تاريخ السينما المصرية

قراءة الوثائق النادرة

محمود قاسم

الكتاب: تاريخ السينما المصرية

الكاتب: محمود قاسم

الطبعة: ٢٠١٨

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ـ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

قاسم ، محمود

تاريخ السينما المصرية / محمود قاسم

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٤٠٧ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٧ – ٧٥٩ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٨٥٦٥ / ٢٠١٨

مقدمة

أكاد أفتخر بما مارسته طوال نصف قرن وأكثر وأنا أقوم بتجميع هذه المواد الثقافية التي تخص الفنون والآداب العربية والعالمية، خاصة في السينما والأدب، فصرت أمتلك كما كبيرا من الملفات عن الشخصيات في الآداب والسينما والفن التشكيلي والعلوم، وكان هناك اهتمام خاص بالأدب المعاصر، وقد كانت هذه المواد بمثابة المراجع التي قمت من خلالها بتأليف وعمل الكثير من إصدارتي.

لكن إيقاع العمل ازداد بشكل ملحوظ بعد أن اقتنيت هذه المجموعة من دفاتر الأفلام المصرية والعربية،حيث رجعت إليها في عمل موسوعاتي، ومنها "موسوعة الاغنيات في السينما المصرية" و"موسوعة المخرجين في السينما العربية"، والاصدارات الجديدة من "موسوعة الأفلام العربية" و"موسوعة الممثل في العالم العربي".. ولما كانت مثل هذه الدفاتر تحتوي على وثائق وصور غير موجودة في أي مصدر معلومات آخر جاءتني فكرة هذا الكتاب، أن اقرأ تلك الوثائق التي صدرت بين عامي ١٩٢٧، وهي السنة التي ولدت فيها السينما الروائية للمرة الأولي، وبين عام ١٩٥٩، وتلك الفترة كانت الأكثر خصوبة في الاهتمام بإصدار مثل هذه المطبوعات.

ولايمكن تأريخ أو قراءة السينما المصرية دون مثل هذه القراءة ،وسوف تلاحظ ذلك وأنت تقرأ فصول الكتاب، وحتى لا أفسد عليك متعة التعرف علي التفاصيل فتعال لنقرأ ، لكنني كم أتمنى أن تتاح لي الفرصة في إصدار كتاب مصور يتضمن كل هذه الوثائق، في وقت طهرت فيه حالة جديدة من القرصنة التي لايعاقب عليها القانون حتى الآن ، حيث يتم تسريب الكثير من تراثنا السينمائي إلى خارج مصر، ويوما ما سوف ندرك جسامة هذا الفعل الأثيم.

محمود قاسم

١٩٢٧

تشير كافة الدلائل أن فيلم "ليلى" الذى أنتجته عزيزة أمير عام ١٩٢٧ هو الفيلم الأول في تاريخ السينما المصرية. وأن المنافسة بين هذا الفيلم وأفلام أخرى من ناحية العرض الأول تتمثل في فيلم واحد فقط هو "قبلة في الصحراء" الذى أنتجه وأخرجه إبراهيم لاما.

وكل ما لدينا من مراجع ووثائق مكتوبة عن الفيلم والسينما المصرية بشكل عام تؤكد هذه الأسبقية، باعتبار أن المؤرخين دائماً ما يقومون بتحية أوائل الأشياء، مهما كانت قيمتها.

وفي كتاب "تاريخ السينما في مصر" الذى كتبه أحمد الحضرى ونشره نادى سينما القاهرة عام ١٩٨٩، فإن المؤرخ طلع علينا بأن الفيلم الأول في تاريخ السينما المصرية كان هو "في بلاد توت عنخ آمون". وقد تحمس الأستاذ الحضرى لهذا الاكتشاف، وراح يدعمه بقوة شديدة، لدرجة أننا صدقنا هذه المقولة للثقة الشديدة في جدية الباحث، وقمنا بوضع الفيلم المذكور في الصدارة في الموسوعات التى أعددناها حول الأفلام المصرية. ومنها "موسوعة الأفلام العربية" عام ١٩٩٤، ثم "دليل الفيلم العربى في القرن العشرين" الصادر عن دار مدبولى مع مطلع عام ٢٠٠٢.

ولكن بمراجعة ما كتبته الصحف في العشرينات. وما جاء في الكراسات الدعائية للأفلام في السنوات الأولى، ثم ما استعان به الباحث نفسه من مراجع، أكدت جميعاً أن فيلم "في بلاد توت عنخ آمون" ليس أكثر من فيلم أجنبى تم تصويره في مصر وتمت الاستعانة بسينمائيين مصريين للعمل في الفيلم أسوة بالعديد من الأفلام الأجنبية العديدة التى تم تصويرها في مصر على مدى أكثر من خمسة وسبعين عاماً.

وسوف نفرد بعض الردود التى تؤكد وجهة نظرنا في فصول أخرى من هذه الدراسة، لكننا سنتوقف هنا عند بعض ما وجدناه في الكتاب المذكور. والتى رأى الأستاذ الحضرى أنها أسباب إيجابية تؤكد وجهة نظره. ونراها نحن اثبات لوجهة نظرنا.

فالسؤال المطروح هو هل كانت هناك مؤامرة من أجل عملية تعتيم ضد هذا الفيلم. ولمصلحة من هذا التعتيم، وحسب التواريخ بأن هناك قرابة ثلاث سنوات بين الفيلمين؟

لمن كانت المصلحة في التعتيم، أعتقد أنه لا توجد مؤامرة، وأن الفيلم ليس أكثر من فيلم بريطانى ينتمى إلى السينما البريطانية، رغم أن مخرجه إيطالى الجنسية أقام في مصر بضع سنوات، وليس له تجارب سينمائية أخرى لا داخل القطر أو خارجه، أسوة بالعشرات الأفلام التى أنتجتها فرنسا في المغرب العربى في نفس السنوات وأطلق عليها النقاد أنها أفلام استعمارية. ولم يجرؤ واحد بالمرة إلى القول أنها أفلام مغاربية.

ففي الصفحة ١٧٠ من الكتاب استعان المؤرخ بما جاء في مجلة "الصور المتحركة" في ٢٦ يوليو عام ١٩٢٣ تحت عنوان "في بلاد توت عنخ آمون.. أول شريط عن مصر".

وهناك فرق كبير أن نقول إننا أمام أول فيلم عن مصر، وبين أننا أول فيلم مصرى. كما أن كل ما استعان به الحضرى مما كتب عن الفيلم يؤكد أن فيكتور روستى، حتى وإن كان قد عاش في القاهرة فهو لم يقدم فيلماً مصرياً، وكل ما لدينا أنه أول فيلم عن مصر. أو يصور في مصر، وهناك بالطبع فارق في أن نقول فيلماً مصرياً مثلما جاء الوصف بالنسبة لفيلم "ليلى".

وما جاء حول الفيلم في جريدة الأهرام في ١٣ يوليو من نفس العام، يعنى أننا أمام فيلم عن مصر، وليس فيلماً مصرياً وبالجملة فإننا نثق "ان نشر هذه الرواية

في البلاد الأجنبية يعود بالفوائد الجمة على مصر والمصريين لأنها ستظهرهم على حقيقتهم لا كما يظهرهم بعض المغرضين في أوروبا وأمريكا".

مثل هذا النوع من الكتابة يوجه إلى الأفلام الأجنبية التى يتم تصويرها عن مصر. حيث هناك حساسية خاصة في إظهار مصر بصورة سلبية دماً في الأفلام الأجنبية، كما أن مسألة عرض أفلام مصرية لم تطرح قط حول الأفلام التى أنتجت طوال السنوات العشر الأولى في تاريخ هذه السينما، سواء كان الذين أخرجوها من مصريين أو أجانب، لكنها كانت في الغالب تجارب متواضعة، حتى وإن تم تصويرها في باريس ومنها أفلام مثل "أولاد الذوات"، و"ياقوت".

كما أننا لم نر صورة واحدة للفيلم ونعرف تماماً أن كافة من كتبوا عن السينما لم يذكروا هذا الفيلم الذى هو أشبه بأفلام أنتجتها شركة كوبرا في الستينات حول الأوروبين الذين يأتون لعمل أفلام عن مصر، والغريب أن هذه الأفلام التى شاركت فيها أموال مصرية وفنانين من مصر قد سجلت دوماً على أنها أفلام غير مصرية، ويمكن مراجعة ما كتب باللغة الفرنسية في الكتاب السنوى الذى كان يصدره في الستينات المركز الكاثوليكى للسينما من تحرير فريد المزاوى الذى اعتبر أن أفلام من طراز "كريم بن الشيخ" غير مصرية".

الآن، فإننى أعتبر أن "ليلى" هو بالفعل الفيلم "المصرى" الأول في السينما المصرية. وهو عمل اكتملت له كافة أسباب أن يحمل الهوية المصرية، وقد قرأنا عشرات المقالات التى تثبت أولوية السباق بين فيلمين هما "قبلة في الصحراء" و"ليلى"، حيث قيل إن فيلم إبراهيم لاما قد عرض أولاً، ولكن "ليلى" اعتبر الأول لأن منتجته مصرية، لكن أحداً من الذين أرخوا للسينما المصرية لم ينسب فيلم "في بلاد توت عنخ آمون" ضمن هذه المنافسة ومنهم الهامى حسن، ومنير محمد إبراهيم، وهما أكثر المعاصرين لنا اهتماماً بالسينما في تلك الحقبة.

وفيلم "ليلى" ظل دوماً مثار جدل حول انتاجه وتأليفه، واخراجه. فقد جاء في بيانات حول الفيلم أن القصة من تأليف عدة أشخاص اعتماداً على ما بدأه وداد عرفي تحت اسم "نداء الله". أما الاخراج فينسب إلى استيفان روستى، بعد أن سحبت عزيزة أمير الفيلم من وداد عرفي عقب أن أخرج بعضاً منه وتركت روستى يكمل الفيلم بعد أن تم حذف بعض مما أخرجه وداد عرفي، ثم حدث خلاف ثانى مع استيفان روستى فقامت بنفسها بتكملة القسم الثالث من الفيلم.

كما أن نفس المتاعب تمت بالنسبة للتصوير، حيث ذكر في مراجع عديدة أن حسن الهلباوى قام بتصوير الفيلم في مراحله الأولى، ومن المرجح أنها المرحلة التى أخرجها وداد عرفي، ثم قام توليو كيارينى باخراج القسم الثانى الذى ينسب إلى استيفان روستى، وعزيزة أمير معاً. ولكننا سنرى أن ضارباً ملحوظاً في هذه المعلومة وأن كيارينى وحده هو صاحب تصوير الفيلم كله.

أما عن التمثيل فقد جاء كالتالى:

عزيزة أمير (ليلى)

وداد عرفي (الشيخ أحمد)

استيفان روستى (رؤوف بك)

أحمد جلال (سالم)

بمبة كشر (سلمى)

محمود جبر (شيخ القبيلة)

مارى منصور (الممرضة)

حسين فوزى (الكاباليرو دى فرناندس)

ألیس لازال (البرازیلیة)

أحمد الشریعی (الطبیب)

والفیلم عرض لأول مرة في یوم الأربعاء ١٦ نوفمبر عام ١٩٢٧ بسینما مترو بول بالقاهرة، ثم عرض في الجمعة ١٠ فبرایر ١٩٢٨ في سینما محمد على بالاسكندریة.

وقد جاء في تعلیق أحد الباحثین الذى سننقله بعد هذه السطور أنه یتضح من الملخص أن فیلم "لیلى" احتفظ بدومر البدوى أحمد الذى قام بتمثیله وداد عرفي في فیلم "نداء الله" قبل نشقاقه عن عزیزة أمیر، بحیث أنها استبعدت اسم وداد عرفي من الاخراج ومن قائمة ممثلى الفیلم تماماً ووضعت اسم زوجها أحمد الشریعى. الذى قام بدور صغیر هو دور الطبیب، بعد اسمها مباشرة.

أما الملخص فیروى أن لیلى تعیش في قریة بالقرب من سقارة، في رعایة شیخ القریة بعد أن مات أبوها، وتحب لیلى أحمد البدوى بینما لا تعبأ برؤوف بك الثرى في محاولاته للتقرب منها.

"ویوجد بالقرب من القریة فندق صغیر، یتردد علیه أحمد لیعمل دلیلاً للسائحین. وینزل بالفندق عالم الآثار البرازیلى فرناندس وابن أخیه.

"وتتعرض لیلى لمضایقات سالم الشریر، ولكن أحمد ینقذها من بین یدیه، وتعجب الحسناء البرازیلیة بأحمد ولكنه یتقدم لخطبة لیلى فتطمئن إلیه وتختلى به. حتى ینال منها ما یشتهى".

"وتلاحق الحسناء البرازیلیة أحمد ویرافقها في جولاتها في أحیاء القاهرة، حتى تقنعه بأن یهرب معها إلى البرازیل تاركاً وراءه لیلى في سقارة، وبین أحشائها ثمرة حبها، تبوح به للبدویة سلمى، وینشر سالم الخبر على رجال القریة انتقاماً لتمنعها علیه، وتلجأ لیلى إلى سلمى البدویة، حت تخطط للهرب بعیداً عن القریة،

وأثناء هروبها فيالفجر تصطدم بها سيارة رؤوف بك ويطلب منها الزواج فتقبل، وتضع له فتاة اسمها بثينة، ويعيشون معاً عيشة سعيدة".

وبمناسبة الاحتفال بالذكرى الحادية والعشرين للفيلم، صدر عدد خاص من مجلة لم نستطع التعرف عليها للآن الهاوى الذى كان يجمع الدفاتر الدعائية للأفلام أو ما كتب عن السينما لم يكن يهتم كثيراً بتأريخ المجلات وتواريخها، لكن الوثيقة التى بين أيدينا بالغة الأهمية حيث جاء على لسان المحرر:

"يعرف قراءة هذه المجلة ولا شك وداد بك عرفي أحد واضعى السينما المصرية" وقد قدم وداد بك إلى مصر لأول مرة في عام ١٩٢٥، فكان أول مخرج للأفلام المصرية. وعلى يديه تم اخراج أول فيلم مثلته على الشاشة عزيزة أمير، وفاطمة رشدى ومارى كوينى والمرحوم أحمد جلال وبشارة واكيم.. وإليه يرجع الفضل في انتاج أفلام "السلطان عبدالحميد" ، و"الفاجعة" و"ابراهيم باشا" و"الفاتح" و"بيزنطة" و"مدينة الدم" و"القيصر" و"حرب روما" و"الكوكايين" و"الجحيم".

"حت إذا كانت سنة ١٩٢٩ استقبل الجمهور فيلمه الجديد "ايفان الهائل" أروع استقبال، وهو الفيلم الذى كان قد مثل قصته على مسرح الأوبرا يوسف بك وهبى وفرقته.

"ويقين وداد عرفي اليوم في تركيا مشتغلاً باخراج الأفلام التركية. وقدم في هاتين السنتين رقماً قياسياً باخراج عشرة أفلام ووضع تسع سيناريوهات، فضلاً عن تمثيل أدوار البطولة – كما كان يفعل في مصر – في خمسة منها.

"وانه ليسرنا أن ننشر هذا المقال الذى أتحفنا به وداد بك الذى لم ينسه – بعد الشقة وطول العهد – حب مصر.

ومن الملاحظ أن هناك لغطاً في المعلومات حيث ذكر المحرر أسماء مسرحيات على أنها أفلام. وهذا هو المقال المنشور:

"في عام ١٩٢٥ غادرت باريس إلى مصر ممثلاً لشركة مركوس وستيجر الفرنسية. قد تفضل معالى محمود فخرى باشا الوزير المفوض لجلالة الملك فؤاد في باريس بتحميل كتاب توصية ذكر فيه استعدادى لاخراج أفلام تاريخية عن مصر، منها "حب الأمير" و"عايدة" فسلمت هذا الكتاب إلى معالى سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء. فكان أن قابلنى زيوار باشا في نادى محمد على وتحدثنا زهاء ساعتين عن اخراج أفلام تستمد حوادثها من التاريخ المصرى.. كما أظهر أحمد حسنين بك اهتمامه البالغ بهذه المشروعات. وأنا لا أنسى العناية التى أبداها اسماعيل بك شيرين والتسهيلات التى بذلها فؤاد بك شيرين وهو من محبى الفنون.. ولكن عقبات كثيرة حالت – للأسف – دون نجاح مشروع الشركة الفرنسية لأن فيلم "حب الأمير" تدور حوادثه حول حياة الكريم الرسول الكريم.

"الأمر الذى نجم عنه إشكال قضائى مع من أبرمت بيننا وبينهم عقود العمل، وحكم فيه ضد الشركة. فعدت إلى باريس. ولكننى لم ألبث أن تلقيت دعوة للعودة إلى القاهرة حيث كان في انتظارى فريق من الممولين المصريين والأجانب لإعداد مشرومع لصناعة السينما المصرية".

وكما نلاحظ فإنه لو أن فيلم "توت عنخ آمون" ضمن المشروع المصرى لذكر وداد عرفي ذلك كمحاولة للنيل مما فعلته به عزيزة أمير حين استبعدته عن الفيلم بحجة أنه لا يفهم في الاخراج السينمائى، والآن نستكمل ما كتبه وداد عرفي بعد سنوات عديدة من ظهور فيلم "ليلى":

"وفي هذه الأثناء زارنى شاب عراقى اسمه جوزيف ساسون (من الواضح أنه يهودى كما يبدو من الاسم) وأبلغنى رغبة ممثلة مصرية في التعرف على والتحدث معى، وكانت هذه الممثلة هى السيدة عزيزة أمير، وفي فيلتها بقصر النيل عقدت

بيننا أواصر الحديث، وكانت أمنيتها الكبرى أن تنتج أول فيلم مصرى، وبعد أخذ ورد داما ثمانية وأربعين ساعة تم الاتفاق وجعلنا اسمه "دعوة الله" وقام بتمثيل أهم الأدوار عزيزة أمير وأحمد جلال وأليس اليعازر (كانت حينئذ من فنانات مقهى الباريزانا) وأنا. وقام بالتصوير توليو كيارينى الذى كان يعمل أيام السينما الصامتة مع الممثلة بينا مينيكيلى.

"وهكذا ولد أول فيلم مصرى، فقامت له الدنيا وقعدت، واهتمت به الصحف، وكانت حفلة عرضه في سينما متروبول من الحوادث الفذة وكان نجاحه شاملاً كاملاً.

"وفي نفس الوقت كانت محاولة مماثلة لمحاولتنا تتم في الاسكندرية على يدى الأخوين بدر وإبراهيم لاما فلاقا فيلمهما نجاحاً محدوداً.

"وبعد بضعة أيام اتصلت بى الممثلة الذائعة الصيت فاطمة رشدى وأطلعتنى على مشروع لانشاء شركة سينمائية كانت لى معرفة سابقة بها لأنها مثلت على مسرحها روايات من تأليفي أذكر منها السلطان عبدالحميد".

وللأسف فإن بقية المقال لم نستطع العثور عليها، لكن الجزء الذى يهمنا هو أن وداد عرفي ذكر أن تجربتا فيلم "ليلى" و"قبلة في الصحراء" قد تمتا في نفس الوقت وأنهما أولى التجارب في السينما المصرية، إلا أن وداد عرفي لم يذكر الخلافات التى تمت بينه وبين عزيزة أمير، وبدا كأنه يذكر الفيلم بعنوان مقارب لعنوانه وهو "دعوة الله" وليس "نداء الله" رغم أنه يعرف أن الفيلم قد عرض باسم البطلة، وحسب ما نشرت مجلة الموعد حول سيرة حياة عزيزة أمير أن أول فيلم صور في مصر، ولا نقول (مصرياً) بدافع من الدقة كان فيلم "قبلة في الصحراء" الذى أنتجه الأخوان لاما وأخرجه أحدهما ابراهيم، وقام ببطولته ثانيهما، وقد عرض في الخامس من مايو عام ١٩٢٧".

"وبعد ستة شهور من عرض الفيلم الأول، وفي السادس عشر من نوفمبر قدمت الشاشة المصرية الفيلم الروائى الثانى، فيلم "ليلى" الذى أنتجته ومثلت الدور الأول فيه عزيزة أمير فبدأ اخراجه الفنان التركى وداد عرفي ثم أكمله استيفان روستى.

"واحتار الذين أرخو للفترة الأولى من مولد السينما المصرية. فأى من الفيلمين يعتبر المولود البكر للسينمان هل هو الذى سبق في رؤية النور، أم ذلك الذى ولد من أم مصرية خاصة وأن الفيلم الثانى سبق الأول في تاريخ الانتاج والتصوير، ولكنه تعثر في التشطيب ، بسبب الخلافات بين البطلة والمخرج الأول.

صورة

"والصورة التى حسمت الموقف جاءت في قلب الافتاء بطريقة حاسمة (ليلى)هوالفيلم المصرى الأول.

"واستند الحكم الفنى إلى أن الأخوين لاما كان وافدين على مصر من بلاد الاغتراب، في حين أن عزيزة أمير هى مصرية لحماً ودماً، عزيزة أعطت الفيلم الثانى الجنسية فأصبح بحكم الهوية هو الأول".

ورغم الاعتزاز بالمصرية فإن منطق النقاد دوماً متقلب، فقد اعترف بعضهم بأن فيلم "في بلاد توت عنخ آمون" هو الأول، رغم أنه خارج الدائرة، ولا أعتقد أن ثلاثة أعوام ونصف يمكن أن تكون فترة طويلة بحيث ننسى بسرعة أنه قد تمت صناعة فيلم مصرى قبل ذلك، هذا إذا كان مصرياً، ونحن نشك في ذلك. كما سنبين في الفصول القادمة من هذه الدراسة. كما هؤلاء النقاد أعطوا في دراستهم شهادة ميلاد أى فيلم من تاريخ عرض، ثم راح البعض الآخر ولأغراض خاصة باقامة مهرجان الأفلام الروائية باعطاء شهادة ميلاد فيلم من خلال تاريخ خروجه من

المعامل حتى وان كان تليفزيونياً، أو ظل مركوناً في العلب دون عرض لسنوات عديدة.

وتقول نفس الحلقات التى نشرتها مجلة الموعد أن وداد عرفي خدع عزيزة أمير وقدم لها أوراقاً عن الشهادات الألمانية التى حصل عليها في السينما من ألمانيا:

"كان العمل يتم بلا سيناريو اكتفاء بالقصة كما هى في خيال المخرج، وكما رواها باختصار للبطلة، وكانت القافلة تخرج إلى الصحراء، فيتجول وداد في المنطقة على صهوة حصانه، وكان يجيد ركوب الخيل فإذا ما عثر على الموقع الذى يراه مناسباً عاد أدراجه مسرعاً ويقول لمصور الفيلم كياريني، وهو من أصل ايطالى".

ضع الكاميرا هنا..

وحسب نفس المصدر فإن الخلافات بدأت عندما لاحظت عزيزة أمير أن العمل في الفيلم يسير ببطء شديد واكتشفت بذكائها أن وداد عرفي يتراخى من أجل الاستفادة من الاقامة والطعام المجانيين. "وبعد عشرة شهور من العمل الشاق لم يتعد مجموع ما تم تصويره على أحداث لا تكفي نصف ساعة من العرض وكانت أغلب المشاهد للبطل.. البطل الذى يكتفي بأن ينطلق بملابس البدو في الصحراء.

"وبدأت الخلافات تدب بين البطلة بسبب البطء والارتجال، وأيضاً بسبب اللوحات التى طلب من الخطاط أن يعدها للفيلم، فقد طلب المخرج من الخطاط أن يكتب العبارات التوضيحية للمشاهد الصامتة، أن يكتب قبل ظهوره على صهوة جواده: "وجاء الفتى العربى الوسيم".

وثارت ثائرة المنتجة الممثلة وطلبت ايقاف العمل في الفيلم. من أجل اعادة النظر، ثم عرضت ما تم تصويره على بعض أصدقائها من النقاد، فإذا بهم جميعاً

يكتشفون أن الفيلم مهزلة. فمشاهده جاءت متنافرة، لا رابطة تجمع بينها، وتطوع الصحفي القديم أحمد جلال، المحرر بمجلة الفكاهة القديمة في ذلك الوقت وكان يمثل أحد أدوار الفيلم فاتفق على اعادة كتابة الفيلم بطريقة تسمح باستغلال بعض المشاهد التى تم تصويرها.

وفي مجلة "الموعد" نجد عنواناً ثالثاً مختلفاً للفيلم حيث تقول:

"وغير أحمد جلال عنوان الفيلم من "يد الله" إلى "ليلى" وهو نفس اسم بطلة الفيلم، واستبدل وداد عرفي بالفنان استيفان روستى، وأعيد المصور الأصلى توليو كيارينى إلى موقعه خلف الكاميرا، وبدأ العمل في الفيلم مرة ثانية بجهد أكبر وجدية.

"وهدد وداد عرفي باللجوء إلى القضاء فسددت له عزيزة أمير باقى أجره البالغ مائة وخمسين جنيهاً عن الفيلم اخراجاً وتمثيلا.

"واكتشفت عزيزة أمير أن وداد عرفي لم تكن له أى علاقة بالاخراج، وأن الشهادات التى قدمها إليها لم تكن إلا رسائل تلقاها من الاستوديوها الألمانية بالاعتذار عن قبوله تحت التمرين.

١٩٢٨

إنه العام الثانى من الميلاد..

ميلاد السينما المصرية، عام ١٩٢٨.

وفي هذا العام بدت الحيوية والتدفق والمنافسة من خلال أربعة أفلام هى:

– قبلـــــة فــــي الصـــــحراء	اخــــراج إبـــــراهيم لامــــا
– ســـــــعاد الغجريـــــــــة	اخــــراج جـــــاك شـــــولتز
– البحــــــر بيضــــــــحك	اخــــراج اســــتيفان روســــتى
– فاجعــــــة فــــــوق الهــــرم	اخــــراج ابــــراهيم لامــــا

ابراهيم لاما هو اذن المخرج الذى كان أكثر تواجداً في هذه السنة وتلك الفترة بشكل عام. وذلك من خلال أفلامه الصحراوية التى قام ببطولتها شقيقه بدر لاما. وهما من أصل فلسطينى هاجرت أسرتهما إلى شيلى، وولدا هناك. ومن الواضح أن الاثنين قد وضعا أعينهما على صناعة ما يسمى برومانسيات الصحراء، وهى محاولة للاستفادة من نجاح مجموعة أفلام النجم الأمريكى رودولف فالنتينو. لذا فإن فيلمها "قبلة في الصحراء" هو أول فيلم مصرى مقتبس بشكل مباشر" وذلك من فيلم "ابن الشيخ".

وهذا الفيلم المصرى أنتجته شركة كوندور التى أسسها الأخوان لاما عقب عودتهما من شيلى من أجل البقاء فيمصر، ويهمنا قبل الحديث عن الفيلم أن نتحدث عن الشركة، حيث استمدننا المعلومات من مراجع صحفية، ذكرت أن الاثنين وصلا الاسكندرية في تلك الفترة بعد أن فاز بدر لاما في الأرجنتين بجائزة أحسن وجه فوتو جينيك، وكانت معهما أجهزتهما السينمائية، وأدوات الطبع والتحميض التى جلباها معهما من أمريكا وانجلترا، وايطاليا، وبدأ في الحال عملهما

برأس مال قدره ٣٢ ألف جنيهاً مصرياً، فأقاما مسابقة للجمال في كازينو سان ستيفانو لاختيار بطل وبطلة الفيلم الذى يزمعان انتاجه، وفاز من الرجال ابراهيم ذو الفقار ومن الآنسات ايفون جيان. وكان أول انتاجهما فيلم "قبلة في الصحراء" وقد تكلف مبلغ خمسة آلاف جنيه مصر، مع أنهما اضطرا إلى اعادة التصوير أكثر من مرة نظراً لجهل الذين يقومون بالتحميض والطبع. وعرض هذا الفيلم في سينما متروبول بالقاهرة وفي سينما محمد على بالاسكندرية في ٥ يونيه من نفس العام. الاسكندرية التى كانت بؤرة لصناعة السينما في تلك السنوات. رغم أن المسرح كانت ركيزته القاهرة.

والفيلم يدور حول الشاب الأعرابى شفيق الذى أحب الفتاة الأمريكية هيلدا، وحدث أن وجد شفيق عمه قتيلاً ورآه بعض أفراد القبيلة فظنوا أنه قتل عمه للتخلص منه، ولم يجد بداً أمام هذا الاتهام من الفرار خوفاً من انتقام القبيلة منه، فهام على وجهه في الصحراء ووصل به المطاف إلى انضمامه لإحدى العصابات من قطاع الطرق.

وحدث أن هاجمت العصابة قافلة تبين لشفيق أنها تضم صديقته هيلدا وقد عرفها لكنها لم تعرفه لأنه كان مقنعاً، وأمر رجاله أن يتركوا القافلة لتمر بسلام، إلا أن هيلدا لمحت خجنره المشدودة وسطه والذنكان مميزاً بعلامة خاصة، فتذكرت تواً أنه هو شفيق.

وبعد رحيل القافلة فوجئ شفيق بعودة هيلدا إليه لتحتضنه وتبثه حبها وأشواقها وبعد تبادل العناق والقبلات، تنبه شفيق المؤلم انه طريق وانه لا يستطيع أن يعود اليها وهكذا تركها، وراح ينهب الأرض بجواده.

أما هيلدا فلحقت بالقافلة وهى حزينة، وتشاء المصادفات أن يلتقى في هذه الآونة بمحمود أحد أفراد قبيلة شفيق، وأعز أصدقائه حاملاً إليه بشرى براءته من تهمة قتل عمه.

وهنا يسرع شفيق وهو يلاحق الريح بجواده، وراء القافلة ليلتقى بحبيته هيلدا، وليبدأ من جديد.

وبمناسبة الاحتفال الواحد والعشرين بعيد السينما المصرية كتب سيرو كريتى المحرر الفنى بجريدة البروجريه ايجيبسيان مقالاً في نشرة خصصت لهذا الاحتفال تحت عنوان نظرة عابرة قال فيها:

"فإذا عبرنا السنين حتى عام ١٩٢٧ الذى يعتبر ميلاداً رسمياً لصناعة السينما، كان لنا أن نسأل من الذى أنتج أول فيلم مصرى؟

"والواقع أن كثيرين يتنازعون هذا الشرف، ولكنى أعتقد، بل في امكانى أن أجزم. أن أول فيلم مصرى عرض على الشاشة هو (قبلة في الصحراء) لمنتجه الأستاذ ابراهيم لاما. والمأسوف على شبابه بدر لاما وايفون جيان، وكان هذا الفيلم كثير العيوب.

وهذا الكلام يناقض ما كتبه وداد عرفي في نفس النشرة بالصفحة الحادية والعشرين، والتى اقتبسناها في الفصل السابق. ومن الواضح أن الكاتب لم يعط تبريراته بالتواريخ المؤكدة والأسانيد، لكن مجموعة الحلقات المنشورة في مجلة الموعد في العاشر من مايو عام ١٩٨١، عن الأخوين لاما حاولت أن تجد هذا التبرير قائلة في الحلقة الأولى:

"وهكذا أصبح فيلم (قبلة في الصحراء) أول فيلم مصرى.

"وخلافاً لخطأ شائع لم يعرض فيلم عزيزة أمير (ليلى) الذى بدأ التركى وداد عرفي اخراجه وبطولته، ثماكتشفت عزيزة أمير أنه يجهل أصول الاخراج فاستعانت بالصحفي أحمد جلال في اعادة كتابته،وبالممثل استيفان روستى في اخراجه.

"لم يعرض فيلم ليلى الذى صور في وقت معار لفيلم (قبلة في الصحراء) قبل الفيلم الأخير، وانما بعده بستة شهور ولكن فيلم عزيزة أمير اعتبر الفيلم المصرى الأول باعتبار جنسية منتجته فقط".

ولم يقدم هذا التحقيق أيضاً أية دلائل تاريخية بالعروض، لكن الملاحظ أن تواجد الأخوين لاما كان قوياً للغاية فهناك فيلماً ثانياً بعنوان "فاجعة فوق الهرم"، وقد جاء في جريدة الصباح كتابة صحفية عن الفيلم تحت عنوان "(فاجعة فوق الهرم – السيدة فاطمة رشدى وشركة كوندور فيلم اتفقا على اخراج رواية مصرية عصرية".

ونص المقال المرفق بالعديد من الصور جاء كالتالى:

"تم عقد الاتفاق في الأسبوع الماضى بين السيدة فاطمة رشدى وشركة كوندور فيلم على أن يشتركا معاً في اخراج رواية عصرية مصرية باسم (فاجعة فوق الهرم) تقوم فيها فاطمة رشدى بدور البطلة واسمها منيرة، ويقوم بدر لاما وهو أحد أعضاء الشركة بدور البطل واسمه سعيد.

"وقد تحدثنا إلى أعضاء الشرطة فألفينا منهم ارتياحاً كبيراً إلى محاسن الصدف التى جعلتهم يتفقون مع الممثلة النابغة فاطمة رشدى، فقد لاحظوا عليها في الساعات القليلة التى اشتركوا معها فيها بأخذ بعض المناظر وتمثيل بعض الأدوار شغفاً بالعمل، ودراية عظيمة بالتمثيل السينمائى كأنها تلقت أصوله وفروعه في بلاد السينما وفي معاهدها، وتحدثنا مع السيدة فاطمة رشدى كذلك بشأن اتفاقها فألفيناها تثنى على أعضاء الشركة، وتتعجب بمقدرتهم واستعدادهم، وغيرهم على العمل، ولا شك أن تضامن الطرفين واتفاقهما سيكون سبباً في اخراج رواية فنية عظيمة تتفادى المساخر والمهازل التى رأيناها في الروايات التى أخرجت قبلها، وقد نشرنا على هذه الصحيفة أربعة مناظر للرواية، ولدينا عدة مناظر أخرى لم يتسع لها هذا العدد".

ومن الواضح أننا أمام مقال دعائى تدخل فيه تصفية الحسابا، فالأفلام العديدة التى عرضت قد تعرضت لسخرية الصحفي الذى بدا كأنه يقدس شركة كوندور، ومن الواضح أن لطش فيها من خلال فيلمها الأول.

وقد كتب الصحفي إبراهيم حمدى في نفس المجلة حديثاً مع ابراهيم لاما، وأظن أنه هو الذى كتب المقال الدعائى السابق لتقارب الأسلوبين، حيث توجه إلى دار الشركة في فيكتوريا برمل الاسكندرية، وبدا أن ما جاء بالحوار هو هجوم واضح على فيلم "ليلى"، حيث سأل الصحفي:

– أريد منكم رأيكم الصريح في فيلم (ليلى)، وهل تعرفون من بين المخرجين الذين اشتغلوا في السينما مخرجاً باسم مسيو روكا، وهل سبق له أن اشتغل مع فالنتينو؟

نرجو كل المعذرة إذا قلنا إن ابداء رأينا عن (ليلى) ليس من شأننا فقد رآه الجمهور ويكفي حكمه عليه. أما عن مسيو روكا فاننا قد مضى علينا سنين عديدة نشتغل بالسينما ولم نسمع عنه شيئاً.

وفي نفس الحديث أبدى ابراهيم لاما رأيه في نجمة الفيلم، قائلاً إنها لو وجدت في أمريكا لكانت من عداد كبريات كواكبها مثل بول لانجيرى، وفيلما بانكى".

والجدير بالذكر أن وداد عرفي قام بالبطولة في الفيلم ويقول عنه إبراهيم لاما في نفس الحديث: "فهو والحق ممثل بمعنى الكلمة، وربما كان حكم من رأوه في رواية (ليلى) غير ذلك، ولكننا نقول أبدى براعة مدهشة في قيامه بدوره في رواية (فاجعة فوق الهرم) وسوف يشهد له الجمهور بذلك".

والفيلم الذى عرض في ٥ ديسمبر في نفس العام، من بطولة فاطمة رشدى وبدر لاما، ووداد عرفي ومحمود خليل رشاد وفتحى الصافورى، وطاهر العربى، ومصطفي سعادة، وقد جاء في مجلة "الصباح" في ١٦ ديسمبر:

"لا يعلم إلا الله ماذا كان يحدث لو قامت بتمثيل الدور في هذه الفاجعة ممثلة غير فاطمة رشدى، أرجح أن أقل ما كان يحدث هو أن ينسحب المتفرجون وينقلبون في لمح البصر إلى متظاهرين يطالبون بالنقود التى دفعوها حيث لم يجدوا

على الستارة رواية وانما وجدوا (لعب عيال). لقد أكسبت فاطمة رشدى هذه الشركة، وهذه الفاجعة كثيراً من الاحترام في نظر الجمهوركانت نتيجته أن ربحت وستربح آلاف الجنيهات. أى أن شركة كوندور فيلم ستربح من هذه الرواية بفضل تمثيل فاطمة رشدى لدورها في فاجعتها ما عوض عيها خسارة (قبلة في الصحراء) التى أظهرتها في العام الماضى وكان المتفرجون عيها في أية حفلة لا يتجاوزون الثلاثين أو الاربعين شخصاً.

أما الاشارة إلى العام الماضى فتعنى شيئين، الأول أن الفيلم ينتمى إلى عام ١٩٢٧، أو أن السنة السينمائية ظلت تبدأ عادة في مصر لعقود عديدة في يوليو، وتنتهى في شهر يونيه، وهى أمور مرتبطة بالسنة المالية حتى الآن فيما يتعلق بالنشاط الرسمى والمالى.

أما الفيلم الثالث فهو "سعاد الغجرية" وهو من تأليف واخراج جاك شولتز وتمثيل فردوس حسن وبعدالعزيز خليل وجبران نعوم، وأمينة رزق، ومحمود التونى، ومحمد كمال المصرى وحسين ابراهيم، وهو الفيلم الذى عرض لأول مرة في ٣٠ مايو في هذا العام.

ويروى الفيلم قصة سعاد التى سرقها الغجر من آسيا الصغرى، وجاءوا بها إلى مصر، فعملت معهمفي سيرك جوال، وفي أحد العروض يشاهدها أربعة أشخاص يود كل منهم أن يستفيد بها حسبما يريد. فأحدهم يراها نموذجاً للوحة يود أن يرسمها، وهناك عمدة يحبها ويود أن يتزوجها.

وتشاء الظروف أن تقوم الفرقة بالاستقرار بعض الوقت في القرية التابعة للعمدة، مما يوقظ الرغبة القديمة في الزواج من الفتاة الغجرية، بينما يقوم رجل يدعى برابور باختطاف سعاد من أجل أن يقدمها للرسام. وفي منزل هذا الفنان توافق الفتاة أن تكون موديل وتقع في غرام الرسام، إلا أنها تعرف أن حبها مسدود الطريق فالرسام مخلص لخطيبته أمينة، وتقرر الفتاة أن تعود إلى العمدة وتقبل الزواج منه.

ومن الملاحظ أن أغلب القصص السينمائية في تلك الفترة كانت تدور إما في الريف أو الصحراء، وفي الصور التى لدينا عن الفيلم فإن صورة الملك فؤاد كان تغلف الجدران دوماً، ونحن بالطبع أمام فيلم صامت وكانت هناك ترجمة عن الاشارات والمواقف توضع في صالات العرض لارشاد المواطنين، ويقول أحمد الحضرى إنه يبدو أن الفيلم لم يلق اقبالاً من المتفرجين، فقد ظهر اعلان في جريدة الاهرام يوم الاثنين ٤ يونيه يناشد المواطنين الاقبال على الفيلم وتشجيعه حتى يوم الثلاثاء التالى، أى حتى يكمل أسبوعاً واحداً.

"كما تعرض فيلم (سعاد الغجرية) لنفس موجة السخط التى تعرض لها فيلما (ليلى) و(قبلة في الصحراء) من قبل. وكل من كتب في هذا الموضوع يعتقد أن هذه الأفلام الثلاثة تظهر إلى كل ما يسئ إلى مصر عامدة متعمدة، وأنها تمثل المصريين في أقبح المظاهر أو أنها حتى لا تمثل المصريين".

وقد استند الحضرى إلى كتابات تؤيد وجهة نظره، وهو أمر ظل ظاهرة سائدة في أغلب تاريخ السينما المصرية، لكننا نود الاشارة هنا إلى شئ مهم وهو أن ظهور أفلام مصرية الصنع قد أحدثت لدى المنتجين، والكثير من السينمائيين المصريين حالة من الاستنفار الوطنى، من أجل تشجيع هذه السينما كصناعة وطنية، مهما كانت قيمة الفيلم، وسوف نرى أن هذا الأمر سوف يتكرر كثيراً بالنسبة للأعوام القادمة، خاصة بالنسبة للأفلام التى أضافت الكثير إلى صناعة السينما، مثل فيلم "أولاد الذوات"، أول فيلم ناطق في السينما المصرية، حيث أن هناك شبه نداء من المنتج يوسف وهبى للمواطنين أن يشجعوا السينما المحلية بأى ثمن.

ونحن نستعير من الأستاذ الحضرى ما نقله من مجلة "روزاليوسف" في ١٢ يونيه من نفس العام".

".. حرام أن تلطموا مصر على قلبها هذه اللطمة المكشوفة. أيها المناكيد التعساء. وحرام أن تصطفوا أنفسكم لتمثيلنا للعالم بهذه الصورة المشوهة.. وإذا لم يكن للواحدة منكن إلا أمل واحد هو الشهرة، فتعالوا إلينا عن طريق آخر ونحن

نقسم لكم أن ننقش أسماءكم على الأشجار والأحجار.. ونشترى لكم خمسة عشر مليوناً من الأبواق والمزامير لنهتف نحن الخمسة عشر مليوناً من المصريين بأسمائكم في الشوارع والأزقة".

وهنا شئ ما يجب مراجعته فيما كتبه أمين عز الدين هجين في هذا المقال، حيث لم نعرف من يقصد بالكلام، وذلك الخلط الواضح بين التذكير والتأنيث، فهل يقصد بالتأنيث النساء اللائى عملن بالسينما مثل عزيزة أمير وهى واحدة من الذين هاجمن الفيلم بشدة. بالطبع تبعاً لروح المنافسة، أم أن الهجوم قد مس المخرج شولتز، وهو كما يبدو من أصل ألمانى.

وعلى كل فالنقد لم يبعد هؤلاء الذين تعرضوا للنقد عن العمل بالسينما فالسيدة عزيزة أمير ظلت تعمل حتى آخر حياتها، وكذلك أمينة رزق، إحدى بطلات هذا الفيلم التى تعتبر السيدة الأطول عمراً وعملاً في كل تاريخ السينما، أما المخرجين من وداد عرفي، وجاك شولتز فهما الأقصر عمراً بالفعل.

والموضوع الذى هوجم بهذه الضراوة، لم تكف السينما المصرية عن معالجته في العديد من الأفلام الناجحة، ولعل التشابه واضحاً بين أجواء الفيلم وبين بعض التفاصيل التى شاهدناها في فيلم "تمر حنة" اخراج حسين فوزى عام ١٩٥٧.

الفيلم الرابع هو "البحر بيضحك" من اخراج استيفان روستى، وهو أحد الأجانب الأطول عمراً في السينما المصرية، خاصة كممثل، كما أنه ظل يعمل كمخرج لفترات متقطعة في أفلام ليست بذات أهمية، لكنها دخلت دائرة التاريخ. والفيلم من انتاج وتمثيل وتأليف أمين عطا الله. كما أن المخرج أسند إلى نفسه دور البطولة الثانية.

وحسب كتاب "تاريخ السينما في مصر" لأحمد الحضرى فإن الفيلم عرض أولاً في ٢٢ أكتوبر بالأسكندرية، ثم في ١٥ نوفمبر بالقاهرة، ومن الواضح أننا أمام فيلم رجولى، ليست فيه نجمة كبيرة من طراز عزيزة أمير أو أمينة رزق أو فاطمة

رشدى. كما أننا لا نرى قصة حب مألوفة في السينما المصرية. إلا بشكل هامشى خال تماماً من الإقناع.

ومن الواضح أننا أمام أول فيلم كوميدى في تاريخ السينما المصرية. وهو يحكى قصة الجاويش أبو دقن الذى يقوم بملاحظة حركة المرور في أحد شوارع الاسكندرية، في تلك الفترة بالطبع لم تكن السيارات بهذه الكثافة التى عرفناها بها في السينما والحياة فيما بعد. لذا فإن القصة تبدو غريبة، فأى حادث بسيط مثل دهش عربة لكلب تملكه سيدة من رجال المجتمع تدفع بالجاويش إلى ترك مكان الخدمة من أجل اللحاق بالسائق الذى دهس الكلب. ويرتكب الرجل العديد من الأخطاء المتكررة فهو يسرق دراجة من أجل اللحاق بالسيارة، ويتمكن من القبض عليه فعلاً عند مزلقان القطار.

وترى إحدى الفلاحات ما يحدث فتتعاطف مع السائق وتقوم بتهريبه، وتذهب معه بعد أن قامت بربط حمارها مكان سائق السيارة الذى جسده استيفان روستى.

يصر الجاويش على مطاردة الاثنين معاً إلى أن يعثر عليهما في إحدى الحدائق، لكن ترى ماذا حدث للمرور في تلك المنطقة التى يتولى الجاويش مسئوليتها؟!

لقد وصل أمر ارتباك المرور إلى الضابط المسئول فيرسل شرطياً للبحث عن أبو دقن. ويفتش عنه في أماكن عديدة وتكون صدمته أن كل هذا حدث بسبب كلب، وتنتهى المهزلة أن القروية قد وقعت في غرام السائق الذى أعلن عن زواجه منها.

تتم معاقبة أبو دقن بنقله إلى مكان آخر.. حيث تكون مهمته الجديدة هى مراقبة شاطئ الاستحمام الخاص بالنساء على شاطئ الاسكندرية، ويحاول أن يمنع مجموعة من النساء من أداء رقصة الشارلستون، وبينما هو يمنعهن لا يستطيع أن يغالب نفسه تحت صوت الموسيقى، فيشاركهن الرقص، ويرتدى لباس البحر وينزل

معهن إلى المياه، أى أنه خالف قواعد الوظيفة للمرة الثانية، لذا سرعان ما تم القبض عليه وتم ايداعه السجن.

وعقب خروج أبو دقن من السجن فإنه يعانى من العثور على وظيفة، ويجد في مهنة الترجمان ملجأ متميزاً، رغم أنه لا يتقن أى لغة، ويتكلم بالاشارات، وتكون نفس النهاية المنتظرة. أن يفصل من العمل.

ويقرر أن يشنق نفسه في فرع شجرة. لكن الشال الذى استخدمه ينقطع، فيقع فوق السيارة التى دهست الكلب، ويرق لحاله، ويقوم بتوظيفه في ضيعته، ويقترح عليه أن يعمل مربياً للأبناء الذين أنجبتهم الفلاحة التى تزوجها.

ومن الواضح أن السينما المصرية في تلك الفترة كانت تعانى من الكثير من ضعف الامكانات والخبرات، ويلاحظ بشكل قوى أن النقاد الذين كانوا يكتبون النقد السينمائى إما أنهم صحفيون يبدون وجهة نظر، أو من المهتمين بالمسرح، فلا تخرج كتاباتهم عن الانطباعات العابرة، أو أنهم جاءوا من عالم النقد الأدبى مثل محمد دوارة، فكانوا بالطبع على غير انسجام مع ما تقدمه السينما في هذه الفترة، والغريب أن الكثير من هؤلاء كان اما ان يكتب باسم مستعار أو بالحروف الأولى من اسمه.

١٩٢٩

في عام ١٩٢٩ تم انتاج فيلمين هما "غادة الصحراء" من اخراج وداد عرفي آسيا، أما الفيلم الثانى فهو "بنت النيل" اخراج عمر وصفي.

الفيلم الأول قامت ببطولته آسيا والذى قيل إن اسمه الأول كان "وردة الصحراء"، والفيلم الثانى قامت ببطولته عزيزة أمير. مع عباس فارس وأحمد علام.

وحسب المجلات الفنية غير المؤرخة في تلك الفترة، فإنه بدأ عرض فيلم "بنت النيل" في سينما الكوزموجراف بالقاهرة في ٢٥ أبريل ١٩٢٩.

أما الفيلم الثانى فقد عرض في سينما متروبول في أول مايو، وهو الفيلم الأول في تاريخ السينما العربية الذى يمثل حياة العرب في البادية. كما تقول المجلة من نواحى مختلفة تمثيلاً حقيقياً يقره جميع الذين عاشوا تلك الحياة، وخبروها، فعادتهم في الأكل والشرب والعز والرقص والملاهى وآدابهم، وأخلاقهم في الضيافة، وغيرها ظاهرة في فصول مختلفة من هذا الفيلم، لذلك يعد عمل السيدة آسيا خطوة مهمة من هذا الوجه صححت به الكثير من الأغلاط التى امتلأت بها الروايات السينمائية. من أوروبية وأمريكية عن عادات البدو وأخلاقهم، وأبرزت صورة حقيقية للبادية، وسكانها بدلاً من الصور المصطنعة. ومما يزيد من قيمة هذا الفيلم أنه أخذ في البادية ذاتها فجاءت مناظر الصحراء فيه طبق الأصل.

"أما الناحية الفنية، أى الصناعة السينمائية فيعوزها الكمال، على أننا لا نطمع في مصر أن نخرج في الوقت الحاضر ما تستطيع هوليوود اخراجه، فالمعدات الموجودة لدينا ناقصة كل النقص، ولكن من أعظم ما يشجع الآمال في ترقية فن السينما في مصر وطبعه بطابع محلى هو وجود سيدات يقدمن أعظم أقدام على

هذه الصناعة، ويتشمجن جميع المشاق التى في سبيله ويتحملن كل النفقات، فالشجاعة العظيمة التى يبدينها تستحق أعظم تنشيط.

"وهى خير ما يبشرنا بأن صناعة السينما ترتقى في مصر بفضل ما يبذل في سبيلها من الجهود إلى أن تصل إلى المقام الذى تستطيع به أن تباهى به الصناعات الأجنبية".

وهذه الفقرة الأخيرة تبين الشعور الوطنى العام، والفرحة بوجود صناعة سينمائية، في فترة لم تكن الكتابات من هذا النوع تحمل صفة الدعاية، أو المحاباة المقصودة، فكلمات التشجيع موجهة للعمل والأشخاص الذين وراءه.

وقبل الحديث عن الفيلم نذكر ما جاء بمجلة أخرى أقرب إلى الخبر، حيث يقول "كنا نظن أن الأستاذ وداد عرفي (ملخوماً) في الشركات السينمائية التى يعمل بها، فإذا به مايزال يعمل في شركة سينمائية أخرى اسمها (شركة الفيلم العربى)، وقد عمل معها فعلاً في اخراج روايتها الأولى واسمها (غادة الصحراء)، ويرى القراء مع هذه السطور صورة بطلة الرواية، وهى سيدة سورية متعلمة، جعلت اسمها في الرواية (آسيا)، أما موضوع الرواية فخلاصته أن عراكاً نشب بين قبيلتين في الصحراء من أجل غادة مخطوبة لابن عمها، فاختطفها شيخ قبيلة ثانية، وعقد عليها لنفسه، وحملت منه فعلاً، ثم تمكنت من الهرب على بعير مع خادم شيخ القبيلة، وفي الطريق حاول الخادم أن يعتدى عليها فاستلهمت من نفسها القوة والشجاعة فقتلته.

"ونحن نهنئ وداد بك عرفي بالثقة التى يتمتع بها لدى الشركات السينمائية".

وجاء في المراجع السينمائية أيضاً أنه عندما بدأت "السيدة عزيزة أمير في انتاج فيلمها (ليلى) دفعتها هذه الهواية إلى أن تسعى للظهور على الشاشة، فتقدمت إليها آسيا كوجه جديد، عن طريق صديق الأسرة من لبنان اسمه شلفي عامر، وتعرفت وقتئذ بمخرج الفيلم الأول، الفنان التركى وداد عرفي. وكان هذا التعارف سبباً في أن يقترن اسمه ببداية تاريخه الفنى.. عندما أسست شركة الفيلم العربى التى عرفت فيما بعد باسم (لوتس فيلم)، وقام باخراج أول فيلم صامت من انتاجها بعنوان "غادة الصحراء" الذى عرض بدار سينما متروبول في أول مايو ١٩٢٩، وقامت ببطولته أمام وداد عرفي، وابنة شقيقتها الصغرى مارى كوينى".

أما مجلة "الجديد" فقد نشرت مقالاً عن الفيلم استهلك عدة صفحات كتبه ناقد اسمى نفسه "ناقد الجديد الفنى" كان يوقع باسم سوفوكليس، كتب عنه محرر المجلة في مقدمته للمقال:

"على أن محرر (الجديد) لا يسعه أمام حاجته إلى ناقده الفنى، وأمام ما عرف به من زهد ونزاهة، لا يسع المحرر إلا أن ينشر تلك اللذعات البريئة مشفوعاً بالاعتذار إلى السيدتين آسيا، وعزيزة أمير مما في هذا النقد من عنجهية الرجال، وأمرى وأمرهما إلى الله".

ولسوف ننشر المقال كله هنا باعتباره وثيقة تاريخية فنية نادرة حول الفيلم:

"تحدثنا في الأسبوع الماضى عن رواية (بنت النيل)، واليوم نكتب عن (غادة الصحراء) التى أدارته من الوجهة المالية السيدة آسيا وعرضتها في المتروبول، ولقد يسرنا أن نقصر الكتابة عن أفلام مصرية، مهما يكن فيها من مواضع النقد، فإنها النواة الصالحة للسينما في مصر.

"ولكن يلوح أن بعض من يتولون اخراج الأفلام المصرية يسيئون إلى حد ما فهم المقصود بالرواية السينمائية، فيحسبون أنه يكفي في شأنها أن تكون مجموعة من المناظر، أو الحوادث يتماسك بعضها ببعض ولو بأوهى الخيوط وأضعفها.

"ولسنا نحتاج إلى بيان الخطل في هذا الوهم، فالرواية السينمائية بطبيعتها المرنة وسهولة ملابسة مناظرها لجميع الظروف، والحوادث والمؤامرات ادعى إلى أن تكون أحفل من الرواية المسرحية بموقف التحليل النفسانى، إذ ينفسح المجال فيها لتصوير جميع النواحى المطلوبة.

"ولدينا (غادة الصحراء) ننظر إليها فيبرز لنا ضعفها من ناحية التماسك الروائى واتساق الموضوع ووحدته. إذ هى لا تخرج عن أن تكون مجموعة من المناظر يصلون بينها برابطة مفتعلة من الحوادث.

"ولعل مما يهون علينا ايضاح ما نقول أن نضع هيكل القصة أمام القراء: فقد اختطف اعرابى فتاة مخطوبة إلى ابن عمها وهو أيضاً زعيم عربى، ورأيناها بعد ذلك على أنها زوجته، وقالوا لنا على اللوحة أن الزواج تم على اكراه منها.

"وطمع بها خادم الزوج فساعدها على الفرار، ثم ردته عن نفسها وقتلته، وانطلقت شريدة في الصحراء حتى التقت بخطيبها الذى كان يبحث عنها. وبعد ذلك تلاقت القبيلتان واقتتلتا، وانتصر الخطيب، ورجعت إليه زوجته المستقبلة.

"وأظن أن أضعف الروايات خليقة بأن تقوم على تحليل الأزمات النفسية، أو على تصوير الحياة. فإن خلت الرواية من هذين العنصرين، فليكن فيها الجو الخيالى (رومانس)، أو روح الزخرفة واللهو والتبسط، (فانتازى)، فان افتقدنا هذا كله فلا أقل من بعض المواقف المؤثرة التى يتغطى بها ضعف الرواية، والا فهى ليست شيئاً.

"وغادة الصحراء كما هو ظاهر في خلاصتها، بعيدة عن أن تقوم على أى من هذه العناصر، ولكنها يمر بعضها ببعض مراً خفيفاً لا نستطيع معه أن نعده أساساً في تكوينها فضلاً عن خلوها من فكرة معينة يرمى المؤلف إلى بحثها.

"فهى بوجه عام من النوع القديم الذى يعتمد على مجموعة من المناظر والمواقف التمثيلية. وهى من هذه الناحية يمكن أن توضع في مستوى (ليلى) الرواية الأولى لشركة ايزيس. ولسنا نستطيع القول بوجود شخصيات حية في الرواية.

"ولكن الرواية، مع ذلك صالحة لرواية أخرى، فقد أغفلوا فيها المواقع الناضجة التى كان يمكن أن تبعث فيها الحياة.. فمن ذلك مثلاُ زواج غادة الصحراء القهرى، وتصوير معيشتها بعد هذا الزواج، ثم ابراز تشردها في الصحراء على نحو أوقع في النفس مما شدنا إلى لقائها مع خطيبها بعد فرارها.. الخ.

"ولقد ذكر المؤلف أنه أراد بالرواية تصوير شهامة العرب وأنفتهم حتى ينفي عنه ما تلصقه بهم السينما الأفرنجية من العادات والصور الشائنة، وهى في ذاتها فكرة طيبة على أن توفيقه فيها كان محدوداً.

"حقيقةن قد رأينا ابن زيد يأخذ تحت رع ايته ابن المهلهل على ما عرف عنه من الشر وسوء الطوية، وعلى الرغم من نصح أصدقائه له مادام الرجل قد استجار به.

"ولكننا رأينا إلى جانب ذلك الغرائز الحيوانية التى جعلت ابن المهلهل يختطف خطيبة صديقه وحاميه، ثم خيانة سليمان لمولاه.. الخ وتلك نقط كانوا يعيبونها على الأفرنج.

"أما من حيث التصوير والاخراج ففيهما مواضع للنقد، ومواضع للثناء، فكان بديعاً سر القافلة وسط الصحراء المترامية بخطوها المنتظم الهادئ الذى يبعث في النفس شعوراً غامضاً رهيباً، وكانت مناظر الصحراء أجمل ما في الرواية.

"ولكن ما رأى المخرج الفنى في الملاحظات الآتية:

- صورت الرواية في الصحراء، ولكن هذا لا يمنع ادخال الفانتازى على مناظرها بحيث تكسبها الخلابة والجاذبية دون أن تفسد جوها الصحراوى. فكان حظ المهرجان من الروعة والفخامة محدوداً لولا المناظر الصحراوية الأخاذة لكان جمال الطبيعة معدوماً من الرواية.

"وقد لاحظت أن الوجوه في أول الرواية كانت أميل إلى السواد، وليس هذا من حسن التصوير.

"وقالوا لنا إن سليمان خرج لاختطاف الفتاة في ستر من الظلام، وكانت بعض السحب متناثرة في السماء. ولن الواقع أن الأرض كان تعج بنور الشمس.. أما نور القمر الضئيل فلم يكن سوى أشعة الشمس الملتهبة.

"ورأينا ابن زيد البدوى القح يلبس حذاء أفرنجياً يلوح عليه طابع (راوول)، وسوار السيدة آسيا من كرامر على ما يظهر. ولقد ذكرنى ذلك خاتم زكى عكاشة الماسى الذى يظهر به في أدوار الشحاذين.

"وقدمت القهوة إلى الضيوف في أقداح واردة من سكسونيا، أما طريقتهم في شربها فطريقة الافرنج في شرب الأنخاب. إذ نظر الصاحبان أحدهما إلى الآخر ورفعا القدحين (كدت أقول الكأسين) وأدنيهما ثم أفرغاهما في جوفهما بالسرعة التى يحتسى بها المرء كأساً من الكونياك.

"وهؤلاء العرب كانوا يتقاتلون بالحراب ولا يعرفون شيئاً عن المسدسات أو البنادق، ولكن ابن زيد كان يستعمل نظارة الأوبرا في التحقق من الأشباح البعيدة عنه.

"فضلاً عن العرب معروفون بحدة البصر، فلا حاجة بهم إلى النظارات حتى لو كانوا يعرفونها.

"والخيام افرنجية الصنعة والأوتاد والأحبال.. والمقعد الكبير افرنجى الطراز أيضاً وأظنه ديفان باريسى، ومعروف عن العرب أنهم يضربون خيامهم بمواقع الواحات وعيون الماء، ولكننا لم نر نخلة واحدة تجبر الخاطر، أما المهرجان، كما وصفوه، فغاية في الفقر والخطأ التاريخى.

"فليس يعرف العرب التختروان على الشكل الذى نعرفه به في مصر والذى شاهدناه على اللوحة من حيث الأغطية المزخرفة المقصبة، والبناء الهندسى الحديث.

"ومفروض أن ألعاب الفروسية أول ما ينزع إليه العرب في مهرجاناتهم، ولكن أغلب الخيول كانت تتململ تحت راكبيها الذين يظنون الفروسية جذب العنان وارخاءه، فلم نر شيئاً من الهجوم أو الارتداد أو الالتفاف أو غير ذلك من الخطوط الحربية.

"ورقص الخيول التى أظهروها كانت أضحوكة، وقد رأينا في مصر بعض العربان يرقصون خيولهم فكانت آية في البراعة، كما شهدنا ذلك من مختلف فرق السيرك التى وفدت على مصر، فهل يتفوق الافرنج على العرب، في هذه العادة العربية البحتة".

"وغريب أن تدعى جوزفين بيكر أنها مبتكرة رقصة الشارلستون مع أن العرب هم أصحابها. كما أكد لنا ذلك الأستاذ وداد عرفي برقص العرب الشارلستونى الذى رأيناه في غادة الصحراء.

"ولا أدرى من أين أتوا بالجنديين السوريين اللذين تقاتلا في المهرجان، فهل من العرب أن يبعثوا في طلب المتبارزين من البلاد الأخرى ليعرضوا على الناس ألعابهم.

"وقالوا لنا إن قبيلة سيدة الصحراء، فهل يتفق هذا، مع ضآلة عددهم وقلة خيامهم.. ولقد انكشفت أمامنا الصحراء أكثر، ولم نر لا نعاجاً ولا خرافاً، ولا إبلاً. فهل مثل هذه القبيلة هى سيدة الصحراء.

"ولما انتشر الفرسان في مجاهل الصحراء، وبعدوا عن مضاربهم الأولى مئات الأميال، كيف يمكن أن يكون المنظر صورة طبق الأصل في محلتهم الأولى برسومها وحدودها وهضابها؟

"وأغرب من هذا أن تظهر أخت ابن زيد على حين غرة عند القتال مع أننا رأينا الفرسان مراراً وحدهم بلا نساء أو أطفال في صحبتهم، فهل تراها هبطت من السماء؟

"ولما فرت غادة الصحراء مع سليمان أركبها جملاً قام بها، ولكنه لم يسر خطوة واحدة بل حزن وتململ. ثم أناخ في الحال، فاعتبر المخرج أن الاناخة معناها قطع المرحلة الأولى والوصول إلى المكان المقصود، فكان منظراً مضحكاً حقاً.

"أما كان يجمل على الأقل أن يفصل بين اناخة الجمل وتوقفه عن المسير ولو يتغير الاتصال في الشريط كما يفعل المخرج الأجنبى الضعيف.

"والغلطة الشائعة عند الممثلات، خصوصاً هى تحريك الأيدى، أو الايماء بالرؤوس بدل الكلام وقد لاحظناها في الفيلم بنت النيل أيضاً مع أن السينما لا تعنى الاستعاضة عن الحديث بهذه الحركات.

والناقد هذا سمى نفسه سوفوكوليس كما أشرنا والمقال المشار إليه بالغ الطول والمعتقد أنه من النقاد الشوام الذين كانوا يكتبون بأسماء مستعارة في هذه الفترة. فهو يكتب "انكلترا"، وهو أيضاً الذى كتب المقال الخاص بفيلم "بنت النيل" قائلاً:

"منذ سنة ونصف تقريباً أعلنت السيدة عزيزة أمير عن فيلمها الأول ليلى وكان لذلك الاعلان دوى عظيم، إذ أن رواية "ليلى" كان أول رواية مصرية تظهر على اللوحة البيضاء، بل كانت أكثر من ذلك: أول رواية سينمائية مصرية تقوم بها جماعة مصرية.

"وإذا قلنا جماعة. فربما كنا مخطئين. إن أن السيدة عزيزة أمير، على ما نظن، تتحمل وحدها أعباء القيام بأعمال شركة ايزيس فيلم فنياً ومادياً.

وشاهد الجمهور تلك الرواية الأولى فصفق لها تشجيعاً لصاحبتها وبطلتها. لكنه كان يود لو أن الرواية كانت أحسن مما رأى، وعلل النفس بأن الخطوة الثانية لابد أن تكون أحسن من الأولى.

"ومرت الأيام والشهور، والسيدة تعلن عن روايتها الثانية "بنت النيل" المأخوذة عن رواية تمثيلية للكاتب الأديب محمد عبدالقدوس.

"انتظرنا طويلاً".

والكلام الذى جاء في المجلة يؤكد الرأى الذى سنفرده في عرضنا لتاريخ السينما أن الفيلم الأول في السينما المصرية هو "ليلى" وليس "البحث عن توت عنخ آمون"، وهذا المقال هو واحد من الأدلة التى يمكن أن نسوقها من أجل هذا الاثبات، وسوف نسوق في صفحات أخرى تبريرات أخرى، أى أن الفيلم المصرى الأول هو "ليلى"، وذلك بشهادة ناقد دقيق لاذع، محقق، وهذا يثبت أن فيلم "توت عنخ آمون" هو فيلم بريطانى تم تصويره في مصر، وتمت الاستعانة فيه بالعديد من الفنانين المصريين أسوة بفيلم "القاهرة" الذى قامت ببطولته فاتن حمامة أمام جورج ساندرز وريتشارد جونسون عام ١٩٦٣.

والآن نستكمل اقتباس النص الذى كتبه سوفوكليس عن الفيلم الذى أخرجه عمر وصفي:

"وهانحن نشاهد الرواية، ونجد أنفسنا أمام الخطوة الثانية التى طالما رجونا أن تكون أحسن من الأولى. فهل كانت كما رجوا، وهل رواية بنت النيل التى شاهدناها في الأسبوع الماضى أفضل بكثير من رواية "ليلى" التى شاهدناها منذ سنة ونصف؟

"نعم هى أحسن منها من جميع الوجوه تأليفاً وتمثيلاً واخراجاً وتصويراً، هذا ما ينبغى أن يعترف به الجميع، وأن يهنئوا السيدة عزيزة أمير عليه. فقد سطرت لنفسها صفحة فخر في تاريخ النهضة الفنية الحديثة في مصر، وسيظل اسمها مقروناً بذكر السينما التى أوجدت صناعته من العدم وأحيته في هذه البلاد.

"فرواية (بنت النيل) مفخرة للسيدة، ولاشك في أن التشجيع الذى لقيته من الجمهور، وذلك التصفيق الحاد الذى قوبل بها فيلمها الجديد والتهانى الحارة التى انهالت عليها سيستحثها على المضى إلى الأمام نحو الكمال.

"ونقول (الكمال)، لأن الرواية كانت بعيدة عنه كل البعد".

ويقول في نفس المقال: "حوادث القصة جميعها قائمة على أمر واحد هو أن خطاب مفيدة هانم لا يصل إلى على بك طاهر إلا بعد فوات الوقت.. تصور أيها القارئ انساناً ينسى قراءة خطاب وصله، وممن؟ من حبيبته مفيدة هانم كما دله خطها على ذلك بلا ريب؟ على أننا نستطيع أن نتجاوز عن هذا. أما أن ينسى الخطاب اسبوعين كاملين وهو موضوع في جيب سترته والجيب الخارجى أيضاً لا الداخلى. فأمر تقصر دون فهمه أذهاننا. ويقول أحمد الحضرى إن الفيلم لا يحمل فقط اسم عمر وصفي بل أن الفيلم بداه المخرج الايطالى الأصل روكا. ثم تبعه عمر وصفي، ثم تبعته عزيزة أمير. وفي المقال المشار إليه فإن اسم وصفي هو بصفته المدير الفنى للفيلم دون ذكر لبقية الاسمين.

١٩٣٠

إنها سنة "زينب" في السينما المصرية..

ويعنى ذلك أن عام ١٩٣٠ صار مميزاً في السينما المصرية. رغم أنه لم يتم عرض سوى فيلمين فقط هما "زينب" من اخراج محمد كريم، و"تحت ضوء القمر" اخراج شكرى ماضى، وذلك حسب القوائم التقليدية المنشورة طوال تاريخ السينما المصرية.

أما حسب البحث الذى قام به الأستاذ أحمد الحضرى في كتابه "تاريخ السينما في مصر" فإنه قد تم عرض ستة أفلام عرضاً جماهيرياً، أما الأفلام الأخرى فهى "الضحية"، و"جناية نصف الليل"، و"الهاوية" أو "الكوكايين"، وهو من اخراج أحمد المشرقى. ثم فيلم "معجزة الحب" اخراج إبراهيم لاما، والفيلمين الأخيرين كانا في العادة يوضعان ضمن الأفلام المعروضة ضمن أفلام عام ١٩٣١.

أما فيلم "جناية منتصف الليل"، فهو غير موجود في القوائم التقليدية للافلام المعروضة، والباحث نفسه اعتمد على التخمين في دراسته، انظر الصفحة رقم ٣٦٢، حيث قال إن الشركة المنتجة (فيلم النيل) لم تتمكن من عرض الفيلم في أحد دور العرض الرئيسية في منتصف يوليو كما سبق وأعلنت، ولكنها تعاقدت مع سينما فاروق الكبرى بالعتبة الخضراء في القاهرة على أن يتم العرض بها، كما جاء في مجلة (العروسة) في ١٢ نوفمبر، في شهر أكتوبر "حيث تأكدنا من أن الفيلم قد عرض فعلاً على الجمهور العام وإن كنا لم نتأكد من تاريخ عرضه الأول".

ولعل المصدر الوحيد لا يكفي أن يكون دليلاً، خاصة أن المصدر الوحيد هنا مجلة، وليست صحيفة، وبالتالى فإن الأمر يحتاج إلى بحث أكثر تدقيقاً في صحف يومية، خاصة أن الأستاذ الحضرى لم يشر إلى طبيعة التأكد. هل هو مقال نقدى، أم إعلان عن عرض الفيلم تحت عنوان "يعرض حالياً"، أو شابه.

كما أن هناك سؤالاً عن سبب اختفاء الفيلم من خريطة السينما في فترة كان المصريون يتلقون خبر عرض فيلم مصرى جديد بمثابة حدث قومى بأنهم صناع سينما. كما أن الباحث يذكر أنه لم يعثر على ملخص لقصة الفيلم من أى من المراجع، لكنه استطاع أن يلم ملخصاً صغيراً من العديد من المراجع التى استند إليها. قال في نهايته "أتمنى أن يتقبل القارئ هذا الملخص بالذات على أنه اجتهاد منى وليس وثيقة مؤكدة" وهو نفس الأمر المتعلق بتاريخ عرض الفيلم، ويجعلنا على يقين من حذف الفيلم من قائمة الأفلام المعروضة في خريطة السينما المصرية.

أما فيلم "الضحية" الذى لم نعرف من هو مخرجه، وقال الباحث إن السيدة احسان صبرى صاحبة شركة "سوسن فيلم" قد عهدت بتكملة اخراج الفيلم إلى وداد عرفي دون أن نعرف من كان المخرج الأول.

ويعترف الباحث بأن الفيلم تعذر عرضه تماماً في مصر، وأن عرضه الأول تم في سوريا، حيث تضاربت البيانات أنه عرض في صيدا، ثم في بيروت. ولأن النقاد، ومؤرخى الأفلام هم الذين وضعوا قاعدة أن مولد الفيلم يأتى بعرضه في وطنه فإننا لا يمكن أن نضم فيلم "الضحية" إلى قائمة الأفلام التى شاهدت النور داخل وطنها، وفي السينما المصرية هناك أفلام عديدة لم تذكر في التواريخ ومنها "رغبات ممنوعة" اخراج أشرف فهمى عام ١٩٧٤، وبطولة شادية، وحسين فهمى، وميرفت امين، ومحمود المليجى، وأيضاً فيلم "الزمار" اخراج عاطف الطيب عام ١٩٨٥، من بطولة نور الشريف، وبوسى، وصلاح السعدنى، وتوفيق الدقن، وهناك العشرات من الأفلام التى تنطبق عليها هذه الظاهرة، ويقترح أن يقوم النقاد والمؤرخون بعمل قائمة موازية للأفلام التى لم تعرض لكنها تعد علامة على مسيرة الأفلام في العالم العربى، وقد حاولنا ن نلم الكثير من هذه الأفلام في كتابنا" دليل الفيلم العربى في القرن العشرين".

نجد أنفسنا أمام السير على القائمة التقليدية الخاصة بالأفلام المصرية. على طريقة الخطأ الشائع، فلاشك أن ما ذكره الأستاذ الحضرى فيما يتعلق بفيلمى "الكوكايين" و"معجزة الحب" ينقلهما من الخريطة، إلى عام ١٩٣٠، وليس العام التالى كما دأبنا أن نفعل.

وسنتوقف هنا عند الفيلمين الرئيسيين لنحاول قراءة الدفتر الإعلام للفيلم الأول، ثم التعرف على الفيلم الثانى من خلال ما لدينا من وثائق صحفية عن الفيلم.

تأتى بيانات الفيلم كالآتى:

الانتاج: فيلم رمسيس (صاحب الشركة ومديرها يوسف وهبى).

المخرج والاعداد السينمائى: محمد كريم.

القصة: د. محمد حسين هيكل.

التصوير: جاستون مادرى.

مساعد المصور: حسن مراد، ومحمد عبدالعظيم.

موسيقى: بهيجة حافظ.

التمثيل:

بهيجة حافظ (زينب)

سراج منير (إبراهيم – حبيب زينب)

زكى رستم (حسن – زوج زينب)

دولت أبيض (أم زينب)

ابراهيم حسن الكاملى (والد زينب)

حسن أحمد (أبو حسن)

منيرة أحمد (أم حسن)

نادية (أخت زينب)

الطفل جمال حسنى (شقيق زينب)

حسن كمال (العمدة)

عبدالقادر المسيرى (الطبيب)

سيدة فهمى (أخت حسن)

وشارك في التمثيل كل من علوية جميل، وابراهيم الجزار، ومحمد إبراهيم، ولطفي الحكيم، وتوفيق صادق، وروحية محمد، والراقصة دوللى انطوان، أما عبدالوارث عسر، وحسين عسر فهما الممثلان الوحيدان اللذان شاركا في التمثيل في هذا الفيلم وأيضاً في الفيلم الناطق الذى سيتم انتاجه بعد اثنين وعشرين عاما، بل أن عبدالوارث عسر سوف يشارك في كتابة سيناريو الفيلم الناطق.

ومن الملاحظ أننا أمام أول فيلم مصرى حقيقى يعمل في كافة أقسامه مصريون، عدا التصوير، على غير العادة في كافة الأفلام التى تم تصويرها قبل هذا الفيلم. كما أن الفيلم الأول المأخوذ عن رواية مصرية، وهوأيضاً الفيلم الأول الذى تدور أحداثه في الريف المصرى حيث تم تصوير بعض مشاهده في عزبة وجيه اسمه محمد حقى في انشاص. كما أنه بالطبع الانتاج السينمائى الأول ليوسف وهبى وشركته السينمائية المنبثقة عن مسرح رمسيس، كما أنه الفيلم الروائى الأول لمحمد كريم، وهو أول ظهور على الشاشة لأغلب أبطاله ومنهم بهيجة حافظ. التى بدت كأنها تدخل في منافسة مع السيدات اللائى يسعين، خاصة من خلال الزواج برجال من الأثرياء يقفون خلفهن لدفعهن للعمل بالسينما. ومنهن بالطبع عزيزة أمير التى

كانت قد توقفت عن العمل في السينما في تلك الفترة لأسباب مالية، وعائلية، مرتبطة بوفاة أخيها.

والرواية ما هو معروف مأخوذة عن حادثة حقيقية دارت عام ١٨٩٦، لذا فإن أول شئ فعله المخرج حين قرر أن يعمل في الفيلم هو أن ذهب لمشاهدة القرية الأصلية كفر غنام التى عاشت فيها زينب الحقيقية، وشاهد البيت الذى وراء جدرانه تقطعت أنفاسها الأخيرة، كما زار مقبرتها المتواضعة التى دفنت تحتها.

وعرف المخرج أن الفتاة زينب الامام، وهو اسمها الحقيقى قد اجتثت اسمها تماماً من الوجود بعد أن ماتت شقيقاتاها اللتين تزوجتا معاً ثم مات كل من الأب والأم على حدة كأنما أصابت الأسرة لعنة.

ومحمد كريم الذى قرر اخراج فيلمه الأول عن الريف لم يكن قد شاهد هذا الريف من قبل فقد انحسرت حياته بين القاهرة وأوروبا، وتقول مجلة "الموعد" في الحلقات المسلسلة عن بهيجة حافظ:

"فقد سافر كريم إلى الريف..

"وسافر أيضاً إلى أعماق الأبطال.

"من كان منهم على قيد الحياة، التقاه، تحاور معه، ومن كان قد رحل عن الدنيا اطال الاستفسار عنه. من الذين عايشوه وعاشروه، وعرفوه عن قرب.

"نظم كاتب القصة الأديب الكبير الدكتور هيكل زيارة لبلدته، لكفر غنام عله يجد على أرضها رؤية جديدة، فاستغل كريم الفرصة ليحصل على معين أكبر".

ومن يريد معرفة المزيد من المعلومات عن الفيلم فإنها متوفرة بكثرة سواء في "مذكرات محمد كريم" التى أملاها إلى محمود على، أو في مقال نشرته مجلة الهلال في عدد خاص عن السينما عام ١٩٦٧، أو في كتاب أحمد الحضرى عن "تاريخ السينما في مصر". أو في الحلقات السبع عشر التى نشرتها مجلة

"الموعد". وأيضاً في الكتاب الذى أعده المركز القومى للسينما عن فيلم "زينب". وهو الكتاب الصادر عام ١٩٩٦، بمناسبة الاحتفال بمرور أربعين عاماً على رحيل المؤلف.

وفي هذه المراجع الكثير من المعلومات حول كيفية اخراج الفيلم. وحرص كريم على تصوير الريف كعالم جميل، بما يتناسب مع رومانسية القصة، وشغفه بتجميل الحياة، فقام برش طرق القرى التى صور بها الفيلم بالمياه، وأمر معاونيه بغسل الأبقار والحيوانات، وصور الفيلم في عدة قرى تابعة للمنوفية وقليوب والزقازيق، وغيرها.

وأهمية القصة أنها تنتمى لروايات الحب اليائس التى تنتهى بموت الحبيبة التى يقتلها الفقر والمرض، فتحرم من حبيبها، وتوارى القبر وهى في عز شبابها، انها نوع مقارب لكل من "مجنون ليلى" و"روميو وجولييت" و"غادة الكاميليا"، وهى القصص الخالدة في الأدب العربى والعالمى.

وخاصة أن القصة لا تدور في المدينة، فزينب التى احتفظت الرواية باسمها الحقيقى. أقرب إلى الشخصيات الأدبية التى عرفناها. ومنها "غادة الكاميليا" التى أحبها الكسندر ديماس الابن. وكانت من لحم ودم مثل ليلى العامرية.

وتأكيداً على أن كل فيلم مصرى جديد في تلك الفترة كان مرتبطاً بشعور قومعال بأن المصريين يصنعون سينما، فإن الاعلان المنشور عن الفيلم في مجلة "الصباح" في ١٦ مارس من نفس العام جاء فيه أن زينب دعاية قوية للقومية المصرية. رغم أننا أمام فيلم يمثل قصة حب ريفية كما أسماها المؤلف.

وحسب الكتاب الذى نشره المركز القومى للسينما والذى قمت بكتابة مقدمته، وجمعت مادته من الصحف انسية أبو النصر، فإن هناك من وقفوا إلى جوار الفيلم بقوة ومنهم حبيب جماتى، إلا أن كاتباً كان يوقع باسم "مصرى" نشر في اللطائف المصورة في ٢٨ أبريل عام ١٩٣٠ مقالاً تحت عنوان "لا يجوز عرض

فيلم زينب السينماتوغرافي خارج مصر جاء فيه تحت عنوان فرعى هو "مصر تبرأ من الفيلم":

"قبل أن أنقد القصة فنياً، أقول بصوت أسمعه العالم أجمع أن مصر تبرأ إلى الله من تلك التبعات التى الصقت بها رغم ارادتها، وما كنت أدرى أن مصرياً كواضح القصة، ومصريين كممثليها يرضون باظهار هذا الفيلم وما به من عيوب، وعادات غير حقيقية في الآونة التى نهضت فيها مصر لتسترد مكانتها السامية بين الأمم المتمدينة، وفي الوقت الذى ترفع فيه رأسها يرغمونها على النكوص وطأطأة الرأس، وهذا ما فيه من مذلة وهوان، بل أقول أكثر من هذا: كيف سمحت الحكومة بتمثيل هذا الفيلم وعرضه على الجمهور؟ لا عجب، فالحكومة لا تعلم من أمره شيئاً لأن مراقبة الفيلم هى في يد فتاة انجليزية، وقد تجد في اظهار المصرى بعض التفكه والتسلية، وماذا يهمها أن علمت أن به دعاية ضد مصر. وهو شرر لو تطاير لما أبقى على سمعة مصر ولا كرامة أهلها؟؟

وفي مكان آخر من المقال بعد أن قام بتلخيص قصة الفيلم يقول "هل ينكر الدكتور هيكل أن الدين الاسلامى أباح للخطيب رؤية خطيبته، وأن دعاة السفوريين من عهد قاسم أمين إلى اليوم قامت على أن الوجه ليس بعورة، والدين لهذا جعل للفتاة كل الحرية في اختيار الزوج، ولها أن ترفض. وجعل للرضا علامات وللرفض علامات، وهل ينكر الدكتور هيكل أنه يكتب القصة عن عادات بلد إسلامى، ليس لنسائه حرية اختيار العشيق والدنو منه بل تلك الزوجة التى ظهرت بمظهر المستعبدة الخاضعة التى فهمت قيمة الزوجية، وقنعت بناية مستقبلها يجب ألا تبرح حجرة بها زوجها خصوصاً وهو يريد ثياباً نظيفة يذهب بها إلى المحطة، فكيف وهى في تلك الساعة تترامى بين أحضان عشيقها، وهى في بيت الزوجية. بيت قروى معرض لدخول أى طارق. بل أكثر من هذا هو أن اظهار المصرية في هذا الثوب مدعاة لتحقيرها، ولو حاكت هذا الثوب يد غير مصرى لما كان اهتمامنا به، كاهتمامنا بمثل الدكتور هيكل.

"وهنا يجدر بوزارة الداخلية التى لها حق القوامة على الأخلاق والآداب أن لا تبيح ارسال الفيلم إلى خارج القطر، لأن في عرض الفيلم مدعاة للسخرية من العادات التى لصقها الواقع بالمصريين، ومن يريد أن يصنع مؤلفاً عن مصر وعاداتها فلا يكون بمثل ما رأينا، بل يجب أن يدعو إلى تفهم أخلاق المصرى وعاداته بما يتناسب مع روح العصر الحاضر، وبما يكون مشرفاً له في نظر من يشاهد الرواية من الأجانب".

ونحن لسنا بصدد مناقشة ما جاء في كلام هذا الناقد الذى لم يتناول الفيلم بالنقد الفنى قدر منظوره إلى الجانب الأخلاقى في أحد مشاهد الفيلم، ولعل هذه الكتابات كانت في منظور محمد كريم وهو يقدم الفيلم الثانى فقلل الشعور الحسى لزينب، وجعلها ضحية للأسرة التى زوجتها من حسن الميسور اجتماعياً، وحرمتها حبيبها الخوجة ابراهيم، كما أسكنت الدرن بقسوة في جسدها.

والرواية كما نعرف تدور على لسان حامد أحد أثرياء القرية، والذى يداعب زينب، وهى التى تحب إبراهيم، وتتزوج الفتاة بناء على رغبة أسرتها من رجل ميسور لا تحبه، وتصاب بالسل فيرسلها زوجها إلى بيت أهلها، أما ابراهيم فإنه قد غاب في الجيش لفترة طويلة دون أن يعرف أحد عنه شيئاً.

كما أن هناك تغيرات واضحة في القصة، فحسب مجلة "الموعد" فإن كريم عندما ذهب إلى كفر غنام لمقابلة أهل القرية والتعرف على الأبطال القدامى للقصة رأى أن إبراهيم قد بلغ المائة من العمر، أى أنه كان قد اقترب من السبعين حين وقعت زينب في غرامه، وكلها تفاصيل لا تهمنا لكنها قد تثير فضول البعض.

وأمامنا الكثير من المقالات التى تناولت الفيلم بالانتقاد الحاد وفي المقابل فإن ما نشرته مجلة "مصر الجديدة المصورة" بتاريخ ٢٤ أبريل من نفس العام وبدون توقيع جاء فيها:

"فقد نجح كريم في اخراج القصة في قالبها السينمائى نجاحاً عظيماً، فالمناظر والمشاهد وسير الحوادث وسير القصة وترتيب الحوادث. كل ذلك يثبت أن محمد كريم مخرج يحق لمصر أن تفاخر به، ويجدر بأنصار السينما في مصر أن يأخذوا بيده، ويستثمروا مواهبه".

وقد اتفقت كافة الأقلام التى تحدثت عن الفيلم أن أضعف ما في "زينب" هو القصة انها لا تستحق ذلك المجهود، وليست أهلاً لذلك التعب الذى تكبده هؤلاء المساكين – المقصود بالطبع طاقم الفيلم – وكان الأجدر بمن وضعوا هذا المشروع القيم موضع التنفيذ أن يتريثوا قبل الإقدام على العمل، وأن يبحثوا ويطالعوا ويفتشوا لكى يقع اختيارهم على رواية اسمى موضوعاً من هذه، وأغنى منها في الحوادث والوقائع، وعوامل التأثير.

ورغم ذلك فإن المخرج قام باخراج الفيلم مرة أخرى وسط دعاية مكثفة له عام ١٩٥٢. وذهب بالفيلم إلى مهرجان برلين للعرض هناك مع بطلته راقية ابراهيم.

أما الفيلم الثانى "تحت ضوء القمر" إن بياناته جاءت كالتالى:

المنتج: "فيلم نهضة مصر" لصاحبها عبدالمعطى حجازى.

المخرج: شكرى ماضى.

المؤلف: عبدالعاطى حجازى.

التصوير: الفيزى أورفانيللى.

التمثيل: انصاف رشدى (سميرة)

عبدالعاطى حجازى (حامد)

ايلينا اترنا (مبروكة)

وقد عرض الفيلم لأول مرة في التاسع عشر من يونيه في دار سينما الكوزموجراف الأمريكانى بالقاهرة.

ونحن هنا أما قصة ريفية أخرى، فسميرة فتاة فقيرة من كوم حمادة تضطر للهرب من قسوة الأب مع أخيها حين قرر الأب أن تتزوج رغماً عنها من ابن مرابى ثرى. وتلجأ إلى عزبة حامد بك الذى يأويها ويمنح أخاها فرصة للعمل في العزبة ويعانى الأخ من الخولى الذى يسومه سوء العذاب مما يدفع بحامد إلى طرد الخولى الذى يقرر أن يكيد للاثنين معاً.

يعلم الخولى أن قصة حب تولدت بين سميرة وحامد بك ويبلغ الشقيق عن مواعيد اللقاء بين الاثنين، ويدبر خطة يطلق بها النار على حامد، وكان الشقيق هو الذى فعل ذلك دفاعاً عن شرفه فيتم ايداع الأخ السجن، لكن الفلاحة مبروكة التى شاهدت الجريمة تخبر احدى صديقاتها بما رأت فينتقل الخبر إلى زوج هذه المرأة، ومنه إلى رجال البوليس الذين يقومون بالقبض على الخولى، ويتم الافراج عن الشقيق الذى يبارك الزواج بعد أن يحضر الأب، ويسامح ابنته، وابنه.

وأنصاف رشدى هى شقيقة الفنانة فاطمة رشدى. وقد كتب الناقد أ.ع في مجلة "مصر الحديثة المصورة" مقالاً عن الفيلم نقله أحمد الحضرى في كتابه جاء فيه عن الممثلة: "وللمرة الأولى على ما أعتقد تقوم هذه الممثلة باخراج دور جدى، وعلى لوحة السينما، ولكنها مع ذلك وفقت توفيقاً يكاد يكون تاماً في فهم الدور، واخراجه.. دور الفلاحة المصرية التى تحب وهى لا تعلم أنها تحب وتتحدث إلى عشيقها في سذاجة طفلة وحياء، وخجل وثرثرة امتازت بها تلك الفلاحات المصريات.. وكانت في خروجها إلى الترعة لملء الجرة، وفي مشيتها التى تختلج فيها حركتها خلجات متسعة لتحفظ توازن الجرة.. وفي ابتسامتها وضحكها وبكائها. كانت في كل ذلك تفهم دورها، وتعبر في دقة عن ذلك الفهم. لقد

نجحت الممثلة الناشئة انصاف رشدى، ولا شك، نجاحاً هى جديرة من أجله بالتشجيع والتهنئة.

١٩٣١

في عام ١٩٣١ تم انتاج أربعة أفلام هى:

صاحب السعادة كش كش بيه اخراج استيفان روستى، ونجيب الريحانى

الكوكايين اخراج توجو مزراحى

معجزة الحب اخراج إبراهيم لاما

وخز الضمير اخراج إبراهيم لاما

وقبل الحديث عن هذه الأفلام من المهم الاشارة إلى أن مصر شهدت في تلك السنوات نهضة وازدهاراً صحفياً خاصة فيما يتعلق بالنشاط الفنى، هذا النوع من الصحافة الفنية شهد تطوراً ملحوظاً موازياً لازدهار الانتاج السينمائى، وهى ظاهرة لم تحدث من قبل مع كافة الفنون الجماهيرية ومن بينها بالطبع المسرح، الذى شهد زحفاً ملحوظاً من طرف نجومه إلى السينما بصورة لم تكن متوقعة.

ولو تصفحنا المجلات الفنية مع هذا العدد القليل من الأفلام فإن ما يخص الممثلين، سواء فيما يتعلق بأخبارهم العملية، أو الخاصة، صارت تتصدر صفحات الصحف والمجلات، سواء الفنية، أو حتى السياسية.

وقامت المجلات بتقليب كل ما يتعلق بحياة الممثلين، الخاص، من غراميات، وحياة أسرية، وغيرها من المتابعات، وكان من أبرز الأبواب ما يتعلق بالمسابقات، وهى من طراز: "هل تعرف صاحبات هذه الأعين؟" أو "من هو صاحب هذه الشوارب؟".

ومن بين هذه الصفحات الطريفة نتوقف عند تحقيق تحت اسم "هل تعرف أسماءهم الحقيقية؟"، سوف ننقل أغلبه. لأنه رغم نشره في مجلة فنية عام ١٩٣١،

فإنه يبدو جديداً، وذلك لأن الظاهرة لاتزال تتكرر حتى اليوم. كما أن الأسماء التى وردت في التحقيق لانزال نعرفها.

"جلاديس سميث. زكية حسن. الماظة بطرس.

"أسماء خالية من رقة الشاعرية وحلاوة الواقع في الاذان.. تجيب وأنت واثق أنك لا تعرف صاحباتها، ولم تسمع عنهن قط، ولكنك تكون مخطئاً كل الخطأ إذا تسرعت بمثل هذه الاجابة.

"فهذه الأسماء وعشرات غيرها من طبقتها أسماء كواكب مشهورات يعرفهن الناس ويتحدثون عنهن في كل مكان.

"ولما كانت الكواكب لا يولدن كواكب.. ولما كان اختيار أسماءهن ساعة مولدهن غير موكول إليهن، فلذلك كانت الواحدة منهن تنمو وتكبر راضية باسمها، إلى أن تصبح كوكباً فلا تستسيغ هذا الاسم الثقيل، وتختار من الأسماء الرقيقة التى يحلو التغزل فيها، ويستطاب درجها في أبيات الشعر اسما جديداً فيه ما فيه من الشاعرية.

"أما جلاديس سميث فهى مارى بيكفورد، وليس مارى بيكفورد، هو اسمها الأصلى، بل هو اسم مستعار.

"وأما زكية حسن فقد سمعتها مراراً، وطربت لصوتها الحنون الرخيم، وتحدثت عنه مراراً مع رفقائك، وقرأت اسمها مئات المرات في المجلات والصحف والاعلانات.. وأنك قرأت اسمها المستعار الذى تغلب على الاسم القديم حتى محاه وهو...

"السيدة منيرة المهدية.

"وأما ألماظة بطرس فهو اسم لا تجد فيه شيئاً من الرقة أو سلامة الذوق، أو حسن الاختيار، وقد أدركت صاحبته ذلك تماماً فأبدلته باسم واحد هو.. آسيا.

كما جاء في نفس التحقيق أن الاسم الحقيقى لرودلف فالنتينو هو انطونيو جوليلمى.

أما فاطمة محمد فهو الاسم الحقيقى للراقصة الرشيقة ببا عز الدين.

ومفيدة هانم الشريعى هو الاسم الحقيقى للفنانة عزيزة أمير.

والاسم الحقيقى للفنانة فاطمة رشدى هو فاطمة قدرى.

في نفس العام، كما جاء بالمجلات الفنية التى بين أيدينا، عرض فيلم "وخز الضمير" بطولة آسيا والأستاذ منير أفندى فهمى، كما كان يكتب اسمه في الصحف وهو من اخراج السيدة آسيا التى سافرت إلى الصعيد لتصور الفيلم، بصحبة أبطال الفيلم ومنهم الممثل عبدالسلام النابلسى، وقد جاء تعقيباً على إحدى الصور على النحو التالى:

"السيدة آسيا والأستاذ منير أفندى فهمى يستطلعان طالعهما على يد أحد ضاربى الرمل بين آثار مصر الخالدة في رواية وخز الضمير".

وهناك أشارت تؤكد أن فيلم "وخز الضمير" من اخراج ابراهيم لاما، وهو حول أمين بك الذى يتزوج من الفتاة الأجنبية مارجريت التى لا تحترم التقاليد المصرية، وترى في رغباتها أمراً شرعياً، وتقيم العديد من العلاقات غير الشرعية مع الشاب إلى أن تلتقى بابن شقيق زوجها واسمه فؤاد، وتسعى للإيقاع به في هوها، يستنكر فؤاد فؤاد حبها المحرم، ويصدها ويسعى لاتمام زواجه من ابنة عمه سهام.

تشتعل الغيرة في قلب مارجريت وتكيد لفؤاد، تقوم مشادة بين فؤاد وأحد الشباب، فتطلق النار عليه وتقتله، يتم القبض على فؤاد، ويحقق معه، ويكاد حبل المشنقة أن يطاله، ثم يستيقظ ضمير مارجريت، وتنتحر وتترك رسالة تبرئ فؤاد.

والفيلم من تمثيل أحمد جلال، وآسيا، ومنير فهمى، ومارى كوينى، وعزيزة شوقى بالإضافة إلى عبدالسلام النابلسى.

وفي هذا العام، كان أول لقاء لنجيب الريحانى بالسينما، فقرر أن يستحضر معه من المسرح شخصية كش كش بيه عمدة كفر البلاص، وذلك في فيلم "صاحب السعادة كشكش بيه" من اخراج استيفان روستى، وهو الفيلم الذى اشترك الريحانى نفسه في كتابته مع رفيق عمره بديع خيرى، واشترك في بطولته كل من استيفان روستى، ومحمد كمال المصرى (شرفنطح)، وجبران نعوم، وأنصاف رشدى، وفيوليت صداوى.

ويروى الفيلم قصة كشكش بيه الذى يهوى تربية الخيول العربية، وينافسه في هذه الهواية جار له، وذات يوم تأتى رسالة إلى عمدة كفر البلاص هذا تطلب منه المشاركة في مسابقة كبرى للخيول، تقام بالعاصمة القاهرة.

يفرح كشكش بيه بهذه الرسالة، ويستعد للسفر مع خيوله بينما يتقصى الجار أخبار منافسه، فيعرف بموضوع المسابقة، ويقرر أن يمنع جاره عنها، ويبدأ بالاستعانة بشخص يدعى أبو الليل من أجل منع كشكش بيه من الرحيل إلى العاصمة. ويحاول الاثنان عرقلته، تارة بتضليله في الطريق كى يتأخر في الوصول، وتارة عن طريق لجنة التحكيم.

وبعد العديد من المتاعب الكوميدية يتمكن كشكش بيه من الاشتراك في المسابقة ليفوز رغم أنف المكائد.

ومن المعروف أن الريحانى بعد هذه التجربة سوف يعود في عام ١٩٣٣ إلى نفس الشخصيات، وإلى مقالب مشابهة في فيلم "حوادث كش كش بيه"، ونحن نذكر هذه المعلومة للتساؤل حول علاقة الريحانى بالسينما عامة، فقد أعلن دوماً بأن تجاربه السينمائية لم تكن ترضيه، وهو بالطبع على حق، فالمسرح كان بالنسبة له أشد بريقاً، ولمعاناً في المسرح. لكنه لم يكن يعرف أن عصر الصورة هى التى ستبقيه أمام الأجيال القادمة، وأن فيلماً من طراز "غزل البنات" سوف يخلد اسمه أكثر من كل المسرحيات التى مثلها، ومنها مسرحيات عن "كشكش بيه". ببساطة،

لأن التليفزيون، لم يسجل أياً من مسرحياته. لأن التليفزيون جاء بعد تلك المسرحيات بثلاثين عاماً في مصر كما هو معروف.

أما المسرحية الوحيدة التى سجلت له في الإذاعة فهى "ثلاثين يوم في السجن".

وقد كتب الباحث السيد الشوربجى في مجلة الكواكب عن قصة نجيب الريحانى مع السينما قائلاً: "أول فيلم سينمائى مثله نجيب الريحانى كان عن شخصية كش كش بيه، وسماه "صاحب السعادة كشكش بيه"، وكان ذلك في سنة ١٩٣١ أيام السينما الصامتة، حيث كانت المشاهد المصورة تظهر على الشاشة الكبيرة، وبجانبها شاشة صغيرة يكتب عليها الحوار الذى يقرأ ولا يسمع، فاختراع الصور والصوت معاً لم يكن قد تم حتى هذا التاريخ.

"ويقول نجيب ان الذى جاب رجله في السينما هو صديقه وزميله الفنان استيفان روستى.. حيث زاره في ذلك الوقت بعد رحلة فنية قام بها نجيب إلى الأقطار الشقيقة، وعاد منها مديناً. وفي هذا الوقت زاره استيفان روستى ومعه المصور كيارينى، وعرضا عليه الاشتراك في عمل فيلم سينمائى صامت، لكن نجيب اعتذر لأنه كان يريد الاعداد لموسم مسرحى جديد بعد رحلته الفاشلة إلى الأقطار الشقيقة. ولكنه لم يقتنع، وأقنعاه بأن استعداده للموسم المسرحى لن يحول بينه وبين تقديم هذا الفيلم، وظلا وراءه، وكلما أبدى لهما عذراً، زاد في الاصرار حتى اضطر في النهاية للقبول، واتفقوا على أن يكون الفيلم مستمداً من شخصية كشكش بيه وأدواره المعروفة".

وكلام الباحث مستمد من الكتاب الذى نشر في "كتاب الهلال عام ١٩٥٨، بعنوان "مذكرات نجيب الريحانى" والذى سخر فيه الريحانى بقوة من تجربته السينمائية:

"ويقول الريحانى إنه بدأ العمل في الفيلم دون أن يضع له فكرة معينة، أو يكتب له سيناريو محدد المناظر والوقائع.. وكل ما هنالك أنه كان يخرج في السادسة صباحاً دون أن يدرى ماذا سيفعل، حتى إذا ما جلس في حجرة الماكياج لتركيب لحية كشكش بيه، بدأ يفكر في المناظر التى سيصورها، وفي الحوادث التى سيمثلها، ويشترك معه في التفكير المصور والممثلون. حتى إذا ما انتهى من وضع اللحية، والمكياج، يكون قد انتهى من التفكير ووضع السيناريو. ومن ثم يبدأ التصوير.. وهكذا حتى تم الفيلم وحقق ايرادات كيرة، وأقبل الجمهور على مشاهدته اقبالاً لم يكن يتوقعه أكثر الناس تفاؤلاً".

والرجوع إلى هذا النص يكشف عدة نقاط منها نظرة رجال المسرح في تلك الفترة إلى السينما، والاستخفاف بها، في الوقت الذى يقتبس فيها الريحانى من المسرح العالمى، ويهتم بقوة النص، حتى وان خرج كثيراً عنه، مثلما حدث في مسرحية "الجنيه المصرى" المستوحاة عن المسرحية الفرنسية "توباز" للكاتب مارسيل بانيول.

كما أن ما ذكره الريحانى يسوقنا إلى صحة المعلومات المذكورة في كتب السينما فقد جاء في "موسوعة الأفلام العربية" أن بديع خيرى قد شارك الريحانى في كتابة السيناريو، ومن الواضح أنه لم يكن هناك أساساً سيناريو، كما أن الريحانى لم يذكر اسم رفيقه، بالمرة، ولا نعرف هل كان بديع خيرى وراء هذا الفيلم أم لا. وللأسف فإن كراس الفيلم هو أحد الكراسات التى لم نتمكن من الحصول عليها للتأكيد على هذه المعلومة.

أما النقطة التالية فهى حول أسماء المصورين الذين تذكر أسمائهم كمخرجين في هذه الفترة، مثل توليو كياريني، وكارلو بوبا، فمن الواضح أن النجم هو الذى كان يؤلف، والمصور يقوم فقط بالتصوير، ومع مرور الزمن، ونتيجة لاختلاط المصطلحات بين الانتاج، والاخراج يقال إن المصور هو المخرج.

حدث هذا في نفس العام بالنسبة لكارلو بوبا في فيلم "مخزن العشاق" الذى ذكرناه في هذه السطور، والذى جاء في كلمات الصحف، كما ذكرنا أن السيدة آسيا هى التى أخرجته، ما حدث هذا أيضاً عام ١٩٣٤ بالنسبة لفيلم "ابن الشعب" الذى نسب إلى المصور ابتكمان الصغير.

أما فيلم "صاحب السعادة كشكش بيه" فهو ينسب في بعض المراجع إلى كل من استيفان روستى، والريحانى نفسه، وهذا أقرب إلى الصح، وهو يؤكد ما ذكره الريحانى في مذكراتهِ، كما أن استيفان روستى قد مارس الاخراج السينمائى مراراً قبل ذلك الفيلم وبعده.

أما النقطة الأخيرة في هذا الصدد فكم من أفلام تم اخراجها في مصر، ليس هذا فقط في بداية صناعة السينما، بل حدث ذلك بقوة أيام هوجة أفلام الفيديو السينمائية، والتى عرفت بأفلام المقاولات. وكان هناك مخرجون بأعينهم يخرجون الأفلام بدون نص مكتوب، و"حسب التساهيل" وتلك حكاية معروفة في تاريخ السينما الحديث.

أما الفيلم الذى يذكر بقوة لهذا العام فهو من اخراج توجو مزراحى، وهو يحمل اسمين معاً هما "الكوكايين" أو "الهاوية"، ويفجر هذا الفيلم مسِألة تاريخ عرض الأفلام، خاصة القديمة، حيث اتفق النقاد والباحثون في السينما المصرية على اعتبار أن تاريخ العرض الأول على الجماهير في أى دار سينما، في أى مدينة مصرية، هو تاريخ الميلاد الفعلى للفيلم، وأن الفيلم الذى لم يعرض في مصر لا يعتبر قد ولد بعد، وبالنسبة لفيلم "الكوكايين" فإن المصادر التى نرجع إليها تبدو متضاربة بقوة، ولا يمكن أن نعتمد على واحد منها، في اثبات التاريخ الفعلى لعرض الفيلم، ففي هذه الفترة كان توجو مزراحى يقيم بالاسكندرية، وقد ظل يكثف نشاطه كمخرج وممثل ومنتج في الثغر دوناً عن غيرها من المدن، ولم تجذبه أضواء

العاصمة إلا بعد عدة سنوات، وقد أسس في الاسكندرية ستوديو يحمل اسمه، كان يديره مع أخيه.

وأول مصدر لدينا يقول إن فيلم "الكوكايين" قد تم عرضه في سينما رويال بالاسكندرية في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٣٠، وهناك مصادر عديدة تقول انه عرض في العام التالى منها النشرة التى أعدها المركز القومى للسينما بمناسبة الاحتفال بتوجو مزراحى.

كما أن عبدالغنى داوود ذكر في مقال عن "تاجر القطن الذى ساهن في بناء السينما المصرية، المنشور في مجلة "فن" اللبنانية، أن الفيلم عرض في عام ١٩٣١.

أما منير محمد ابراهيم فقد جاء بمعلومة مؤكدة بأن الفيلم عرض في الاسكندرية في التاريخ المذكور تحت اسم "الهاوية" وعرض في القاهرة بسينما كوزموتوجراف في ٢٣ فبراير عام ١٩٣١ تحت اسم "الكوكايين"، وهو الاسم الذى اشتهر به الفيلم.

وطالما أننا نتحدث عن فيلم باسم "الكوكايين"، فمن المهم أن نتعامل معه بالاسم الذى نعرفه، مع الاشارة إلى حكاية الاسم الأول الذى عرض به، ومثل هذه الحالة لابد أن نقابلها في العديد من المرات في تاريخ السينما، فكم من مرة قام المخرج، أو المنتج بتغيير اسم الفيلم، واعادة عرضه بعد سنوات. وفي كل الحالات كان النقاد يعتبرون أننا أمام فيلمين، وليس فيلماً واحداً، عدا حالة "الكوكايين" بالطبع.

ومن هذه الحالات فيلم "ليلى بنت الصحراء"، و"ليلى العامرية" من تمثل واخراج بهيجة حافظ، ثم فيلم "ماحدش واخد منها حاجة" الذى عرض عام ١٩٥٤، والذى عرض من جديد عام ١٩٦٣، باسم "السعد وعد" وكلاهما من اخراج محمد عبدالجواد بالطبع.

لكن هذا لم يحدث بالنسبة لفيلم "الكوكايين" الذى سنتعامل معه على أنه ينتسب إلى عام ١٩٣١، فهو من انتاج واخراج وتأليف وتمثيل توجو مزراحى، الذى احتفلت به الصحافة الفنية المصرية في ذلك الوقت بقوة. خاصة الصحافة الناطقة باللغة الفرنسية، وعلى رأسها مجلة "سينيه ايماج" التى كان يرأس تحريرها حبيب جماتى. حيث جاء في أحد أعداد هذه المجلة عام ١٩٣٥:

"هذا رجل يعرف، على وجه التحديد، كيف يرسم طريقه في عالم السينما المصرية.

"إنه فنان يتسم بحيوية وهو اليوم من أقوى المنتجين في السينما، وبسبب مجهوداته فإنه قد ساهم في عام ١٩٣٠ في تأسيس السينما بالاسكندرية.. عانى من تمويل فيلمه الأول".

وتقول المجلة إن مزراحى بدأ حياته كرجل اقتصاد. ودرس في جامعة ميلانو. وحصل على الدكتوراه من نفس الجامعة في العلوم التجارية، ولكنه اكتشف أنه لن يفلح في هذا العالم، رغم أنه من أوائل المصريين الحاصلين على هذه الشهادة، فغير من أسلوب حياته تماماً وذلك بسبب عشقه الملحوظ للطبيعة ومغامرة الرحيل، حيث سار إلى كافة أنحاء أوروبا، بحثاً عن المغامرة الحقيقية.

"في عام ١٩٣٠ وبعد رحلة صعلكة طويلة في أوروبا عاد توجو إلى مصر ومعه الكثير من حقائب السفر، لكنه صفر اليدين، كان كل ما يهمه هو اللحظة التى يعيشها، وذات يوم طلب منه أحد رجال الأعمال أن يلتقط بعض الصور بالكاميرا. وساعتها اكتشف أن "يجب ألا نبحث عن السعادة البعيدة، وهى بالغة القرب منا".

وقد قام ببطولة فيلم "الكوكايين" كل من أحمد المشرقى، وهو الاسم الفنى لتوجو مزراحى، حيث اتخذه لنفسه كممثل، كما اشترك في البطولة أخوه الذى اسمى نفسه "عبدالعزيز المشرقى" بالاضافة إلى عبدالله ثابت، وفاطمة ثابت، وفاطمة حسين.

وقد منح أبطاله كلهم أسماء مسلمة مصرية، عدا بطله اليهودى "شالوم" الذى سيمنحه البطولة المطلقة في أفلام تالية، وهو الممثل الأول في السينما العربية الذى سيكون اسمه هو عنوان الأفلام. ومنها "شالوم الترجمان".

ويروى الفيلم قصة عام يرى زوجة صديقة، فيعجب بها ويحاول استمالتها إليه. ولكنها تصده، وتذكره بما يمليه عليه صداقته، لكنه لا يقتنع بما يظهر ذلك للزوجة، ويدفعه حقده للزوج ورغبته في الانتقام من الزوجة أن يدبر للايقاع بالزوج في براثن تعاطى الكوكايين.

يبدأ الزوج في الانهيار، ثم تنهار الأسرة كلها، ولكن الزوج المدمن لا يكف عن التعاطى حتى يصل به الأمر إلى قتل ابنه، ويتنبه إلى ما آل إليه حاله، ولكن بعد فوات الأوان. فيتم الزج به إلى السجن، ويحكم عليه بالبقاء وراء الجدران سنوات طويلة.

أما الصديق الخائن فانه يسقط من فوق احدى السقالات أثناء عمله، ويلقى مصرعه.

الفيلم هو الوحيد من نوعه في تلك الفترة الذى نبه إلى خطر مساحيق التخدير التى انتشرت في تلك الفترة في مصر، والتى من أجلها غنى سيد درويش:

شـــــم الكوكـــــايين   خلانـــــــــى مســـــــــكين

ومن المعروف أن ظاهرة أفلام المخدرات المساحيق، مثل الهيروين، قد انتشرت بقوة في السينما المصرية في الثمانينات، أى بعد خمسين عاماً بالضبط من فيلم توجو مزراحى.

وحسب مجلة "سينيه ايماج" المذكورة فإن توجو مزراحى هو المخرج العربى الوحيد الذى أخرج أفلاماً باللغة اليونانية، وهى معلومة جديدة.

ومن هذه الأفلام "الدكتور ايبامينونداس" وهو فيلم غنائى كوميدى تم اخراجه بالكامل في مصر وقام ببطولته اليونانيين المصريين الذين كانوا يعيشون في الاسكندرية. وهو بالطبع فيلم مصرى التمويل والاخراج، وقد قامت شركة بهنا فيلم المصرية بتوزيعه. أما الممثلون فكلهم من أعضاء المسرح اليونانى بالثغر، ومنهم "آنا كالوتا"، و"ماريكا كالوتا" و"دينوليس"، و"بارا ساكافيس". وغيرهم.

والسؤال الآن: أين هذا الفيلم: ومن هو صاحبه، وهو من تأليف واخراج توجو مزراحى.

١٩٣٢

في عام ١٩٣٢ صدرت مجلة "الكواكب" لأول مرة..

وفي عام ١٩٣٢ نطقت السينما المصرية لأول مرة..

وفي العام نفسه عرض فيلم "أولاد الذوات" تأليف واخراج يوسف وهبى، ويمكن قراءة ملامح السينما المصرية خلال العام الأول لميلاد "الكواكب"، الأفلام التى بدأت في لاصدور بشكل منتظم ابتداء من هذه السنة..

لنبدأ الحديث بقراءة محتويات الكراس الدعائى الخاص بالفيلم "أولاد الذوات"، فهو يتضمن العديد من المعلومات المهمة التى تدفعنا إلى استحضارها.

ونحن نحتفل باليوبيل الذهبى للكواكب والفيلم معاً.

جاء في الصفحة الأولى للكراس، انه الفيلم المصرى الناطق، الذى سيعرض ابتداء من الأربعاء ١٣ ابريل عام ١٩٣٢، والأيام التالية، أى بعد صدور الكواكب بأسابيع قليلة..

وسنعرف أن دور السينما في تلك الأيام كانت تعرض كل يوم أربع حفلات، ولأن الفيلم ناطق فإن الأسعار لن تزيد، بل هى كالمعتاد..

في الصفحة الثالثة من الكراس الخاص بالفيلم، ستكون دعاية الفيلم كالتالى:

رأس مال مصرى

كواكب مصرية

اخراج مصرى

بلغة البلاد المصرية

قصة مصرية

تدافع عن الأسرة المصرية

"ساهموا جهد المستطاع في وضع الحجر الأساسى للسينما المصرية الناطقة".

"من لم يشاهد هذا الفيلم استحق اللوم من الجميع، فهو مشروع مصرى، وما تدفعه عن طيب خاطر يذهب إلى أيادى عاملة مصرية".

هو واجب مقدس على كل وطنى.

أما الصفحة الخامسة فجاءت على النحو التالى:

أبطال الفيلم:

النجمة المصرية: أمينة رزق – نجمة مسرح رمسيس.

كوليت دارفورى: النجمة الفرنسية.

السيدة دولت أبيض – سراج منير.

الأستاذ: يوسف وهبى.. الممثل العالمى.

مؤلف الرواية وممثلها الأول.

رسمت مناظرها شركة مصر للتمثيل والسينما

أخذت المناظر الناطقة في باريز.

وتمت مناظرها باستوديو رمسيس فيلم، بمدينة رمسيس، وهو أول استوديو مصرى كامل المعدات كأعظم استوديوهات أمريكا في أرض مساحتها سبعة عشر فداناً..

وفي الصفحة السادسة من كراس الفيلم، هناك صورتان للفيلم مع الفقرة التالية:

"أخرجه المصرى القدير الأستاذ محمد كريم. نال الجائزة الأولى مع الميدالية الذهبية، والكأس الفضية بمعرض لوندره (لندن باللغة الفرنيسة المعربة) ونقلت التلغرافات الأوروبية خبر هذا الفوز العظيم"..

أما صفحة الغلاف الأخير فقد جاءت كالتالى:

"شارات الفخر الحاصر عليها نابغة الشرق – الأستاذ يوسف وهبى".

- دبلوم في الإلقاء ودبلوم في التاريخ وآداب اللغة من إيطاليا.
- ممثل أول شركة جلوريا فيلم سابقاً بميلانو.
- لقب كومندور من حكومة فرنسا.
- الميدالية الذهبية من حكومة إيطاليا.
- الجائزة الأولى في فن التعبير من معرض روما.
- الجائزة الأولى والميدالية الذهبية من معرض بروكسل.
- كأس الجدارة الفضى من لوندره.
- الميدالية الذهبية في التمثيل من لوندره.
- لقب بروفيسور هور كونكور من لياج.
- الميدالية الذهبية، والجائزة الأولى من الحكومة المصرية.

والجدير بالذكر أن المقصود بالمعرض هو ما نعرفه الآن بالمهرجان السينمائى، أما المقصور بـ "هور كونكور" هو تعبير فرنسى يعنى خارج المسابقة.

أما ملخص الفيلم فقد استهلك عدداً كبيراً من الصفحات، ولسنا في حاجة إلى تلخيصه، لكنه يدور حول المشاكل التى تترتب على زواج الشباب من امرأة أجنبية.

أما الفيلم الثانى فهو "الضحايا" وهو النسخة الصامتة التى سوف تقوم نجمة الفيلم الأولى بهيجة حافظ بإضافة الصوت إليها في عام ١٩٣٥.

ومما نشرته الصحافة الفنية عن الفيلم ما يلى: "أخذ شرى الضحايا" الذى تخرجه شركة فنار فيلم يثير حوله ضجة واهتماماً كبيراً لما يتوفر فيه واضطلاع زوجها الأستاذ محمود حمدى، وقيام كاتب معروف – هو الأستاذ فكرى أباظة – بتأليف موضوعه واشتراك مصلحة خفر السواحل في إخراج بعض مشاهده، وقيام مخرج مشهور له بالبراعة، وهو الأستاذ إبراهيم لاما بإخراج مناظره.

"ويتحدث صاحباً هذا الشريط عن هذه المميزات، وهما واثقان كل الثقة من أن مجهودهما سيلقى من أبناء الوطن كل تقدير، وهذا ما نتوقعه لهذا المجهود راجين أن يكون فاتحة طيبة لمجهودات أخرى أعظم قوة وأثراً".

ومحمود حمدى، زوج السيدة بهيجة حافظ هو منتج بعض أفلام بهيجة حافظ، مثل "الاتهام". وهو الذى مثل أدواراً ثانوية في هذه الأفلام.

وأبطال الفيلم كما جاء في كراس الفيلم هم الأستاذ زكى رستم في دور برعى، الجران بريميه، وهو الذى شارك البطلة بطولة فيلمها الصامت الناطق "زينب"، ثم الرياضى المعروف عطا الله ميخائيل الذى جسد دور جلال، بالإضافة إلى مشاهير الفن مثل الأستاذ عبدالسلام أفندى النابلسى، في دور مرسى، والآنسة نجلا عبده في دور نازك.

ومن الملاحظ أن إنتاج الأفلام في تلك السنوات، والإضافات الفنية الجديدة التى كانت تتم من أجل أن يكون الفيلم على أحسن ما يكون، هو واجب

وطنى في المقام الأول، لذا فإن الواجب الوطنى من جهة المشاهدين هو مشاهدة هذه الأفلام وتجميع الإنتاج الوطنى في المقام الأول، وقد لاحظنا ذلك في الكراس الإعلامى لفيلم "أولاد الذوات" وهاهو يتكرر في كراس فيلم "الضحايا" الصامت. حيث جاء فيه، وهو ما نقلته الصحافة الفنية في أكثر من موقع، على الغرار الآتى:

"ولا شك أن الجمهور المصرى يدرك أن من الواجب عليه تشجيع كل مجهود وطنى وتعضيد مواطنيه العاملين، وهذا هو شريط "الضحايا يمثل مجهوداً فذاً من المجهودات الوطنية الجديرة بالتشجيع والتضعيد.. ويقيناً أنكم لن تقصروا في تأدية واجبكم نحوه بإقبالكم على مشاهدته"..

ومن الواضح تكرار كلمة "الوطنية" أكثر من مرة، وجمال تلك اللغة الموجهة من الفنان، نحو مناشدة المواطنين للذهاب إلى السينما كواجب وطنى لتشجيع منتجات بلده.

ولم تكن مجلة "الكواكب" بعيدة عن الأحداث الفنية في تلك الفترة، حيث نشرت تحقيقاً صحفياً طريفاً عن الفيلم، جاء فيه:

"عزمت بهيجة على استئناف عملها السينمائى بعد أن تذوقت لذة النجاح، فلم تنقض أشهر على إخراج "زينب" حتى اتفق معها الأستاذ يوسف وهبى على أن يسند إليها الدور الأول في فيلم "أولاد الذوات" وفعلاً قبلت القيام بالدور ووقعت العقد والشروط، وسافرت تواً إلى باريز تلحق بممثلى الفيلم لالتقاط الجزء الناطق هناك".

ويعلم القراء ما حدث من الشقاق بين يوسف وبهيجة، إثر ذلك حتى انتهت الخصومة بينهما إلى ساحة القضاء.

عادت بهيجة. وظهر فيلم أولاد الذوات الناطق وأمينة رزق بطلته لا بهيجة. ولبثنا ننتظر ونترقب الأيام. وكنا نحسب أن عدم اشتراك بهيجة مع يوسف مآله

صمتها الدائم العميق وابتعادها عن السينما بتاتاً. لأن بهيجة غريبة عن الوسط التمثيلى، و"زينب" أو عهدها به.

فجأة رأيناها تنزل الميدان يعاونها بعض الأدباء والأوفياء، وقد أعدت عدتها لمواصلة الجهاد فأسست شركة أسمتها "فنار فيلم" يديرها زوجها محمود حمدى.

وانتقلت الفكرة إلى حيز العمل، فوضعت رواية سينمائية جديدة هى حدث جديد إلى محور الرواية المصرية لم يألفها الجمهور من قبل، أسمتها "الضحايا"، ولم تلبث أن عرضتها على وزارة الداخلية، فوافقتهذه على إخراجها بعد أن أبدت ملاحظتها عليها. ولانذيع سراً إلى قلنا إن بعض المصالح الحكومية عاونتها في التقاط المناظر الخاصة في الفيلم..

وتحت عنوان "كيف اكتشفت النجوم الجديدة"، كتبت مجلة الكواكب أيضاً في أحد أعدادها عن الممثلة نجلا عبده لم يذع صيتها بعد ذلك، كانت من ممثلات "الضحايا"، إن بهيجة بعد أن أسست شركتها للإنتاج نشرت الصحف أخبار الشركة ومشاريعها..

وكانت السيدة بهيجة حافظ في بيتها ذات يوم، مع بعض شركائها في العمل، فإذا بالباب يطرق وتدخل سيدة متقدمة في السن ومعها فتاتان جميلتان، ممشوقتا القد والقوام.. وقدمت السيدة نفسها إلى بهيجة، فإذا هى أرملة الأديب المرحوم طانيوس عبده، وهاتان الآنستان هما ابنتاها سامية ونجلا، قدمن إلى السيدة بهيجة لترجوها الوالدة أن تقبل ابنتيها لتمثيل دورين في فيلمها "الضحايا" الجديد..

وتقول المجلة إن الفنانة قد وافقت بعد أيام على أن تمنح للآنسة نجلا دور أختها في الفيلم، وأسندت دور الأم إلى أختها الآنسة سامية..

وكما أشرنا فإن مسألة ارتباط إنتاج الفيلم بالشعور الوطنى لم يكن مقتصراً على فيلم بعينه، أو منتج دون غيره في هذه الفترة، فبمناسبة الحديث عن المسيو

طوجو مزراحى المخرج السينمائى السكندرى، وفيلمه الجديد "٥٠٠١" الذى سيعرض في العام التالى، كتبت مجلة فنية:

"تتقدم السينما في مصر يوماً بعد يوم، وتخطو خطوات طبية نحو النجاح ولها في كل يوم فوز جديد".

"ولقد بقيت القاهرة إلى اليوم زعيمة لهذه النهضة السينمائية المباركة، ومكان التنظيم، والاستعداد للعمل السينمائى، إذ أن بها أغلب الاستوديوهات التى أخرجت فيها إلى اليوم معظم الروايات المصرية التى ظهرت على الشاشة البيضاء"..

ولكن أصبح في وسع الاسكندرية أن تفاخر القاهرة بأن لها استوديو فخماً كبيراً، كامل الاستعداد لإخراج الروايات الصوتية والمتكلمة..

الفضل في إنشاء هذا الاستوديو راجع إلى المسيو طوجو مزراحى المخرج السينمائى الشاب الذى أخرج أفلاماً مصرية عديدة نالت الرواج، والتشجيع، وهو الذى حقق فكرة إنشاء ذلك المشروع الكبير، مشروع إقامة استوديو كامل المعدات في الاسكندرية..

من بين الأفلام الخمسية التى عرضت في ذلك العام هناك: "مخزن العشاق" اخراج بوبا. قام ببطولته محمد كمال المصرى، والآنسة نادية، كما اشترك في البطولة المونولجست حسين إبراهيم، وعزت الجاهلى، وعبدالحميد القضابى القانونجى المشهور..

وقد كتبت الصحف الفنية عن هذا الفيلم نقداً سريعاً جاء فيه: "كنا نتوقع أن تختم سينما فؤاد آخر أسبوع من أسابيها ببروجرام يترك لها خير ذكرى في نفوس من عملوا على تشجيعها من الاسكتشات الناطقة بالعربية، لم تنطق إلا عن هزار فارغ لا يمت للفن السينمائى بصلة، هذا إلى ما فيها من خلط في مناظرها، مثلاً..

ما علاقة مناظر تمثيل القرصان في عهدهم القديم بأغنية حديثة عن المسافرين كانت تغنيها المطربة آمال؟"..

"هذا الشريط الذى أسموه "مخزن العشاق"، أى شئ فيه يستحق أن يسمى مجهوداً سينمائياً تتوفر فيه شروط الفن؟.. إننا في الواقع نبرهن بأمثال هذه المهازل على تقهقرنا في فن السينما لا على تقدمنا. وجدير بلجنة الرقابة أن لا تتساهل في التصريح بعرض هذا النوع من الأشرطة لأنه لا يشرفنا أن يقدمه لنا أصحابه على أنه مجهود مصرى"..

ومن المعروف أن الموسم السينمائى ينتهى في هذه السنوات مع فصل الصيف، لأنه فصل الإجازات.

وكما أشرنا فإن العزف على علاقة ازدهار فن السينما بالمسألة الوطنية قد بدت في إعلانات عديدة عن أفلام تلك السنة، ومنها فيلم "أنشودة الفؤاد" الذى جاء في إعلاناته، وكراسة الدعاية كما يلى:

"أول فيلم وطنى مصرى عظيم"..

موسيقى. غنائى. متكلم.

من إخراج شركة نحاس سفنكس فيلم.

وقد بلغ الاهتمام بالدعاية لهذا الفيلم الذى أخرجه ماريو فولبى، أن صدر كراسان منفصلان عن الفيلم الأول باللغة العربية، والثانى باللغة الفرنسية، كما أنه تم توزيع وريقات منفصلة عليها كلمات الأغنيات التى شدت بها أميرة الطرب في تلك السنة المطربة نادرة التى قامت ببطولة الفيلم أمام جورج أبيض. هو الفيلم الوحيد الذى قام فيه الشيخ زكريا أحمد بالتمثيل.

وهذه الوريقات التى تضمنت كلمات الأغنيات من إعداد شركة كولومبيا للاسطوانات التى كان مركزها الرئيسى في الاسكندرية. كما قامت شركة أخرى

بتوزيع كلمات "أنشودة القطن" التى غنتها نادرة في الفيلم وتم بيعها بقرش صاغ واحد، وهى ورقة مطوية تتضمن الكلمات والنوتة الموسيقية للنشيد الذى ألفه خليل مطران.. وفيه يقول:

آه يا بحر النيل يا غالى

طينتـــــــك دى الحلـــــوة زى العنبـــــــــــــــــر

قانـــــــت تتبـــــــاهى بـــــــزرع أخضـــــــر

آه يا بحر النيل يا غالى

والقطـــــــن دهبهـــــــا دهـــــــب أحمـــــــر

والقطـــــــن الفضـــــــى ونجـــــــم أزهـــــــر

آه يا بحر النيل يا غالى

أما كلمات أغنية "أنشودة الفؤاد" التى تم توزيعها فكلماتها كالتالى:

أمســـعدى أنـــت فـــي مـــرادى يـــا أيهـــا البلبـــل الحنـــون

تنشـــد أنشـــودة الفـــؤاد لا حـــزن فيهـــا ولا شـــجون

عـــن جمـــال الغصـــن الرطيـــب عـــن جمـــال البـــدر المنيـــر

وصـــف لنـــا بمـــا شـــئته حبيبـــى واكتشـف لمـولاى عـن ضـميرى

وقـــل لـــه يـــا أمـــين ســـرى إن رضـــاه عـــن حيـــاتى

واذكـــر هيـــامى بـــه ونـــذرى لـــه وفـــائى إلـــى وفـــاتى

من الواضح هنا أن السينما العالم العربى قد نطقت في هذه السنة من أجل أن تغنى في المقام الأول، وأن أول غناء سينمائى كان على يد أميرة الطرب نادرة، وقد كان خليل مطران هو مؤلف الأغنيتين اللتين تغنت بها المطربة، وأحيطتا بهذا القدر من الحفاوة والدعاية، أما زكريا أحمد الذى لحن كل أغنيات الفيلم فقد جرب التمثيل، وكتب يوماً عن هذه التجربة قائلاً:

"فشلت كملحن.. ونجحت كممثل"..

وقبل أن نعرف تفسيراً لما قاله الملحن فإنه من المهم أن نعرف أن السينما قد عرفت هنا، لأول مرة الفرق بين ملحن الأغنيات، وهو هنا زكريا أحمد، وبين مؤلف وواضع الموسيقى التصويرية، وهو نجيب نحاس، أحد أصحاب الشركة المنتجة للفيلم.

وفي كراس الفيلم بعض المصطلحات تحتاج إلى تفسير فنى من التقنيين مثل "وضع الفيلم بمحال استوديو "جومون بباريس بطريقة "راديو سينما".

أما حكاية زكريا أحمد مع التمثيل في الفيلم فيقول: انه فقد أعصابه عندما اكتشف أن منتج الفيلم جاهل بحقيقة أجره، وقيمته كملحن، فثار عليه:

وكان مخرج الفيلم ماريو فولبى حاضراً، فأجبته ثورتى، وإذا به يعرض على أن أقوم بتمثيل شخصية الرجل المكروه (الشرير) في الرواية..

وكان هذا العرض مفاجأة لى لأننى لم أمثل من قبل، ولم أفكر يوماً أن أكون ممثلاً، فرفضت معتذراً بجهلى بالتمثيل، ولكن جورج أبيض، وعبدالرحمن رشدى ألحا على وعرضا عروضاً مغرية لكى أقوم بتمثيل الدور، خصوصاً بعد أن فشل الاتفاق مع الأستاذ أحمد علام، وقد وافقت مبدئياً، ولكننى عندما قرأت الدور وجدته طويلاً جداً، فراجعت نفسى، واعتذرت عن التمثيل مكتفياً بالقيام بتلحين الأغانى في نظير مائتى جنيه..

وفي خلال قيامى بالتلحين، كان الزميلان الكبيران يلحان على، ويحاولان إقناعى بالتمثيل أيضاً. وقد عرفت أننا سنسافر إلى باريس حيث نقضى شهراً ونصف في إعداد الفيلم، فشجعنى ذلكم على القبول في النهاية وهكذا انتهيت من تلحين الأغانى في القاهرة وتحفيظها للسيدة نادرة، ثم انقلبت إلى ممثل..

وبعد التقاط المناظر الخارجية في القاهرة، فكنت أطلب من جميع أصدقائى الممثلين أن يوجهونى لأننى أجهل الناس بالتمثيل، ولكنهم وعلى رأسهم المخرج يثنون على طريقتى الطبيعية في التمثيل.

ويقول إنه كملحن كانت لديه مشاكل في العثور على تخت شرقى:

"وجاءت ليلة عرض الفيلم في سينما ديانا بالقاهرة، وجلست أشاهد زكريا أحمد الممثل، واستمع إلى زكريا أحمد الملحن، وأعترف أننى أحسست بمرارة الفشل كملحن. ولكننى رأيت نفسى كممثل لدور الشرير، فدهشت لنجاحى في تمثيله، وقد خرجت مشيعاً بسخط الجمهور. وكانت الشتائم التى صبها على رأسى شهادة ناطقة بنجاحى في تمثيل الدور".

إنه العام الذى ولدت فيه "الكواكب" لأول مرة، هكذا كانت الأفلام،وهكذا تعاملت معها الصحافة الفنية..

١٩٣٣

إنها سنة "الوردة البيضاء"

وهل هناك فيلم ترك أثره في المعاصرين له قدر ما فعل "الوردة البيضاء" فالحكايات عن أثر الفيلم كثيرة. رواها لنا الكبار سناً الذين عندما تزوجوا عام ١٩٣٣ كانت نقشة الوردة علامة أساسية في الأثاث، وكانت الوردود البيضاء موضة يتم تبادلها بين العشاق.

في هذا العام تم انتاج ستة أفلام، لعل أهمها بالطبع "الوردة البيضاء" لمحمد كريم، أول ظهور لمحمد عبدالوهاب في السينما، وهو أول إنتاج لعبدالوهاب، وقد عرض الفيلم في الرابع من ديسمبر من نفس العام. وتقول مجلة الكواكب إن اسم الفيلم اختاره محمد كريم بعد تفكير أيام وسهل، ليكون عنواناً للرواية السينمائية التى يزمع اخراجها للمطرب الكبير عبدالوهاب.

"ونود هنا أن نتحدث عما وصل إليه ذلك المشروع من خطوات بعدما أشرنا إليه في أعداد ماضية، فنقول إن شركة كوداك قد قامت بأخذ مشاهد مختلفة للأستاذ عبدالوهاب في وقوفه، وقعوده، وعبوسة، وغير ذلك مما يستلزمه موضوع الرواية من زوايا متعددة.

"وكان يوم السبت الماضى موعد عرض هذه البروفة، فذهب المخرج، وبعض خاصته إلى مقر الشركة حيث شاهدوا على الشاشة بطل القصة، فإذا الصورة ناطقة واضحة، وإذا الوجه حلو التعبير تكاد صفحته تنطق وحدها بما يجول في رأس صاحبه.. وهلل كريم وسط هذا السكون العميق صائحاً بالألمانية "فنرشين" أى بديع جداً، ثم انتهى العرض وعاد نور الغرفة فشاهد الحاضرون كريما لا يزال في مقعده مطبقا جفنيه مرسلاً بعنان فكره في صمت رهيب وسأله أحدهم: "فيم تفكر؟" فأجاب: "في السومالف اننى لا أريدها. يجب أن تزول قبل التصوير".

"والسوالف هى شعيرات تنسال من رأس الأستاذ عبدالوهاب منطلقة في محاذاة أذنيه منتهية مقابل أرنبة أنفه. ذلك هو التحديد الجغرافي لسوالف المطرب الكبير..

"ويحرص عبدالوهاب على هذه السوالف حرص البخيل على درهمه، وهو ان فرط في أعز ما يملك، فلا يرى بالتفريط في هذه الشعرات المعدودة التى يعتبرها ميسماً خاصاً به يميزه عن خلق الله من المطربين".

والتحقيق الصحفي طويل اقتطفنا منه هذه الكلمات للتأكيد على ما كانت تهتم به الصحافة الفنية بشأن الافلام في تلك الفترة، ولا شك أن القراء يحبون متابعة مثل هذه الأخبار، والطرائف، عن نجومهم وأفلام. ومن المعروف أن موضة السوالف التى سادت مصر في أوائل الثلاثينات قد عادت مرة في أواخر الستينات وأوائل السبعينات مرة أخرى، ثم رجعت بعد ثلاثين عاماً أخرى في أواخر التسعينات، وكأنها دورة في تقليع شعر الشباب، خاصة بالموضات التى تنتشر بين الشباب سواء ابتكرها فنان من عدمه.

وبين أيدينا الكثير من الكتابات عن الفيلم، نشرتها مجلات عديدة في تلك الفترة، فالصحفيون الكبار من طراز فكرى أباظة ليست لهم من كتابة سوى عن السوالف التى قصها عبدالوهاب ممتثلاً للمخرج، حيث كتب أباظة على سبيل المثال:

"السوالف التى انتقلت إلى رحمة الله، بعد عملية من عمليات الختان التى أقدم عليها حلاق من حلاقى القاهرة، تحت اشراف المخرج محمد كريم هى سوالف المطرب محمد عبدالوهاب التى كانت تتدلى على صدغيه، إلى أسفل وجهه، هى التى طالما أثارت عواطف المعجبات بالمطرب المجدد، وأسالت الدموع، وكانت محور انقسام، فأنا كنت من أشد الحاقدين على تلك السوالف، وكنت أحس بأن تلك الزائدة الشعرية، نشاز يقف في حلقى كلما أردت الاستمتاع

بصوت عبدالوهاب. وأخيراً حلق السوالف عندما فكر في تمثيل دور العاشق في فيلم الوردة البيضاء، وأشار عليه المخرج محمد كريم بضرورة استئصال تلك الزوائد، واضطر إلى أن يرضخ، واستؤصلت فعلاً. ومسط مناحة من دقات التليفون، والمحافظات لذكرى العهد القديم".

قام ببطولة الفيلم، كما هو معروف الممثلة الجديدة سميرة خلوصى، ودولت أبيض، وسليمان نجيب، وزكى رستم، والفيلم يروى قصة جلال الشاب الذى في مقتبل العمر، والحاصل على البكالوريا، ولم يتمكن من تكملة تعليمه لموت والده، يذهب إلى إسماعيل بك (سليمان نجيب) للتوسط له لإلحاقه بوظيفة فيلحقه إسماعيل بك في دائرته ككاتب تحت رئاسة خليل أفندى (محمد عبدالقدوس)، ونرى ابنة اسماعيل بك تشكو لوالدها تعسف زوجته لها، وأثناء دخول جلال سراى اسماعيل بك يجد رجاء تبحث عن حبات العقد التى انفرطت منها، فيساعدها في البحث عن حبات العقد وتهديه الوردة البيضاء لمساعدتها له ليغنى لها:

يـــا وردة الحـــب الصـــافي	تســلم إيــدين اللــى ســقاكى
يـــا هلتـــرى ايـــه اللـــى	انكتـــــب للفـــــؤاد

ويذهب شقيق (زكى رستم) شقيق زوجة الأب لزيارة أخته وتناول الغداء معها وزوجها، وتسعى أخته (دولت أبيض) لزواجه من رجاء صاحبة الثراء والجاه، وتتوطد العلاقةن بين رجاء وجلال، وذهب إسماعيل بك إلى العزبة لقضاء فترة للاهتمام بالمحاصيل، وخلال هذه الفترة ترسل رجاء رسائل غرام إلى جلال. ويتطلب العمل أن يذهب جلال إلى العزبة لانهاء بعض المهام وينتهز الفرصة ليتجولا في الحقل، أثناء لقائهما يفاجآن بشفيق أمامهما، الذى يخبر اسماعيل بك بما رأى.

ويفصل جلال من عمله ويبدأ في مزاولة الموسيقى والغناء إلى أن يحترف الفن، ويلتقى سراً بفتاته.

وتثير الزوجة موضوع زواج شفيق من الفتاة، ويقدم العريس الشبكة التى اشترتها زوجة الأب من أموال زوجها، ولكن رجاء ترفض وتخبر والدها بحبها لجلال الذى يثور ويرفض هذا الحب رفضاً باتاً، لاختلاف مستوى الأسرتين، ويذهب إسماعيل بك لجلال في منزله ويطلب منه قطع علاقته بابنته حيث أنه مغنى، ولا يليق به الارتباط ببنات الأسر الكبيرة. وكأنه الأب دوفال الذى ذهب إلى مرجريت جوتييه في "غادة الكاميليا" من أجل أن تبتعد عن ابنه ذى الحسب والنسب.

وبعد الحاج إسماعيل بك يعده جلال بأنه سيبعد عنها نهائياً، ويدبر لها شفيق خطة يعلن فيها أنه عزل من منزله بعد ذهابه إليها مع عشيقته التى يدعى أنها إحدى قريباته، وذلك للتشكيك في اخلاصه لها، وتصدق ذلك.

وتوافق رجاء على الزواج من شفيق ويعلم جلال بذلك من خليل أفندى الذى قابلته مصادفة في الاسكندرية، ويزداد ألمه وشجونه ولكنه يفضل العيش في العزلة والهوان عن أن يتعرض لحبيبته.

ومن الواضح أن قصص الأفلام في تلك الفترة كانت تتحيز للثراء على حساب الحب، وكانت هناك رقابة اجتماعية خاصة على الأفلام بشأن أن يتزوج أبناء الفقراء من الأسرات ذوات الحسب والنسب، لذا فإن جلال لم يتزوج حبيبته وغنى في لوعة من أجلها.

في شهر مايو من تلك السنة ظهر المخرج توجو مزراحى كممثل تحت اسمه المستعار الذى بدأ به حياته الفنية، وهو أحمد المشرقى وذلك في فيلم "أولاد مصر".

والتواريخ المتعلقة بعرض الفيلم متضاربة، فهناك مصدر يشير أن الفيلم قد عرض في الاثنين أول يناير بسينما الأهلى، ويروى الفيلم قصة أحمد الطالب بكلية الهندسة، الذى يتخرج بامتياز ويتقدم لطلب يد دولت شقيقة زميله في الكلية، إلا أن الأب يرفض بسبب الفارق الاجتماعى بين الأسرتين. إذ أن مهنة والد أحمد انه

عربجي كارو، ولم يتصور أحمد أن مهنة أبيه ستقف حائلاً دون تحقيق أمانيه. ويصاب أحمد بأزمة نفسية حادة ينقل على أثرها إلى مستشفي الأمراض العقلية، وكان علاجه عسيراً لأنه أصيب بفقدان الذاكرة..

وهنا تبذل دولت وشقيقها حسنى جهوداً كبيرة لمساعدته على الشفاء وعلى استرجاع ذاكرته، وينجحان في النهاية في شفاء أحمد، ويتزوج من دولت.

نحن إذن أمام نفس القصة بنهايتين مختلفتين، مما يناقض الرأى الذى أشرنا إليه سابقاً، لكن من المؤكد أن مسألة اختلاف الطبقات الاجتماعية لاتزال موجودة في الحياة والسينما بنفس الدرجة. وستظل الفنون تنهل منها دوماً.

ومن المهم أن ننقل ما جاء في الصفحة الثانية من الكراس الدعائى لفيلم "حوادث كشكش بيه" لما يتضمن من مفردات تعتبر طريفة بالنسبة لأبناء القرن الواحد والعشرين.

منتخبات بهنا فيلم

تقدم

شريط من اخراج اتحاد الفنانين المصريين

حوادث كشكش بك

تمثيل

نجيب الريحانى الممثل الكوميكى الشرقى الكبير

استيفان روستى

عبداللطيف جمجوم

السيد سليمان

جبران نعوم

احسان رياض

فكتوريا كوهين

فوزية منير

شريط ١٠٠% متكلم وغنائى باللغة العربية.

ويعنى هذا أن مصطلح الممثل الكوميكى قد استخدم تقريباً لأول وآخر مرة في السينما، وأن السينما قد عرفت المزيد من الممثلين اليهود في المسرح والسينما، كما أنه استخدم مصطلح "اخراج" بديلاً عن الانتاج، فالمخرج الحقيقى في الفيلم هو توليو كياريني، بالإضافة إلى أن المقر الرئيسى لشركة هنا فيلم، احدى كبريات الانتاج والتوزيع، كان مقرها، ولعدة سنوات، في شارع الكنيسة المارونية بالاسكندرية.

وهناك خلافات حول تاريخ عرض الفيلم. كما أن أهميته في أنه من أوائل الأعمال السينمائية لنجيب الريحانى، لذا نسرد قصته كما جاءت في الكراس الدعائى المكتوب باللغتين العربية والفرنسية:

"كش كش بك مزارع غنى يعيش في هدوء بقريته كفر البلاص، وان كان أكبر عدو له كرشللى الذى كان يحقد عليه لغناه وامتلاكه عدة خيول أصيلة.

"يعرض كرشللى على أحد التراجمة المارين بالقرية أن يأخذ كش كش بك إلى القاهرة.

"في البيروكيه. وحانات الرقص العصرية نجد كش كش بك محاطاً بشرذمة من السيدات الجميلات، وبما أنه لم يشاهد مدى حياته مثل هذه الأماكن، فكانت جميع حركاته غريبة عن المحيط الموجود فيه، فكان سخرية للجميع.

"أراد صديقه أن يتخلص منه فأخذه إلى مستوصف المجاذيب مدعياً أنه منزل للمقابلات.

"وبعد عدة مصادمات بينه وبين المرضى الموجودين، وجد كش كش بك نفسه أمام مجنون يدعى أنه محمد الفاتح، وقد تشاحن معه كثيراً. وتمكن في النهاية من الهرب منه بعد أن حبسه مع الطبيب في غرفة.

"ولسوء الحظ عندما دخل غرفة العمليات وجد نفسه أمام مريض ظنه الطبيب فلما أراد التخلص منه هجم عليه ببلطة.

"ولما رأى أن القاهرة ملآنة بالخداع والغش، قرر كش كش بك الرجوع إلى قريته، فوصلها في الومقت المناسب ليقبض على كرشللى الذى كان يعرض خيوله الأصيلة على لجنة قررت له مكافأة ألفين جنيه.

"بعدئذ يأخذ كش كش بك عيشته الطبيعية، ويصبح كرشللى صديقه، ويمنع التراجمة من دخول القرية.

الجدير بالذكر أن الترجمة الفرنسية لكلمة "التراجمة" تعنى العابرين الغرباء بالقرية. والمقصود بهم بالطبع الأدلة للذهاب إلى المدينة، وهى مهنة كانت موجودة في تلك الحقبة. وقد اندثرت بالطبع.

لو عدنا إلى المكتوب في الصحف والمجلات الفنية عن السيدة عزيزة أمير وعن فيلمه "كفرى عن خطيئتك فسوف نكتشف أن الفيلم المصرى الأول في تاريخ السينما هو "ليلى"، وليس "البحث عن توت عنخ آمون" فالمسافة الزمنية قصيرة في هذه الفترقن بين تاريخ انتاج الفيلم، والوثائق موجودة، ولا شك أن الباحثين السينمائيين في تلك الفترة الذين كانوا يهللون لكل ما هو انتاج سينمائى مصرى لو كان لديهم ما يؤكد أن فيلم "توت عنخ آمون" هو الأول ما توقفوا عن مناصرته.

الفيلم الذى أمامنا من اخراج عزيزة أمير، وقد جاء في مجلة الكواكب في أحد أعدادها في نفس العام أنه "كانت السيدة عزيزة أمير أولى المصريات اللواتى ظهرن على الشاشة الفضية، كما كانت أولى من غامرن بأموالهن وأنفسهن في سبيل ايجاد صناعة السينما في هذه البلاد" أخرجت أولاً فيلم (تكتب في المجلة فيلم ليلى)، ثم أتبعه (بنت النيل) وهاهى اليوم جادة في اخراج الفيلم الثالث الذىاختارت له اسم "كفرى عن خطيئتك" – هذا إذا استثنينا فيلم "في شوارع استامبول" الذى ظهرت فيه السيدة عزيزة أمير كممثلة لحساب إحدى الشركات الأجنبية".

المرجح بقوة أن فيلم "توت عنخ آمون" أجنبى أيضاً من طراز الفيلم الذى مثلته عزيزة أمير لحساب شركة أجنبية أيضاً، وسوف نتوقف في هذه الصفحات عند نفس النقطة مع سنة أخرى من سنوت السينما".

وقد ورد ملخص الفيلم الذى شارك في بطولته إلى جوار عزيزة أمير كل من الرياضى الملاكم محمود صلاح الدين، وزكى رستم. وتباينت الملخصات من مجلة لأخرى، وبدا أن المجلات تذكر قصة الفيلم بإسهاب شديد على غير العادة، بالطبع لأهميته في تاريخ السينما من ناحية، وأيضاً لمكانة الممثلة المخرجة من ناحية أخرى.

فالفليم تدور أحداثه في الهند من خلال عائلة هندية مؤلفة من ثلاثة أشخاص: الأب، وابنه، وابنته، يشعر الأب بالمرض فيسافر مع أسرته إلى مصر للاستشفاء بماء حلوان، وتختلص الأسرة بالعائلات المصرية. ومن بينهم شاب مصريهوى الملاكمة تقع الفتاة في حبه، لكن أخاها العربيد يطمع أن يزوجها لشاب هندى ترفضه الفتاة. مما يدفع بالأخ إلى أن يحبس الملاكم بمساعدة بعض الأتباع في إحدىالحجرات، ويحتفظ بمفتاحها.

تعرف الفتاة بالأمر فتحاومل اطلاق سراح الحبيب، وتهرب إلى منزله بعد أن تتعرض للضرب المبرح من أخيها جزاء ما فعلت.

تعود الفتاة "ماهاتا جومى" إلى أسرتها بناء على أوامر الأب، والذى يشكل مجلساً عائلياً للتحقيق معها، وتمتثل لأحكامها. إلا أن أزمة قلبية تنتاب الأخ أثنائها ويموت، مما يباعد أكثر من الحبيبين. وتحاول الأسرة أن تفرض عليها زوجاً آخر من الهند، ويموت الأب، وبعد متاعب عديدةو تموت الفتاة أيضاً محاولة أن تكفر عن خطيئتها فيما فعلته لأسرتها، والدماء الذى ألحقته بها.

وتقول مجلة "الكواكب" إن فكرة الفيلم تتمثل في الدفاع عن الكرامة الهندية بصفة خاصة، والشرقية على الإطلاق دون أن تتعرض لمنظر مستهجن أو موقف بغيض..".

أما فيلم "الزواج" فإننا سوف ننقل ما جاء بالصفحة الداخلية الأولى من الكراس الدعائى الخاص بالفيلم:

شركة فاطمة رشدى السينمائية

تقدم

رواية

الزواج

متكلمة.. موسيقية.. غنائية

باللغة العربية

وهى رواية أخلاقية مصرية، تبحث في موضوع الزواج وما ينتج عنه من الضرر لأسرانا الشرقية من محافظتها على التقاليد القديمة التى تهدد كيانها.

تأليف واخراج وتمثيل كبيرة ممثلات الشرق

السيدة فاطمة رشدى

صورت الرواية في استوديو "نيسيافيلم" بفرنسا، استوديو "مدريد فيلم" بأسبانيا. محل "كوداك" بمصر. أما أبطال الفيلم فهم السيدة فاطمة رشدى، والآنسة عزيزة عيد، وعلى رشدى، ومحمود المليجى، وعبدالمجيد شكرى، وغيرهم من أبطال فرقتها المشهورين.

ومن المعروف أن الصورة الرئيسية للأفيش تضم كل من فاطمة رشدى ومحمود المليجى، وفي الكراس إعلان عن مشاريع سينمائية قادمة للفنانة ومنها "الفاتنة المصرية:" أو كما جاء بالكراس:

"أقوى رواية مصرية أخلاقية ظهرت على الشاشة الفضية حتى اليوم".

ومؤلف هذه الرواية هو محمد عبدالجواد، ومن المرجح أنه كاتب السيناريو، والمخرج الذى سيلمع في الأربعينات. لكن من المعروف أن هذا المشروع لم ير النور قط.

كما أن المشروع الثانى المعلن عنه في كراس الفيلم الدعائى باسم "توتو" من تأليف عباس علام، ، لم ير النور أيضاً وهو المشروع الذى وصف في الكراس أنه "أقوى كوميديا مصرية ظهرت للآن".

والطريف أن العرض الأول للفيلم تم في سينما الأهلى بالسيدة زينب في ٢٩ مايو في نفس العام.

وقد ورد في إحدى المجلات الفنية أنه "علمنا من السيدة فاطمة نفسها أنها لا تنوى العمل المسرحى في الموسم القادم، وقد أرقها المسرح وأضناها العمل حتى ملته، وانما تريد أن تتجه بمجهودها إلى السينما وحدها، فقد تجد فيها بعض الراحة والتغيير الذى تنشده".

وقد بدا هذا واضحاً فيما جاء عن النشاط المأمول في كراس فيلم "الزواج"، لكن هذا الأمل لم يتحقق في تلك الفترة بالذات. حيث شهدت نشاطاً مكثفاً بين السينما، والمسرح.

١٩٣٤

في عام ١٩٣٤ تم انتاج ستة أفلام هى:

عيون ساحرة اخراج أحمد جلال

الاتهام اخراج ماريو فولبى

ياقوت اخراج روز بيه

ابن الشعب اخراج ابتكمان الصغير

المندوبان اخراج توجو مزراحى

شبح الماضى اخراج إبراهيم لاما

وهذه الأفلام كما نعرف ناطقة، لكنها غير موجودة الآن في أرشيف السينما المصرية، أما فيلم "ياقوت" فقد تم عرضه في مهرجان الأفلام الروائية عام ١٩٩٩، وذلك بعد استعارته من أرشيف الفيلم الفرنسى، باعتبار أن شركة جومون قد شاركت في إنتاجه.

جاء في مجلة الكواكب من معلومات عن المخرج أنه مسيو روز بيه، وهو رجل مارس الفن السينمائى في ألمانيا، وفي هوليوود بأمريكا، وقد عمل معه كمساعد أحمد أفندى بدرخان عضو بعثة شركة مصر للسينما، وقد قام بأعمال التصوير جيلمان. وساعده شاب جزائرى. ماهر اسمه طاهر الحنش.

"هذا وقد اهتمت ادارة جومون بهذا الفيلم أكبر اهتمام، حتى أنشأت داخل الاستوديو حارة كاملة تشبه تمام الشبه حوارى الأحياء الوطنية في القاهرة. وقد اقتضاها موضوع الفيلم، إذ يسكن ياقوت أفندى في أوائل عهده منزلاً في إحدى الحوارى".

"ذلك مجمل ما أدلى به إلينا الأستاذ بديع. ننشره شاكرين له مغتبطين بتلك الحركة المباركة التى ننتظر من ورائها للسينما خير النتائج".

وفي الإعلانات المنشورة في المجلات الفنية في تلك السنة، هناك اعلان على صفحتين مرصعتين بصور عن الفيلم جاء فيه أن:

حقيقة الشرق والأخلاق الشرقية

حقيقة مصر والأخلاق المصرية

نبل الشرق واعتزازه بكرامته

قوة مصر واحتفاظها بقوميتها

هذا كله ما أخرج من أجل هذا الفيلم وهذا كل ما دفع: نجيب الريحانى، وناهد كمال، وآمى بريفان وغيرهم إلى تمثيل

يـــــاقوت

الفيلم القومى الأول.. فيلم الموسيقى المصرية والغناء المصرى.. فيلم القومية المصرية.

وقد جاء في طاقم التمثيل أنه بالإضافة إلى الفنانين المصريين الذين سافروا إلى فرنسا للتصوير، فإن هناك طالبين غير محترفين كانا يدرسان بجامعة السوربون في تلك الفترة قد شاركا بالتمثيل في الفيلم، وهما عبدالعزيز محمد الذى جسد دور الشحات، وحسن سيد أحمد الذى جسد دور محجوب أفندى، لكننا لم نعرف ماذا صارا باعتبار أن الكثيرين مما كانوا يدرسون في تلك الفترة في جامعة السوربون قد عادوا إلى الوطن وتبوأوا مراكز مرموقة.

أم أن هذه كانت أسماء مستعارة؟

أما قصة الفيلم فهى حول ياقوت المحل في دائرة ورثة أبو عوف، ذهب إلى عمله ذات صباح متأخراً فسأله الباشكاتب عما قام بتحصيله من الايجارات، فكان ينتحل الأعذار عن المستأجرين، لا يتركه الباشكاتب يتم حديثه حتى أنذره الأخير. أما ان يجلب اليوم تحصيلاً واما ان يطرد.

ويخرج إلى منزل مدام رودى ابنة ملك الكبريت التى تقيم في إحدى العمارات التابعة للدائرة، فلا يجدها وينتظر حتى تحضر ولا يكاد يقف معها حتى يلحق به الباشكاتب فيوبخه أمامها، وتلومه مدام رودى على هذا التوبيخ. ثم يأمر بطرده.

يعز على مدام رودى ذلك فتكتب شيكاً بأربعة آلاف جنيه باسم ياقوت، إلا أنه يأبى احسان الأجنبى، وتكون هذه الصدمة سبباً في أن تأمر خادمتها بتتبعه ومعرفة سكنه. ثم تذهب لمقابلته وتدعوه لتناول العشاء، وينتهى الأمر بزواجهما. وتزول عقبة التفاهم بينهما باللغة الفرنسية والعربية شيئاً فشيئاً. حيث تعلم كل منهما لغة الآخر، ولكن بقى الطبع متأصل في كل منها لاختلاف القومية، فهو يغضب ويثور لأى سبب.

تدعوه للذهاب إلى باريس وتعاهده ألا تقدم على ما يخالف ادارته، ولكنه ما ان يصل إلى باريس حتى يجدها حتى نزعت إلى طبيعتها، فيعتز ياقوت أفندى بمصريته، وغيرته، ويحاول صديقه سالم أن يبقيه، ولكنه يرفض المال في سبيل كرامته، ويغادر باريس، لكنه قبل الرحيل يسمع بنبأ انتحار والدها فيستشعر الواجب عليه حيث مواساتها والصفح عنها.

ويكون هذا السبب في التفاهم الودى الدائم بينهما.

أما الفيلم الثانى في تلك السنة فهو "شبح الماضى" الذى قامت ببطولته المطربة نادرة، كأول مطربة تعمل في بطولة الأفلام السينمائية في مصر، حيث

شاركها البطولة كل من بدر لاما وأمينة محمد، والممثل الناشئ القدير، كما تقول الإعلانات أمين النبكى.

وهناك معلومة في غاية الأهمية أنه "يتسنى لمن يشاهد هذا الفيلم سماع أربع أغان جديدة من تأليف الشاعر عباس محمود العقاد تنشدها بصوتها العذب السيدة نادرة".

ويقال إن المطربة نادرة هى شخصية "سارة" في الرواية التى تحمل نفس الاسم، والتى كتبها العقاد بعد أربع سنوات من ذلك التاريخ، وأنه لم يحرف كثيراً في الأسماء، فصارت على ميزان صوتى مقارب، ومنها نادرة (سارة)، وهمام (عباس).

وملخص قصة الفيلم كما جاء في الكراس الخاص بالفيلم حول الأستاذ رمزى عباس المهندس المعروف بالقاهرة، يقيم هو وزوجته دلال في فيلا جميلة على شاطئ النيل. ويتعرف رمزى بالسيدة نادرة زوجة محمود بك خاطر صاحب بنك للرهونات، وتنشأ بينهما علاقة غرامية.

يقف الزوج على هذه العلاقة، وبرغم أنه الآخر عابث مستهتر لا يرعى حرمة لقدسية الزواج، فإنه يثور ويدبر حيلة لينتقم بها من غريمه، فيدعى أنه مسافر ثم يفاجئ رمزى وهو خارج من عند زوجته نادرة، فيحاول أن يصرعه ويلقى فوق ظهره حجراً ثقيلاً فيكسر عموده الفقرى، ويصبح كسيحاً. ثم يدخل على زوجته فيقتلها، ويجمع حليها ويعود من حيث أتى. وبذلك يضلل البوليس الذى يتوهم أن لصوصاً سطوا على منزل محمود بك، وقتلوا زوجته بعد أن سلبوها حليها.

أما رمزى فيدعى أن سيارة صدمته فأحدثت به ما حدث. ويعود إلى زوجته كسيحاً في صبيحة اليوم الذى تضع فيه طفلها.

وتتنكر الأيام لمحمود خاطر، فيفقد ثروته، ويصبح بائساً شريراً لا هم له إلا إنزال التنكيل بغريمه، غير قانع بما أحدثه به، فيعمد إلى اختطاف ابنه سمير البالغ من العمر ثلاث سنوات ويسجنه في مكان مهجور بجبل المقطم، ويذيقه ألوان العذاب، ويظن رمزى زدلال أن ولدهما غرق في النيل.

غير أن محمود يرسل إلى رمزى طالباً منه أن يحضر بمفرده إذا كان يريد أن يعرف مصير ابنه. وهناك يطلب منه أن يحرر رسالة بخط يده لزوجته لتحضر مع حامل الرسالة، قائلاً السن بالسن والعين بالعين، ويخيره بين زوجته وولده الذى يحضره ويهدده بإلقائه في الهاوي ان لم ينفذ ما يريد.

ويترك الطفل معلقاً على شفا جرف الهاوية. وهنا تحدث المعجزة. ويهب الوالد واقفاً على قدميه ويسرع إلى انقاذ ولده من السقوط. وتستولى على محمود ثورة الغضب فيهجم على رمزى محاولاً طعنه بالسكين، ولكن رجله تنزلق فيسقط من أعلى الجبل ويموت.

وفي هذه الأثناء تحضر دلال بعد أن يكون سائق سيارة زوجها قد أخبرها بالمكان الذى ذهبِ إليه، فيحتضنان طفلهما ويستأنفان عهد الهناء والسعادة من جديد.

ويلقى فيلم "عيون ساحرة" الذى قام المخرج أحمد جلال بالتمثيل فيه إلى جانب كالن من مارى كوينى، وآسيا، الضوء على العلاقة المبكرة بين السينما والرقابة، حيث جاء في مجلة الكواكب، تحت توقيع "كوكب":

"لست أدرى على أى أساس يصدر رجال رقابة الأشرطة التابع لوزارة الداخلية أحكامهم في الأفلام التى تمر عليهم لمشاهدتها قبل التصريح بعرضها؟

"إننا في الواقع نرى الفوضى ضاربة أطنابها في هذا القلم. بل اننا نراه عاجزاً بالكلية عن أن يؤدى مهمته كما يجب. وتشهد على ذلك الأفلام التى نراها في دور

السينما، فاما أن يكون رجال القلم قد قسوا عليها أشد القسوة فبتروا منها ما لا يستحق البتر.. واما أن يكونوا قد تغافلوا عن أشد المناظر خطراً على النفوس فتركوها كما هى، والأمثال على ذلك عديدة لسنا في حاجة إلى سردها.

"وقد كنا نطبق ذلك من قلم الرقابة على مضض وكلنا أمل في أن يفيق المسئولون عنه إلى أنفسهم ويدركون خطورة عملهم لكى يؤدوه على الوجه الأكمل، أما والأمر يتعلق بصناعة السينما في مصر فهذا ما لا نسكت عنه، وسنرى هل ستنصلح حال هذا القلم ورجاله أم لا؟

"وأقول هذا بمناسبة ما سمعناه عن ذلك الموقف الذى وقفه قلم الرقابة أمام شريط "عيون ساحرة" الذى أخرجته السيدة آسيا، فإنه على أثر انتهاء هذا الفيلم – وكان ذلك خلال هذا الأسبوع – قدمته صاحبته إلى قلم الرقابة لمراجعته والتصريح بعرضه الذى تحدد له يوم ٨ فبراير الجارى.

"واجتمع رجال القلم وشاهدوا الشريط ثم عادوا إلى مكاتبهم ليقرروا مصير الفيلم.. واختلفت آراء معظمهم على بتر ما يقرب من نصف مناظره.

لماذا؟ هكذا تعلل رجال الرقابة، وهكذا أصروا أن يحذفوا من شريط "عيون ساحرة" أكثر مناظره فلا يبقى في الشريط سيئ يستحق الاهتمام.

وقد كنا نغتفر لرجال قلم الرقابة تصرفهم هذا لو أنهم وقفوا هذا الموقف مع جميع الأشرطة الأجنبية من نوع "عيون ساحرة"، ونذكر من بينها "فرنكشتين"، و"دراكولا"، و"متحف الشمع" و"الدكتور اكس"، و"مصاص الدماء" و... الخ. فما معنى أن يصرحوا بعرض هذه الأشرطة دون أن يعارضوا في الأفكار التى تقوم عليها موضوعاتها، بينما يبلغ بهم التعنت إلى حد المعارضة في فكرة "عيون ساحرة" والاصرار على أن يحذفوا من الشريط ما شاءوا حذفه.

"لقد شاهدنا الشريط فلم نجد فيه شيئاً يستحق المؤاخذة عليه، ولم نجد فيه الخطر الذى صورته عقول رجال قلم الرقابة، فما الداعى إذن إلى الوقوف هذا الموقف الغريب ازاء شريط مصرى أقل ما يجب علينا ونحن أصحابه هو تشجيعهم وتقديم كل مساعدة ممكنة إليهم حتى يواصلوا عملهم ليحققوا كل آمال المصريين فيهم..

"وإلى ساعة كتابة هذه الكلمة (صباح الخميس ٨ فبراير)، لم يكن رجال القلم قد صرحوا بعرض الشريط، مع أن عرضه يبدأ في نفس اليوم. وإن كان هذا يدل على شئ، فعلى الاستهتار البالغ، وعلى عدم تقدير المسئولية التى تقع على عاتق المشتغلين بالسينما في مصر، والعارضين من مصر.

"فهلا عدل رجال قلم الرقابة خطتهم هذه، وحكموا عقولهم كما يجب في كل ما يصدرونه من أحكام نحو الأفلام التى تعرض عليهم وبخاصة المصرية منها".

"وأرى أن اقتصر اليوم على ما كتبته، وقد أعود إلى الكلام في نفس الموضوع في العدد القادم مع ابداء الرأى في شريط "عيون ساحرة".

وقد أثرنا أن ننقل ما كتبه الناقد السيد حسن جمعة كنموذج لما كان يكتب في الصحافة الفنية في تلك الفترة. حيث كان يبدى الرأى في العديد من الأفلام، وخاصة الأفلام الأجنبية.

والفيلم بالطبع ليس من اخراج السيدة آسيا، ولكنه من اخراج أحمد جلال الذى مثل دور سامى، الذى كما جاء في الكراس الخاص بالفيلم أنه "إنسان ميت وهو ليس بميت، وحى وهو ليس بحى، وموجود وليس له وجود"، أما آسيا فقامت بدور دليلة وهى "غانية آمنت بخلود الحب فتغلبت على قوات الطبيعة، وكانت أقوى من الموت".

أما شخصية حياة التى جسدتها مارى كوينى فهى "فتاة فقيرة في المال، غنية في الحب وهبت روحها دون أن تشعر إلى رجل في حاجة إلى روح".

والغريب أن هذا النوع من أفلام الفانتازيا نادر الوجود في السينما المصرية، ربما لأن الأبطال في هذه القصص قد يمارسون أشياء هى من قوة الخالق سبحانه وتعالى. لذا يندر إنتاج هذه الأفلام إلى أقل حد ممكن.

وقصة الفيلم كما هى مكتوبة في كراسة تقول إن "ليس في الأرض، ولا في السماء قوة تستطيع أن تنتزع الحبيب من حبيبه. هذا ما كانت تؤمن به دليلة، فلما انتزع الموت حبيبها سامى استعانت بكل الوسائل لتعيده إلى الحياة.. إلى قربها.. إلى أحضانها.

وسخرت لها الأقدار حياة الفتاة العذراء الطاهرة، فاقتبست دليلة من روحها لتسترد روح حبيبها.. وإذا بسامى وحياة قد أصبحا روحاً واحدة في جسدين وليس لأحدهما غنى عن الآخر.

"كان السحر يسعف دليلة في كل وقت فاستخدمته لتستعيد حبيبها. ولكنه لم يسعفها في هذه المرة لأن الحب بين سامى وحياة كان أقوى من سحر دليلة. فأبطله وحطم قيوده.

"ساحرة عصرية.. تمزج السحر الأسود القديم بالكيمياء العلمية الحديثة.. وتصارع الموت وتصرعه.

"تلك هى دليلة، في كهفها المخيف بين المقابر الموحشة، تصنع ما عجز عنه البشر أجمعين، ولم يكن سلاحها إلا الحب، والحب يأتى بالمعجزات.

"لقد أعادت لحبيبها روحه، فامتلكته واحتضنته، وأصبح ملك يمينها.. ولكن هل امتلكت قلبه. أم كان جسده في أحضانها وقلبه بعيداً؟

ولعل القراء يريدون معرفة ماذا حدث من قلم الرقابة، فمن الواضح أن الرقابة قد امتثلت لما كتبه الناقد، وكان هناك صحفي آخر قام بتبني نفس القضية وهو عبدالرحمن نصر، وقد كتب الناقد مقالاً في الكواكب يتناول الفيلم من وجهة نظره فقال:

"وأمر مروراً سريعاً على مناظر الشريط فأراها تتسلسل في انسجام، وتحللنا كل موقف من مواقف الشريط تحليلاً يسهل لنا فهم حوادثه، وأقف قليلاً عند مشهد ذهول دليلة وانتقالها من عالم الحقيقة إلى عالم الخيال. في هذا المشهد بدا فن المدير الفنى (يقصد بالطبع المخرج أحمد جلال) رائعاً، لأنه عرف كيف ينتقل بنا من الحقيقة إلى الخيال دون أن يشعرنا بذلك.

ورحنا نرى حوادث الشريط على أنها حقيقة، حتى فوجئنا في النهاية بأنها كانت مجرد خيال جامح في ذهن دليلة، ورأينا معها فيه ما رأينا".

في هذا العام أيضاً قدمت بهيجة حافظ فيلمها الناطق الأول بعنوان "الاتهام" الذى جاء طاقم فريقه على النحو التالى:

سيناريو صالح سعودى

اخراج ماريو فولبى

تصوير آشيل بريما فيرا

التقاط الأصوات شركة الأفلام المصرية

مهندس الصوت لاديسلا سابو

ادارة الصوت كار بوبا

موسيقى مبتكرة وضع بهيجة حافظ

انتاج شركة فنار فيلم لمديرها محمود حمدى

وقد توقفنا عن هذا الطاقم لأنه يعكس الاهتمام بالصوت باعتبار أنه كان بدعة جديدة في تلك الفترة، وأن الصوت، وأيضاً الموسيقى هما من علامات الفيلم الناطق، ونحن نعرف أن بهيجة حافظ قامت في العام التالى **١٩٣٥** بوضع الصوت لفيلمها الذى أنتجته قبل عامين باسم "الضحايا".

أما محمود حمدى مدير شركة الفنار فقد اشترك بالتمثيل مثلما فعل بعض الذين عملوا بالإنتاج أحياناً في السينما المصرية ومنهم في التسعينات عبدالله بركات. ومحمد مختار.

في هذا الفيلم جسدت بهيجة حافظ دور بهيجة المتزوجة من سامى بك (عزيز فهمى)، حيث يعيش الاثنان سعيدان في إحدى ضواحى القاهرة، وقد رزقا طفلة كانت موضع حبهما وعنايتهما، وذات يوم تتسلم الزوجة رسالة من زوزو (زينب صدقى) إحدى صديقاتها في الطفولة تدعوها للحضور إليها في المدينة لقضاء بعض الأيام، وكى تساعدها في إعداد حفل زفافها، ولكن بعد عودة بهيجة من هذه الرحلة تفاجأ أن زوجها يطردها من المنزل في قسوة وعنف دون أن تعرف السبب.

وتعود بهيجة إلى منزل أبيها. وعندما تعلم زوزو بما حدث تقيم من أجلها حفل بهيج وهناك تلتقى بابن عمها شوكت (زكى رستم) الذى كان يتمنى الزواج بها من قبل، وهو محامى مرموق.

وعندما تخرج بهيجة إلى الحديقة، تسأل عن السبب الذى من أجله طردها الزوج، ويسمع المدعوون في الداخل طلقاً نارياً، فيخرجون إلى الظلام ليجدوا بهيجة قد أطلقت الرصاص على شاب.

في المحكمة يقوم ابن العم شوكت بالدفاع عنها آملاً استمالتها إليه بما يبدى نحوها من عطف، ونتعرف على تفاصيل الحكاية التى لا يشرحها لنا الفيلم ولكن يمكن التكهن بالقصة في الرجل الذى قتلته قد أوعز إلى الزوج أن شيئاً بينها وبين ابن العم الذى أثبت براءتها، وأعادها إلى زوجها النادم، وإلى ابنتها.

وقد جاء في مجلة "الكواكب" أن ظروف انتاج الفيلم تحت عنوان "هل تعلم": "كانت السيدة بهيجة حافظ قد سافرت إلى الاسكندرية في الأسبوع الماضى لتقضى هناك بضعة أيام، تسترجع فيها نشاطها وقوها بعد المجهود العنيف الذى بذلته في هذا الشهر في إعداد سيناريو الشريط وتجهيز كل ما يلزم لاخراجه، وقد عادت في أول هذا الأسبوع أكثر نشاطاً وراحت تستأنف جهودها في سبيل اخراج شريطها الجديد.

١٩٣٥

تبدو جميع أسماء الذين عملوا في الاخراج السينمائى في العام ١٩٣٥ شبه مجهولين تماماً لدى المشاهد السينمائى الآن، وذلك من خلال دستة الأفلام التى تم إنتاجها في هذا العام.

لكن السمة الملحوظة بالنسبة لمخرجى أفلام السنة أن أغلبهم بدأ حياته ممثلاً، ومن هؤلاء الذين تركوا التمثيل: توجو مزراحى، الذى عرف كممثلاً باسم أحمد المشرقى. وقد أخرج في هذا العام مجموعة من أفلام الكوميديا، منها "الدكتور فرحات"، و"شالوم الترجمان"، و"البحار" ثم هناك أحمد جلال مخرج وبطل فيلم "شجرة الدر"، ويوسف وهبى مخرج فيلم "الدفاع"، وعبدالسلام النابلسى الذى شارك ماريو فولبى اخراج فيلم "الغندورة"، واستيفان روستى الذى أخرج فيلم "عنتر أفندى". ثم بهيجة حافظ التى عرضت النسخة الناطقة من فيلم "الضحايا" في نهاية العام.

إلا أننا سوف نبدأ الحديث عن فيلم "دموع الحب" الذىأخرجه محمد كريم أحد الذين كان طموحهم الأول هو أن يكون ممثلاً، وفي الكراس الدعائى للفيلم سوف نلاحظ صورة محمد عبدالوهاب على الغلاف الأول، ولكن على ظهر الغلاف هناك اشارة واضحة أن الفيلم مأخوذ عن رواية "ماجدولين" التى ترجمها إلى العربية المرحوم مصطفي لطفي المنفلوطى. لكن في الصفحة المقابلة هناك اشارة أن محمد كريم هو الذى مصر الرواية وأعدها للسينما.

ورغم النجومية الطاغية لعبدالوهاب، فإن كراس الفيلم قد اهتم أيضاً بمحمد كريم "المخرج" حيث أفرد له صفحة لتبرز صورته بنفس المقاس الذى برزت به صورة عبدالوهاب "العظيم" كما وصفه الفيلم في تلحينه وفي غنائه وفي تمثيله.

وتغلب الصورة بوضوح على صفحات كراس فيلم "دموع الحب". خاصة البطلة "نجاة" وهى بالطبع المطربة نجاة على. ثم محمد عبدالقدوس الذى يفاجئكم بشخصية جديدة.. ظريفة.. ممتعة تكفكف (دموع الحب) وتخفف لوعته".

والحقيقة أن الكراس قد أبرز صور ممثليه، والعاملين فيه: انهم نجوم بالفعل، كل حسب مقاسه، ودوره وعطائه، ومنهم سليمان نجيب، وسعاد فخرى، ومحمد توفيق وهبى، وفردوس محمد، وعبدالوارث عسر، وعبدالقادر المسيرى.

وقد لحقت النجومية بالمبانى كالحدائق والأثاث التى صنعت خصيصاً للفيلم، أما العناوين فقد كتبت بقلم سيد إبراهيم الخطاط. وعملت ملابس الموسيقيين بمحلات الألفي اخوان بعابدين. وهذه الفرقة الموسيقية مكونة من العديد من الأشخاص، نذكر منهم عزيز صادق، ومحمد العقاد، ويعقوب طاطوس.

والفيلم كما نعرف يضم العديد من الأغنيات، خاصة الدويتو الذى غناه كل من البطلين معاً ومنها: ما أحلى الحبيبين بين الميه"، و"صعبت عليك" إلا أنه بمراجعة نشيد "العلم" سوف نلاحظ أن أغنيات السينما التى كان لها صبغة سياسية أو وطنية في تلك المرجلة كانت تخلو من اسم الملك فؤاد، وذلك عكس ما حدث بالنسبة للملك فاروق الذى سيتولى الحكم في العام التالى. وواضع كلمات "العلم" هو أحمد رامى الذى صاغ عشرات الأغنيات التى مجدت في الملك كما سوف نرى في سينما السنوات القادمة. وكلمات النشيد تقول:

أيهــا الخفــاق فــي مســرى الهــوى	أنــت رمـز المجـد عنـوان الـولاء
نفتـــدى بـــالروح مـــا ظللتـــه	ونحـــن فيـــك روح الشـــهداء
خضـرة تبعـث فــي الـنفس الأمـل	وهـــلال لـــيس يطويـــه أجـــل
ان بـــدا نـــوره زاهيــاً فـــي الســـما	كـــان لإى أوج المعـــاى علمـــا

أو هـدى فـي الـدجى ساريا حائمـاً جــدد العــزم وأحيــا الهممــا

أيهـا الخفـاق فـي مسـرى الهـوى نحـن مـن حوليـك راع وأمـين

أنـت رمـز المجـد عنـوان الـولاء دمـت فـي الآفـاق وضـاح الجبـين

وكان من بين الذكريات التى انتقلت إلينا حول الفيلم أن المطرب محمد عبدالوهاب قد شعر بالخوف من التصوير تحت المطر الصناعى الذى يمكن للمخرج أن يجعله ينصب فوق رأس البطل وهو يغنى لحبيبته أغنية "أيها الراقدون تحت التراب"، وذلك خشية من الاصابة بالبرد، وهو الذى كان حريصاً دائماً على أن صحته أغلى عنده من مائة فيلم. لذا استعان المخرج بدوبلير ليقف تحت وابل المطر، وما ان انتهى التصوير حتى سقط الدوبلير مريضاً. وحدث نفس الشئ للمطرب. الذى أصابه البرد بالتأثير.

أما توجو مزراحى فهو الأكثر نشاطاً في ذلك العام خصوصاً في مجال السينما الكوميدية، ففي فيلم "الدكتور فرحات" يقوم مزراحى بتصوير الفيلم في الاستوديو الذى يمتلكه في باكوس بالاسكندرية. والفيلم بطولة كل من أمين محمد، وفوزى الجزايرلى. واحسان الجزايرلى. ومحمد الحداد، والمعلومات المذكورة في الكراس حول الفيلم والعاملين به قليلة للغاية، وقد شغل ملخص الفيلم مساحة بالإضافة إلى صور الممثلة أمينة محمد. خالة أمينة رزق.

وتدور قصة الفيلم حول صاحب لوكاندة صمم أن يجد ترجماناً، فعهد إلى أحد مستخدميه أن يحضر له شخصاً سبق أن أرشد عليه بمعلومات مبهمة، ويقابل المستخدم فرحات القروى على زعم أنه الترجمان المطلوب، وفي اللوكاندة تسلم فرحات أعماله، لكن الطريقة التى كان يتوسل بها لتأدية هذه الأعمال تعد طريفة، وقد زادت الطين بلة عند حضور الدكتور حلمى فجأة إلى القرية ليهرب من مراسلى

الصحف الذين يلاحقونه. وقد اصطحب معه سكرتيره على، ولكن سرعان ما اكتشف مقره الجديد.

ويظن المراسلون أن فرحات هو الدكتور حلمى. وانتهز الدكتور هذه الفرصة ليتخلص من مراسلى الصحف نهائياً، وليعطى نفسه الوقت الكافي لاختبار عواطف خطيبته "نونا"، ولذا عمل على إبقاء هذا الشكل وأمر على وفرحات أن يرحلا إلى الاسكندرية، وعندما يعلم والد "نونا" بوصول الدكتور إلى الاسكندرية، يدعوه تليفونياً على العشاء، وهناك تتعقد الأمور حتى يأتى حلمى ويكشف الحكاية، ويتزوج من حبيبته.

وكما نرى فإن حكاية الترجمان كانت محببة عند المخرج توجو مزراحى الذى عاد إلى نفس الشخصية فيما بعد في فيلم "شالوم الترجمان"، وشالوم هو البطل الغامض في السينما المصرية في نفس الوقت. فليست هناك معلومات مؤكدة حول الاسم الحقيقى للممثل أو هويته، وكل ما نعرفه عنه أنه يهودى الديانة مثل المخرج الذى أخرج له في نفس السنة فيلمه "شالوم الترجمان" وهو من بين أفلام حملت اسم الممثل وذلك قبل أن تبدأ هذه الظاهرة في الخمسينات بثمانية عشر عاماً من خلال ظاهرة إسماعيل يس.

والفيلم بطولة كل من حسين المليجى، وعدالات، وعبدالنبى محمد، وبهيجة المهدى، وحسن راشد، ونعمة المليجى.

وقصة الفيلم حول شالوم بائع أوراق اليانصيب الممتاز بجاذبيته وتصوراته الخرافية، وتبدو قريحته الوقادة بكل مظاهرها الجهنمية في هذا الدور الحديث الذى هو من ابتدع ما ابتكرته الشركة الشرقية.

"وينحصر فيهذه الشخصية البارزة أهم ما يسترعى الانتباه، وتبقى أنظار الجمهور شاخصة إليه وإلى ممثلى هذه الرواية الشائقة، فيصبح الحضور وجو

الطرب يحترق بهم إلى أن يتحوز عليهم الابتسام اللطيف ثم الضحك الأكثر عذوبة".

ونحن ننقل هنا ما جاء في الكراس "فشالوم هذا يجهل اللغة الإنجليزية تماماً ويصبح مع ذلك موضع ثقة، وأصدق صديق لمتر أمريكانى عظيم (عبده محرم)، ولابنته بيتى (الآنسة عدالات) ويأخذ تأثرهما في رحلاتهما وغدواتهما من الاسكندرية لمصر وللاقصر، ويقعان في حيرة وارتباك مضحكين جداً مما يبديه من التمسخر في ترجمته الإنجليزية".

ومن المهم أن ننقل هذه العبارة التى وردت في كراس الفيلم التى تعكس أجواء السينمائيين تجاه المنافسة مع السينما الأوروبية في تلك الآونة: "وكل ما في الفيلم يدل على مقدرة مبتكريه الفائقة الحد التى لا تقل سمواً عن مهارة الأوروبيين وبراعتهم".

وقد نقلنا المفردات اللغوية كما كتبت في تلك الفترة، للتعرف على مدى التغير الذى حدث في اللغة العربية المكتوبة في السنما، أقصد السينما.

أما الفيلم الثالث لنفس المخرج، فهو "البحار" الذى شارك في البطولة باسم أحمد المشرقى إلى جوار أبطاله التقليديين في فيلم "الدكتور فرحات" وهم: فوزى الجزايرلى، وأمينة محمد، واحسان الجزايرلى، وسوف تقتطف هنا من إحدى القصاصات ما كتبته الصحف عن الفيلم، دون أن نعرف اسم المجلة. باعتبار أنها قصاصة لم يحرص جامعها على تسجيل هويتها:

"يا سلام على أم أحمد وأيام أم أحمد.. كنت زمان عايزة أخسس نفسى عشان أكون ممثلة سيما ولو بالعافية.. وكنت أمشى كل يوم على غيار ريق من كامب سيزار لغاية استانلى كعابى.. وفضلت على العملية دى شهرين مش ممكن أخس ولو كيلو واحد.

"ضاع الأمل انى أكون بطلة سيما.. ولكن بعدين ربنا فرجها عليّ وأصبحت أم أحمد.. واسم احسان الجزايرلى أدور عليه في كل حتة مش لاقياه.

"وأنا مبسوطة من السيما وشغل السيما وشهرة السيما.. لكن يا خسارة الحلو ما يكملش.. احرج ساعة فنية هى اللى أضرب فيها أبويا بالجزمة.. أو على رأى الجماعة بتوع اللغة العربية (عندما أضرب أبى بالحذاء).

"صحيح أن الجمهور عارف انه المعلم بحبح جوزى.. لكن أنا عارفة ان الأستاذ فوزى الجزايرلى أبويا على سن ورمح.. يبقى ازاى.. وفي أى شرع انى أضربه بالجزمة.

"حاجة تكسف والله العظيم.

"ومش بس كده.. كل الناس اللى بيشوفونى بأضرب المعلم بحبح افتكروا انى شلق بحق وحقيق.. وانى بطلة الملاية اللف في مصر واسكندرية.. ما يعرفوش ان أم أحمد الشلق في السيما هى أم أحمد المؤدبة اللى مافيش كده.. مايعرفوش ان أم أحمد هى المودرن المدهشة.. اللى تمشى في الشارع الناس يبصوا لها شمال ويمين.. مايعرفوش ان أم أحمد تقوم كل يوم تصلى الفجر وتقعد في البانيو تاخد دش بارد بصابون لوريول، وبعدين تشرب الشاى".

وقد وردت معلومات مبتسرة عن احسان في كراس فيلم "المعلم بحبح" الذى أخرجه الشقيق فؤاد الجزايرلى في نفس العام، حيث جاء ان احسان ولدت من أبوين ممثلين، ونمت وترعرعت في أحضان المسرح، وعاشت بين كواليسه مواصلة ليلها بنهارها في ذلك الجو المشبع بروح الفن.

"كانت احسان موضع اعجاب رواد مسرح أبويها الذين رأوها على المسرح وهى مازالت طفلة، تمثل.. أجل كانت تمثل وكانت ناجحة.

"وتدرجت من دور الأطفال حتى وصلت إلى دور أم أحمد، وهنا برزت مواهبها الكامنة، حتى أصبحت هذه الشخصية علماً عليها خصوصاً بعد أن مثلته في السينما في رواية "الدكتور فرحات"، وشهد لها العالم العربى بأجمعه".

وقد جاء في كراس فيلم "المعلم بحبح" انه "أول أوبريت سينمائية مصرية" وضع له السيناريو والحوار فوزى الجزايرلى، وأن المخرج هو شكرى القاضى الذى لا نعرفه بالمرة، أما الفيزى أورفانللى المعروف بأنه من رواد التصوير فهو، كما جاء في الكراس قد أشرف على الاخراج.

ومن بين عبارات الدعاية المذكورة في الكراس "نرى أم أحمد في هذا الشريط تارة مغرمة تجرى وراء زوجها أينما حل، وأخرى باحثة عن البريمو المفقودة. وهى في الحالتين أظرف وأرشق وأذكى مما تعودنا أن نراها".

وقد جاء أيضاً "أما رحلة المعلم بحبح إلى .. جهنم، فهى من المناظر التى ستجعلكم تستلقون على أقفيتكم من شدة الضحك".

والفيلم كما نلاحظ يدور حول فكرة تكررت دوماً في السينما المصرية، خاصة في ذلك العقد حول الثروة المفاجأة التى تهبط على أصحابها فتغير من عواطفهم ومشاعرهم. سواء تم ذلك في صيغة ورقة يانصيب، أو ميراث غير منتظر.

وقد تضمن الكراس أطرف ما يمكن أن نجده في كل كراسات الدعاية السينمائية على مدى عمرها كله، وسوف نحاول أن نقتطف بعضاً مما جاء فيه حتى وإن كان ذلك على حساب التعرف على أفلام أخرى:

في الجرائد

قبل عرض الفيلم بأسبوعين ينشر في الصحف كل يومين نبذة أو خبر عن الفيلم أو ممثليه للفت الأنظار إليه.

أثناء أسبوع العرض. ينشر في مواضيع متعددة من نفس الجريدة هذه العبارة أو ما يشابهها.

هذا المساء..

سينما..

تقدم بطلى الدكتور فرحات

الأستاذ فوزى الجزايرلى

واحسان "أم أحمد" الجزايرلى

في الآخر نجاح لهما (المعلم بحبح)

أو

الزبدة الطازجة واللبن الخالى الغش وجميع مشتقاته تعرض بمعمل ألبان

(المعلم بحبح)

الكائن بسينما...

ابتداء من......... إلى ....

في صبيحة يوم بدء الرواية، ينشر مقال كأنه صادر من قلم تحرير الجريدة، يصف فيه ما شاهده في الفيلم من تجديد في السينما المصرية، والخطوات الواسعة التى تقدمتها بظهور رواية "أم بحبح".

أكثر من نشر الصور في الصحف.

....

طرق أخرى للإعلان

قبل عرض الفيلم بأسبوعين، أملأ حوائط مدينتك بإعلان صغير (ربع من الفرخ مثلاً) اكتب فيه هذه العبارة فقط

المعلم بحبح

اترك هذا الإعلان يومين ثم الصق عليه إعلاناً آخر أكبر حجماً وبه:

قريباً: فوزى الجزايرلى

واحسان (أم أحمد) الجزايرلى

بطلا الدكتور فرحات

في المعلم بحبح

وتترك هذا الإعلان ثلاثة أيام ثم تغطية بالإعلانات المصورة الملونة مبيناً عليها اسم الدار والتاريخ. وتظهر من هذه الصورة شكلاً جديداً كل يوم إذا أمكن.

وهكذا امتلأ الكراس بالمزيد من المقترحات الطريفة للإعلان عن الفيلم مكتوبة بشكل جاد وتعليمى، ومع ذلك لا يخلو من طرافة.

في ذلك العام ظهر أول فيلم تاريخى واقعى غير صحراوى في السينما المصرية، وهو "شجرة الدر" المأخوذ عن رواية بنفس الاسم للكاتب جورجى زيدان "ضمن سلسلته" من تاريخ الإسلام "والفيلم من اخراج وتمثيل أحمد جلال إلى جوار كل من مارى كوينى، وآسيا، عبدالرحمن رشدى وعطا الله ميخائيل، والرياضى مختار حسين، وحسين فوزى الذى تحول فيما بعد إلى الاخراج السينمائى. وليس في كراس الفيلم سوى الأسماء التى ذكرناها مع المزيد من الصور.

ومن الواضح أن السينما الكوميدية كانت غالبة بشكل واضح في تلك السنة، فهناك فيلم "بواب العمارة" الذى كتبه ومثله على الكسار، وأخرجه الكسندر فاركاش الذى جاء عنه "وقد رأت شركة مينا فيلم أن تسند اخراج هذا الفيلم الكبير

إلى يد قديره حتى تجتمع عظمة الاخراج وشخصية الكسار فاختارت لذلك مخرجاً أوروبياً معروفاً هو المسيو فيرى فاركاش".

ولعل أهم ما استطعنا جمعه هو معلومات حول الممثل منسى فهمى أحد الذين شاركوا في فيلم "الدفاع" اخراج وتمثيل يوسف وهبى، وهو فيلم مأخوذ عن إحدى مسرحيات مسرح رمسيس. ويهمنا أن ننقل ما جاء في دعاية هذا الفيلم عن البطلة، فهى نجمة الشاشة البيضاء وزهرة المسرح المصرى الآنسة أمينة رزق، والآنسة روحية خالد، يوسف وهبى، واسكندر منسى، أنور وجدى، وحسين رياض، سراج منير، وبشارة واكيم، وفؤاد شفيق. وقد جاء في إحدى المجلات الفنية أن اسكندر منسى هو .. نجم الأسبوع بمناسبة عرض الفيلم" وجاءت معلومات عنه أنه كان طويل القامة ١٨٠ سم، واسمه العائلى منسى ابيسخارون، وهو نجل المرحوم ابيسخارون أفندى جرجس. ولد في يوم ٧ أبريل سنة ١٨٩٠ ببنى عديات مركز منفلوط بمديرية أسيوط. نشأ وتعلم بالمنصورة، وهو يجيد العربية، ويتقن اللغة الإنجليزية، جاء إلى القاهرة عام ١٩٠٥. ووظف بالمحاكم المختلطة.

وفي عام ١٩٠٧ بدأ التمثيل المسرحى كهاو في إحدى الجمعيات الخيرية، ولم يحترف التمثيل إلا في عام ١٩١١ مع شركة ترقية التمثيل العربى (عكاشة واخوانه) وبعد خمسة شهور، ترك التمثيل وسافر إلى المنيا للاهتمام بالزراعة. ومن أهم أفلامه قبل عام ١٩٣٥ هناك "معجزة الحب" ١٩٣٠. و"أولاد الذوات" ١٩٣٢، والفيلم الألمانى "موسم في القاهرة"، ونحن نعرف بالطبع أنه أدى دور الأب في "ليلى" أمام ليلى مراد، ودور القس أمام حسين صدقى في "ليلة القدر".

وقد جاء في وصف منسى فهمى في نفس المصدر أنه "ممثل قدير. يجيد أدوار الملوك والعظماء، لأنه رزين في أدائه واثق في نفسه، متفان في خدمة فنه، ذاق الأمرين في سبيل الفن لكنه لم ييأس لقوة إيمانه، وهو زاهد لا يحب المجتمعات، دائم الصمت كأنه أبو الهول.

الجدير بالذكر أن بهيجة حافظ قد عرضت في نفس العام فيلمها "الضحايا" بعد أن أضافت إليه الصوت. فكان أحد الأفلام القليلة التى تنتمى إلى السينما الصامتة، وأيضاً إلى السينما الناطقة.

١٩٣٦

إنه العام الذى دخلت فيه أم كلثوم السينما، وبكل قوة عام ١٩٣٦.

في هذا العام تم إنتاج ثلاثة عشر فيلماً من أبرزها بالطبع، "وداد" اخراج فريتز كرامب، و"ملكة المسارح" اخراج ماريو فولبى، و"البنكنوت" لأحمد جلال.

وفيلم "وداد" له قصته المعروفة في المراجع، حيث كان من المفروض أن يخرجه المخرج العائد من أوروبا أحمد بدرخان لحساب ستوديو مصر، ولكننا هنا سنتعرف على الفيلم من خلال الكراس الدعائى له، الذىبدا أنه بمثابة احتفالية بأم كلثوم. وأيضاً بشركة مصر للتمثيل والسينما، وأقطابها الستة، كما ورد في الصفحة الثالثة، وهم:

حضرة صاحب السعادة أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس الإدارة

حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا عضو مجلس الإدارة المنتدب ونائب رئيس مجلس الإدارة

حضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك عضو مجلس الإدارة

حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا عضو مجلس الإدارة

حضرة صاحب السعادة صادق وهبة باشا عضو مجلس الإدارة

حضرة الأستاذ أحمد سالم مدير عام شركة مصر للتمثيل والسينما

أى أنه كان هناك اسم آخر فوق اسم طلعت حرب في إدارة ستوديو مصر، باعتبار أن المجد التاريخى كله قد ذهب إلى طلعت حرب، وقد نسى هذا التاريخ مكانة مدحت يكن، في كل ما يكتب عن بنك مصر أو صناعة السينما، وخاصة ستوديو مصر لا يذكر بالكاد اسم يكن باشا.

خاصة أن نفس الكراس قد اقتبس في الصفحة الثانية العديد من أقوال الصحف عن الفيلم الذى نشرت ابان تصوره ومنها ما كتب في البلاغ في ١٩٣٥/١٠/١٣ : "وفيلم وداد الذى هو أول ثمرات ستوديو مصر يمكن اعتباره أول مجهود سينمائى مصرى مؤسس على دعائم قوية ثابتة".

وحسب المسلسل التاريخى عن "أم كلثوم فإن طلعت حرب بصفته رئيس مجلس الإدارة هو الذى أجرى المفاوضات مع أم كلثوم. وهذا خطأ تاريخى كما نرى، فمن الواضح أنه كان هناك مسئول آخر يسبق في المكانة طلعت حرب.

وفي الصفحة الخامسة هناك كلمة عن ستوديو مصر جاء فيها:

"إن الحكمة تقضى علينا بالتدرج في صناعة السينما، فنأخذ بالبسيط من عناصرها أولاً. حتى إذا أتقنا صنعه ارتقينا في النهاية إلى وضع الروايات بالصور المتحركة".

"هذه هى الكلمات التى قالها سعادة محمد طلعت حرب باشا منذ سنوات عندما تأسست شركة مصر للتمثيل".

ومن الواضح أن ترديد اسم طلعت حرب يؤكد أن اسم يكن باشا كان شرفياً، لكننا لم نود أن ننكر الدور، فهل ما حدث له على مر الزمن أشبه بما حدث لنسب قيام ثورة يوليو لعبدالناصر وحده، مع التهميش المتعمد لدور محمد نجيب الذى حكم مصر أكثر من عامين.

لكن من الواضح هنا هو الدور الفعال لطلعت حرب، رغم أن يكن باشا كان رئيساً لمجلس الإدارة.

وفي الكراس تعريف موجز بأعمدة الفيلم، وعلى رأسهم المخرج الألمان الهر فريتز كرامب، وهو شاب عليه سيماء الذكاء، يبلغ من العمر ٣٢ سنة ابتدأ حياته الفنية السينمائية في الوقت الذى بدأت فيه السينما الناطقة في الظهور. وقد اشتغل

في بادئ الأمر في المونتاج (تركيب مناظر الفيلم)، وهى عملية فنية دقيقة شاقة، يتوقف عليها نجاح الفيلم أو سقوطه. وكان لعمله وتمرينه مع ممهدى الطريق للسينما الناطقة في ألمانيا أثره في تقدمه ونبوغه. بدليل أن الشركات السينمائية الكبيرة في ألمانيا وبولونيا، والسويد والبلجيك وهولندا استعانت به في اخراج أفلامها الناطقة المهمة".

كما تضمن الكراس معلومات حول مهندس الصوت الشاب النابه مصطفي أفندى وإلى ابن المرحوم الدكتور حامد وإلى المدرس سابقاً بجامعة برلين.

"وقد تخصص مصطفي والى في التموجات الصوتية في معامل براوزنج لتسجيل الأصوات وعمل في قسم الطبيعة بمعامل توبيس كلانج فلم".

كما نقرأ اشارات حول المصور الروسى القدير سامى برايل الذى عمل مطولاً في السينما المصرية، ولم يغادر مصر حتى وفاته، كذلك الروسى المسيو سترانج الذى أعد مكياج الفيلم، وهناك فقرة عن الشاب بين المصريين النابغين، ولى الدين سامح (مهندس المناظر)، وينازى مصطفي (المونتير)، وكلاهما تعلم خارج مصر، حيث أتم الأول دراسته الثانوية بسويسرا، ثم درس الفنون الجميلة في روما وبرلين، وفيينا ثم عاد إلى مصر ليعمل مدرساً في مدرسة الفنون والزخرفة بالحمزاوى بالقاهرة.

أما نيازى مصطفي النابغة، فهو خريج بعثة شركة مصر للتمثيل والسينما، وقد حصل على شهادة البكالوريا من مدرسة التوفيقية. ثم درس التصوير الفوتوغرافي والسينمائى وهندسة السينما في قسم الاخراج بمدرسة الفن بميونيخ، وفي مدرسة التصوير العليا بميونيخ.

ومن المعروف أن الاثنين قد عملا في الاخراج، وكانت أبرز أفلامهما في السنوات الأولى السينمائية مع نجيب الريحانى.

وكراس هذا الفيلم هو إحدى الكراسات القليلة في السينما المصرية التى تضمنت هذا الكم من المعلومات عن العاملين فيه. وعن الاستوديو بينما قلت الصورة كثيراً، وذلك إذا تمت المقارنة بين كراس "وداد"، وكراس أفلام محمد عبدالوهاب، على سبيل المثال.

وقد كتب الشاعر أحمد رامى مقالاً حول: كيف كتب سيناريو الفيلم، مما يؤكد ما قالته أم كلثوم يوماً إنها مؤلفة القصة: "منذ سنة أو تزيد، أفضت لى الآنسة أم كلثوم بفكرة عرضت لها في بعض مطالعاتها قائلة: عندى نواة لقصة تصلح أن تكون موضوعاً شائقاً للسينما. قلت لها: وعلى من تدور هذه القصة؟

"قالت: على جارية مغنية وقفت موقفاً بديعاً من نفسها ومن حبيبهأ.

واستطلعتها جلية الأمر فقالت: هى جارية اشتراها أحد التجار ثم ضاع ماله حتى إذا دهمه الفقر عرضت عليه أن يبيعها وأن يصرف ثمنها في جبر كسره وتحسين حاله.

قلت لها: وأين تكمن مواضع الغناء؟

قالت: هذا لك. عليك أن تخلق من هذه الفكرة موضوعاً فيه من المواقف الشعرية ما تريد، وفيه مناسبات الغناء ما ترى.

وفي الكلمة المطولة لرامى حول القصة، اعترف أن كاتب السيناريو هو الشاب النابغة أحمد بدرخان العائد من باريس بعد دراسة السيناريو، دون أى اشارة إلى أنه كان سيخرج الفيلم.

وأبطال الفيلم، حسب الترتيب، هم أم كلثوم، أحمد علام، مختار عثمان، منسى فهمى، فتوح نشاطى، ناجية ابراهيم، حسن البارودى، محمد يوسف، فؤاد سليم، فؤاد فهيم، محمود المليجى، الفريد حداد، كما جاء في نهاية القائمة الطويلة المطرب عبده السروجى في إحدى المرات القليلة التى عمل بها في السينما، كما

أن ناجية إبراهيم هو اسم للممثلة كوكا التى تزوجت فيما بعد من المونتير نيازى مصطفي.

وقد ضم الفيلم عشر أغنيات سميت في الكراس بالأناشيد، كتبها أحمد رامى، ولحنهاكل من محمد القصبجى، وزكريا أحمد، ورياض السنباطى، صاحب الأغنية الوحيدة التى تعرفها الأجيال من بين هذه الأغنيات وهى "نشيد البحارة":

على بلد المحبوب وديني | زاد وجدى والبعد كاوينى
يا حبيبى أنا قلبى معاك | طول ليلى سهران وياك
تتمنى عينى رؤياك | اشكيلت وانت تواسينى

على بلد المحبوب

يا مسافر على بحر النيل | أنا لى في مصر خليل
من بعده ما بنام الليل | على بلد المحبوب ودينى

على بلد المحبوب ودينى

أما الفيلم الغنائى الثانى فهو الفيلم الوحيد للمطربة نادرة، بعنوان "أنشودة الفؤاد" الذى عرض قبل أسابيع من فيلم "وداد"، وهو من اخراج وتصوير توليو كيارينى، وشارك في الفيلم العديد من العناصر التى عملت مع أم كلثوم في فيلمها ومنهم النجم أحمد علام، وقام بتلحين الأغنيات التى كتبها رشدى ماهر كل من رياض السنباطى، ومحمد القصبجى، وكما أن هناك أغنية لأم كلثوم فيها ذكر للنيل، فإن نادرة تغنى للنهر نفسه:

أيها النيل الجميل | أنت لى نعم الخليل
موجك الخفاق يزجيه الحنان | في رباك الخضر من فجر الزمان
قلد الأشجار زهراً وجنى | وسقى الأطيار حباً ومنى

وقد صاحب اعلانات الفيلم أن نادرة هى الفنانة الكبيرة، وقد جاء في كراس أغنيات الفيلم أن السيناريو والمحادثات من وضع الأستاذ بديع خيرى، وحسب نفس الكراس فإن "نور نادرة يبزغ مرة ثانية في عالم السينما"، بالطبع بعد الفيلم الأول "أنشودة الفؤاد". وبالطبع فإن نادرة رغم مكانتها في عصرها قد اختفت تماماً من الساحة الغنائية مع مرور الأجيال المتعاقبة، رغم أغنيتها الجميلة:

يـــــاللى شـــــغلت الفــــؤاد	ايــــه اللـــــى غيــــر فــــؤادك
القلــــــب داب م البعــــــاد	يــــا هلتــــرى ليــــه بعــــادك
علمــــــت قلبــــــى الـــــوداد	مــــين اللـــــى غيـــــر ودادك
تركتنـــــى وحــــدى لنـــــوحى	أبكـــى وأصـــعب علـــى روحـــى

وقد اتسمت هذه السنة بأنها مليئة بأفلام الكوميديا، ومنها فيلم "كله إلا كده" الذى أخرجه الممثل ادمون تويما، وقام فيه شرفنطح، أو محمد كمال المصرى، بدور رجل يتخفي في ثياب امرأة. وهناك ملحوظة مهمة يمكن التعليق عليها من خلال كراس الفيلم، فهناك صفة تسبق نجوم الفيلم دوماً، كأن نقول إن ببا عز الدين هى الراقصة الرشيقة، وبالاشتراك مع الكوميدى الظريف محمد كمال المصرى "شرفنطح بك".

وبالكراس معلومة مهمة لعشاق السينما، حيث نكتشف أن أنيس عبيد هو الذى قام بعمل المونتاج. وهو أشهر صاحب شركة كتابة الترجمات للأفلام الأجنبية في العالم العربى، وهناك اشارة أن الموبيليا التى ظهرت في الفيلم من محلات "بطيخة". كما نعرف أن منتخبات بهنا، أكبر موزع ومنتج للأفلام في تلك السنوات كانت لاتزال تتخذ من الاسكندرية مقراً لمكتبها.

وتدور القصة، كما جاء في الكراس، في إحدى القرى المجاورة للقاهرة، حيث أقام أحد كبار تجار الفاكهة حفلة حضرها المدعوون من كل ناحية، وكان من بينهم شرفنطح صبى المعلم شاهين الفكهانى الذى جاء إلى القرية ليشترى مقداراً من الفاكهة، وهناك يتعرف بالراقصة فكيهة، ويوهمها أنه ذو حيثية، وأن باستطاعته أن يساعدها لو أنها حضرت إلى القاهرة، ثم يعود شرفنطح إلى المعلم شاهين بالقاهرة حيث يفاجئ على أفندى الكاتب يغازل مفيدة ابنة المعلم شاهين، فتقع بينهما مشادة تنتهى بطرد شرفنطح الضحية البريئة.

"ثم تحضر الراقصة فكيهة إلى القاهرة لتبحث عن شرفنطح فيقع عليها نظر المعلم شاهين، وهناك نظرة فابتسامة، فغرام ملتهب، فأموال تتدفق تحت أقدام الراقصة. ثم تنتقل من الفقر إلى الشهرة.

أما شرفنطح فقد اشتغل كاتباً عند أحد المحامين، ولكنه لطيبة قلبه كان يصلح بين المتخاصمين، وينصح لهم بالصلح لتوفير أتعاب المحامى، فكانت النتيجة المحتمة أن يطرده المحامى شر طردة، ومن ثم ذهب يشكو أمره إلى زوجة المعلم شاهين. وهذه أخبرته بدورها أنها تشك في خيانة زوجها لها، وطلبت منه أن يتأكد من ذلك وأن يأتيها بالخبر اليقين.

"ويعلم شرفنطح أن الراقصة فكيهة قد تمكنت من اغراء المعلم شاهين علىأن يفتح لها صالة باسمها. وفي ليلة الافتتاح تحضر الزوجة، وتفاجئ زوجها متلبساً بجريمته، وتقع الفضيحة في الصالة، وعلى مرأى من الجمهور، وهنا يتقدم شرفنطح من الزوجين ويصلح بينهما".

أما الفيلم الكوميدى الثانى في تلك السنة فهو "أبو ظريفة" الذى أخذت مناظره باستوديوهات الفيزى بالاسكندرية، ومن اخراج وسيناريو الفيزى أورفانللى. وهو من بطولة النجم اللامع الأستاذ فوزى الجزايرلى والممثلة الرشيقة خفيفة الروح احسان – أم أحمد – الجزايرلى، بالاشتراك مع نرجس شوقى، وسيمون اليكس

وفؤاد الجزايرلى الذى سيتحول إلى الاخراج فيما بعد، وهو أيضاً كاتب حوار الفيلم والمدير الفنى، وحسن فايق، ومحمد الديب، وعبدالفتاح القصرى.

وقد بدت في الفيلم ظاهرة سوف تتأكد بقوة في السنوات القادمة. فنحن في السنة التى اعتلى فيها الملك فاروق عرش مصر، وهو لا يزال تحت الوصاية. أما الظاهرة فهى أن فاروق قد حظا بنصيب الأسد من أغنيات التكريم، ومحاولة التقرب منه في السينما، بشكل لم يحدث مع أى حاكم آخر في القرن العشرين. حيث رتلت الآنسة ظريفة (نرجس شوقى) نشيد العلم الحماسى، وقد بدت صورة الملك الصبى مزينة بعلمين لمصر، وراحت تردد:

يا مصر يا مهد الجمال   والحضارة والعلوم

بنت النيل بدت مثال   للتحمس والهجوم

عرفت تمام واجبها ايه   جنب الرجال

وان الاخلاص للبلاد   هو كل الجمال

***

حبنا لعلمك يا مصر   حب مافيهش ملل

فيه الفوز وكل نصر   فيه المجد والأمل

***

أول مـــــا يلـــــوح العلـــــم   مهمـــــا شـــفنا مـــن ألـــم

نسـســـــى همنـــــا وغمنـــــا   نفـــــدى مصـــــر بـــــدمنا

العلم – العلم

كلنا فدا العلم

وقد كتبت مجلة الاثنين ".. ناحية أخرى يمتاز بها فيلم أبو ظريفة على غيره من الأفلام هى أنه يمثل الذوق أو الطالع المصرى تمثيلاً واضحاً صحيحاً، أعنى أنه يجمع بين الفكاهة والحكمة.. أما الفيلم فأنت لا تضحك من نكتة، ولكنك تضحك من سير الحوادث وأسلوب الحياة".

وقد ضم الكراس بعض التعليقات الفكاهية المصاحبة للصور من طراز "أبو ظريفة وأم أحمد يحلمان بالأبهة والملك، وقد هيأ لأم أحمد أنها الملكة زبيدة فانجعصت على الأريكة".

كما قدم ستوديو الفيزى فيلماً كوميدياً آخر باسم "الأبيض والأسود" من اخراج نفس المخرج. وقد أخذت المناظر بنفس الاستوديو القائم بشارع القائد جوهر بالقطر المصرى، باعتبار أن السودان هى القطر الثانى من نفس الوطن.

ومن الواضح أن هناك نقاط مشاركة بين الفيلمين، ففؤاد الجزايرلى هو مؤلف السيناريو والحوار، أما الفكرة فهى للممثل نجم الفيلم فوزى منيب الذى يصفه كراس الفيلم أنه البربرى العصرى.

وأغرب ما في الفيلم هو أسماء الشخصيات في الرواية، ففؤاد منيب يجسد دور "فلفل" أما نينا فاسمها في الفيلم "سحلية"، وبهيجة المهدى تسمى "بخيتة"، ومحمد ادريس هو "سفروت" ومحمد الديب هو "شلاطة".

وهناك معلومات مختصرة عن المشاركين في التمثيل، ففوزى منيب كان أول من اشتغل بالسينما من الممثلين المصريين، فقد أخرج لحسابه الخاص اسكتشاً اسمه "خاتم الملك" منذ اثنتى عشرة سنة أو تزيد، وهاهو اليوم يعود إلى السينما في دوره الكبير فلفل الذى أوصله إلى قمة النجاح والشهرة".

أما الآنسة نينا، فهى إحدى من اشتهرن في القاء المونولوجات الكوميدية، كما مثلت في فيلم "المعلم بحبح".

وقد تضمن الفيلم خمسة ألحان لو أن واحداً منها يتم ترديده، الآن، لقامت الدنيا ضده مثل الحوار الدائر بين بخيتة وسحلية:

بخيتة: هى هى هى هى هى

سحلية: بزيادة مغنى يا مدهيه

بخيتة: جاتك وكسة قولى لنفسك

سحلية: بتردى يا قرعة عليا

بخيتة: أنا قرعة؟ سم في شكلك

سحلية: "انكتمى امال بلا غلبة لا اخليكى جته بلا رقبة

بخيتة: عدمانة

سحلية: صدمانة

بخيتة: خلقة ملوية

سحلية: بدنجانة

بخيتة: قروانه

سحلية: ابرة مصدية

بخيتة: جتك الهم

سحلية: يا سم

بخيتة: طب هيه

سحلية: هيه

ومن الواضح أنه كانت هناك منافسة حادة على لقب بربرى مصر، وكان الطرف الثانى هو على الكسار الذى قدمه توجو مزراحى في نفس العام في فيلم "١٠٠ ألف جنيه"، الذى يدور حول موضوع محبب للمخرج وهو مسألة الميراث، حيث توفي شخص وترك ثروة قدرها مائة ألف جنيه لرجلين. أحدهما سورى، والآخر عثمان بواب المنزل، واشترط في وصيته أن يرث هذه الثروة الأعزب دون المتزوج بشرط أن يتزوج الأعزب فتاة صغيرة السن في بحر خمسة عشر يوماً من تاريخ الوفاة، واتضح أن السورى متزوج، أما عثمان فهو غير متزوج، ولكن السورى لا يريد أن تفلت منه الثروة، فيدعى أنه أعزب، ومن ثم يتنافس الوريثان في موضوع الزواج.

أما نجيب الريحانى فقد ارتبط بشخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص التى جاء بها أيضاً من المسرح. وذلك في فيلمه الجديد "بسلامته عايز يتجوز" اخراج فيرى فاركاش، وهذا العمدة تزوج خمس عشرة مرة، ويريد الزواج من السادسة عشر، ويشترك أن تكون من بنات مصر "القاهرة"، ويكلف سكرتيره عزت أفندى بالبحث عن عروس فيجدها ويرسل إلى كشكش بك للحضور، ولكن يتضح أن هناك خطيباً آخر للعروس الذى يتفق مع عزت أفندى على بعثرة مال أبو الكشاكش، فيدخلونه إلى كابريه ويسلطون عليه نوسه التى تقنعه بشراء شبكة لها بخمسمائة جنيه، فيوافق على طول الخط، وبعد أن تنفد نقوده وتحدث مواقف مضحكة تنتهى بعودة كشكش إلى بلده بخفي حنين.

وقد كتبت إحدى المجلات عن الممثل بمناسبة هذا الفيلم:

"عرف كيف يحس مواجع هذه القلوب، ويمر عليها بيده السحرية، ويحيلها إلى فكاهة حلوة رزينة، لا يسمعها الناس بأذانهم فقط. بل يحسونها بقلوبهم، فتنفجر بالضحك العميق. ثم يبقى أثرها بعد ذلك محفوراً في هذه القلوب.

"ذلك الرجل الواحد هو نجيب الريحانى".

بعيداً عن الكوميديا قدم أحمد جلال فيلمه "زوجة بالنيابة" حيث قامت آسيا بدور امرأة تعيش حياتين وتتقمص شخصيتين فهى القاتلة، وهى المقتولة. فهى فتاة تعيش في لبنان يطاردها عمها بين جبال لبنان ليفسك دمها. ويمكن أن ننقل بعض ما جاء عن الفيسلم لنرى أنه أول فيلم مصرى ينتقد الشخصية اليهودية: "جواهر سلاطين بنى عثمان تتداولها أيدى التاجر اليهودى، والسيدة العظيمة، والأفاق اسفاح، والفتاة اللبنانية، ثم تعود لصاحبها ملوثة بالدماء.. قتيلة تفيض روحها ثم تبعث للحياة.. زوجة تعيش في قصر زوجها، وهى في الوقت نفسه راقدة في أعماق البحر طعاماً للأسماك".

والفيلم الذى عرض في الخميس ١٠ ديسمبر من نفس العام قد جاء في الكراس الخاص بيوم عرضه "ايام الجمع والأحاد يوم الوقفة، وأيام عيد الفطر المبارك حفلة اضافية الساعة ١٠ صباحاً.

إننا أمام عمل مفقود، لم يره أحد من جيلنا في أى مكان. ولا شك أن هذه الظاهرة موجودة حتى الآن، بل انها امتدت إلى ما يسمى حفلات منتصف الليل.

أما فيلم "اليد السوداء" فحسب الكراس هو الفيلم البوليسى الأول في تاريخ السينما المصرية، وهو من اخراج ابتكمان الصغير، وتمثيل عقيلة راتب، وزوجها حامد مرسى والرياضى مختار حسين والفيلم حول عادل الذى وجد مطعوناً بسكين

ومقتولاً في ليلة زفافه، وبجانبه عروسه كوثر مطروحة أرضاً ومبنجة، وقد ترك الجانى اشارة عصابة خطرة، وهى رسم يد سوداء.

وفي مكان آخر من الكراس الخاص بالفيلم أن اليد السوداء: "قصة فتاة أحبت رجلاً ولكن أباها أرغمها على الزواج من آخر، وشاءت الظروف أن يقتل الزوج ليلة الزفاف، فاتهم عشيق تلك الفتاة بأنه مرتكب الجريمة.. ولكن الإنسان يرى في ختام هذه القصة أن الفتاة تتزوج عشيقها.

ويطرح الفيلم مسألة حصر أفلام ممثل ما في عمل موسوعى، حيث يتعذر لم كل أفلام الممثل، ففي الكراس الخاص بالفيلم هناك ذكر لأسماء أكثر الممثلين الذين عملوا في الفيلم، لكن بمراجعة الصور المنشورة في الكراس نكتشف أن الممثل الشهير رياض القصبجى موجود ضمن الممثلين دون أى اشارة إلى اسمه، باعتبار أننا أمام فيلم مفقود لا يمكن حصر أسماء العاملين فيه من الشاشة مباشرة.

١٩٣٧

في عام ١٩٣٧ بدأ الانتاج السينمائى يتضاعف حيث عرض ثمانية عشر فيلماً، لفتت الأنظار إلى أن السينما التى تحتفل بعيد ميلادها العاشر في أحسن حالاتها.

ففي هذه السنة كانت هناك أم كلثوم، ومحمد عبدالوهاب، وبهيجة حافظ ممثلة ومخرجة، وعلى الكسار، وتوجو مزراحى، ونجيب الريحانى، وكمال سليم وغيرهم.

ولا شك أن من يقرأ الكراس الدعائى لفيلم "نشيد الأمل" اخراج أحمد بدرخان سوف يتعرف على الكثير من وقائع السينما في تلك السنوت. فكما أشرنا في وقائع السينما عام ١٩٣٦، فإن شركة أفلام الشرق التى أنتجت الفيلم قد شكرت في الصفحة الثالثة الأقطاب الاقتصاديين الثلاثة لـ "واضعى أساس النهضة السينمائية المصرية" وهم بالترتيب:

الدكتور فؤاد بك سلطان.

أحمد مدحت يكن باشا.

محمد طلعت حرب باشا.

أى أن طلعت حرب كان واحداً من ثلاثة أشخاص لا يذكر منهم الآن سوى طلعت حرب، بينما لا يكاد أحد يعرف الاسمين الآخرين، واللذين كانا ملء الأسماع في تلك السنة، بدليل أن صورهم تزين بأكملها الصفحة الثالثة مع اهداء الفيلم إليهم جميعاً.

والشركة المنتجة المسماة بأفلام الشرق ليست لها أى علاقة باستوديو مصر، كما أن الأسماء المذكورة ليسوا شركاء فيها بالمرة، بل هم أشخاص آخرين:

"تأسست الشركة في أول سبتمبر سنة ١٩٣٦. من الأساتذة عبدالله فكرى أباظة وشقيقه، ومحمد شتا، وعبدالحليم محمود على، واختير الأستاذ عبدالله أباظة مديراً لها وللإنتاج.

"وبدأت الشركة التقاط مناظر الفيلم الأول لها وهو "نشيد الأمل" في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٦ خارج الاستوديو، وداخله أول أكتوبر سنة ١٩٣٦، وانتهى العمل من هذا الفيلم في ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦".

وهناك صفحة أخرى من الكراس حول استوديو مصر الذى تم فيه تصوير الفيلم، وقد وجدنا في هذه الكلمة المطولة ما يهم نقله من إعادة التقويم للأشخاص الذين كانوا وراء بنك مصر، وستوديو مصر:

"في كل مكان، في الشارع، في البيت، في المتاجر، في المصانع، في كل مكان اسم بنك مصر. واسم الرجال الثلاثة الذين أسسوه: مدحت يكن باشا، طلعت حرب باشا، الدكتور فؤاد بك سلطان. كان اسمهم يتردد على كل شفاه وكل لسان، فقد جعلوا المصرية تغزو وتنتصر. كان هذا قبل أن ينشأ ستوديو مصر. فلما أنشأوه راح اسمهم يتردد في دور السينما وبفضل ذلك الاستوديو الكامل العظيم. وبفضل هؤلاء العظماء الثلاثة: مدحت يكن، وطلعت حرب، وفؤاد سلطان، وأصبحت السينما المصرية اليوم كاملة بفضلهم جميعاً".

وقد اتسم الكراس بأن عدداً كبيراً من صفحاته قد استغلت في نشر ملخص القصة مرفق بها صوراً إلى جوار التلخيص، كما أفردت صفحة كاملة للتعريف بالآنسة أم كلثوم وبرحلتها الفنية جاء في نهايتها عن فيلمها الأول أنه عرض "فكان الفيلم المصرى الذى عرض خمسة أسابيع متتالية في أفخم دار من دور العرض بمصر.

وكان الفيلم الأول الذى شاهده مئات الألوف، ليس في مصر والشرق، بل في البلاد الأوروبية، حيث بدأ في لندن، والولايات المتحدة الأمريكية حيث بدأ في

نيويورك، فكان بذلك أول الأفلام التى مهدت للسينما المصرية الطريق إلى الغرب بعالمية القديم والجديد.

ونحن نسوق هذه العبارة لأمرين مهمين، الأول يتعلق بمقياس نجاح فيلم بعرضه خمسة أسابيع في عرضه الأول في دار السينما الواحدة. أما الأمر الثانى، فيتعلق بالمصطلح الخاص بالشرق، والمقصود به في تلك الفترة الدول العربية، وإيران، وربما تركيا، وهو المصطلح الذى تغير بعد ثورة يوليو إلى الوطن العربى، ثم تحول في الفترة الأخيرة إلى الشرق الأوسط، عقب إبرام معاهدات سلام بين الدولة العبرية، وبعض دول الوطن العربى.

وقد غنت الآنسة أم كلثوم في الفيلم عدداً من الأغنيات بلغ أربع أغنيات منها "نشيد المجد"، و"افرح يا قلبى"، و"الأمومة" و"يأس وأمل"، و"التضحية"، "وأغنية الراديو" وهى من تأليف أحمد رامى، وموزعة في تلحينها بين رياض السنباطى، ومحمد القصبجى، لكننا سنقتطف بعض كلمات "نشيد الجامعة" من ألحان السنباطى لما به من شموخ وحلاوة صوت نادرة للآنسة في أقوى حالاتها كمطربة:

يـــــا شـــــباب النيـــــــل — يــــــا عمـــــــاد الجيـــــــل

هـــذه مصـــر تنـــاديكم فلبـــوا — دعـوة الـداعى إلى القصـد الجميـل

شـيدوا المجـد علـى العلـم وهبـوا — ثـم سـيروا كـل جمـع فـي سـبيل

نحـــــــــن للـــــــــوطن — عــــــــــدة الــــــــــزمن

كلنـــــــــا فـــــــــداه — ونبتغـــــــــى عــــــــلاه

يـــا شـــباب النيـــل هيـــا للعـــلا — تعـــــــــــــــــــاونوا

لا تنـــاموا علـــى أمـــانيكم لا — تهـــــــــــــــــــاونوا

عرض الفيلم في ١١ يناير من العام ١٩٣٧، بسينما رويال بعابدين، وبقت الآنسة أم كلثوم بلا منافسة من مطرب أو مطربة في ذلك العام، وبالطبع فإن عبدالغنى السيد بفيلمه لم يكن منافساً لها من أى جانب لكن الفنانة التى كانت مطروحة بكل قوة في تلك السنة هى بهيجة حافظ بفيلمها "ليلى بنت الصحراء" من تمثيلها واخراجها، وهو الفيلم الذى ستعرضه مرة أخرى عام ١٩٤٤ باسم "ليلى البدوية" بعد أن أجرت التعديلات على قصته، حيث سنرى أن الشرير في هذه القصة هو كسرى الفارسى، ولما تمت المصاهرة الملكية بين مصر وإيران، كان لابد أن تتغير هوية الشرير الفارسى.

وبهيجة حافظ المولودة في حى محرم بك في ٤ أغسطس عام ١٩٠٨ تنتمى إلى أسرة كبيرة، فأبوها إسماعيل محمد حافظ باشا، الموظف فيالخاصة السلطانية، في عهد السلطان حسين كامل، وجدها لأمها هو محمد سيد باشا، وهو أيضاً جد إسماعيل صدقى باشا رئيس الوزراء الأسبق.

وقصة الفيلم مأخوذة من التراث العربى، من ديوان شاعرة عربية مشهورة هى ليلى، وهى شاعرة عاشت في القرن الخامس الميلادى، وكانت في غاية العفة، والطهر والنقاء، ومن هنا لقبوها بالعفيفة.

وكانت ليلى العفيفة، إلى جانب موهبتها كشاعرة رقيقة، فتاة حسناء، تغنى العرب بحسنها، وتناقلت القبائل أخبار فتنتها، وانتشر الخبر حتى وصل إلى إيوان كسرى انو شروان، الجالس على عرش بلاد فارس.

وأمر الملك أعوانه، فاختطفوما ليلى، وضموها إلى جواريه، ومحظياته، ولكن الشاعرة تمنعت عليه، وأبت أن تعطيه من نفسها، ومرغت كبرياءه في تراب عنادها.

ومن أجل الوصول إليها، ولأنه شغف بها حباً، عرض عليها كسرى أنو شروان أن يتزوجها، قال لها:

سوف أجلسك على عرش أجدادى.

وأجابته: العرش هو الذى أختاره.. ولا يعرض عليّ..

واضطر الملك ازاء عنفها وكبريائها أن يعيدها من حيث أتت، ورجعت إلى البادية، لترتبط بمن عاهدته على الحب والوفاء، تزوجت ليلى من ابن عمها البراق، وثار عليها الملك، لأنها فضلت عليه شخصاً عادياً، ولم يقدر جلال الحب، فأمر رجاله بأن ينكلوا بها.

وألقوا القبض عليها. وكبل رجال كسرى الشاعرة العفيفة بالأغلال، وضربوهان وعذبوها، وحاولوا إذلالها، فما زادتها لسعات السياط إلا حباً لرجلها، وتمنعها على المغتصب. واستنجدت الحبيبة المعذبة بحبيبها، فكانت إحدى أشهر قصائدها التى يقول مطلعها:

ليت للبراق عينا فترى

ما لاقى من بلاء وعنا

قيدونى.. غللونى

ضربوا ملمس العفة بالعصا

ووصلت القصيدة إلى الحبيب صرخة مدوية، فكان أن جمع البراق كوكبة من فرسان قومه، وذهب على رأسه إلى أرض كسرى، ولم يعد إلا وقد خلص حبيبته من نير العذاب.

في هذا العام عمل كل من عبدالغنى السيد ورجاء عبده في فيلم "وراء الستار" من اخراج كمال سليم، وذلك قبل أن تظهر أمام محمد عبدالوهاب بعدة سنوات. وهذا واحد من الأعمال الغنائية القليلة في تلك السنة، حيث راهن المخرج على عبدالغنى السيد بالطبع الذى أطلق الفيلم عليه اسم عبده وجعل منه

مطرباً لامعاً في دنيا الغناء، ويغنى بمفرده أو أمام حبيبته سوسن، والغريب أن الأغنيات الأولى لمطربين مشهورين قد اختفت من الذاكرة رغم أن هذه الظاهرة لم تحدث مع أجيال أخرى، ربما لأن إيقاع الأغنيات قد تباين مع الأزمنة، وذلك رغم أن الأغنيات الأولى، خاصة في السينما يجب أن تكون ماثلة في الأذهان، مثل أغنيات أسمهان، وعبدالوهاب، وعبدالحليم حافظ، فمن يتذكر مثلاً اسم أغنية تم الرهان على نجاحها عام ١٩٣٧ لعبدالغنى السيد باسم "رقص الحمام".

من يومى غاوى الحمام، والبنى خد عقلى

وأحب أشوف الحمامة الحلوة ع البهلى

تفرد جناحها وتتدلع وتندهلى

أدوب أنا في الهزار واليمنى واتاخد

والرومى يمشى يهز الوسط والناهد

والبوسة م الفم تسمعها قايم قاعد

وكراس هذا الفيلم لا يتضمن سوى ملخاً طويلاً للغاية للفيلم، وكلمات الأغنيات التى ذهب الناس من اجلها للفيلمن وأيضاً إعلان تجارى يفتقد الجانب الفنى مكتوب على الطريقة التالية:

مدهشات الصناعة وعظمة الفن

تتجلى فيما أخرجته

شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى

اشتروا ما يلزمكم من

شركة بيع المصنوعات المصرية

وفروعها

في هذه السنة غلبت الأفلام الكوميدية على بقية الأنواع الأخرى، وهو ما يؤكد مقولتنا إن أهل المسرح الذين عملوا بالسينما قد نظروا إليها على أنها وسيلة متميزة لنقل الروايات المسرحية والشخصيات التى تعرف عليها الجمهور في المسرح ومنها شخصية عثمان عبدالباسط التى تكرر ظهورها في أغلب مسرحيات، وأفلام على الكسار، ومنها في هذا العام "الساعة سبعة"، حيث قام البربرى الخفيف الأستاذ على الكسار بمشاركة المخرج توجو مزراحى بكتابة القصة، باعتبار أننا أمام "رواية هزلية ظريفة تبع الضحك المتواصل".

والقصة كما هى مكتوبة في الكراس حول عثمان الذى يعمل محصلاً أميناً في أحد البنوك المعروفة، ومع أنه متزوج بفتاة جميلة، إلا أنه لم يحظ بالسعادة الزوجية التى كان ينشدها نظراً لوجود حماته التى كانت تعكر صفو حياته، وتضايقه بما تثيره من ضجة وثرثرة.

"يفكر عثمان في شرب الخمر عله يجد فيها ما ينسيه عنت حماته وثرثرتها،... وفي إحدى الليالى يتقابل مع أحد جيرانه في الخمارة التى اعتاد الشراب فيها.. وهناك يفرط عثمان افراطاً زائداً حتى تفقده وعيه، وبكل جهد يصل عثمان إلى منزله حيث يعد ما حصله من النقود الواجب توريدها في اليوم التالى للبنك، حتى إذا اطمأن إلى عددها ينام مرتاح البال، قرير العين، ولكن الخمر تأبى أن تتركه ينام هادئاً مرتاحاً فتلعب برأسه.. يحلم عثمان أن لصوصاً انسلوا إلى غرفته وسرقوا نقود البنك.. يتهم بسرقتها.. يلجأ إلى حيث عمته أملاً أن يجد عوناً.. يهاجم البوليس ولا يجد عثمان وسيلة لتضليله سوى التزين بزى امرأة.. من هذا الحين تبدأ جملة مواقف ومفاجآت مثيرة للضحك، وباعثة للسرور خصوصاً وقد أتقن عثمان البربرى الخفيف القام بها".

أما الفيلم الثانى لنفس المخرج فهو "العز بهدلة" مع نجمه المفضل شالوم، ومن كراس الفيلم نكتشف أن اسم شالوم هو بالطبع الاسم الفنى لممثل حملت بعض الأفلام اسمه، كما أن البطل الرئيسى في الفيلم يحمل نفس الاسم. ويتكرر من فيلم لآخر، وفي هذا الفيلم لم يستعن مزراحى فقط بشالوم، ولكن بأكثر فريق العمل الذى ينتقل معه من فيلم إلى آخر. ومنهم أحمد الحداد، وهو بالطبع ليس نجم ساعة لقلبك الذى لمع بعد ذلك بعشرين عاماً، وأيضاً زوزو لبيب، وعدالات، وروحية فوزى.

ومن المهم أن نقتبس، بدون تعليق، الفقرة الأولى من ملخص الفيلم لنعرف هوية كل من شالوم، وصديقه:

"تربط شالوم بائع لأوراق اللوتارية، وعبده صبى جزار صداقة أخوية جعلتهما يشتركان في غرفة واحدة، وفي نفس المنزل تسكن عائلة استر خطيبة شالوم، عائلة أمينة خطيبة عبده، والعائلتان تعيشان في الحقيقة كعائلة واحدة".

كما جاء في السيناريو هذه العبارة الغريبة التى تبدو غير مفهومة:

"من المستحيل كتابة سيناريو كامل وافي لفيلم مبنى على درس الأخلاق، والعادات دون التطويل في الوصف، وفي التعبير في هذه الرواية أو بالأصدق في تلك الشطرة من الحياة لا توجد أى خطة أو أى تصميم لايجاد مفاجآت تبنى عليها الحوادث المضحكة العادية.

"ابطال هذه الرواية يهيأن الضحك ببساطة أخلاقهم وأعمالهم ببساطة وبصفاء ضميرهم".

وقد دخل ماريو فولبى ساحة الكوميديا بفيلم من بطولة بشارة واكيم، هو "الحب المورستانى" شاركته في البطولة أمينة محمد، خالة أمينة رزق، ومارى منيب، وعبدالعزيز أحمد، والغريب أن اسم محمود المليجى الذى كان بطلاً لفيلم الزواج

عام ١٩٣٢، أمام فاطمة رشدى، فقد جاء اسمه في الفيلم في ذيل قائمة الممثلين بعد أسماء صارت مجهولة تماماً في عالم التمثيل مثل يحيى نجاتى، وسيمون الكس.

والملاحظ في الكراس أن العاملين في الفيلم من الفنيين غير مصريين حتى الريجسير المسمى "ماركو مندوفلو"، ومصمم المناظر "كليوس".

ويقدم الكراس أبطال قصته على النحو التالى:

هو: شاب عاشق كل عمل جنونى موضوعه الحب مباح ومسموح له.

هى: شابة وجميلة سجينة عمها العجوز الذى يحوطها دائماً طامعاً في مالها.

العم: عجوز غريب الأطوار يعشق الرسم ويعتقد في نفسه النبوغ في هذا الفن.

وأخيراً قنديل: سمسار كثير المشروعات، ولكنه معدم مالياً يتحمل بكل صبر صلعة زوجته.

ومن الواضح أن الفيلم مقتبس ببعض التصرف، شأن المسرحيات الكوميدية في تلك الآونة، من مسرحية "مدرسة الزوجات" لموليير، وهى المسرحية التى اقتبس عنها طلبة رضوان فيلمه "قصة ممنوعة" بعد ربع قرن من هذا التاريخ.

ومن الواضح، هنا، أن الكوميديا كانت تحل محل الغناء، وأن القفشات كانت محببة عن الأغنيات، وبدأ الفيلم كأنه يعطى فرصة العمر للبطولة المطلقة، ليس فقط لبشارة واكيم الذى كتب الحوار أيضاً، لكن أيضاً للممثل عبدالعزيز أحمد الذى لم تكتب له الحياة الطويلة مع الكوميديا.

في تلك السنة كان هناك شبه احتكار من شركة بهنا فيلم التى تقوم بالإنتاج والتوزيع، في مركزيها بكل من الاسكندرية والقاهرة معاً، وقد تعاونت مع ستوديو

مزراحى في انتاج وتوزيع أفلامه، وأيضاً من شركة كوندور فيلم التى كان يمتلكها الأخوان لاما، واللذين تعاونا مع نفس الشركة في انتاج فيلم "عز الطلب" من اخراج إبراهيم لاما.

وهناك في كراس الفيلم بعض الملاحظات التى من الواجب التوقف عندها، ومنها أن القصة من تأليف يونس القاضى، ووضعها للسينما بدر لاما، فهل يعنى هذا أننا أمام نص أدبى تحول إلى السينما، أم أن ذلك يعنى أن المؤلف ألفها شفاهة، أو كتبها ملخاً مثلما فعل الكثير ممن نسب إليهم التأليف في تاريخ الفيلم المصرى.

كما أن بدر لاما يقوم هنا بدورين معاً وهى عادة كان يتتبعا في تلك السنوات، ولم تكن منتشرة كثيراً في تلك السنوات. كما أن اسم الممثلة بدرية رأفت قد قامت بالبطولة الثانية، وهى الممثلة التى ستقوم بالبطولة في أفلام الأخوين لاما بعد أن تتزوج من الممثل بدر لاما.

وقد حفلت هذه السنة بالعديد من الأفلام الغريبة، ومنها فيلم "سر الدكتور إبراهيم" من اخراج ابتكمان الصغير، الذى اضطلع ببطولته الرياضى العالمى مختار حسين، وشاركه في البطولة المطلقة لأول وآخر مرة الممثل إبراهيم زكى باسم محمد زكى إبراهيم.

وأسماء الشخصيات في حدوتة الفيلم هى نفسها أسماء الممثلين. فالدكتور إبراهيم يستقيل من وظيفته بالقصر العينى، وأغلق عيادته العامرة بالقاهرة، وذهب إلى عزبته بالفيوم، حيث أنشأ له معملاً طبياً كامل المعدات.

"وإذا برجاله الأشداء الأمناء يحضرون له في الليل أجساماً غريبة.

وإذا بالفلاحين يهاجمن الدكتور في معمله ويرجمونه بالطوب..

فلماذا؟؟؟؟

هل يشتغل الدكتور في العلم الحلال، أو في السر الحرام؟

"هل هو يعالج المرضى أو هو ينتهك حرمة الأموات؟

هل هو عبقرى أصيب الجنون؟؟؟

"أم عالم عظيم يسعى اكتشافات علمية ترفع شأن مصر بين الأمم وتعيد لها مجدها القديم؟؟؟

ما هو سر الدكتور إبراهيم؟؟

هذه هى الأسئلة التى تلوكها الألسن.

وتتساءلها بالذات عقيلة (عقيلة راتب) ابنة الدكتور، ذات الجمال البارع، والصوت الحنون..

هل هى ابنة مجرم أثيم؟ أو عبقرى مجنون؟ أو بطل من أبطال العلم؟

من الواضح أن الفيلم مستوحى من رواية "فرانكشتاين" لمارى شيلى، ومن الواضح أن كراس الفيلم لم يرد على هذه الأسئلة بكشف سر الدكتور، لكن أهم ما في الكراس هو عمق واتساع عمق الصورة التى قام فيرى فاركاش بتصويرها.

في كراسات أفلام تلك السنة، كان هناك بطل حقيقى غير النجوم والممثلين وهو شركات الإنتاج، والاستوديوهات، فهناك الكثير من المخرجين قاموا بتأسيس ستوديوهات للتصوير، والتحميض، والاعداد، ومنهم توجو مزراحى، والاخوين لاما، ثم ستوديو وهبى الذى أسسه يوسف وهبى ولأخيه إسماعيل وهبى الذى تولى منصب المدير العام للاستوديو.

وقد امتلأ كراس فيلم "المجد الخالد" بالكثير من المعلومات عن هذا الاستوديو، وكيف تأسس، كم نلاحظ أن يوسف وهبى قد مارس الكثير من أعمال الفيلم، ربما بدافع الادخار والاقتصاد، أو لأنه متعدد المواهب، فقام يوسف وهبى بالاخراج، وساعده في ذلك عبدالسلام النابلسى كما صمم المناظر، ولحن الأغانى

بالاشتراك مع فريد غصن، وقام بتجسيد شخصية أدهم شرف الدين بطل الفيلم، كما أنه قام بتأليف الفيلم.

والشخصية التى جسدها وهبى في الفيلم هى مثل أكثر أفلامه، لشاب درس في الخارج. وهو هنا أيضاً ضابط في الجيش المصرى وشديد الحرص على آثار بلاده ضد الدكتور رالف الأثرى الذى جاء يبحث عن مقبرة أثرية.

ويعتبر يوسف وهبى من أوائل اللذين قدموا استعراضاً فرعونياً في السينما العربية في هذا الفيلم ليكشف مدى مهابة التاريخ الفرعونى في العالم القديم.

أما فيلم الحل الأخير من اخراج عبدالفتاح حسن، فقد جمع كل من ميمى شكيب، وراقية إبراهيم، وسليمان إبراهيم، وعباس فارس، وقد ظهر فيه المؤلف أبو السعود الابيارى كمؤلف أغنيات من خلال استعراض "سوق السلاح" الذى أخرجه نيازى مصطفي، ولحنه فريد غصن حيث تقوم شخصيات عديدة بالغناء لاستقبال الصباح حيث تردد بائعة اللبن مثلا:

حلبـــــــــاه بأديـــــــــه   لــــــــبن البدريـــــــــه

والشـــــــاليه الواحــــــــدة   مــــــن لبنــــــى هديــــــة

موصـــوف بــــاللبن يـــا حليـــب   للقلـــب المضـــنى يطيـــب

وتقول بائعة الجبن

حـــــود علــــــى آمنـــــــة   خـــــد رطلـــين ســــمنه

فلاحـــــــــى بخيرهـــــــــا   اشـــترى وأنـــا ضـــامنة

لـــــو شـــــفتها جـــــوه الحلـــــة   مـــا يهـــونش تجـــوب باســـم الله

أما بديع خيرى فيكتب أغنية "أنا من مرارى" تلحين فريد غصن أيضاً:

أنـــا مـــن مـــرارى بـــالوم روحـــى   اللـــى انخـــدعت بملاعيبـــك

سـبـبت لـي غلبـي ونـوحى ولا كنـتش أفهـم أكاذيبـك

صـغيرة مـا عملـت حسـاب ودنيـا ضـاحكة ولعـب شـباب

تسـحرنى بـاللفظ الخـلاب وأصـدقك فـي أمـل كـداب

ترى أين ذهبت تلك الاستعراضات والأغنيات؟

١٩٣٨

ليس هناك معيار معيار بعينه لعدد الكم المنتج خلال سنة ما من الانتاج السينمائى فيأى سينما في العالم، فالسينما فن مرتبط بالإنتاج والربح، وفي عام ١٩٣٨ عادت السينما المصرية لإنتاج القليل من الأفلام، حيث لم يزد عدد الأفلام المعروضة في تلك السنة عن عشرة أفلام هى على التوالى:

"بنت الباشا المدير" لأحمد جلال، و"يحيا الحب" لمحمد جلال، "خدامتى"، و"يوم المنى" لألفيزى أورفانيللى، و"ساعة التنفيذ" ليوسف وهبى، و"التلغراف"، و"أنا طبعى كده" لتوجو مزراحى، و"نفوس حائرة" لإبراهيم لاما، "شئ من لا شئ" لأحمد بدرخان.

ومن بين هذه الأفلام العشرة يعيش معنا، حتى الآن، فيلم "يحيا الحب" الذى قام ببطولته محمد عبدالوهاب، وليلى مراد في أول ظهور لها على الشاشة، باعتبار أنها غنت بصوتها قبل ذلك في النسخة الناطقة من فيلم "الضحايا" الذى عرض عام ١٩٣٥.

وسوف نتعرف على فيلم "يحيا الحب" من خلال الكراس الدعائى للفيلم، وهو أحد الكراسات الفخمة والنادرة في السينما المصرية، وفي الحقيقة، فإنه كراس ثرى للغاية لما له من قيمة تاريخية، ليس فقط لما به من صور تاريخية لهذه الحقبة، وما تضمنه من صور لأبطال الفيلم. ولكن أهمية الكراس يتمثل في الكلمات التى تضمنها الكراس لأغلب العاملين به، خاصة النجوم، والمخرج، وبعض الفنيين.

وفي العادة فإن بعض هذه الكلمات يقوم صحفيون، أو المستشار الدعائى للفيلم، مع الرجوع، أو عدمه إلى صاحب الشأن فلا تحمل وجهة نظر صاحبها إلا من بعيد تماماً، لكن من الواضح أن الكلمة المنسوبة إلى محمد عبدالوهاب، حتى

وإن لم يكن هو كاتبها الأصلى، فإنها تحمل وجهة نظر فنان فيما يقدمه من تجديد في الموسيقى.

أى أن عبدالوهاب لم يكن مجرد موسيقار، أو مطرب يسعى فقط للغناء، بل كان لديه وجهة نظر، ومشروع للتطوير، ولذا سنفترض أن الكلمة التى تحمل اسمه في الكراس تمثل المانفستو الخاص بالشاب محمد عبدالوهاب الذى سار عليه في كافة حياته، فهو لم يتكلم كثيراً عن الفيلم، بقدر ما كتب عن مشروعه الموسيقى قائلاً تحت عنوان "الموسيقى والسينما":

"وإذا كان لى أن أقول شيئاً، فعن الموسيقى أتكلم، الموسيقى التى هى هدفي الأول.

"نشأ للتجديد الموسيقى أعداء، كما ظهر له أصدقاء، فالأعداء يرون اقتصار الموسيقى المصرية في حدودها، وداخل دائرتها التقليدية التى عرفت من قديم، والأصدقاء لا يستسيغون طعماً لهذه الموسيقى ولا يطلبون إلا هدم القديم وبناء الجديد ولو على غير أساس. هذه هى الحال عندنا وهى حال أحسن حالها بواجب ابداء الرأى.

"هناك فارق بين الطابع والأسلوب. فإذا كان هناك تجديد أو كان هناك طريق تسير فيه الموسيقى المصرية أوسع من الأول فإن هذا التجديد في الأسلوب، ولا شك في أن الموسيقى الغربية عامرة بأساليبها غنية بطرقها. زمن الاخلاص للفن الاعتراف بهذه الحقيقة، وبضرورة تغذية موسيقانا بهذه الأساليب التى تبعث فيها الحياة. ومن يقول بأن هذه التغذية تفسد علينا طابعنا فهو مخطئ لأن الطابع مقيد بالمولد والنشأة، فإذا كان المؤلف مصرياً سليماً كان الطابع مصرياً سليماً. بهذا وحده نكون قد تحركنا حركة إلى الأمام توصلنا إلى موسيقى تجمع بين الطرب الشرقى والحياة الغربية.

وها هى اسبانيا وهى قطعة من أوروبا وموسيقاها تنبض فيها الحياة الأوروبية، ولكنها مع هذا تحتفظ بطابعها الخاص الذى خلفه لها تاريخ القرون السابقة. فالتجديد المطلوب إذا لا يمحو الطابع، بل على العكس يستند بأمتن الأسس عليه. لهذا أعمل، وعلى هذا كونت فكرتى التى أسير عليها ولا أترك وسيلة في سبيل إظهار هذه الفكرة إلا طرقتها، وعندى ان السينما هى الاطار المناسب الذى يصح أن تبرز فيه أى صورة فنية خصوصاً ونحن في عصر الحركة والسرعة في كل شئ".

والطريف أن رأى عبدالوهاب في التجديد أشبه برأى رواد مدرسة التجديد الشعرى الذين هاجموا أحمد شوقى، وهو الذى كان أستاذاً لعبدالوهاب.

أما ليلى مراد فقد جاء على لسانها: "أنا أحب السينما كثيراً، وكنت لا أهتم بألا يفوتنى فيلم من الأفلام. ولكن ما كان يخطر على بالى أنى سأظهر على الشاشة البيضاء، إلى أن دعيت لتمثيل دور البطلة في فيلم "يحيا الحب" مع أستاذنا محمد عبدالوهاب، فداخلنى شعور غريب هو مزيج من الفرح الشديد والرهبة الشديدة.

"أدركت عندما وقفت أمام الكاميرا لأول مرة أن خوفي كان في محله، وأن السينما في الواقع متعبة مرهقة. وآية ذلك أنه أغمى على أثناء التمثيل خمس مرات، ولكنها في الوقت نفسه لذيذة، مغرية ساحرة.

"النجاح في السينما – مثل أى عمل في الدنيا – ليس أمراً هيناً. وأظن أنى نجحت، وليس هذا رأى، وانما ما رآه مخرجنا كريم".

ويتسم كراس الفيلم بأنه يتضمن كلمات من نفس الصياغة كتبها نجوم الفيلم وممثليه، وإذا كانت كلمة عبدالوهاب قد ارتبطت بعقله الراجح، فإن كلمات الباقين جاءت حول الدور، أو عن مخاوفهم التقليدية من العمل أمام الكاميرا لأول مرة، مثلما فعلت الحسناء زوزو ماضى، ومن بين هؤلاء الممثلين عبدالوارث عسر، ومحمد عبدالقدوس، وأمين وهبة، ومحمد فاضل.

أما السمة الملحوظة بقوة في الكراس، فهى أن كل أغنيات الفيلم لم تندثر مع الزمن، وتبدو متجددة حاضرة مما يعكس خلو الفنان، ربما أكثر من أم كلثوم سينمائياً، ومنهذه الأغنيات التسع هناك: "أحب عيشة الحرية"، و"ياما رق النسيم"، "وياوابور قوللى رايح على فين"، و"يا قلبى مالك كده حيران"، و"عندما يأتى المساء"، و"طال انتظارى وحدى"، و"يادى النعيم اللى انت فيه يا قلبى"، و"يا دنيا يا غرامى" التى تظل تعيش بيننا بكل قوة، والتى نذكر بعضاً مما جاء فيها:

يـــا دنيـــا يـــا غرامـــــى   يـــا دمعـــى يـــا ابتســـامى

مهمـــــا كانـــــت آلامـــــى   قلبـــى يحبـــك يـــا دنيـــا

يـــا دنيـــا ايـــــه جرالـــــى   وأنـــا اللـــى كنـــت خـــالى

مهمـــــا غيـــــرت حـــــالى   قلبـــى يحبـــك يـــا دنيـــا

زهرة وتدبل على أغصانها وتروح في الحال

يـــالله اقطفهـــا قبـــل أوانهـــا   دا العمــــــر خيـــــــال

انســــــــى همومــــــــك   وخلـــــى قلبـــك خـــالى

واحـــــــبس دمعـــــــك   دا دمــــع عينـــك غـــالى

كان هناك كراس صغير لفيلم "شئ من لا شئ" الذى عرض بسينما ستوديو مصر – تريومف سابقاً – بشارع عماد الدين وقد انقسمت الورقة الدعائية للفيلم إلى قسمين: الأول عن الفيلم الذى أخرجه وقام ببطولته عبدالغنى السيد، ونجاة على، مع فؤاد شفيق وعبداللطيف جمجوم، عبدالفتاح القصرى.

أما النصف الثانى، فيضم وثيقة تاريخية تعرض في نفس الصالة "وفي نفس البرنامج المناظر العظيمة التى صورتها بعثة ستوديو مصر لبلاد ايران لمناسبة الخطوبة السعيدة. نرى فيها مناظر لسمو الأمير محمد رضا شاه ولى عهد ايران،

ومناظر للقصور الامبراطورية وعظمة الجيش الايرانى والمدن والمنشآت الحديثة من طهران لبحر القزوين – ويقدم ستوديو مصر أحدث عدد من جريدة مصر الناطقة

"يحتوى على تشريف جلال الملك لحفلة نادى اليخت الملكى في اسكندرية.

التدريب العسكرى في المدارس وافتتاح الموسم الدراسى.

"مناظر رائعة لسلاح الطيران الحربى المصرى – بعثة طلبة المغرب الأقصى في مصر.

"اشتراك مصر في بطولة حمل الأثقال العالمية في فيينا، وغير ذلك من أحدث الوقائع المحلية".

أما الفيلم الثالث في هذا العام فهو "بحبح باشا" من اخراج فؤاد الجزايرلى، أو ما أسماه كراس الفيلم "الجزايرلى الصغير"، وهو بالطبع من بطولة فوزى الجزايرلى وابنته احسان، ثم ميمى شكيب التى حسبما نراه من صور في الكراس يمكن أن نقول إنها أول نجمة اغراء في السينما المصرية، حيث تبدو عارية الكتفين وكأنها تقوم بتغطية جسدها بفوط. وقد قصت شعرها ليبدو قصيراً بنفس الصورة التى تبدو عليه نجمة الإغراء جين هارلو في تلك السنوات، وهى التى انتحرت قبل عام من هذا التاريخ.

فميمى شكيب تبدو شقراء، وأحمر الشفاه يجذب الانتباه، وقد بدأ الاعتناء الشديد بمكياج الوجه، خاصة الحواجب. ونحن بالطبع لسنا أمام فيلم من الافلام التى تعتمد على الإغراء. حيث لم تكن السينما قد عرفت بعد هذا النوع من الممثلات بعد، وتؤدى المثملة هنا دور امرأة مصرية متفرنجة تدعى كناريا هانم، تتردد على الكازينو الذى يملكه بحبح، وزوجته أم أحمد.

ومن الواضح أن الكوميديا كانت متسيدة بقوة في هذا العام، حيث جاء في كراس الفيلم أننا أمام "أقوى وأفكه أفلام المعلم بحبح"، ونحن هنا أمام نوع من الكوميديا تدور في الأحياء الشعبية، وتعتمد على المواقف وغرابة أسماء الأبطال. مثل عبدالموجود بك الطشت، وصاحب السعادة غراب الحلو، وزوجته كناريا.

كما يعتمد الفيلم على وجود الشبيه الذى يسبب وجوده الكثير من المقالب، والمواقف المحيرة، وقد بدت شخصية بحبح اتى قدمها توجو مزراحى بمثابة وحى ضاع من المخرج حيث راحت الشخصية إلى الأخ الأصغر فؤاد الجزايرلى، فاتجه مزراحى إلى الاستعانة بشخصية أخرى تنتمى أيضاً إليه، وهى عثمان عبدالباسط التى ظهرت في نفس العام في فيلم "التلغراف" من بطولة صاحب الشخصية على الكسار، ومعه أغلب المجموعة التى عملت معه وهى بهيجة المهدى، وزكية إبراهيم.

وتوجو مزراحى هنا هو صاحب الفيلم. حيث تم الإنتاج في شركة الأفلام المصرية التى يمتلكها المخرج وشركاه. كما أن مزراحى هو الذى كتب أيضاً السيناريو.

ويروى الفيلم قصة عثمان الذى يتقن جملة أعمال، ولكنه مع ذلك لم يكن موفقاً في إحداها (سبع صنايع والبخت ضايع).. كما أن الحظ أوقعه في حب خادمة على جانب كبير من الملاحة، ومن محاسن الصدف أن وقق عثمان في الحصول على وظيفة استورجى عند الأسرة التى تعمل عندها الخادمة.

"لكن ربة البيت ما لبثت أن كشفت سر هذا الحب، فكان من جراء ذلك أنها طردت الخادمة.. وكان لذلك تأثيره في نفس عثمان فآثر أن يترك العمل عن أن يبقى بعيداً عن حبيبته.

"يعود في ذلك اليوم رب الأسرة وهو فرح بدعوة أحد أصدقائه الأثرياء ليتناول معه الطعام، وليستدين منه ما يكفل ن يأخذ بيده من الوقوع في هوة

الافلاس.. ولكنه ما كاد يعلم بطرد الخادمة حتى ثارت ثائرته واسودت الدنيا في عينيه.. ويؤنب زوجته على عملها.. وبينما هو كذلك إذا بالخادمة قد عادت إلى المنزل لتطالب المتأخر من أجرها.. فيعرض عليها سيدها أن تمثل دور زوجته لمدة قصيرة، وأن يمثل عثمان دور السفرج.

"وجاء الصديق الغنى، وتتابعت المواقف الهزلية الطريفة التى تبعث على الضحك، والتى انتهت بطرد عثمان.

"هاهو عثمان يجد نفسه مرة أخرى عاطلاً بلا عمل.. يجرب العمال التى يعرفها وخصوصاً صناعة مساعد فران.. وقد كان حظه في هذه المرة كسابق عهده فلازمه الفشل فيعمله الجديد..

تتابع الأيام وتتكرر المواقف، وإذا به لم يوفق لجمع مهر خطيبته بينما المهلة له قد أشرفت على النهاية، وحماته ترغب في زواج ابنتها من ابن خالتها الأخنف صبى أحمد المحامين.

"أخيراً يقرر عثمان الاستعانة بأحد أقاربه الذى يعمل بأحد اللوكاندات.. وبينما هو يهم بدخول تلك اللوكاندة لملاقاة قريبه إذ بصاحبها يظن أنه الفراش الجديد المنتظر.. وفي الحال ألبسه ملابس الخدمة. وظن عثمان أن الحظ قد ابتسم له، وأنه سلك في هذه المرة طريق النجاح..

"ينزل في تلك اللوكاندة أحد رجال الأعمال الأثرياء.. ولما كانت أسعار البورصة في تدهور فقد ورد إلى هذا النزيل سيل من التلغرافات والرسائل تدعوه لتصفية أعماله.. وذات مرة حرر تلغرافاً وسلمه لإدارة اللوكاندة لإرساله في الحال.. وقد تسلم عثمان هذا التلغراف لإرساله..

"بينما عثمان في طريقه إلى مكتب التلغراف إذا به يمر بأحد البارات حيث يجلس بعض أصدقائه الذين دعونه لمشاركتهم الشراب ابتهاجاً بعمله الجديد.. وقد كان. ونسى عثمان ارسال التلغراف.

"وفي اليوم التالى انتعشت أسعار الأوراق المالية، وتحسنت كثيراً إلى درجة لم تكن في الحسبان، وأشد ما دهش الرجل عندما وصلت إليه تلغرافات التهنئة على تحسن مركزه وربحه الكبير، ومغنمه العظيم..

"أجرت ادارة اللوكاندة التحقيقات، فإذا بها تثبت أن عثمان قد أهمل، ولم يرسل التلغراف، فكان جزاؤه الطرد من العمل.. ولكن.. عاد الثرى في الحال.. وكافأ عثمان.. مكافأة جعلت في مقدوره أن يتزوج تلك التى أحبها".

وقد نقلنا قصة الفيلم كما جاءت بالكراس، من أجل التعرف على نوع الأفلام، والمفردات الكوميدية والفكاهية التى كانت تستخدم في تلك الآونة.

ومن الواضح أن توجو مزراحى قد راهن بقوة على الكوميديا، وقرر أن يصنع بديلاً لفوزى الجزايرلى، فقد كانت من انتاج شركته فيلم آخر أعطى البطولة المطلقة لفؤاد شفيق، وهو فيلم "أنا طبعى كده" حيث جاء في كراس الفيلم:

"أنا طبعى كده..

"إحدى منتجات الأستاذ توجو مزراحى وتوزيع منتجات بهنا فيلم – بهنا اخوان..

"أخذت مناظره وتم تمثيله باستوديوهات شركة الأفلام المصرية – توجو مزراحى (توجو مزراحى وشركاه بباكوس

"القصة من وضع الأستاذ توجو مزراحى

"قام بتمثيله فؤاد شفيق بالاشتراك مع زوزو شكيب – حسن صالح

بهيجة المهدى – أحمد الحداد

استيفان روستى – حسين المصرى

صور مناظره: عبدالحليم نصر

مهندس الصوت: لاديسلاس سابو

موسيقى من وضع: أحمد

رواية مملوءة بالسرور – الانشراح – الضحك

الموزعون في القطر، وفي أنحاء العالم: منتخبات بهنا فيلم اخوان.

ونحن هنا أمام فكرة مختلفة تماماً في عالم الكوميديا عن تلك التى كانت تتكرر في أفلام عن بحبح، وعثمان عبدالباسط، وبعيداً عن كوميديا الفقراء التى يمثلها البطلين القادمين من المسرح فإن البطل هنا هو الكبريتى الصائغ الثرى، المتزوج من فتاة فائقة الجمال، والتى تطلب من الزوج أن يقوم بتخسيس نفسه، لذا لم تحجم عن معاملته معاملة خشنة خالية من الإنسانية والرحمة، آملة أن تجد في ذلك ما يصلح من حال جسمه.

"ورغبة من الكبريتى في التخلص من تلك المعاملة القاسية كان يسافر سنوياً منتحلاً الذهاب لقضاء أعماله بينما كان يذهب في الحقيقة لقضاء بضعة أيام مع فتاة كانت تبادله الحب، وتشمله بحنانها، وعطفها الذى لا يجده بجوار زوجته.

"لسوء حظه، تتبدل الأحوال في هذه السنة، فيقف مدير محله على تلك العلاقة، ويستغل الموقف لمنفعته، فيشترط شروطاً يقبلها الكبريتى ليضمن سكوته.

"يجئ ميعاد السفر.. يصل الكبريتى إلى الريف حيث حبيبته.. ولكنه يجدها قد تزوجت بطبيب. وكان ذلك الطبيب شرساً غيوراً إلى أقصى حد.. وقد خصص

عيادته لمعالجة السمنة مستعيناً على ذلك بتقليل الوجبات لمرضاه واجبارهم على القيام بألعاب رياضية.

ومما يزيد الموقف تعقيداً أن الطبيب يعلم بأن زوجته كانت على علاقة مع رجل لا يعرفه، وكان لا يكف في البحث عنه ليلقى عليه درساً قاسياً.. تصل تلك الأنباء إلى الكبريتى فيود الهرب.. ولكن أنى له ذلك وهو أسير في تلك العيادة. ولكن في أحد الأيام يقدر له الهرب.

"يرجع لمنزله فيجده خالياً.. يبحث ويستقصى فيعلن أن زوجته ومدير محله، وخدمه الأوفياء قد انتقلوا إلى الريف يبكون بكاء مراً، على فقده في حادث أليم.

"يسأل مدير محله وصديقه.. كيف أوتيت الجرأة أن تدعى موتى؟

"طبعا أنت الآن في نظر القانون، والناس لا وجود لك بين الأحياء.. نظراً لأن القطار الذى أقلك إلى الخرطوم قد خرج عن الشريط، واخترقت تلك العربة التى اتخذت فيها مجلسك المريح، وأصبح رماداً يذروه الريح..

"ولكنك تعلم حق العلم أنى ما قصدت الخرطوم أبداً. بل ذهبت إلى السيوف (الرمل) حقاً، حقاً ولكن الآخرين يجهلون ذلك ويعلمون أنك رحلت إلى الخرطوم.. على هذا يصبح الكبريتى المسكين ميتاً حياً.

"تتوالى المواقف والمفاجآت التى لم تكن منتظرة.. تثير الضحك، وتملأ الفيلم لآخره بالمرح والسرور واللذة.

"أخيراً تشفق على الكبريتى زوجته وتسامحه، وبين قبلتين حارتين تفهمه أن ألعوبة الميت الحى لم تكن سوى حيلة مختلقة من أولها لآخرها ليكون فيها درساً صارماً للأزواج الطائشين.

١٩٣٩

في عام ١٩٣٩ تم عرض خمسة عشر فيلماً، وهو العدد الأكبر، من الأفلام، في تاريخ السينما خلال أعوامها الأولى.

ولا شك أن هذا العدد الأكبر من الأفلام يتطلب المزيد من الفنانين في كافة المجالات، ويعكس شعبية الفن الذى صار عليه أن يسحب البساط من مصر، والعالم، من المسرح كفن قديم، ومتأصل، وشعبى.

وقد حدث بكل قوة، بالنسبة للفنانة فاطمة رشدى، سيدة المسرح المصرى في القرن العشرين، أو كما أسمونها بـ "سارة برنار الشرق"، فكانت في السينما بنفس القوة التى عرفها بها جمهورها في المسرح، ويكفي تجربتيها اليسنمائيتين في ذلك العام حيث دخلت التاريخ بواحدة منها، وهو فيلم "العزيمة" الذى أخرجه كمال سليم أحد الرجال الذين اقترنت بهم من أجل الترقى الفنى.

ومن المهم قراءة السينما خلال هذا العام من خلال مكانة فيلم "العزيمة" الذى اعتبر دوماً الفيلم الأهم في تاريخ السينما المصرية، وحقق المعادلة البالغة الصعوبة، في المكانة الفنية، والنجاح التجارى.

كتب النقاد أن هذا الفيلم كان قنبلة عام ١٩٣٩، وكان للنجاح هذا الفيلم أن اشتهر مخرجه المرحوم كمال سليم، وأصبح في مقدمة المخرجين المصريين برغم ما قام به من أفلام فاشلة بعد ذلك.

"وكان الاسم الأول لهذا الفيلم هو "في الحارة"، ولكن المخرج لاحظ أن أبطال الفيلم يتميزون بقوة العزيمة، كما تميز هو بها عند عرض فكرة الفيلم على رجال ستوديو مصر، وعلى الكثير من المنتجين، ولم ييأس رغم الرفض، ولم ينقذه إلا خلو ستوديو مصر في وقت من الأوقات من أى عمل فوافق فؤاد سلطان رئيس

مجلس ادارة الشركة على أن ينتج الاستوديو هذا الفيلم، واستمر تصويره ستة أشهر كاملة".

"ومن كلمات المرحوم الأستاذ عزيز عيد عن هذا الفيلم: إن السينما المصرية أصبحت بعد العزيمة فناً مصرياً حول كفاح أحد خريجى كلية التجارة لا يجد له عملاً مناسباً فيظل يكافح حتى يصل".

وفي نفس العام، التقى بطلى الفيلم للمرة الثانية في فيلم "ثمن السعادة" من اخراج الفيزى أورفانيللى، بمعاونة كمال صبرى، حيث شارك في البطولة من مجموعة العزيمة كل من فاطمة رشدى وحسين صدقى، وعبدالعزيز خليل، بالإضافة إلى زينات صدقى، وفردوس محمد، وحسن فايق، وسرينا إبراهيم، والفيلم كما يقول عنه الكراس الدعائى أخذت مناظره جميعاً باستوديوهات الفيزى بالاسكندرية، أى أن الثغر، كان حتى تلك السنة مركزاً للصناعة السينما، تلك الصناعة التى هاجرت بالتوالى إلى القاهرة خلال سنوات.

ويقول نجيب الريحانى عن فاطمة رشدى في الكراس: "في سنة ١٩٢٠ تقدمت إلى فتاتان، ومعها طفلة يبلغ سنها الاثنى عشر عاماً، وطلبن إلى الالتحاق بالفرقة، فلم أتأخر عن اجابة هذا الطلب، ولاحظت في الصغرى ذكاء وقاداً وهواية شديدة للتمثيل، ورغبة أكيدة في التقدم..

ويكمل الكراس: "وقد صدقت فراسة الأستاذ الريحانى إذ لم يمض عليها بضعة أشهر حتى قدمها المرحوم محمد بك تيمور المؤلف المسرحى الكبير إلى الأستاذ عزيز عيد قائلاً لها بأنها سيكون لها في عالم التمثيل مستقبل باهر إذا اهتمت بأمرها.

"واهتم الأستاذ عزيز عيد بالفتاة فاطمة، ولقنها فنه، فأصبحت بين يوم وليلة كبيرة ممثلات مصر ثم الشرق. عملت فاطمة كممثلة أولى في فرقة رمسيس وهى في الخامسة عشرة من عمرها، ثم كونت فرقة خاصة تحمل اسمها مونها المرحوم

شوقى بك، والأستاذ رامى بمؤلفاتهما المسرحية الشعرية الخالدة، فنالت أكبر نجاح تحلم به ممثلة".

وعن زينات صدقى قال الكراس الدعائى الخاص بالفيلم: "بدأت حياتها الفنية كراقصة عازمة على انتهاز أول فرصة للالتحاق بالمسرح والعمل كممثلة، إذ أن هوايتها في الواقع كانت التمثيل".

أما عبدالعزيز خليل فقد جاء عنه انه "كان موظفاً حكومياً، فضحى بوظيفته في سبيل الفن، والتحق بفرقة الأستاذ جورج أبيض، ولم يمض عليه وقت طويل حتى برزت كفأته واسترعى انتباه الجميع، فأسندت إليه أدوار البطولة في فرقة أبيض أمثال الشرف اليابانى، ومضحك الملك. والحاكم بأمر الله، ومحكمة أورشليم، وغيرها.

وفي الفيلم أربع أغنيات غنت منها فاطمة رشدى أغنية "شكوى وحنان" وفيها تردد:

تعـــالى يـــا ضـــنى قلبـــى	أضـــمك وأشـــتكى غلبـــى
بنيـــت فـــي الـــدنيا آمـــالى	علـــى اللـــى قلبـــه يرحمنـــى
وقلبـــت الـــود يحلـــى لـــى	واشـــوف القلـــب متهنـــى
ســـلمت قلبـــى لـــك ضـــنانى	ورجعت أشكى من طول هوانى
وانـــــت يـــــا روحـــــى	زودت نـــــــــــــــــــوحى

كانت فاطمة رشدى هى نجمة العام بلا منازع رغم وجود نجمات أخريات عديدات وعلى رأسهن أمينة رزق، وليلى مراد رغم أن الأخيرة كانت في بداية حياتها الفنية، لكن المنافسة حسمت بلا منازع لسارة برنار الشرق، ومع هذا فإن أمينة رزق قد انضمت في هذا العام إلى قائمة النجمات اللائى جسدن شخصية ليلى

حبيبة قيس من بين العشرات من الممثلات العربيات اللائى قدمن هذه الشخصية على المسرح وفي السينما. حدث ذلك في فيلم "قيس و ليلى" من اخراج إبراهيم لاما.

وقد ورد ضمن قائمة العاملين بالتمثيل في الفيلم أسماء غريبة بالطبع اختفت من التاريخ الفنى ومنهم فيكتوريا صوفان التى قامت بدور أم ليلى العامرية، ومرجريت صوفير التى قامت بدور والدة قيس، لكن الكراس يذكر أن من بين المشاركات في الفيلم "مجموعة من بنات الأسر الراقية".

وفي هذا الفيلم بدت العلاقة القوية بين الأخوين لاما وبين السيد زيادة الذى كتب قصة الفيلم ووضع جميع الأشعار والأغنيات، كما قام بأداء دور ورد زوج ليلى. وقد جاء في نهاية الكراس كلمة عن المراحل التى مر بها الفيلم: "كانت فكرة تخامر الأستاذين ابراهيم وبدر لاما منذ بضع سنوات، ولكن كانت تقف عقبات كثيرة نشأت من تضارب المراجع في أصل القصة، وأخيراً بعد طول البحث والتحرى اهتدى الشقيقان إلى مرجع تاريخى قديم مكتوب بخط ابن عم قيس نفسه، فسلماه إلى الأستاذ السيد زيادة كاتب الرواية، وطلبا إليه أن يكتبها كما وردت في هذا الأصل بالضبط، وحرصا منهما على ذلك حبساه في سجن هيأه عندهما ليكتب.. وقد كان سجناً يحسد عليه، ويتمنى أى إنسان لو يقضى فيه لحظة. فهو عبارة عن غرف محوطة بالرياض من كل ناحية.. وفي وسط هذا الجو الشاعرى الساحر وضع الشعر، وكتب الرواية، بينما كان الأستاذ إبراهيم لاما مخرجها يبحث في بطون الكتب عن الأصل ليخرجها مطابقة لاصلها تماماً".

وليس لدينا الآن معلومات عن مصير المخطوط المذكور، لكن المفاجأة هنا هو السيد زيادة الذى كتب الشعر المقفي، وكأنه المكتوب في عصر الجاهلية لأكثر من سبعة قصائد كلها بالفصحى، والذى لم يجمع أى من أشعاره التى كتبها في الأفلام في كتاب، وهوالذى تفرغ فيما بعد لاخراج أفلام قليلة الأهمية، ومن

هذه القصائد، مثلاً، قصيدة "الذكرى" التى لحنها زكريا أحمد، وهى إحدى القصائد القليلة التى حاول التحرر من القافية في أضيق الحدود، وفيها يقول:

يا نسمة مرت على ورفرفت

ذكرتنى بحديثها وشكاتى

حين التقينا والعيون تألقت

وتخاطبت بالدمع والنظرات

كان الهوى يسرى

في خافق الصدر

كالحلم في الفجر

وذكرت أيام الصبا

وذكرت في أحلام الربى

يا ليتها بقيت

الدهر فرق بيننا

نسى الأمانى والمنى

ولعلها نسيت

بالله هذا النسيم العاطر

ما حال ليلى في النوى ما صبرها

هل يا ترى هجرت وذا شأن الظباء

ولها على الحالين منى ما تشاء

وأمينة رزق التى قامت هنا بدور ليلى العامرية، سوف تقوم بعد ثلاثة أعوام مع نفس الفريق بدور كليوباترا، أمام قيسها هنا الذى سوف يرتدى شخصية أنطونيو.

كما سرنى، الا انها في عام ١٩٣٩ قامت بدور احسان المرأة العصرية في فيلم "الدكتور" من اخراج نيازى مصطفي، وأمام سليمان نجيب، وهو الفيلم الذى كتب له السيناريو كمال سليم، مما يعكس نشاطه السينمائى المكثف في تلك السنة، أما القصة فقد كتبها كل من سليمان نجيب، وعبدالوارث عسر، الذى شارك في التمثيل أمام كل من مختار عثمان، وسلوى علام، وفؤاد شفيق، ودولت أبيض، وفردوس محمد.

وقد كتب سليمان نجيب عن بطلة فيلمه ضمن حديثه عن تجربته في هذا العمل: "أما بطلة في فيلم الدكتور، أمينة رزق، فقلمى لا يستطيع أن يوفي هذه النجمة اللامعة قدرها من الاطراء: الطاعة، والاخلاص في العمل، وفهم الدور وأداؤه، والتفانى في الشخصية المعطاة لها، والتواضع الذى لا حد له، وأن كل هذه الصفات لتتمثل أيضاً في بقية الممثلين والممثلات الذين اشتركوا معى في فيلم الدكتور، فضلاً أنهم جميعاً من خيرة الأبطال الذين اتخذوا من المسرح والسينما أباً، وأماً وكرسوا لهما حياتهم حتى النهاية".

وكراس هذا الفيلم ملئ بالصور مع ملخص للقصة، والكثر من العبارات الدعائية المكتوبة في الصفحات ببنط كبير ومنها على سبيل المثال:

فيلم الدكتور .. صراع بين الحب العاطفي، والحب الأبوى.

هل يضحى الدكتور حلمى بأهله وعشيرته في سبيل من يحب؟

مشكلة العصر.. الرجل.. المرأة.. أيهما يسود؟

الدكتور يعالج داء قاسياً.. داء التمسك بالطبقات والتغاضى عن قيمة الأشخاص.

أما الدكتور حلمى، فهو كما يصفه الفيلم "مثل أعلى للشباب المصرى المثقف، ريفي المولد. حضرى التربية، حديث النزعة، وهو من هذا يحفظ لوالديه الريفيين البسيطين كل ما يستحقانه من واجبات التقديس والاحترام".

أما بدر لاما الذى قام أمام أمينة رزق بدور قيس بن الملوح، فقد شارك أخاه إبراهيم في تأليف فيلم "الكنز المفقود" الذى أخرجه إبراهيم بالطبع، وفي الفيلم قام الممثل بأداء ثلاث شخصيات معاً، هما الضابط أمين سليمان، والمهراجا عبدالقادر، ثم شوكت ابن المهراجا.

والغريب أن اسم السيد زيادة لم يظهر بالمرة في هذا الفيلم، رغم أنه يتضمن العديد من الأغنيات. ونحن هنا لسنا أمام فيلم صحراوى. بل هو فيلم عصرى حول زينات (صفية حلمى) ابنة ناظر العزبة وشقيقة سليمان الضابط التى غرر بها الشاب الثرى سامى بك، فتكتب إليه رسالة تخبره فيها أن أخاها ينوى أن يزوجها من ضابط زميل له في السودان، وتقع رسالة سامى التى يرد فيها على الفتاة بأن يلتقيا بين يدى الاخ الضابط، ويتربص له ليلاً فيطلق عليه الرصاص، لكن الأخت هى التى تصاب بالطلقة.

ويساق الأخ إلى السجن، ويغيظه أن المجرم سامى يعيش بلا أى عقاب فيقرر الهرب، ويقيم في منزل ريفي، ويتعرف على الفتاة محاسن (نازلى كامل) الهاربة من نزق أخيها سامى، نفس الشخص الذى يبحث عنه السجين الهارب، كما أن أمين يتعرف على عجوز يدعى أن هناك كنزاً مدفوناً منذ مائة عام تركه في الهند، ويتزوج أمين من محاسن، ويسافر إلى الهند، ويعثر على الكنز ويعود بعد عشرين عاماً متخفياً في زى المهراجا وقد صار غنياً، ويسعى للانتقام من سامى بشراء أرضه، وفضحه أمام ابنته.

من الواضح أننا أمام اقتباس معدل تماماً لرواية "الكونت دى مونت كريستو" للكاتب الفرنسى السكندر ديماس، مع مزج الفيلم بالأجواء التى يحب تقديمها كل من الأخوين لامان حيث يردد الأخ سليمان، وهو يتذكر أخته القتيلة: "لقد قطعت على نفسك عهداً بالانتقام لشرفك المثلوم وعند ساعة تنفيذ الانتقام، تجد نفسك عالقاً بحب شقيقة غريمك.. ماذا تفعل؟".

وفي الفيلم أغنيات قليلة، منها المونولوج الذى يردده الخدم بعنوان "يا بكيته" كتبها بديع خيرى:

إيــه رأيــك انــت يــا بكيتــه	آه يــا لــون الباتنجانــه
خليتــى عقلــى شــيكه نيطــة	وزعلــت مــع مرجانــة

***

حبيتــك والحــب كــاوينى	حــايطلع خــالص زرابينــى
بحلاوتــك لمــا تطــوعينى	ونــدخل البرزيالــة

***

لابــس القفطــان وحــزام أحمــر	طربــوش اســبورت خــالص
والمركــوب راخــر حاجــة منظــر	وأنــا اللــى فــي حبــك لايــص

***

طــاوعينى ويــاللا نتفســح	نقعــد مــع بعــض ونتبحــبح
لحســن لــو ســبتك وأروح	بعــدين حــاتكونى زعلانــة

***

أما النجمة الثالثة فهى عزيزة أمير التى أدت دور "بائعة التفاح" في الفيلم الذى أخرجه حسين فوزى، ومن تمثيل محمود ذو الفقار، وأنور وجدى، وهو الفيلم المأخوذ عن مسرحية "بيجماليون" لجورج برناردشو، وقامت عزيزة أمير، وأيضاً المخرج بكتابة السيناريو معاً، وفي الفيلم ظهر اسم بركات كمونتير إلى جانب المصور توليو كياريني. كما أن بركات قام بعمل مساعد المخرج في الفيلم، أما عزيزة أمير فقد تم تقديمها على أنها "مؤسسة الفن السينمائى في مصر".

وعزيزة أمير في الفيلم تؤلف وتغنى وتمثل، حيث غنت أغنيتين فمن بين أغنيات الفيلم الست التى كتبها محمود بيرم التونسى، ولحنها حسن مختار صقر، مثل أغنية "يا جمال التفاح":

يـــــا جمـــــال التفــــاح ويــــا نــــار أمـــه وأبـــوه

شـــــــربات الافـــــــراح مـــــن خـــــده عصـــــروه

يا جمال التفاح

ياخواننـــــــا جـــــــابروه دى روايحـــــــه تريـــــاق

والحكمــــــا وصــــــفوه للقلـــــــب الخفــــــاق

والفيلم كما نعرف، يدور حول قصة كمال الذى يدخل في رهان مع صديقه مراد في مدى امكانيته أن يحول الفتاة الشعبية بائعة التفاح إلى واحدة من بنات الذوات، وتقع في غرامه، ومن الواضح أن عزيزة أمير كانت الأسبق على تحويل عمل "شو" إلى فيلم من السينما الأمريكية التى تنبهت لهذا الموضوع، وقدمته باسم "سيدتى الجميلة" عقب نجاح الكوميديا الاستعراضية التى قامت ببطولتها على مسارح برودواى من بطولة اولدى جيبورن، وركس هاريسون في أوائل الستينات. كما أن السينما المصرية قدمت نفس المسرحية عام ١٩٦٦ باسم "أيام الحب" اخراج حلمى حليم. وقدمها المسرح المصرى في عمل كوميدى كانت بعنوان "سيدتى

الجميلة". أما النجمة الرابعة، في نفس العام، فهى ليلى مراد بطلة فيلم "ليلة ممطرة" الذى جمع كل من المطربة الجديدة، ويوسف وهبى كممثل، والمخرج توجو مزراحى لأول مرة. وفيها الكثير من التصرف للمسرحية، وفيلم "فانى" للكاتب الفرنسى مارسيل بانيول، وقد امتلأ كراس الفيلم بالكثير من المعلومات المهمة عن العاملين فيه، خاصة التقنيين، ومن المهم هنا أن ننقل بعض هذه المعلومات التى كتبت في الكراس طازجة آنذاك، وصارت الآن أرشيفية.

الفيلم من انتاج شركة الأفلام المصرية التى أسسها مزراحى، وأنتجت من قبل العديد من أفلامه كمخرج، ومنها "المندوبان"، و"الكوكايين"، و"البحار"، وغيرها.

وتوجو مزراحى: "هو شاب في مقتبل العمر وريعان الصبا، على جانب عظيم من توقد الذكاء تتالق في عينيها أنوار الوفاء ضليعاً في الفن، مستوعباً فنونه، ضاماً أطرافه إلى أدب بارع وفضل رائع.

وتقول البيانات عن المخرج انه "ولد في الاسكندرية، ولما شب وترعرع، التحق بمدرسة الليسيه بالاسكندرية، فكان هادئ مثال الصلاح والوداعة، لا يعوقه شئ من تفكراته إلا النجاح والفلاح، فاجتهد بذاكرة قوية، وارادة ثابتة، حتى نال شهادة الدراسة في سنة ١٩١٩، في هذا الوقت شهدت له أساتذته بأنه خير منجب لمدرسته. إذ كانت تلوح على وجهه مخايل الذكاء، فكان جدير به أن يجد ويذاكر لينال اربه وأمله. ولم تمض مدة غير طويلة حتى سافر إلى فرنسا. والتحق بكلية ليون لدرس العلوم العالية، وهناك تبوأ مكانة سامية".

ويقول نفس المصدر إن مزراحى نال الدكتوراه من جامعة ميلانو عام ١٩٢٨، باعتبار أنه حصل على دبلوم جامعة ليون للعلوم التجارية قبل ذلك بعامين، وقد سافر بعد الحصول على الدكتوراه إلى باريس بعد أن خطرت له فكرة العمل بالسينما، فالتحق باستوديوهات جومون واستوديوهات أخرى، ثم عاد إلى إيطاليا،

وهى البلد الذى اختاره مزراحى للهجرة إليه عقب اعتزاله السينما، واستكمل دراسة السينما".

"في عام ١٩٣٠ خرج إلى وطنه العزيز مصر، وأخذ يفكر في استغلال مواهبه السينمائية، وكانت السينما في ذلك العهد حديثة جداً، فبدأ العمل بتصوير الجرائد، والحوادث السينمائية لحسابه الخاص، وتصوير بعض الاعلانات السينمائية، إلى أن كان عام ١٩٣١ حيث فكر في عمل فيلم يقصد منه خدمة وطنه وهو الكوكايين".

وليست في هذه السيرة المكتوبة عام ١٩٣٩ أى اشارة إلى الأفلام اليونانية التى عمل بها مزراحى، سواء كمنتج أو مخرج، وهذه الأفلام عرضت بمصر، وتوجد لدينا كراساتها. وعليها اسم المخرج الذى كان أول من يعمل بالسينما حاملاً شهادة الدكتوراه. وهو الذى يمزج اسمه قط بهذه الشهادة. مثلما عمل البعض الآخر في السنوات الأخيرة.

وليس في هذا الكراس معلومات عن الفنانين، وخاصة ليلى مراد، إلا أن هناك كلمة منها أثنت فيها على العاملين معها من كل الفئات العامة، وبالكراس مجموعة من الإعلانات التجارية أغلبها أن السجائر الذائعة الصيت في تلك الحقبة، ومنها "كريستال"، و"أسوان"، و"مصر". لكن من الواضح أنه كان هناك العديد من أنواع السجائر التى كانت تنتجها شركة الدخان والسائر ومنها "الملك"، و"التاج" و"النسر"،و"أنشاص"، و"زعفران"، و"الجزيرة"، و"دندرة" و"سمسون المحلة"، و"سمسون مصر"، وجاء في إعلان يسع صفحتين: "يقدم بنك مصر سيجارتكم المصرية الصميمة المصنوعة من أرقى وأجود أصناف التركى، اليونانى، البلغارى".

وقد غنت ليلى مراد في الفيلم خمس أغنيات، منها أغنية "ليلة الدخلة" التى لحنها رياض السنباطى:

يـــا بـــدر نـــورك ســـبانى ‏ ‏ ‏ ‏ فـــي ليـــل ضـــنايا وصـــفاك

السـعد خـانى وجفـانى أشـهد علـى فـي سـماك

اشـهد عـذابى ومحنـت وشـفنى ليلـة دخلتـى

ومن الملاحظ أن هذا الغم الشديد الذى أصاب سنية ليلة دخلتها كان سببه الصبى هو أنها أخطأت مع شاب آخر غير الفتى الكريم الذى وافق أن يتزوجها. وهو يعرف خطيئتها.

كان هذا العام في المقام الأول يتسمى بأسماء النجمات أكثر مما يتسمى بأسماء النجوم فرغم أن محمود ذو الفقار قد عمل في فيلمين. فإن اسمه كان هامشياً إلى جانب البطلتين اللتين قامتا بالبطولة أمامه، سواء في "بائعة التفاح" أو "العودة إلى الريف" الفيلم الذى قامت ببطولته المطربة "ملك"، أو كما أسمتها إعلانات الفيلم "مطربة العواطف" والفيلم من سيناريو واخراج أحمد كامل مرسى.

وقد بدا في الفيلم السمة الأساسية لسينما المخرج، فحمدى الشاب العابث هنا يقع في غرام المطربة فاطمة والتى تقنعه بأن يعيش في الريف، وتتغير أخلاقه، ويقبل العرض سعيداً.

وقد غنت ملك في الفيم سبعة أغنيات واحدة منها من تأليف كامل الشناوى وهى المومال، كما أن هناك أغنيات عديدة تتغنى بالحياة الفردوسية في الريف، وهى ظاهرة كانت منتشرة بشكل واضح في قصص الأفلام في تلك السنوات، وأيضاً في أغنيات الأفلام التى تغنى بها كل من محمد عبدالوهاب، ومحمد أمين، ومحمد الكحلاوى، وهنا على سبيل المثال أغنيات للقطن، والذرة، كلها من ألحان فريد غصن، حيث جاء في أنشودة "القطن":

غنـوا لنـا مـن أشـجى الألحـان القطـن فـتح ع الأغصـان

نـور بلونـه الجميـل أبـيض مـن الياسـمين

أما فيلم "خلف الحبايب" من اخراج فؤاد الجزايرلى، فهو التجربة السينمائية الوحيدة التى كتبها الصحفي المعروف فكرى أباظة. وفيه يعود الثنائى فوزى واحسن الجزايرلى، ولعب نجوم سينما الغد أدوار ثانية مثل عقيلة راتب، وتحية كاريوكا، وعباس فارس وأنور وجدى، وكان الفيلم أول ظهور لأصحاب الأصوات الجميلة، ومنها محمد عبدالمطلب، واسماعيل يس. وأهم ما جاء في كراس الفيلم هى فكرته كما دونها المؤلف فكرى أباظة.

"سيداتى.. سادتى.. الإنسانية، مهددة بحرب عظمى من يوم لآخر، ليست أسباب الحرب المنتظرة هى الحزازات والضغائن، والمطامع، وإنما السبب هو كثرة النسل، كثرة السكان، قلة الرزق. الناس تأكل الناس تحت ضغط الجوع والعطش والرغبة في الحياة – المال والنبون زينة الحياة – لكن ما العمل إذا وجد البنون ولم يوجد المال؟

"هنا المشكلة. الاعتماد على الله، والرضوخ لإرادة الله والاستسلام لله فرض واجب الطاعة، ولكن في الحياة المصرية عائلات تتحدى ارادة الله، وتستعين بالطب والأطباء، وقد انتشرت عمليات منع الحمل، وتيسر الحمل.

"وهذا الفيلم يعالج الداء الجديد في حياتنا الاجتماعية".

١٩٤٠

في عام ١٩٤٠ تم انتاج اثنا عشر فيلماً فقط وهو العام الاقل انتاجاً من حيث عدد الأفلام طوال العقد الخامس في القرن العشرين.

لكن يكفي أنه عام فيلم "يوم سعيد" الذى كتب اسمه على غلاف كراس الفيلم اسم عبدالوهاب بخط كبير للغاية، بينما على الصفحة الثانية كلمة عبدالوهاب كمنج، تحت عنوان "مجهود رائع":

"بنى وطنى: لقد توخيت في هذه المرة أيضاً أن أؤدى رسالتى على الوجه الذى يرضى ضميرى وعقيدتى واتخذت من حسن ظنكم بى مثلاً أعلى للنهوض بهذا الفن على المستومى الجدير به".

وقد بدا الكراس من الفخامة حداً احتفل بالفنيين في الفيلم بشكل يرضى فنهم، فهناك صورة مكبرة على صفحة واحدة لكل من المطرب ثم المخرج محمد كريم، وعلى الصفحات التالية هناك بطاقات لكل من أعضاء فريق التصوير، جورج بنوا، وبريما فيرا، ومصطفي حسن، ومحمد عبدالعظيم، وعلى الصفحة الخامسة نفس الأمر لكل من مهندس الصوت مصطفي والى، ومهندس المناظر حسين رستم.

وهناك اشارة لكل العاملين في الفيلم ملحقاً ببعضها الصور مثل المونتير حلمى رفلة، ومساعد المخرج أحمد ضياء الدين، ورئيس الموسيقى الصامتة عزيز صادق، لدرجة اسم الخطاط الذى كتب عناوين الفيلم كما يراها الناس على الشاشة.

وللحق فإن كراس الفيلم يعتبر من الألبومات المصورة النادرة التى التقطها حسين بكر الذى تجلت موهبته بشكل يستحق الثناء عليه، خاصة صور فاتن

حمامة. الطفلة المعجزة الجديدة في هذا الفيلم، والممثلة سميحة سميح وعلوية جميل والهام حسين، وسليمان نجيب، وأمين وهبة، وفردوس محمد وفؤاد شفيق.

وبالنظر إلى صفحة صور فاتن حمامة فإننا نقر بأنها الصور الأجمل التى التقطت لها في كل حياتها الفنية.

وقد ضم الفيلم كلمات الأغنيات، بما فيها كلمات أوبريت مجنون الذى مثلت فيه فردوس حسن دور ليلى، وذلك على صوت غناء أسمهان. وجسد أحمد علام دور قيس، أما عباس فارس فقد جسد دور المهدى.

والحقيقة أن أغلب أغنيات الفيلم قد دخلت التاريخ، وبقت فيه مثل "يا ورد مين يشتريك"، و"الصبا والجمال"، و"طول عمرى عايش لوحدى"، و"ايه انكتب لى يا روحى معاكى" و"اجرى اجرى"، و"محلاها عيشة الفلاح".

إلا أن هناك أغنية غنتها بديعة صادق باسم "اتنرفز"، وهى أغنية خفيفة لم تعش طويلاً في الذاكرة، كتبها بيرم التونسى، وكلماتها تقول:

اتنرفـــــــز م الموحـــــــوس واتضـــــايق م الموكـــــــوس

ولا يعجبنـــــــى المتحيـــــــر والمتخبـــــل والخجـــــلان

الناس دلوقتى سبرو – ماشيين بموتور – سابقين الجان

اتشمر دوغرى وقوم

دى العيشة هجوم في هجوم

والفرصة ما تتركهاش ويا كده يا بلاش

يقلقنى اللى بوشين

وما اعرف اجيله مين

قول له ايوه يقول لك أيوه

وقول له لأ يقول لك لأ

ما تشوفشى الواحد منهم

نوبة في عمر هيقول الحق.

***

أما الفيلم الثانى المهم فهو "الورشة". من اخراج استيفان روستى، وتمثيل عزيزة أمير، ومحمود ذو الفقار. مع أنور وجدى ونجمة إبراهيم، وعبدالسلام النابلسى، وقد عمل في الفيلم حلمى رفلة في المكياج، مما يعنى أنه مارس أغلب المهن السينمائية. أما المونتاج فقد عمله مساعد المخرج هنرى بركات.

ويهمنا التوقف عند كلمة شركة ايزيس التى أنتجت الفيلم وقالت إن عزيزة أمير أول من قام بتقديم رواية مصرية هى "ليلى" التى أتت بايراد لم يحظ أى فيلم سينمائى للآن بمثله والذى وضع تحت يد الحكومة المصرية ليكون أول صناعة مصرية للأفلام".

اننى أتمنى لو يعرض الآن فيلم ليلى حتى يشاهد الجمهور أول فيلم سينمائى، ويصفق لعزيزة أمير أول من غرس صناعة السينما بمصر، وقامت بعدها هذه الشركات التى تنتج حتى الآن.

هذا يعنى أن الفيلم الأول، حقيقة، في صناعة السينما هو "ليلى" وأن فيلم "توت عنخ آمون" أجنبى، وإلا ما جرؤت عزيزة أمير أن ترد ذلك. باعتبار أن الشركة المنتجة للفيلم الأول كان يهمها، لو كانت مصرية أن تأخذ السبق لنفسها.

والطريف أنه إلى جانب هذه الكلمة التى كتبها محمد حسن صاحب مجلة "أنا وأنت" الذى اشترى حق تسويق كراس هذا الفيلم، ووضع فيه إعلاناً عن محل يقدم تنسيقاً بديعاً للزهور.

ووسط طاقم الممثلين هناك اشارة إلى النجم الصغير ممدوح ذو الفقار، ومن الواضح أن أحد الاخوة الكثيرين الذين عملوا في السينما.

والفيلم محاولة لتمجيد العمال، ففي غياب الزوج إلى الصحراء، فإن الزوجة ترتدى ملابس عامل الورشة وتتقن أعمال الأسطوات دون أن تتعب أو تكل، ويأتى إلى الورشة المهندس أحمد لتصليح سيارته، وتنمو صداقة مع الاسطى الذى تخفت في داخله امرأة ثم تتكشف الأحوال، وفيما بعد أن تنمو قصة الحب، يتم استدعاء المهندس إلى التجنيد، ويعود الزوج الغائب إلى المنزل لينسحب أحمد تماماً من حياة زينب.

ونحن هنا أمام فيلم يحمل رسالة وطنية في شأن رفع قيمة العامل، والعمل، بالاضافة إلى أنه أحد الأفلام الأولى في تاريخ السينما التى تصور القوات المسلحة من الداخل. حيث تم تجنيد أحمد، وهنا نرى أغنية "نشيد العلم"، التى ألفها صاحب العزة عبدالله عفيفي بك، ولحنها عبدالحميد عبد الرحمن. المدير الفنى لموسيقى الجيش. والأغنية التى لم تذع، حسب الكراس:

إلا بتصريح من وزارة الدفاع:

ارفعـــوا الهـــام وحيـــوا العلمـــا ... صاعدا يختال في أفق السما

يـا شـعار المجـد فـي أرض الحمـى ... اننـــى أفـــديك روحـــا ودم

***

مجــــــدوه فــــــي عــــــلاه ... واقتــــــدوه بالحيــــــاة

واهتفـــوا إلـــى العـــلا ... إلـــى الأمـــام فـــي هـــداه

ارتفــع لا تخــش أحــداث الزمــان أنـت من دنيـاك في أعلى مكـان

قــوتى تحميـك فـي الحـرب العـوان قــوة كالنــار أن أحــد الطعــان

***

ارتفـــع فـــوق البرايـــا لا تهـــن ذاك عهدى من دمى لا من فمى

ان أمـت فـي سـاحة المجـد فكـن فـــوق رِح قـــائم مـــن أعظمـــى

***

في تلك السنة تم انتاج أول فيلم يتم تصويره داخل وحدات الجيش المصرى بعنوان "تحت السلاح" اخراج فؤاد الجزايرلى، جاء في الاشارة عنه أنه فيلم "في ميدان الحب والحرب".

وهو من بطولة أحمد علام، وزوزو شكيب، وعباس فارس، وقد جاء في كراس الفيلم أن "ستوديو الفيزى يتقدم بوافر الشكر إلى وحدات الجيش المصرى وسلاح الطيران الملكى المصرى لما قدماه من مساعدة وتسهيلات لاخراج فيلم "تحت السلاح" فأوجد للفيلم جواً حربياً ينطق بما لمصر من رفعة ومجد. وبطل الفيلم هو اليوزباشى خالد السعيد، يعيش من أجل الجندية وهو أركان حرب القوات المسلحة ولا يعرف في الحياة إلا الجيش وأنظمته" وبينما كانت الدنيا تستعد للحرب قامت مصر بنصيبها من الاستعداد للدفاع فاتجه جيشها إلى الحدود متربصاً للقاء العدو".

ويلتقى خالد بالزوجة أمينة رزق وهى تزور أحد أقاربها في المستشفي العسكرى، وتنمو قصة حب بينهما، ويعرف الزوج الحكاية، وفي الجيش يتم تجنيد

الزوج يتغير إلى الأفضل ويصبح أكثر احساساً بالمسئولية، فتتغير مشاعر زوجته ناحيته، ويجد خالد نفسه في موقف التضحية، ويكرس حياته من أجل الحياة العسكرية.

في هذا العام، ورغم قلة الأفلام تنافست كل من مارى كوينى، وميمى شكيب على منصب نجمة العام، حيث عملت كل منهما في أكثر من فيلم، لكن المنافسة كانت في صالح مارى. التى كانت تساندها مؤسسة قوية تتمثل في أحمد لال، والخالة آسيا، حيث أخرج لها جلال، الزوج فيما بعد، فيلمين عرضا في نفس العام هما "زليخة تحب عاشور"، و"امرأة متمردة".

فالفيلم الأخير تم انتاج أكثر من كراس دعائى له بأحجام مختلفة، بالطبع لأنه تمت المراهنة عليه، فقد شاركت في البطولة المطربة ملكة الاستعراض بديعة مصابنى، وكل من محسن سرحان وعباس فارس، وأنور وجدى.

وقد تم تقديم مارى كوينى على أساس أنها "النجمة المصرية المتألقة التى غزت كل القلوب وأصبحت معبودة الجماهير في أروع أدوارها الفنية الخالدة".

وتم تقديم الفيلم بعبارات من طراز "فتيات يقدمن أجسادهن للناس لكى ينقذن أولادهن من الهلاك"، و"امرأة تترك سمعتها مضغة للأفواه وكرامتها نهباً للناس"، والفيلم يدور في صالات الرقص أشبه بالصالة التى كانت تملكها بديعة مصابنى، لذا امتلأ بالغناء، ومن الواضح أن أحمد جلال لم يكن قد تزوج بعد من مارى كوينى التى غنت بعض الأغنيات، بالاضافة إلى القاء القصائد، تحت مسمى "الآنسة مارى كوينى"، مثل أغنية "نحن بنات النيل":

نحـــــن بنـــــات النيـــــل	**نحـــــن بنـــــات النيـــــل**
نرفـــــــــع العلـــــــــم	**نســـــــبق الأمـــــــــم**
ننصـــــــر المليـــــــــك	**ننصـــــــر الـــــــوطن**

وكما نشرنا فإن هناك كراستين للفيلم طبع أحدهم على ورق فاخر، أما الثانى فمطبوع على ورق أقل جودة، وهو أردأ من ناحية الجودة. وبه الكثير من الإعلانات التجارية منها اعلان عن صاحب طبع وتوزيع أصناف الروايات السينمائية والصور، وآخر عن محل للمرطبات، يقع في ميدان الملكة فريدة (العتبة الخضراء سابقاً).

وبهذا الكراس التجارى اشارة أن الفيلم مقتبس من فيلم "جنون الموسيقى" لبطلته ديانا درين.

أما الفيلم الثانى فهو "زليخة بتحب عاشور" ففيه تقوم آسيا بدور زليخة التى تعيش في إحدى مدن الأرياف مع زوجها عاشور، عيشة سعيدة هادئة ، الزوج يعتقد أنه أحسن مؤلف دراماتيكى لأنه منشغل بوضع رواية عن قصة حب تربط بين نابليون وكليوباترا، حيث تمكن نابليون من دخول عصر الفراعنة. وهناك تفصيلات أخرى حول أحد أقارب زليخة الذين عادوا من السفر للخارج وحاول اغواء زليخة، ودفع عاشرو أن يقع في غرام فتاة السيرك ياسمين كى يخلو له الجو، لكن كل الأمور تفشل، وتعود زليخة لزوجها سعيدة.

وفي هذان الفيلمان قامت مارى كوينى بالتمثيل. وأيضاً بممارسة مهنتها القديمة كمونتيرة، ومن الواضح أن أحمد جلال في الفيلم كان ممثلاً كوميدياً جيداً، بالغ الخفة، وليس كما نتصور أنه ممثل محدود الموهبة.

أما الممثلة الثانية التى لمعت في نفس السنة. فهى ميمى شكيب، التى قامت بالبطولة في فيلمين هما "حياة الظلام"، سيناريو واخراج أحمد بدرخان، و"البشمقاول" اخراج توجو مزراحى.

وكراس الفيلم الأول ساهمت مجلة "أنا وأنت" في اصداره، وسيكون شأنه شأن الثكير من السيناريوهات التى أعدتها المجلة، حيث سيمتلئ الكراس بعبارات أشبه باشارات الأفلام التى نراها قبل عرض الفيلم في الصالات ببعض الوقت، ومنه

على سبيل المثال في هذا الفيلم "مأساة عنيفة لكاتب شاب جرفه وهم السعادة الكاذبة إلى الهاوية.. حياة الظلام ضحك وبكاء".

أوم "حياة الظلام هو درس كبير لأولئك الشبان الذين تأخذهم أنوار الحياة الزائفة حتى إذا تمادوا سقطوا في الهاوية السحيقة.

وفي الكراس يتحدث كاتب القصة محمود كامل المحامى عن تاريخ تأليف ونشر الرواية، حيث كتبها كرواية نشرت عام ١٩٣٦ ثم صدرت في ثلاث طبعات، ويقول المؤلف "إنها تعبر عن التهور الذى يطغى على الشباب المصرى الذى ينتمى إلى أسرة متواضعة وهو يجتاز مراحل التعليم العالى، إذ يجد نفسه محوطاً بزملاء له يفوقونه ثروة وجاهاً وقد يقلون عنه ذكاء ونشاطاً ومع ذلك تواتيهم الحياة بأسباب الترف، وتقيم أمامهم سدوداً عاتية من العراقيل التى تنغص صفو الآمال التى تتفتح في أخيلة الشاب في تلك السن المبكرة، وقد صورت برسم شخصية أحمد علوى بطل القصة نموذجاً من حياة أولئك الشبان، وقسوت عليه في ختام القصة، قسوة قد يقابلها الكثيرون بالألم ولكنها الثمن الحق العادل الذى يجب أن يدفعه كل من عاش الحياة الصافية التى عاشها هذا الشاب".

والبطولة النسائية في هذا الفيلم لأمينة شكيب، وروحية خالد، وفردوس محمد، ولولا صدقى، أما البطولة للرجال فهى لمحسن سرحان، وفؤاد شفيق، ويأتى اسم أنور وجدى في قرابة الصف النهائى من العاملين في الفيلم.

وقد أورد الكراس كلمات قالها أدباء مصر في تلك الفترة عن الرواية، ومن هذه الكلمات ما قاله الدكتور محمد حسين هيكل "نرى في قصة الأستاذ محمود كامل دوراً من الحياة المصرية".

أما المازنى فيقول: في قصة الأستاذ محمود كامل متعة لا يظفر بمثلها في كل رواية فإن فيها البراعة في الحبك، ومهارة في السبك، وحذقاً تعليق الأنفاس".

وفي الفيلم مجموعة من الأغنيات يغنيها محمد الكحلاوى، وثريا حلمى، وهناك موال لعبده السروجى يشبهه موال لشفيق جلال جاء فيه:

الله يهـــــــون علـــــــيكم	واحنـــــا يصـــــــبرنا
إذا كـــــان غيرنـــــا حلـــــى	واحنـــــا اللـــــى مررنـــــا
يســــعد صــــباح الهنـــــا	يـــــا ورد علـــــى فلـــــه
احنـــــا الحبايـــــب العـــــزاز	وازاى مـــــا كنـــــا

أما الفيلم الثانى الذى قامت ببطولته ميمى شكيب فهو "الباشمقاول" الذى قام بالبطولة أمامها فيه فوزى الجزايرلى، وقد لوحظ أن اسم ميمى شكيب قد سبق اسم احسان الجزايرلى. كما لوحظ أن اسم تحية كاريوكا قد أتى في ترتيب متأخر، وأن زوزو شكيب كانت موجودة في كل الأفلام التى تشارك ميمى في تمثيلها، كأنها كانت تفرض وجودهاز

وقد لوحظ أن الجزايرلى قد تخلى هنا عن بحبح اسماً، لكنه لم يتخل عن ما يتسم به من صفات، وهى حب النساء، ومطاردتهن مهما كان متزوجاً، فممتاز بك محامى ممتاز خصوصاً في أوساط المرح. ورغم زوجته الراقية إلا أنه لم يتخل عن علاقاته القديمة، وراحت الزوجة تدبر له المقالب في الفنادق التى نزل بها في الاسكندرية.

والتشابه بين الفيلم وبين "الفرسان الثلاثة" لنفس طاقم الفيلم بالغ الوضوح، وهذا أمر غريب كأننا نرى الفيلم نفسه.

يبقى أمامنا فيلمان من هذا العام الأول كوميدى باسم "أصحاب العقول" والغريب أن اسم المخرج غير مشار إليه على الكراس لكن في الصفحات الداخلية هناك اشارة إلى أن السيناريو والحوار والأغانى هو العقاد، أى عقاد ليستلدينا

بالضبط أى معلومات مؤكدة عن ذلك. ويقال إنه محمد العقاد، والأرجح أن المخرج هو الفيزى أورفانيللى صاحب الاستوديو التى تم به التصوير في الاسكندرية، فهو لم يكتب اسمه على العديد من الافلام التى أخرجها، ومنها "تحت السلاح" الذى أشرنا بالخطأ أن مخرجه هو فؤاد الجزايرلى.

ومن خلال مادة الفيلم المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية لم نتمكن من معرفة اسم المخرج. الذى قام ببطولته فوزى منيب وبشارة واكيم، وبهيجة المهدى، كما أن أسماء بقية العاملين في الفيلم غير معروفين ومنهم ممثلة فرنسية تسمى سيمون سيمون.

والفيلم عن عن حكاية بعض البشر مع الرقم ١٣، فهناك مستكشف فرنسى يأتى إلى مصر بدعوة من صديقه حمدى من أجل اكتشاف أثرى في الاسكندرية، وحتى لا يكون عدد الموجودين في البيت ثلاثة عشر فرداً فانه تتم الاستعانة بالخادم على أنه سلطان إحدى البلاد الخيالية، وتنقلب الأحداث إلى كوميديا عندما تغرم زوجة المستكشف بالسلطان المزيف، ويحاول كل فرد أن يتدخل في الأحداث كى تسير على هواه.

وهناك ابتسار واضح في كراس هذا الفيلم خاصة فيما يتعلق بالمطربين الذين غنوا الأغنيات التى كتب فيها أنها من ألحان أحمد صبرة، ومنها أغنية الورد:

الـــــورد قـــــال اليـــــوم عيـــــدى   يحـــلا يانـــاس قطفـــه بايـــدى

جميـــــــل ويعجبنـــــــى جمالـــــــه   فـــي الزهـــر مـــالقتش مثالـــه

لمـــــــــــوا الــــــــــــورد   لمـــــــــــوا الــــــــــــورد

الورد قال اليوم عيدى

والملاحظ أن اسكندرية في هذه السنوات كانت بؤرة لانتاج الأفلام، فإلى جانب ستوديو الفيزى الذى تم به التصوير سوف نرى أن شركة منتخبات بهنا كان

نشاطها الأساسى في الثغر، وهى الشركة التى أنتجت الفيلم الذى سنختتم به التعرف على ملامح السينما في هذا العام.

إنه فيلم "رجل بين امرأتين" من اخراج إبراهيم لاما بطولة أمينة رزق، وبدر لاما وزوجته بدرية رأفت، والفيلم أقرب في قصته إلى فيلم "مهمة للذكرى" التى كم اقتبستها السينما المصرية حول الحبيبة التى تصدمها سيارة وهى في طريقها للقاء حبيبها لأول مرة، فيتصور أنها استهانت به، ويفرض عواطفه على امرأة أخرى تحبه، حتى إذا عاودت الحبيبة القديمة الظهور انهارت كافة العلاقات الجديدة.

وأطرف ما في الفيلم أن بدر لاما قد غنى أغنيتين، ونافسته في الغناء زميلته التى قامت بدور آمال. أمينة رزق حيث غنت "يا مراكبى" و"التليفون":

ايـــه المخبـــى يـــا تليفـــون   حيـــرت قلبـــى يـــا تليفـــون

والحب دا كله عذاب وشجون

دق التليفـــــــــــــــــون   وســمعت فيــه صــوت الحبيــب

قلبـــــــــى المحـــــــزون   ســمع وكــان هــو المجيــب

دا حبيبى الغالى. دايماً على بالى. فكرنى بحالى

ايه المخبى

طبعاًَ الذى كتب هذه الأغانى التى ليست لها أى علاقة بالغناء هو السيد زيادة الذى عمل دوماً في كتابة أفلام الاخوان لاما.

١٩٤١

ترى هل كانت الحرب العالمية الثانية هى السبب في قلة الأفلام المنتجة في تلك السنوات؟

ليست لدينا أسباب مؤكدة على هذا باعتبار أن السينما المصرية دوماً يتحدث أبناؤها أنها تعانى من أزمة، فهذا هو العام الثانى على التوالى الذى يتم فيه عرض اثنا عشر فيلماً لا أكثر. لكن يمكن أن نقول إنها أزمة المواد الخام القادمة من أوروبا.

ورغم كل شئ فهو العام الذى تم فيه انتاج فيلم "سى عمر" اخراج نيازى مصطفي، انه عام ١٩٤١. والغريب أن كراسات أفلام هذا العام لم تقترب من مسألة أزمة السينما، كما أنه لم يقع بين أيدينا ما يشير إلى أسباب هذا القليل من الإنتاج.

ومالغريب أنه رغم هذا الإنتاج القليل، فإن النجوم كانوا متواجدين بقوة. بل وولدت مواهب جديدة صعدت مباشرة إلى النجومية، وهما الشقيقان فريد الأطرش وأسمهان.

بدا المخرج كمال سليم نجماً يحاول الاستفادة من نجاحه الأسبق في فيلم "العزيمة" فقدم نجمة فيلمه هذا، وزوجته في ذلك الوقت، فاطمة رشدى في فيلم "إلى الأبد"، والذى جمع بين أبطال نجوم "العزيمة" كل من عبدالعزيز خليل، وزكى رستم، وعباس فارس، ومارى منيب، وعبدالسلام النابلسى، مع الاستعانة لأول مرة بالمخرج المسرحى عزيز عيد الذى قام بدور العربجى، وهو الدور الوحيد له في السينما، وهو الزوج السابق في تلك الفترة للبطلة فاطمة رشدى، كما أنه الذى اكتشفها، وقدمها إلى المسرح.

كما جمع الفيلم أيضاً كل من راقية إبراهيم وسليمان نجيب صاحب المسرحية المأخوذة عنها الفيلم. وفي هذا الفيلم كان صلاح أبو سيف مساعداً للمخرج، بعد أن عمل معه في "العزيمة".

وفي كراس الفيلم هناك تعريف بكمال سليم باعتباره أنه مخرج فيلم "العزيمة" مما يعنى أن الفيلم قد نجح على المستويين الفنى والتجارى، وهذا شئ نادر الحدوث في السينما العربية.

ويخلو الكراس تقريباً من أى كلمة، وان كانت هناك اشارة إلى أنشطة ستوديو مصر الذى أنتج الفيلم، والأفلام الأربعة التى تم انتاجه في عام ١٩٤١ في نفس الاستوديو الذى جمع أقوى مجموعة من الفنيين في شئون السينما معظمهم درس في الخارج، وقد عرفوا كيف يظهرون استعدادهم ومواهبهم بفضل الاستعدادات العظيمة الموجودة في الاستوديو.

وامتلأت صفحات الكراس بملخص تفصيلى للفيلم على غير العادة حول امرأة تزج بأهلها إلى السجن انقاذاً لزوجها.

وأطرف ما في كراس الفيلم هو ذلك الإعلان غير المألوف عن بشندى عبدالجواد، وهو تاجر وترزى، وذلك باعتبار أن هذا النوع من الكراسات يخلو عادة من أى إعلانات، إلا إذا كان هو نفسه منشوراً إعلانياً، وهذا الترزى ليس بعيداً عن السينمان بالإضافة إلى أنه اختصاصى في عمل ملابس السيدات، واختصاصى في عمل ملابس الضباط، إلا أنه حائز على اعجاب جميع الفنانين وخريجى السينما والشباب، وهو الذى قام بعمل الملابس العصرية لمعظم الأفلام المصرية، وكذا الملابس التاريخية لفيلم "دنانير".

وهذا التاجر، والترزى، يمكن مقابلته في محله الكائن بشارع إبراهيم باشا رقم ٢٥. ورقم هاتفه هو: ٥١٢٠٦، إذن فهو ليس بعيداً عن أهل الفن، والسينما، وقد اختار مكانه مناسباً للإعلان عن محله.

نجم هذه السنة بلا منازع هو يوسف وهبى فقد قدم أربعة أفلام كممثل هى "عاصفة على الريف" لأحمد بدرخان، و"ليلى بنت الريف"، و"ليلى بنت مدارس" لتوجو مزراحى، و"عريس في استنبول" من تأليفه واخراجه.

وقد تواجدت راقية إبراهيم معه في فيلمين، هما الأول والثالث، ففي "عاصفة على الريف" هناك الدكتور الذى انتقل للعمل في الريف كمفتش صحة، وكان هذا التعيين عقبة كؤود في وجه حلاق الصحة والعمدة والعطار، ويجد الطبيب أمامه تركة مثقلة من الدجل، والشعوذة. يتأمر المستفيدون ضد الطبيب، ويحاربونه بشتى الوسائل، ولكنه ينتصر عليهم في النهاية بعد أن يخلص القرية من وباء الطاعون.

ومن الملاحظ أن هذا الفيلم، وفيلم "صراع الأبطال" الذى أخرجه توفيق صالح عام ١٩٦٣ مأخوذين من نفس المصدر الأجنبى، وإن تحول الوباء في الفيلم الثانى إلى كوليرا، وليس الطاعون، باعتبار أن مصر عرفت وباء الكوليرا أكثر من مرة.

ومن الملاحظ أيضاً أن يوسف وهبى ظهر مرتين في أفلام عن الريف، وفي الفيلم الثانى "ليلى بنت الريف" كشف أن الريفية العصرية تتقن اللغات الأجنبية، كما أنها متمسكة بالتقاليد الشرقية، والأخلاق الحميدة، ولا تميل إلى حياة المدينة المليئة بالخروج عن المألوف لهؤلاء الذين تربوا في إيقاع الريف.

نحن هنا أمام توجو مزراحى الذى أعطى لليلى مراد اسمها السينمائى "ليلى"، واثقاً في جاذبيته، وأن الناس سوف تربط بين رومانسيتها، وليلى العاطفية التى سيراها الناس على الشاشة، والفيلم من بطولة كل من زوزو شكيب التى سنراها في "سى عمر" باسمها الحقيقى، زينب شكيب، كما شاركت في البطولة كل من تحية كاريوكا، التى ظهرت أكثر من مرة في أفلام تقوم ببطولتها ليلى مراد كممثلة مساعدة، ومنها "شاطئ الغرام".

كما شارك في الأدوار المساعدة كل من أنور وجدى وفاخر محمد فاخر، وبشارة واكيم، وحسن البارودى. وفي الفيلم قام الشقيق الفريد مزراحى بالعمل كمساعد اخراج. مع أحمد كامل مرسى، وكان مسئول المونتاج هو حلمى رفلة.

والفيلم حول فتحى ابن الريف الذى تعلم الطب في انجلترا وعاش في القاهرة حيث أقبل على الملاهى وأهمل مهنته ويذهب إلى الريف بناء على رغبة أمه المريضة وهناك تدفعه للزواج من الفلاحة ليلى، فيأخذها معه إلى العاصمة، وتتجمل للمدينة، مما يدهش الزوج الذى لا يزال يتعامل باللهو مع الحياة، حتى تقع الزوجة تحت اغراء أحد أصدقاء الزوج، ويعرف فتحى، ويطلقها كى تعود إلى الريف.

هذه التجربة تعلمه المسئولية، ويعترف له صديقه الذى يشرف على الموت بأنه السبب في التفرقة بينه وبين زوجته، فيسرع إليها محاولاً استعادتها، لكنها في تلك الليلة تكون مستعدة لعقد قرانها على رجل آخر فيستعيدها إليه مرة أخرى.

ومن الملاحظ أن هناك تشابهاً في الكثير من أحداث الفيلم، وفيلم "هذا هو الحب" الذى أخرجه صلاح أبو سيف بعد سبعة عشر عاماً. وكتب محمد كامل حسن المحامى أنه المؤلف.

وقد تضمن الفيلم العديد من الأغنيات التى شدت بها ليلى مراد، وهى أغنيات لم تبق طويلاً في الذكرى، مثل بقية أغانيها ومنها "الحب الحب":

الحب نجمة بتنور ليل الحيران

وغنوة في الفجر تناجى قلب الولهان

وزهرة نادية على الأغصان

ونسمة هايمة في البستان

يا سلام يا سلام   يا سلام عالحب

ومنها أيضاً أغنية "امتى يهون":

امتى يهون كل ده امتى

اللى حوجنى لكده انت

ودك صـــــافيته لخلافـــــي وحرمتنـــى منـــه لوحـــدى

وكتمـــت أن وجـــدى الخـــافي لكـــن مـــا طـــاوعنيش وجـــدى

إذا كـــان لســـانى قـــدامك حـــاذر يصـــرح بغرامـــك

دلوقتى انت بعيد عنى

وكلمات الأغنيات من تأليف محمود حسن إسماعيل، وبديع خيرى، لكن الملاحظ أنهما لم يكون في أحسن حالاتهما، ولم تسعف هذه الكلمات الأقل جاذبية الملحنين زكريا أحمد، ورياض السنباطى في أن يقدما افضل ما لديهما.

أما "عريس من استنبول" فهو مأخوذ عن "زواج فيجارو" لبومارشيه وقد أسندت البطولة المطلقة هنا إلى راقية إبراهيم.

وفي كراس الفيلم اشارة إلى انتقال النشاط السينمائى من الاسكندرية إلى القاهرة، حيث وجد الكثيرون من صناع السينما أن الثغر صار صغيراً بالنسبة لنشاط كبير كالسينما، ويبدو ذلك واضحاً في كلمة المنتج شارل نحاس في الكراس:

"وكانت سنة ١٩٤١ هى السنة التى اتخذها نحاس فيلم تاريخاً لانتقاله من الاسكندرية إلى القاهرة حيث ابتدأ نشاطه الكبير ومشاريعه العديدة لخدمة السينما المصرية، وكان أول هذه المشاريع فيلم "عريس من استنبول"، و"أولاد الفقراء" مع الممثل الكبير الأستاذ يوسف وهبى. كما اتفق مع المطربة النابغة ليلى ليظهرها في فيلمين لحسابه. هذا عدا أفلام "أحب الغلط" اخراج الأستاذ حسين فوزى، وتمثيل تحية كاريوكا وحسين صدقى، و"ابن الصحراء" و"كليوباترا" انتاج ستوديو لاما. فإن

نحاس فيلم يوزعها في جميع أنحاء العالم. كما أنه احتكر عرض جميع أفلام ستوديو مصر بالاسكندرية. وللثقة الكبيرة التى وضعها استوديو مصر في شركة نحاس فيلم.

وكما هو واضح فإن الكيانات العملاقة التى تحتكر أنشطة بعينها في مجال السينما ليست بالأمر الجديد، فهاهى شركة نحاس فيلم تحتكر السوق السكندرى في تلك الآونة، وهى سوق ضخم ملئ بالجاليات الأجنبية التى تعشق السينما بشكل عام.

وفي كراس الفيلم هناك عدة اشارات من المهم أن نلفت إليها النظر، ومنها الاشارة بشكل بارز إلى أن أحمد كامل مرسى، وعبدالسلام النابلسى هما مساعدا الاخراج، وقد كتب هذا في مكان بارز في الصفحة الخامسة، وببنط عريض، أما في الصفحة الرابعة فهناك إعلان مبتسر للغاية فيه صورة وكلمات قليلة للأستاذ محمد حسن صاحب مجلة "أنا وأنت" والذى يصدر أعداداً سينمائية من مجلته لتشجيع الشركات المصرية.

أى أن الإعلانات المبتسرة هنا لم تخرج عن المهنة وبشكل يتسق مع المهنة بشكل عام، وان كانت هناك اشارة إلى نفس الشخص في مكان آخر من الكراس بأن حقوق النشر والتوزيع الخاصة بالكراس للأستاذ محمد حسن صاحب مجلة أنا وأنت، حيث كانت أغلب هذه الكراسات تعرض للبيع في صالات السينما وغيرها، بمبالغ لا تتعدى الثلاثة قروش.

وهذا هو الفيلم الكوميدى أول ليوسف وهبى الذى أرى فيه ممثلاً كوميدياً من الطراز الأول، لدرجة أنه يثير الضحك وهو يمثل بعض الأدوار التراجيدية، ويقول في كراس الفيلم:

"قد أبكيتكم بالأمس....

فهل أستطيع أن أضحككم اليوم..؟

سأجرب

ولكن ستجرجون بموعظة..

ويتضمن الفيلم مجموعة أغنيات منها موال "يا ليل"، و"مستحيل أنساه" تلحين وغناء عبدالغنى السيد، و"الحب"، و"يا فرحتى" للمطربة حياة محمد، أما محمد الكحلاوى فقد غنى أغنية طريفة الكلمات للمؤلف قاسم مظهر، بعنوان "يا حمارى".

كـــــل الحميـــــر دول ركـــــش يــــا دونكـــى مـــين غيـــرك

حصـــــاوى مـــــانتش بكـــــش ولافـــــيش حمـــار غيـــرك

لفيـــــــت فــــــي ســـــبع دول مـــالقيتش أخـــوك يـــا حمـــار

حلفــــــت مـــــا يركبــــــك إلا بطـــــــــل مغـــــــــوار

ليلى ليلى يا عينى

أما فيلم "سى عمر" لنيازى مصطفي، فأبرز ما فيه هو الصور الفوتوغرافية لوجوه أبطال الفيلم. ومنهم الريحانى، والشقيقتان زينب شكيب، وأمينة شكيب، ثم زوجها، فيما بعد، سراج منير، بالإضافة إلى عبدالفتاح القصرى، ومحمد كمال أحمد المصرى، بالإضافة إلى ملخص للفيلم حول جابر أفندى الذى تم طرده من عمله لأنه كان لا يستطيع أن يرى السرقات في الدائرة التى يعمل بها دون أن يفضح المرتشين والفاسدين، وفي المدينة بعد طرده من العمل يلتقى بفساد آخر، حيث يقع بين براثن عصابة سرقات، ونصب ويصبح هو نصاباً محترفاً، حيث تقوده المصادفة إلى أن يكون شبيهاً بعمر الألفي صاحب المزرعة التى كان يعمل بها، وهو الغائب في بلاد الهند منذ أعوام طويلة، فينتحل شخصيته قهراً ويكتشف أن

هناك فساداً ثالثاً في بيت الثرى الغائب يتمثل في العم، رجل الشرطة السابق الذى كم انتهك ثروة ابن أخيه أثناء غيابه.

وفي هذه السنة كان نيازى مصطفي أكثر نشاطاً حيث التقى لأول مرة فنياً بالممثلة كوكا في فيلم كوميدى غنائى استعراضى هو "مصنع الزوجات" وكانت البطولة الأولى لكوكا بعد أن قامت بأدوار صغيرة في فيلم "وداد" إلا أنها هنا تتخلى عن ملابسها البدوية التى اعتادت أن ترتديها في عمرها الفنى وقامت بدور الفتاة العصرية أمام محمود ذو الفقار، ودولت أبيض، واحسان الجزايرلى، وقد بدا هنا أن المخرج نجح في أن يستقطب البطل كى يعمل بعيداً عن عزيزة أمير، كما أنها من المرات التى عملت فيها احسان الجزايرلى سينمائياً بعيداً عن أبيها فوزى.

وشهد الفيلم أول ظهور لليلى فوزى رغم أن اسمها لم يظهر في إعلانات الصحف والمجلات. وجاء اسم أنور وجدى بعد اسم ممثل مجهول بالنسبة لنا هو فؤاد فهيم، وأيضاً مارى منيب وعبدالفتاح القصرى.

على ناحية أخرى، كانت هناك مراهنة على النجمين الجديدين أسمهان، وفريد الأطرش في فيلم "انتصار الشباب"، اخراج أحمد بدرخان الذى تزوج من البطلة فيما بعد.

وأول ما يسترعى الانتباه في كراس الفيلم على صورة الغلاف أن سامية جمال كانت مجرد واحدة من الراقصات في المجاميع الراقصة خلف المطرب وهو يغنى إحدى أغنياته. وقد كتب فيما يتعلق ببيانات الفيلم أن فريد الأطرش هو واضع الموسيقى الصامتة للفيلم، والمقصود بالطبع هو الموسيقى التصويرية باعتبار أن المطرب الشاب قد وضع ألحان كل أغنيات واستعراضات الفيلم.

أى أن الأطرش جاء قوياً للغناء والسينمان وقد جمعه بدرخان بذكاء في الفيلم الذى كتبه عمر جميعى، المخرج فيما بعد، وقام بالبطولة فيهكل من أنور وجدى وحسن فايق، حول كفاح اثنين من الأشقاء في سبيل الفن والرزق حتى يعثرا

على عمل في مسرح يديره رجل لا يلبث أن يطردهما منه لأن الفتاة رفضت مجالسة الزبائن.

وأمام الحاجة ، فإنهما يواجهان المتاعب الخاصة بتدبير المسكن. هذه الفنانة الفقيرة الموهوبة، تقع في حب شاب ثرى لا تلبث أسرته أن تعترض على الزواج منها، كما أن الأخ يقابل فتاة ميسورة الحال، ويقف العائق الاجتماعى فاصلاً بين قصص الحب التى لا تعترف بالفوارق الاجتماعية.

اشترك أربعة شعراء في تأليف أغنيات الفيلم. وهم أحمد رامى ويوسف بدروس، وبيرم التونسى، والممثل لطفي الحكيم، الذى ظهر في العديد من أفلام فريد الأطرش كممثل ثان، ومنها فيلم "لحن حبى" ١٩٥٥.

وسوف نتوقف عند كلمة أغنية تشبه كثيراً كلمات أغنية "كامننا" التى راجت سينمائياً في نهاية التسعينات، وهى "بندق وجوز ولوز".

بقى احنا يايدى تلاتة

كنا حداشر ماتو اتنين

يتفضل يا ستة يا سبعة

مش عارفينهم راحم فين

فيهذا العام كان توجو مزراحى في قمة تألقه كمخرج، وأيضاً كمنتج. فإلى جانب الأفلام السابقة الذكر قدم فيلم "ألف ليلة وليلة" من بطولة الزوجين عقيلة راتب، وحامد مرسى، مع على الكسار تحت عنوان "قصة مرحة من زوايا التاريخ".

أما الفيلم التاريخى الحقيقى فيتلك السنة فهو "صلاح الدين الأيوبى" اخراج إبراهيم لاما، الذى كتب السيناريو، وجمع أكبر حشد من الممثلين والنجوم المعروفين في تلك الفترة، ومنهم بدر لاما، وبدرية رأفت، ومحمود المليجى، الذى

قام بدور صلاح الدين الأيوبى، وأنور وجدى الذى قام بدور ريتشارد قلب الأسد، ومنسى فهمى وبشارة واكيم، وفاخر فاخر، وحليم الرومى، بالإضافة إلى البطلين المصريين العالميين في المصارعة سيد نصير وحمدى مصطفي.

وقد شكل الأخوان لاما ظاهرة أشبه بتلك التى ظهرت فيما بعد بين الأخوين على ومحمود رضا، فأحدهما يمثل، وزوجته تمثل أيضاً، والأخ الثانى يخرج، كما أن الصهر السيد زيادة يؤلف الحوار، والأغانى ولا مانع من التمثيل.

وفي كراس الفيلم حرص شديد على أن يكون الحوار باللغة العربية الفصحى، وذكر اسم السيد محمد أبو المجد الذى أشرف على اللغة والإلقاء، وهو أستاذ اللغة العربية بالفرقة القومية للمسرح.

أى أن المسرح، والسينما كان بها موظف رسمى وظيفته تدريس اللغة العربية على الممثلين.

وبقراءة ملخص قصة الفيلم المنشور في الكراس باللغتين العربية والفرنسية، فسوف نكتشف أننا لسنا أمام فيلم عن صلاح الدين الأيوبى بقدر ما هو فيلم عن الفروسية والحب في العصر الأيوبى، خاصة أثناء الحرب الصليبية، فهناك قصة حب بين الأميرة سلمى، والفارس سيف الدين، فبعد وضعت الحرب أوزارها، بعد أن ظلت مشتعلة، فإن الهدنة تتم بين الطرفين المتحاربين، ويتولى الأمير سيف حراسة شقيقة ريتشارد وزوجته الأميرة العربية سلمى ابنة الأمير زيد كبير قواد الجيش العربى. فتنمو بينهما قصة حب تنمو رغم ما بين الحبيين من تفاوت في الوضع الاجتماعى.

ومن المهم أن نتعرف على معلومات مختصرة رواها حسين عثمان في مجلة "الموعد". فبدرية رأفت هى جوزفين سركيس أو زوزو لاما، وهى الزوجة المحبة لزوجها بدر لاما، وكانت تهوى التمثيل من أجل أن تكون إلى جوار زوجها، التى أنجبت منه أربع بنات، وقد رفضت أن تأخذ أجراً عن أفلامها، حتى وإن كان ذلك

في صورة هدايا، وبعد وفاة بدر بلاما في عام ١٩٤٦، اعتزلت الحياة الفنية، وعادت لمرة يتيمة لتمثل "اللقاء الأخير" اخراج السيد زيادة صديق الأسرة الوفي الذى جاهد من أجل أن تعمل ولو فيلماً واحداً.

إنها حالة خاصة من الأحزان التى أصابت أسرة عملت دوماً على انتاج الأفلام التاريخية الضخمة في السينما العربية.

١٩٤٢

هذا هو عام فيلم "عايدة".

وأيضاً هو عام فيلم "ليلى".

والسينما قبول في المقام الأول، ولم يكن بخاطر ليلى مراد بالطبع أن تنافس أم كلثوم في السينما، لكن الناس تحب أغنيات مطربة الشرق أكثر مما تميل إلى أفلاما، لكن الأمر يختلف بالنسبة لليلى مراد، فقد قربت السينما منها إلى الناس.

اثنان وعشرون فيلماً تم انتاجها في هذا العام، وهو في رأيى العام الذى ولد به أكثر المخرجين العرب رومانسية، واتصالاً بالثقافة الفرنسية، خاصة المصبوغة بالرومانسية.

إنه بالطبع هنرى بركات الذى اكتشفته آسيا وقدم في عام ١٩٤٢ ثلاثة أفلام هى "المتهمة"، و"الشريد" وكلاهما من انتاج وتمثيل آسيا و"لو كنت غنى".

وقد كان بركات كاتباً للسيناريو، ومن الملاحظ أنه شارك في اختيار أغلب قصص أفلامه سواء المأخوذة من نصوص أجنبية وهو الذى اكتشف الأديب يوسف جوهر للسينما. ودفعه للاقتباس أو كتابة أفلام عن روايات مصرية.

في فيلم "لو كنت غنى" تبدو موهبتان جديدتان تعملان لأول مرة وسيكون لكل منهما شأنه في السينما. هما كاتب السيناريو والمسرحيات والأغانى أبو السعود الابيارى، والمخرج بركات. وفي الفيلم منحت فرصة البطولة لأول مرة لكل من عبدالفتاح القصرى، وبشارة واكيم. إلى جانب احسان الجزايرلى. وقد لوحظ في أفيشات الفيلم أن أسماء بعض الممثلين، بدون سبب ظاهر مكتوبة ثلاثياً، منها اسم محمد حسن الديب، واسكندر منسى فهمى، ربما أن اسم هذا الأخير من أجل

اثبات أن الممثل هو ابن الممثل المعروف منسى فهمى. كما أن يحيى شاهين كان من بين أسماء نجوم الصف الثانى.

والفيلم من اللون الكوميدى، يرفع شعار:

يـــا طالـــب المـــال والغنـــى   يـــا ناســـى حكمـــة ربنـــا

هيــــــه الســـــعادة والهنـــــا   بفلـــوس مســـيرها للفنـــا

وإلى جانب موضوع الفيلم حول اساءة استخدام المال لدى الذين يصابون بالثراء فجأة، فإن ما يميز الفيلم هو المونولوجات التى كتبها الابيارى، ومنها مونولوج "أشتاتاً أشتاتاً" التى ألقته ثريا حلمى:

فيه ناس ماتريحشى بتاتاً

وتشوفها تقول لها أشتاتاً

أشتاتاً أشتاتاً

وأيضاً مونولوج "المحبوبة" الذى جاء فيه:

جنابه قابلنى

في السكة غازلنى

ومعاه عربية

شكلها زغللنى

قلتله وصلنى

عند الحلمية

أما الفيلمان الآخران اللذان قدمتهما آسيا فهما مختلفين تماماً وتملأهما فواجع الزمن، الاول هو "المتهمة" المأخوذ عن مسرحية "مدام اكس" وقد قدمت الممثلة المنتجة نفسها في الإعلانات على أحسن صورة، أما بركات فقد جعل كافة الأحداث تدور في فلك سميحة الزوجة التى تعيش سعيدة في كنف زوجها، وقد رزقا طفلاً، والزوج يعمل وكيل نيابة لذا فإن البرعى تاجر المخدرات الذى أدانه الزوج وأوصى امرأته بالانتقام من وكيل النيابة.

وتدبر الزوجة مؤامرة ضد سميحة مما يوحى أنها خائنة فيطلقها الزوج وتعيش حياة تعسة، وعقب خروج البرعى من السجن يقابل سميحة ويقومون بابتزازها وإلا كشفوا سرها لزوجها وابنه، فتقتل البرع وفي المحكمة يقوم ابن سميحة بالدفاع عنها دون أن يعرف، حتى تنكشف الحقيقة.

بالطبع هناك تفصيلات مختلفة عن الفيلم الذى أخرجه محمود ذو الفقار في عام ١٩٥٩. منها أن سميحة فضلت أن تموت في المحكمة عن أن تبوح بسرها، أو أن يعيدها الفيلم إلى أسرتها بعد أن ذاقت كل هذا التشرد. لكن الزوج هنا كان زكى رستم، أما البرعى فهو عبدالعزيز خليل.

وكما أشرنا فإن آسيا قدمت نفسها في الإعلانات كأحسن ما يكون مثل:

"آسيا بفتنتها.. ورشاقتها.. وفنها.. وجاذبيتها".

وهناك تاريخان مهمان حول الفيلم، فإعلانات المجلات تشير إلى أن الفيلم قد عرض في سينما الكوزمو في ٣٠ ديسمبر من عام ١٩٤٢، لكن هناك رسالة منشورة من قارئ في مجلة لم نعرف كيف نحددها جاء فيها، حسبما كتب القارئ عبدالغنى شرف الدين الكردى، الحاصل على دبلوم معلمين من الاسكندرية أن:

"سيدتى سميحة

"سماك الأستاذ بركات المتهمة.. وكان حرياً به لو أسماك البريئة..

ما أنبلك زوجة وأرحم كأم.. وما أعظم تضحيتك وتفانيك فيالحب.. حب الزوجة لزوجها والأم لولدها.. ما أقوى تضحيتك لإسعادهما، وما أشد احتمالك لاهنائهما..

سوف يلحقك الزوج والابن في جنة الخلد.. فضميهما إلى صدرك الحنون.. صدرك الطاهر الناصع.. فيقبل الزوج وجنتيك قائلاً زوجتى المحبوبة.. ويقبل الابن يديك.. أمى المعبودة..

"اللهم عجل بيوم النشر.. حتى يتلاقى الأستاذ كامل النائب والأستاذ نبيل المحامى بالمرأة الخالدة.. المرأة المتهمة البريئة سميحة..

"لك جنة الخلد.. ورضوان الله عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعثين حية..

وهذه الرسالة، سواء كانت مؤلفة أو حقيقية، تنم عن مدى تأثير الأفلام وموضوعاتها، ونهايتها على الناس، وأغلب الظن أنها حقيقية، ومع ذلك فقد نشرت الرسالة مجدداً للإعلان عن أن العرض في القاهرة للفيلم سوف يبدأ في الخميس ٣ يونيه سنة ١٩٤٣ بسينما كوزموس بالقاهرة، باعتبار أن العرض الأول المشار إليه كان في الاسكندرية.

أما الفيلم الثالث "الشريد" فقد جمع فيه كل من زكى رستم وحسين رياض وعلى غلاف الكراس الدعائى يبرز اسم آسيا، فتتصورها الممثلة الرئيسية، لكنها هنا تتوقف فقط عند الإنتاج ويتم الاستعانة بممثلة لم تعمل بعد ذلك قط اسمها نادية، والفيلم يدور حول قصة صداقة يحوطها الوفاء رغم الغيرة بسبب المرأة، لكن أهم ما في الملخص هو الحديث عن القاهرة في عام ١٩١٤ بالكثير من الحنين مثلما نتحدث نحن الآن عن الستينات" نحن في قاهرة ١٩١٤، تزهو بطابعها الشرقى الجميل ومازالت طرقاتها تحفل بالعربات الفاخرة، والجياد المطهمة ومن خلال اليشمك الساحر الرقيق تزداد وجوه العذارى فتنة وسحراً".

وبالنظر إلى أبطال قصة الفيلم سنجدهم ينتمون إلى كافة الملل التى كانت تعيش في مصر في تلك الآونة فحسين رياض يقوم بدور حسن. أما نادية فتقوم بدور حسنية التى تقع في غرام حسن.

ويؤدى محمد توفيق دور كوهين، بينما يؤدى سعيد خليل دور شخص يدعى بشاى.

وبالنظر إلى الطاقم الفنى، فسوف نرى أن مؤلف القصة هو فتوح نشاطى، وقام حلمى رفلة بعمل المونتاج. أما يوسف معلوف فهو هنا مساعد انتاج، ومارس بركات مهنته القديمة – المونتاج – إلى جانب الاخراج.

وباعتبار أن الفيلم يدور في النصف الاول من العقد الثانى من القرن العشرين، وأن البطلين محمد وحسن يترددان على الصالة التى يغنى فيها الشيخ سلامة حجازى. فقد ضم الفيلم العديد من الأغنيات القديمة، وبعضها من تلحين سلامة حجازى، مثل أغنية "ان كنت في الجيش" التى غناها هنا ابنه حسن سلامة:

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في غرامى صاحب الألم

يا منت تملكتم قلبى. فكان لكم عبدا

وكنت له من أطوع الخدم

اقضى الليالى وحيداً، بعدكم وأنا

أسامر البدر في داج من الظلم

أصبحت فيكم نظير البدر منفردا

وأنتم الشمس لم تدرك ولم ترم

ومن المهم أن نقتطف أغنية الفرح في الفيلم التى كتب في كراس الفيلم أنها أغنية قديمة، فمن الواضح أنها أغنية لم يعرف لها صناع الفيلم اسم مؤلف أو ملحن، وهى تقول:

اتمخطــــرى يــــا حلــــوة يــــا زينــــة	**يــــا وردة مــــن جــــوه جنينــــه**
يــــا عــــود قرنفــــل يــــا عروســــة	**والــــورد ضــــلل علينــــا**
اتمخطــــرى وتعــــالى جنبــــى	**يــــا حلــــوة يــــا لابســــه البمبــــى**

إنها الأغنية التى تتردد حتى الآن في أفراحنا دون أى تغيير.

كما أن آسيا أنتجت فيلماً كوميدياً اخراج أحمد جلال بعنوان "العريس الخامس" شاركها البطولة فيه كل من حسين صدقى، ومحسن سرحان، وفؤاد شفيق، وبشارة واكيم، وعباس فارس، وهو قريب من فكرته من مسرحية "زواج فيجارو" لبومارشيه.

أما الفيلم التالى الذى يجب الوقوف عنده فهو "خفايا الدنيا". وأهميته أنه الفيلم الوحيد الذى قام ببطولته حسن رمزى الذى اتجه فيما بعد إلى الاخراج والانتاج، وهو والد الممثلة المعتزلة هدى رمزى، والموزع السينمائى محمد رمزى، والفيلم عن قصة لروائى كان مشهوراً في تلك الفترة هو إبراهيم رمزى، ومن الواضح أن هناك قرابة، وأن شركة النصر كانت ملكاً للممثل الجديد حسن رمزى أما المخرج فهو إبراهيم لاما الذى قل أن يعمل فيلم دون أن يكون أخوه بدر هو البطل.

وقد ذكر في الإعلانات عن الفيلم أن ابراهيم رمزى هو كاتب مصر الكبير، وقد جاء في مجلة روزاليوسف أنه عميد القصة الأستاذ إبراهيم بك رمزى، مدير إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف، أما البطلة الرئيسية فهى الآنسة سامية فهمى

مبعوثة وزارة المعارف إلى انجلترا، وفي نهاية أسماء المشاركين في الفيلم هناك سامية جمال، دون أى اشارة إلى أنها وجه جديد.

وهناك عدة ملحوظات خاصة بتلك الفترة، فقد وصل إلى أيدينا الإعلانات الخاصة بالفيلم في العديد من الصحف والمجلات واكتشفنا أن الشركة المنتجة قد أعدت تسع تصميمات متباينة ليس من بينها أى تشابه مما يعكس أن الاهتمام بعمل الدعاية للفيلم، فضلاً عن اصدارات الكراسات الخاصة بأى الفيلم كانت عملية أساسية في صناعة الفيلم مهما كانت المنافسة أو مهما كان عدد الأفلام التى تم انتاجها في نفس السنة.

كل هذا ونحن لم نتصفح كراس فيلم "خفايا الدنيا" بعد، ولو فتحنا الصفحات فسوف نعرف أن الشركة المنتجة مؤلفة من نخبة من أدباء مصر دون أى اشارة إلى من يكون هؤلاء الأدباء، وذلك في أول اشارة إلى أن للأدباء في مصر اهتمام بالسينما. وبتصفح الكراس سوف نكتشف أيضاً أنه كم من أسماء غنت واختفت في السينما دون أن يخلف أصحابها حتى أسمائهن، ومنهم عبدالفتاح راشد الذى غنى "موال المراكبى" ورئيسة عفيفي التى غنت "ياما أسعدك يا حمام" و"مين زى قلبى متهنى". والمطربة سعاد وجدى صاحبة أغنية "شوف حالى وارحم يا حبيبى".

ترى هل يعيش بيننا الآن من يتذكر تلك الأغنيات؟

أما الفيلم الثانى لكمال سليم فقد كان مع طاقم مختلف تماماً، وهو فيلم "أحلام الشباب" الذى قام ببطولته المطرب القادم من الدروز فريد الأطرش إلى جوار كل من تحية كاريوكا، ومديحة يسرى وحسن فايق، وهو من السينما الكوميدية الغنائية.

أما تحية كاريوكا فقد عملت في بطولة فيلم "أخيراً تزوجت" أمام ميمى شكيب، وسليمان نجيب، واخراج جمال مدكور، الذى قام أيضاً بعمل المونتاج

واستعان بأخيه كامل مدكور ليساعده في الاخراج. وحسب كراس الفيلم فإن سليمان نجيب اقتبس الفيلم عن المسرحية الإنجليزية "شهر العسل"، بالمشاركة مع عبدالوارث العسر، وقامت جمعية أنصار التمثيل والسينما بتمثيلها لأول مرة على مسرح الأوبرا الملكية بتشريف حضرة صاحب الجلالة الملك. وقد وفق مقتبساها كل التوفيق في تمصيرها وجعلها من الروايات النموذجية التى نهج عليها هواة المسرح الحديث من حيث دقة الموضوع وتغلغله في حياتنا الاجتماعية، وسلاسة حوارها حتى تجمع بين اللغتين الفصحى والدارجة.

والغريب أن ملخص الفيلم مكتوب على طريقة تقسيم فصول المسرحية حول حلمى بك توفيق الذى طارده الدائنون، ودفعه للسفر للعمل بالسودان، فإذا به يحب أن ينهى حياة العزوبية، وأن يتزوج، وفكرة الفيلم تكررت أكثر من مرة ومنها فيلم "مطلوب زوجة فوراً" الذى قام ببطولته فريد شوقى عام ١٩٦٣.

كانت عزيزة أمير حريصة على التواجد كل عام بفيلم أو أكثر من خلال شركتها التى تملكها وزوجها محمود ذو الفقار، وفي هذا العام قدما فيلمين هما "ليلة الفرح" اخراج حسين فوزى، ثم "ابن البلد" اخراج وتمثيل استيفان روستى.

والفيلم كما جاء في الملخص يقوم على فكرة زواج المصلحة. كما يعرض صورة ناطقة عن طبقتين من المجتمع، هى طبقة أبناء البلد وما تنطى عليه من وفاء واخلاص وتضحية ونبل وقناعة، وهى تشق طريق الحياة بأيديها الخشنة، وطبقة أصحاب الألقاب العاطلين ممن ينسبون إلى أنفسهم اسم الطبقة الراقية والأرستقراطية والطبقة الراقية منهم بريئة.

وقد كان رمسيس نجيب في الفيلم هو الريجسير، كما أنه قام بتمثيل دور ابن البلد، وهو الذى صار من أكبر المنتجين في العقود التالية، كما عمل مخرجاً لأفلام قامت ببطولتها زوجته لبنى عبدالعزيز.

ومن الواضح أن الظروف الاجتماعية كانت تكن للعمال في تلك الفترة الكثير من الوقار والحب، فهناك أغنية للعمال، تؤديها المجموعة:

احنا العمال

في الصنعة رجال

كلنا أبطال

مكسبنا حلال

نتعب ونكد

في صنعتنا

والبركة في الأسطى بتاعنا

خلانا نهضا بورشتنا

ونكسب من كد دراعنا

الجدير بالذكر أن الفيلم الأسبق مباشرة للزوجين كان يحمل اسم "الورشة" تم عرضه عام ١٩٤٠.

وإلى تلك السنة أيضاً ينتمى فيلم "على بابا والأربعين حرامى" بطولة على الكسار، وليلى فوزى، ومحمد عبدالمطلب.

لكن المحطة التى لابد أن نختتم بها قراءة السنة سينمائياً هى محطة يوسف وهبى الذى أخرج فيلمن هما "أولاد الفقراء"، و"بنت ذوات" وفي هذا الفيلم، يناقش المخرج فكرة بدت كأنها أرق للسينمائيين، وهى ما أسماه بحرب الطبقات، "انتصار للعصامية.. المرء وما صنعت يمينه" والفيلم بطولة راقية إبراهيم، وفاخر فاخر اللذين عملا كثيراً في أفلامه، وقد عادت المطربة نادرة للسينما هنا من خلال

الغناء حيث كتب لها الشاعر على محمود طه كلمات أغنية "يا حبيبى" أما يوسف وهبى فقد ألف أغنيتين هما "بايدى"، و"يا فرحتى".

يا فرحتى نلت المنى وقلبى صفا

وارتاح فؤادى وضميرى وحبى عفا

رجعت لى يا مليك الروح بعد الجفا

وزال شقايا وخلى وفا

ياما سهرت ليالى وأنا باناجيلك

واطلب من الله صفحك ورضاك

أما الفيلم الثانى "أولاد الفقراء" الذى جاء عنه في الصحف الفنية في تلك الآونة: "وليست قصة أولاد الفقراء بالقصة المجهولة، بل تكاد تكون أشهر قصة ظهرت في عالم التأليف المصرى من ناحية الموضوع المصرى الصميم.. بل هى القصة التى كان تمثيلها على خشبة المسرح سبباً في أن تهتم الفرق بالرواية المصرية تلبية لرغبة الجمهور، بعد أن كان الاعتماد الفنى على الروايات الأجنبية.

ولقد ظهرت بعد "أولاد الفقراء" عشرات الروايات المؤلفة، والمقتبسة فلم تصل منها إلى واحد على مائة من النجاح الكبير الذى وصلت إليه رواية أولاد الفقراء".

والفيلم الذى عرض في أبريل من نفس العام قامت ببطولته أمينة رزق، وعباس فارس، وعلوية جميل، وروحية خالد، وفردوس محمد، ومحمود المليجى، وهو الفيلم الذى أعيد اخراجه في السبعينات تحت اسم "حكمتك يارب" مناخراج على رضا.

في نفس العام عادت شخصية بحبح مرة أخرى من خلال حسين فوزى، في فيلم "بحبح في بغداد" وقام بالبطولة، بالطبع فوزى الجزايرلى أمام حورية محمد، لكن الفيلم الذى يجب التوقف عنده هو "عايدة" لأحمد بدرخان، وهو أحد العلامات المميزة في التاريخ الفنى للسيدة أم كلثوم.

والفيلم من انتاج شركة أفلام الشرق التى كان فيلم "نشيد الأمل" هو باكورة انتاجها، لذا جاءت كلمة الشركة تحية لأم كلثوم جاء فيها أنها "قد آنست في نفسها القدرة والقوة بعد أن استوعبت فنون الموسيقى الشرقية بأسرها، وجاءت فيها بالمعجزات والسحر الحلال، ورفعت لواءها لأجيال وأجيال أن تضرب في فنون الموسيقى الغربية بسهم من سحر صوتها، وبديع فنها فعمدت إلى فتح باب الغناء المسرحى العالمى الأصيل المعروف بفن الأوبرا، وأرادت أن تقدم للبلاد ثمرة هذا الفتح الجديد بظهورها في "عايدة" وهى الأوبرا العالمية الخالدة، وسيرى الجمهور إلى أى حد وفقت في خطوتها الجديدة ومن لهذه النهضة غير أم كلثوم التى أرادت أن تجمع بين فنون الشرق والغرب، فتخرج مزيجاً مصرياً مشرفاً طالما اشتهته أسماع المصريين والشرقيين.

والفيلم الذى كتبه عن أوبرا "عايدة" الفنان عبدالوارث عسر لم تغن فيه البطلة أم كلثوم وحدها، بل غنى أيضاً أمامها إبراهيم حمودة، وغنى أيضاً محمد الكحلاوى الأغنية الشعبية التى رددها كثيرون فيما بعد، ومنهم ليلى مراد:

سلم على لما جابلنى وسلم على

يابوى يابوى سلم على

وفي داخل الفيلم هناك غناء أوبرالى لأوبرا "عايدة" بعيداً عن أحداث الفيلم من نظم شاعر الشباب أحمد رامى، واشترك في تلحين الفصول كل من رياض السنباطى، ومحمد القصبجى، وإبراهيم حجاج، وعزيز صادق، وكان هناك فارق بين الأداء التمثيلى، والغناء، ومنها أن الذين غنوا هم فتحية أحمد، وعبدالغنى السيد،

وانطون سليم، بينما جسد الشخصيات تمثيلياً كل من يحيى شاهين، وفردوس حسن، ومنسى فهمى.

وأهم ما في كراس الفيلم هو كلمات أوبرا عايدة على أنغام فيردى وكلمات رامى. وهو يمكن أن يستغرق من زمن الفيلم ما لا يقل عن الخمسين دقيقة.

١٩٤٣

هل يمكن أن تتصور أن أمينة رزق هى كليوباترا السينما العربية؟

حدث هذا بكل قوة في عام ١٩٤٣ حين أخرج إبراهيم لاما فيلم "كليوباترا" ضمن مشروعه الكبير بتقديم عظماء الشرق بعد أن قدم في العام الأسبق "صلاح الدين الأيوبى"، وكان قد سبق له أن قدم "قيس وليلى"، أى أنه يقدم قصص الحب التاريخية.

في هذا العام لم يتم سوى خمسة عشر فيلماً كانت من بينها علامات مميزة، لكنها أفلام تائهة لا نعرف أين هى الآن، وسوف نتوقف أولاً عند فيلم "كليوباترا" لأنه غير موجود الآن في تراث السينما المحفوظ لدينا. ولعل الكثيرين يندهشون حين يعرفون أن هناك فيلماً مصرياً بهذا الاسم.

لعل الكثير منا رأى الملكة المصرية في صور عديدة منها اليزابيث تايلور. وكلارا بو، وفيفيان لى، لكن المصريين المعاصرين لم يروا كيف تقمصت أمينة رزق هذه الشخصية.

أولاً غير معروف اسم المصدر الذى رجع إليه إبراهيم لاما وهو يكتب السيناريو مع صهره السيد زيادة الذى أصبح مخرجاً فيما بعد، فهل قرأ الاثنان مسرحية شكسبير "يوليوس قيصر" أم مسرحية برناردشو "قيصر وكليوباترا" أم مسرحية "مصرع كليوباترا" لأحمد شوقى؟

لكن بمراجعة طاقم أسماء أبطال الرواية، فسوف نكتشف أن الفيلم المصرى وقف عند علاقة كليوباترا بحبيبها أنطونيوس لأن الأبطال هم: بدر لاما في دور أنطونيوس، ومنسى فهمى في دور الكاهن، وبشارة واكيم في دور أنشو، ومحمود المليجى في دور هرماكيس، ثم عبدالمنعم سعودى في دور أوكتافيوس.

ومن أبطال الفيلم الآخرين هناك حسن كامل، وسلوى علام، وزوزو نبيل، ودرية أحمد.

وقد اتسم كراس الفيلم بفخامة وهو مطبوع على ورق فاخر كتب في مقدمته المخرج "كيف أخرجت فيلم كليوباترا، قائلاً: "عندما فكرنا في اخراج فيلم كليوباترا كنت واثقاً أنه ليس هيناً وليس شأنه كشأن أى فيلم عصرى لأنه مفهوم أن الأفلام التاريخية تتطلب مجهوداً ونفقات أكثر من الأفلام العصرية. هذا إذا أردنا أن نقارن بين أى فيلم تاريخى، وأى فيلم عصرى.

"أما فيلم كليوباترا فليس الفيلم التاريخى فحسب، بل هو فيلم ممتاز من كل النواحى، لأنه يتناول عصراً من عصور مصر وفيه لونان من ألوان الشعوب، أحدهما مصرى فرعونى، والآخر رومانى.

"وقد كان على أن أجعل الدقة التامة نصب عينى في اخراج هذا الفيلم حيث أنه أول فيلم فرعونى يعمل في مصر، فيجب أن يكون كاملاً من كل نواحيه الفنية، وأن يكون دقيقاً من حيث الناحية التاريخية، وكن واثقاً من أن أنظار الجميع ستتجه إليه نظراً لمكانة القصة الأدبية، وعلى هذا اتخذتها أمانة في عنقى يجب على أن أصونها، وسرت على بركة الله في اخراج الفيلم، وقد وجدت من كل من يساعدوننى ويتعاونون معى كل اخلاص ورغبة صادقة في الوصول بالفيلم إلى حد الكمال، الأمر الذى جعلنا نبدأ التصوير ونحن على أتم استعداد، كما جعلنا نقطع رحلة التصوير بسرعة وسهولة.. بسرعة كبيرة لا يمكن تصديقها في فيلم تاريخى مثل كليوباترا".

وتقول أمينة رزق عن دورها في الفيلم:

"عندما استدعانى الأستاذ إبراهيم لاما منذ سنتين وأخبرنى بأنه اختارنى لدور كليوباترا، شعرت لأول وهلة برهبة شديدة لأننى أعرف مكانة هذا الدور. وحاجة الممثلة التى تقوم به إلى بذل مجهود شاق حتى يمكنها أن تنجح في تمثيله، ولقد مثلته على المسرح ممثلات غيرى، وكلهن بالطبع كم يتطلن إلى تمثيله في السينما،

ومن هنا كان موقفي حرجاً على الرغم من أننى كنت أحب هذا الدور وأشتاق إلى تمثيله منذ عهد طويل.

"ولثقتى في مقدرة الأستاذ إبراهيم لاما كمخرج متخصص في الأفلام التاريخية، ونجح فيها إلى حد بعيد اطمأنت نفسى وفعلاً تم الاتفاق بينى وبينه".

كما تضمن الكراس كلمة من الممثل بدر لاما الذى جسد دور أنطونيوس قائلاً إنه تمنى تمثيل الدور كى "يمكننى أن أجد فيه مختلف العواطف، وفيه الكثير من بطولة القائد مصحوبة بلوعة المحب".

وقد ضم الكراس صفحة تحمل عنوان "ذكريات طريفة في أثناء العمل بفيلم كليوباترا" جاء فيها أنه:

"كانت الآنسة أمينة رزق في الملابس الفرعونية تكاد تكون عارية بحكم العصر الفرعونى، وعلى رغم اللمبات الهائلة التى تسلط علينا في أثناء التمثيل فإننا جميعاً كنا نحس ببرد الشتاء في أثناء البروفات، ولكننا كنا نتحمل لأن هذا حكم العمل، أما الآنسة أمينة رزق فكانت ترتجف بين الشوط والشوط في فترة البروفة، فكنا نحضر لها مروحة كهربائية، لتدفئتها ونرفعها وقت التمثيل.

"وفي مرة دارت الكاميرا وبعد نهاية الشوط تنبهنا إلى أن المروحة الكهربائية العصرية لاتزال تتربع في مكانها بين الاكسسوار الفرعونى، وتحيرنا في ذلك فاقترح بعضهم أن نصهين (وماحدش واخد باله)، ولأن الأستاذ إبراهيم لاما المخرج لم يقبل وأصر على إعادة المنظر بدون مروحة وفعلاً أعيد المنظر برغم ندرة وجود الفيلم الخام".

وحسب ملخص القصة فإن الفيلم تناول المؤامرات التى دبرت ضد كليوباترا، ثم قصة الحب مع القائد أنطونيوس، الذى ساعدها في القضاء على المؤامرات، وقام القائد أولمبوس بالدسيسة بين كليوباترا وحبيبها فدفع أنطونيوس

إلى الانتحار بدافع أن الملكة سبقته إلى ذلك، وعندما عرفت كليوباترا بأمر الانتحار دفعت الأفعى إلى أن تلدغها لتلحق بحبيبها.

وقد تضمن الفيلم مجموعة من الأغنيات كانت كلها باللغة العربية الفصحى، منها "نشيد الفؤاد"، و"شكوك المحب"، و"رقصة الحب".

كان بدر لاما هو الممثل الذى تكرر ظهوره هذا العام أكثر من مرة فإلى جانب دوره هنا، قدمه أخوه في فيلم آخر هو "نداء الدم"، وهو من اللون الكوميدى. وقد صرح بدر إلى إحدى المجلات قائلاً:

"فيلم نداء الدم كله ضحك، وكله دموع، فهو ذو موضوع لا أبالغ إذا قلت إنه من أقوى المواضيع الاجتماعية التى ظهرت في السينما حتى الآن، ولقد بذل شقيقى الأستاذ إبراهيم مجهوداً ملموساً سيكون له أثره في الفيلم".

ومن المعروف أنها أفلام قليلة للغاية التى انفصل فيها بدر عن أخيه، وفي تلك السنة شارك كوكا بطولة الفيلم الصحراوى "رابحة" من اخراج نيازى مصطفي.

هو الفيلم البدوى الأول للمخرج، لكنها ليست التجربة الأولى لكل من بدر لاما وكوكا، وتقول مجلة الموعد، إن نيازى مصطفي جند لفيلمه الجديد مجموعة كبيرة من النجوم وفي مقدمته مساعدته نجية إبراهيم التى تحولت إلى السينما، واختارت لنفسها اسم كوكا.

والفيلم عن قصة للكاتب محمود تيمور، الذ تتعاون معه السينما لأول مرة وقد كتب ناقد سينمائى أن بدر لاما كان الفارس الذى لا يشق له غبار في خفته وجسارته وفروسيته.. والمحب الوله الذى يستخق بالأخطار ليفوز بحبيبته رابحة".

وقد غنى محمد الكحلاوى مجموعة من الأغنيات البدوية التى كتبها بيرم التونسى، ومنها "يا حلو بالله"، و"يا سايج المطر":

تشـــــكر يـــــا ســـــايج المطـــــر   تحمــــــد يــــــا ســــــايج المطــــــر

فضلك يا سايج المطر

تشـــــكر يـــــا رافـــــع الســـــما   تـــــروى العطشـــــان م الظمـــــا

خليـــــت الحـــــب والكمـــــا   تخـــــرج م الرمـــــل والحجـــــر

***

أما الفيلم التالى المهم في تلك السنة فهو "العامل" اخراج أحمد كامل مرسى. وهو الفيلم الأول من انتاج حسين صدقى وبدا فيه الدور الاجتماعى للسينما من منظور الممثل المنتج، كما أنه أيضاً شارك مؤلف القصة محمد عبدالجواد في كتابة السيناريو. وهذا النوع من الأفلام سيكون له دور في الوقوف إلى جوار الفقراء، والدفاع عن حقوق العمال، لذا امتلأ كراس هذا الفيلم بالعديد من العبارات الأشبه بمانشيتات الانتخابات، ومنها على سبيل المثال:

"إنها قضية السواد الأعظم من الشعب.. انها دفاع مجيد عن المظلومين.. إنها لصرخة داوية للمطالبة بحقوق العامل المسكين".

وهناك أيضاً "إنها حملة قاسية يحمل لواءها أحمد العامل على ذوى النفوس الرخيصة التى تعمل في الظلام والضمائر التى تباع وتشترى بالمال".

ويقدم الفيلم ملخص السيناريو على المنوال التالى:

"انها كفاح عامل أحس آلام العمال وبؤسهم، فقام يطالب بحقوقهم.

"ناضل في سبيل مبدأه وعقيدته فذاق ألوان العذاب والتشريد، وماثناه هذا عن متابعة جهاده ومواصلة كفاحه.. فكان مثلاً لقوة العزيمة والإيمان.

"وأصبح أخيراً صاحب عمل ومركز ونفوذ.

"فما غره أو أغراه ما يحيطه من أجواء، إذ مضى يحقق رسالته التى كرس لها حياته، ليؤديها نحو هذه الطبقة العاملة التى يعتبرها عمود الأمة الفقرى وقلبها النابض الفتى. فأنشأ عدة مؤسسات لصالح العمال طبقاً للبرنامج الكبير الذى أعده لرفع مستواهم".

أما فيلم "جوهرة" ليوسف وهبى فهو الرهان على نور الهدى القادمة من لبنان، وقد غنت فيه مجموعة من الأغنيات التى لاتزال تتردد حتى الآن ومنها"يا أتومبيل" و"ياريت كل الناس فرحانة". أما الأغانى التى حذفت من الفيلم بعد قيام الثورة فهناك لحن الأمر، ثم "لحن التتويج"، وكلمات هذا الاخير كالتالى:

مـــــولاى حبـــــك قـــــد ســـــما ... بـــــى للســـــماء العاليـــــة

أجلســـــتنى فـــــوق الأرائـــــك ... بعـــــد لفـــــح الباديـــــة

وجنـــــة فيهـــــا القاصـــــر ... والقطـــــوف الدانيـــــة

أنـــــا لا أزال كمـــــا عهـــــدت ... لعهـــــد حبـــــك راعيـــــة

مهمـــــا تبـــــدلت الأمـــــور ... بغيرهـــــا فأنـــــا هيـــــه

مـــــولاى ســـــوف يـــــديم ... شـــــكرك مـــــا حييـــــت لســـــانيه

ولســـــوف تفنـــــى الكائنـــــات ... ونـــــار حبـــــك باقيـــــة

كانت أمينة رزق هى نجمة العام، فإلى جوار دور كليوباتا، جسدت دور المرأة الفقيرة درية في فيلم "البؤساء" لكمال سليم، وقد جاءت كلمة المنتج ميشيل تلحمى دفاعاً عن الاقتباس قائلاً:

"كان الدافع لى على اختيار رواية البؤساء لشاعر فرنسا الأكبر فيكتور هوجو لانتاجها في فيلم مصرى هونفس الدافع الذى حدا بالشركات الأمريكية والأوروبية إلى انتاج هذه القصة الخالدة التى تعالج أمراض العالم ومشاكله الاجتماعية، ولما

كان للشرق نصيب من هذه الأمراض والمشاكل كما للغرب، فلذلك أنتجنا هذا الفيلم لنتمم ما سبق أن قام به الغرب".

ونحن أمام كراس فيه احتفالية بالعاملين في الفيلم، سواء الممثلين، أم الفنيين، فهناك صفحتان كاملتان بهما صور للممثلين، منها صورة الضابط فهمى الذى جسده سراج منير، كما أن الممثلة سعاد حسين قد عملت في الفيلم في دور سعاد وهو الدور الذى جسدته ليلى علوى في الفيلم الذى أخرجه عاطف سالم في "البؤساء" عام ١٩٧٩.

كما أن هناك صفحتين للفنيين ومنهم المونتير كمال الشيخ، وملاحظ السيناريو حلمى حليم. ومساعد المخرج محمد عبدالجواد، وجميعهم صاروا مخرجين فيما بعد، وفي الفيلم أغنية أداها صالح عبدالحى في الظهور الوحيد له في السينما من ألحان زكريا أحمد بعنوان "صبوات":

صالح: جدى وأبويا وأنا

صبوات وولاد صبوات

كتبوا لى من بعدهم

ورثة تلت عصايات

كورس: يرحم الحاج فلفل

والأسطى دهشورة

صالح: تعيش يا نجف.. لكن العجب.. أد ماحنا فتوات

نندب في الحسن.. ونشوف العيون السود

يتبرجل الشخص منا.. ويبقى من الأموات

وقد وقفنا عند هذه الكلمات من أجل الوقوف عند نوع الأغنيات السائدة في هذه الحقبة، فمن المعروف أن عالم الفتوات الذى توقف عنده نجيب محفوظ قد خلا تماماً من المشارف الإنسانية، وقام على العنف، والمصالح، وهذه هى المرة الأولى التى نرى فيها هؤلاء الفتوات أنفسهم يغنون باعتبارهم من العشاق.

وهناك صفحتان أخريتان من كراس الفيلم يضم ما قالته الصحف عن الفيلم وقد تمت الاشارة إلى الصحافة دون التركيز على النقاد أو الصحفيين الذين شاهدوا الفيلم في عرض خاص قبل الكتابة عن الفيلم. ومن الواضح أن هذا النوع من الكتابات، طالما استند إليها الكراس، فإنها ستكون في صف الفيلم وليس العكس. وقد لوحظ أن أكثر هذا المديح يخص المنتج أكثر من المخرج أو الممثلين.

في تلك السنة كانت الأفلام الغنائية أقل عدداً من السنوات الأخرى في السينما، فليست هناك أفلام جديدة لعبدالوهاب، ولأم كلثوم، لكن صاحب الصوت الصداح إبراهيم حمودة الذى قام بالبطولة في العام الأسبق في فيلم "عايدة" عاد بكل قوة ليغنى أمام سميرة خلوصى، التى كانت البطلة الأولى أمام محمد عبدالوهاب في "الوردة البيضاء" قبل عشر سنواتز

حدث هذا في فيلم "نداء القلب"، تأليف واخراج عمر جميعى، وهو مخرج درس السينما والمسرح في أوروبا، وهذا هو فيلمه الأول والذى كان فيه صلاح أبو سيف مسئولاً عن المونتاج، أما يوسف معلوف فقد كان مسئولاً عن الصوت، وكان إسماعيل يس من الممثلين في الفيلم إلى جوار كل من أمينة نور الدين، وعبدالفتاح القصرى.

والفيلم عن هانى الموسيقار الشاب الذى يبحث عن فنانة تغنى ألحانه من الوجوه الجديدة، والمثير للدهشة أن أغلب أغنيات إبراهيم حمودة في أفلامه لم تكن قابلة لأن يرددها الناس في البيوت أو في الحياة العامة أسوة ببقية المطربين والمطربات، رغم أن مؤلفو وملحنو الأغنيات هم أنفسهم الذين عملوا في الأفلام

التى ذاع صيتها ومنهم بيرم التونسى، وصالح جودت، ورياض السنباطى، وزكريا أحمد، ومحمود الشريف، وعزت الجاهلى الذى لحن أغنية "أنا حاتجوز":

أنـــا حــــاتجوز وأبقـــى عــــريس	بالعنــــد فـــي كـــل العـــزاب
وليلتهـــــا نقيــــــد الفـــــوانيس	والزفـــة مـــن البـــاب للبـــاب

وتقول سميرة خلوصى عن دورها:

"تاقت نفسى منذ دورى الأول في الوردة البيضاء أن أمثل دور العذراء البريئة التى تنشد الحب وترنو إلى الحياة في أمل باسم، وأخيراً تحقق لى ما أردت وعدت إلى الجمهور الذى أحبه وأحبنى".

وفي أغلب كراسات الأفلام في تلك الفترة كانت هناك اشارة إلى ما يسمى بصناعة أفلام تحمل الروح المصرية مثل فيلم "من فات قديمه" اخراج فريد الجندى وهو الإنتاج الأول لشركة الكرنك، وكان فيلماً خفيفاً من أفلام المقاولات في تلك الحقبة، قامت ببطولته الممثلة أمينة شريف إلى جوار سيد بدير، ومحمد رشاد وكانت سامية جمال في بدايتها، أما البطل الرئيسى للفيلم فهو فؤاد فهيم، وكما هو واضح فإن أغلب العاملين بالفيلم من غير المشاهير أما أصحاب الأدوار الثانية فهم الذين لمعوا فيما بعد، ومنهم محمود إسماعيل، ومارى منيب، وعبدالفتاح القصرى.

وأطرف ما يمكن أن نستقيه من كراس الفيلم، هو رؤية المجتمع للفلاح، فعلى غرار أغنية محمد عبدالوهاب "محلاها عيشة الفلاح متهنى باله ومرتاح ومتمرغ ع أرض براح" فإننا هنا أمام أغنية لها نفس المعانى، وهو تقول:

يـــا هنـــا الفـــلاح عـــايش مرتـــاح	وحياتــــــه مليانـــــــة أفـــــراح
الــــزرع الأخضــــر مــــن حواليــــه	بيميـــــل بدلالــــه ويحييــــــه
علشــــان يســـقيه ويجنيـــه ويرويـــه	وان غنــــى لـــه بيـــرد عليـــه

وهناك في الفيلم مجموعة أخرى من أغنيات الريف منها أغنية "التين" و"ياحلو ياللى عليك القصد والنية"، و"من فات قديمه".

وفيهذا العام كانت نجمات أفلام عبدالوهاب السابقات قد عدن بقوة إلى الشاشة مثل نجاة على التى عادت في فيلم "حب من السماء" اخراج عبدالفتاح حسن، أمام محمد أمين، وكان هناك كل من الهام حسين، وحسين رياض، وفؤاد شفيق ومحمد توفيق، وهو حول فتاة مصابة بالشلل يقع في حبها شاب ترفض هذا الحب ظناً منها أنه يشفق عليها، وتغريه في نفس الوقت بالزواج من ابنة عمها المستهترة، والتى تحول حياته إلى جحيم حتى يفرق القدر بين الزوجين فتعود الفتاة إلى الرجل الذى أحبهأ.

ومن أفلام تلك السنة أيضاً "بنت الشيخ" وأهميته أنه الفيلم الصحراوى الوحيد الذى قام باخراجه أحمد كامل مرسى الذى تخصص في صناعة الفيلم العائلى دون استثناءات كبيرة. والفيلم من بطولة محسن سرحان وهاجر حمدى، ويحيى شاهين، وعباس فارس، ومنسى فهمى.

وقد نيازى مصطفي فيلمه "وادى النجوم" من بطولة الثنائى محمود ذو الفقار، وعزيزة أمير، واشترك معهما كل من محسن سرحان وفردوس محمد، والفيلم حول صديقين مغامرين يجدان نفسيهما في إحدى الجزر المعزولة، وهناك يقومان بانقاذ فتاة مصرية من بين أيدى أكلة لحوم البشر.

ومن الواضح أن السينما المصرية في تلك الفترة حاولت الخروج من المحلية، بما يعنى التصوير، حتى ولو شكلاً، في غابات، مثلما سوف يحدث في فيلم "نادوجا" الذى قامت ببطتولته تحية كاريوكا.

في ديسمبر من نفس العام عرض فيلم "أما جنان"، وهو التعاون الثانى بين الممثلة آسيا، والمخرج هنرى بركات، الذى كانت قد منحته فرصته الأولى في فيلم

"المتهمة" المأخوذ عن مسرحية "مدام اكس" في العام الأسبق وقد جاء الفيلم كوميدياً من خلال شعار:

العالم يتألم.. من الحرب

والأعصاب محطمة.. من الحرب

والناس في ضيق.. من الحرب

كفانا ألماً.. وضيقاً.. ولنضحك كثيراً.. ولنرفه عن أنفسنا

وفي مكان آخر من الدعاية للفيلم هناك صورة تجمع بين فؤاد شفيق ومنى، جاء فيه "وهكذا.. كان شارب حسونة بك مصيدة يجذب به النسوان.. أما جنان.

١٩٤٤

كانت الافلام قليلة في عام ١٩٤٤ لكنها حوت بعض المحطات المهمة في السينما المصرية.

ولاشك أنه عام أسمهان التى أثارت الحيرة من حولها حتى الآن بغرامياتها، ودورها السياسى في مجالات عديدة. لكن ما يهمنا هو في المقام الاول النشاط السينمائى لها، خاصة أفلامها، فالقدر لم يمكنها من استكمال فيلم "غرام وانتقام" اخراج يوسف وهبى وبالتالى فإن مشاهد عديدة لم تكتمل في الفيلم، خاصة مشهد أداء استعراض أسرة محمد على.

والغريب، ورغم أهمية الفيلم، فإن الكراس الدعائى الخاص بالفيلم لم يكن على مستوى الحدث، وليس على مستوى الفيلم، وبالطبع على ما يتضمن من كلمات تعد الآن وثيقة تاريخية في عالم السينما والسياسة. وذلك رغم أن ستوديو مصر هو الذى طبع الكراس، وهو نفس المنتج الذى طبع أيضاً كراسات أفلام أم كلثوم بفخامة منقطعة النظير.

وسنحاول قراءة هذا الكراس بشئ من التفاصيل لأهميته، ففي الصحفة الثالثة من الكراس هناك كلمة من مصطفي كامل الفلكى المشرف على الاستوديو في تلك الآونة كتبها مطولة بمناسبة حضور الملك فاروق العرض الأول للفيلم، وقد جاءت الكلمة كما يلى، باعتبار أن الكراس قد طبع بعد هذه الزيارة:

حيا الله الفاروق العظيم

لا تكاد يده الرقيقة تمس جانباً من نواحى مصر الاجتماعية أو مجالاً من مجالات طوائفها المختلفة، حتى تترك به أثراً من العزة لا يمحى. وتغدق عليه قدراً من المن لا ينسى.

حييت يا مليك البلاد وتباركت أعمالك.

لقد لاحت منك لفتة للفن في مصر، فطوقت عنقه بمننك السامية، وغمرت أهلله بآياتك الغالية.

بالأمس يا مولاى تفضلت بتكريم فن السينما، فيما تكرم من الفنون، فشرفت بزيارتك الكريمة ستوديو مصر وشجعت رجاله العاملين، وأفرغت من روح شبابك الوثابة جنبات المكان، وأرسلت من نور هديك ما بدد حجب الظلام، وتوجت هام ستويو مصر بفخر لا يقاس به فخر. فعجز رجاله عن الشكر، وإذا ألسنتهم، بل أفئدتهم تضطرم بخالص الولاء، وتفيض بأبلغ الحب، والوفاء.

ذاك كان حديث الأمس.. وحدث اليوم أبلغ وأقوى

وهل أبلغ وأقوى من أن تتصل حلقات رعايتك السامية لخدام الفن، فتأبى نفسك السخية إلا أن تمسهم من جديد بآلائك الرفيقة الرحيمة؟

إنه لشرف أى شرف، وفخر أى فخر، أن يتفضل مليك وادى النيل فيشرف – أعزه الله – حفلة العرض الأولى بسينما ستوديو مصر لفيلم "غرام وانتقام" وبطلته فقيدة الفن أسمهان، وبطله يوسف وهبى الفنان.

وانه لبر أى بر بالفن ورجاله، وتشجيع أى تشجيع للفن ورجاله، أن يشير الملك بتحويل إيراد الحفلة الأولى لخير الفراء والمتقاعدين من الفنانين إذا التمست إدارة ستوديو أن يكون الايراد رهن اشارة المليك يأمر بتحويله لوجه من وجوه الخير..

فهل بلغك نبأ الحكمة الغالية في هذه اللفتة السامية؟

لطالما ترددت فكرة الخير للفنانين المحتاجين فيالمحيط الفنى، واختلجت بها صدور بعض ذاالقلوب الرحيمة، ولكنها لم تعد أن تكون أمنية من الأمانى وحلماً من الأحلام.

إلى أن هيأ الله لها الفاروق العظيم، فأصبحت الأمنية في حيز الامكان، وأصبح الحلم قريب المنال. وكأن الفاروق – البار برعاياه – لم يكن بذلك سباقاً إلى تعرف أحاسيس شعبه فحسب، وانما كان سباقاً إلى اخراج الأمانى إلى عالم الوجود بعد أن كانت حبيسة في عالم الخيال.

أى مليكى المفدى.

ليس هذا الصنيع بمستغرب منك، فما هو إلا درة جديدة انتظمت في عقد حدبك على شعبك الوفي، وسهرك على مصالح رعاياك المخلصين، ولا يسعنى ازاء هذا التدفق، كما لا يسع اخوانى أهل الفن جميعاً إلا أن تهتف من الأعماق هتافاً مدوياً يهز أركان السماء "عاش الفاروق".

فلسنا نملك أبلغ من هذا الهتاف دلالة على تنطوى عليه نفوسنا وجوانحنا، بل نفوس المصريين جميعاً من آيات الخضوع، والولاء، والحب، والوفاء..

عاش الفاروق

وفي الصفحة الخامسة من كراس الفيلم كتب يوسف وهبى تحية إلى أسمهان قال فيها: "عرفتها فنانة موهوبة قل أن يجود الزمان بمثلها، تحمل في يدها اليمنى صولجان الامارة الاجتماعية، وتمسك بيدها اليسرى صولجان الامارة الفنية، فهى أميرة الجيل وهى أميرةالفن في آن واحد.

تجلى الله عليها بصوت من السلسبيل العذب، فلم تبخل به على الشرق أجمع، بل غنت وأجادت، وأطربت، فحملتنا على أجنحة صوتها الفضية إلى سمائها العلوى.

ونزلت من كرسيها العالى لتخدم الفن تمثيلاً وغناء، فكانت الممثلة الطيعة المتفانية في فنها بلا كبر ولا عجرفة.

وكانت الزميلة الدمثة الخلق البارة بفنها وأهله، وكانت في النهاية كالسراب روحاً، وكالخلود فنا".

وقد تضمن الكراس كلمة أخرى مطولة لمصطفي كامل الفلكى، كما تضمن الكراس كافة كلمات الأغنيات التى شدت بها أسمهان في الفيلم، ومنها بالطبع "مواكب العز" التى كتبها أحمد رامى ولحنها رياض السنباطى:

أنــا بنــت النيــل وأخــت الهــرم	قــد صـحبن الـدهر منـذ القـدم
منهلـــى عـــذب وارضـــى جنـــة	تتنـــاهى فـــي ظـــلام الـــنعم

***

مواكـــــب العـــــز مـــــرت	علـــــى عبـــــر الـــــزمن
فكــــان أنضــــر عصــــر	مــــلأت منــــه عيــــونى
عصــــر زهــــا وتباهــــا	هــــى بالأســــرة العلويــــة
المجــــد فيــــه تنــــاهى	إلــــى أب المدنيــــة

***

حيوا معى ذكرى الزعيم الأول

حيوامعى ذكرى محمد على

***

(كورس)

تحيا لنا ذكراه

يا نعم ما أسداه

بالفتح والعمران

***

ثم هنانى الذى جملنى

وكسانى حلة العيش النضير

واحتوى ملكى على أبنائه

يتسامون كبيرا عن كبير

حيوا معى ذكرى العزيز الأكمل

نادوا لإسماعيل نور

المجتلى

***

(كورس)

تحيا لنا ذكراه

يا نعم ما أسداه

بالعز والسلطان

وعلا قدرى وذاعت شهرتى

في ربوعِ الأرض بالذكر الجميل

وشربت العلم من منبعه

صاف المورد عذب السلسبيل

لما سقت يمنى فؤاد منهلى

حيوا معى ذكرى المليك الأفضل

(كورس)

تحيا لنا ذكراه

يا نعم ما أسداه

بالعلم والعرفان

***

واعتلى عرشى الذى أخلص لى

واسا جرحى ووسى البائسين

وغذا روحى بما أرسله

في شباب الملك من عزم متين

***

حيوا معى عهد الربيع المقبل

حيوا معى فاروق كنز اللال

***

(كورس)

دامت لنا نعماه

يا نعم ما أسداه

للبر والإحسان

***

يا مليك العصر يا حليف النصر

عش لوادى النيل وأقبل حبه

خالصاً للعرش موفور الولاء

وامض للعلياء سباق الخطى

نحن من حولك للتاج الفداء

وفي ذلك العام تم انتاج ثلاثة وعشرين فيلماً كان يوسف وهبى متواجداً فيها بقوة من خلال أربعة أفلام اشترك في اخراج بعضها هى "برلنتى"، و"سيف الجلاد"، و"ابن الحداد"، ثم "غرام وانتقام"، ومن الواضح أنه وجد نفسه في السينما كممثل ومخرج ومؤلف، رغم أنه لم يتخل عن أدائه المسرحى من ناحية، والاحساس أن للفن هدف تربوى اجتماعى يتم من خلاله تهذيب الناس وتغيير سلوكهم بشكل أقرب إلى المباشرة مثلما فعل في "ابن الحداد".

وفي هذا الفيلم الأخير إنه يسير على نهج زميله حسين صدقى في فيلم "العامل" ويلخص هدف الفيلم في جملة من طراز "انها قصة عامل أحب العمال" كما يكتب في خاتمة الملخص "هذا هو ملخص ذلك الفيلم الاجتماعى الكبير".

والعامل هنا ليس ذلك الصنايعى أو العامل البسيط في المصانع بل هو مهندس، وهو ابن لحداد بسيط استطاع أن يتعلم وذاع صيته في ميدان الصناعة، أى أنه بمنطوق التغير الاجتماعى فإن طه قد انتقل من شريحة اجتماعية إلى أخرى أعلى منها، بدليل أنه تزوج من هذه الطبقة الموسرة، التى يرى الفيلم أن ابنتهم لا تهتم سوى بالرقص، لدرجة أنها أهملت ابنها، وعندما يشهر إفلاس المهندس، فإن

أسرة زوجته تتنكر له لكننا نكتشف أيضاً أنهم مفلسون تماماً، لذا تضطر الزوجة أن تعيش مع زوجها في غرفة صغيرة، ويقوم بتهذيبها على طريقة "ترويض النمرة" قبل أن يعلن للجميع أنه لم يفلس، وأنه تظاهر بكل ذلك حتى يهذب من زوجته، ويجعلها تشعر بالمسئولية.

وهذا النوع من الأفلام يخلو بالطبع من الغناء والاستعراض، عكس الأفلام السائدة في تلك الحقبة، عدا أغنية واحدة بعنوان "تايه في وادى الحياة" من تلحين محمد فوزى (الحو) كما هو مكتوب في الكراس وغناء شهرزاد، وكارم محمود.

أما فيلم "برلنتى" فهو كما يتضح من عنوانه، وطاقم العاملين به يحاول الاستفادة من نجاح فيلم "جوهرة" الذى اكتشف فيه يوسف وهبى الدرة الجميلة نور الهدى، وهو هنايقف مجدداً أمامها، مؤلفاً ومخرجاً وممثلاً، وقد غنت النجمة الجديدة القادمة من لبنان إحدى عشرة أغنية بينما غنى محمد الكحلاوى أغنية واحدة، مما يعكس مدى الاستفادة من قوة صوت المطربة التى ذاعت أغنياتها ومنها في الفيلم أغنية الجامعة التى كتبها بيرم التونسى ولحنها رياض السنباطى.

يـــا بنـــات الجامعـــات يـــا بنـــات	اطلعـــوا بالـــدبلومات يـــا بنـــات
واهجمـــوا بالـــدكتوراه يـــا بنـــات	والا بالماجســـــتير يابنـــــــات
شـــــــوفوا الـــــدنيا الحلـــــوة	فــــــي ســــــاعة الأصـــــيل

كل شئ جميل

وغذا كان يوسف وهبى استعانه بمحمد فوزى فقط كملحن في "ابن الحداد" فإنه منحه دوراً تمثيلياً في فيلم "سيف الجلاد" وراح يغنى ويلحن وكتب في إعلانات الفيلم مع الموسيقار البارع، أى أن فوزى قد دخل السينما كممثل باعتباره الموسيقار، مثلما سيحدث مع محمد الموجى بعد سنوات، وذلك قبل أن يترعف الناس على فوزى كمطرب.

إذا كان يوسف وهبى كان هو نجم العام بكل المقاييس، فإن النجمة الحاضرة هى بالطبع ليلى مراد، رغم الانتباه الملحوظ لرحيل أسمهان، وقد عملت في فيلمين هما "ليلى في الظلام"، الفيلم الثانى في سلسلة أفلام تحمل اسمها، مما يؤكد قوتها الفنية، والذى أعادها إلى السينما بعد عامين من التوقف هو أيضاً توجو مزراحى أحب فيلم "ليلى" عام ١٩٤٢، وهو هنا يقتبس فيلماً أمريكياً عرض عام ١٩٣٧ بعنوان "عمل للذكرى" حول حبيبين يتعاهدان على اللقاء بعد فترة من الزمن فلما حان وقت اللقيا كانت ليلى قد أصيبت بفقدان البصر، فقررت أن تخرج من حياة من تحبه، وتظاهرت أنها على ارتباط بشخص آخر.

ورغم أننا هنا أمام مأساة فإن هذا لم يمنع المخرج من تقديم نجمته في أقصى حالات البهجة، وهى تردد:

آه يا خوفي لو بابا شافنى　　وأنا باضحك وأرقص وأغنى

كان يشتمنى كان يضربنى

آه يا خوفي لو بابا شافنى　　وأنا واقفة في وسط الرجالة

كان يخنقنى كان يقتلنى　　كان يطردنى وأبقى في حالة

آه يا خوفي لو بابا شافنى

وقد كتبت المطربة كلمة في كراس الفيلم امتلأت بخفة الظل وهى تتكلم عن تجربتها في فيلمها الأول مع توجو مزراحى، وتكمل: انتهى فيلم ليلى، ونجح نجاحاً منقطع النظير، وجاء يعرض علىّ تمثيل دور ليلى في الظلام. دور فتاة أصيبت بفقد بصرها، يا دهوتى طب العيا والموت عرفت أمثلهم ودور العميا حامثله ازاى؟؟".

أما الفيلم الثانى لليلى مراد فهو "شهداء الغرام" لكمال سليم، وقد جاء الاسم الحقيقى للفيلم إلى جوار الاسم العربى بحروف أصغر حجماً وهوم "روميو

وجولييت"، ولو تصفحنا كراس الفيلم فسنجد ظاهرة تستحق التقدير وتكررت في كراسات بعض الأفلام، فعلى الصفحة الثالثة التى من المفروض أن تضم المزيد من المعلومات عن النجوم فإن هناك خمس عشرة صورة للطاقم الفنى للفيلم وأسفل كل منهم اسمه ووظيفته. وبالفعل فإن الزمن قد منح أصحاب أغلب هذه الأسماء نجومية، ومنهم مهندس المناظر ولى الدين سامح الذى صار مخرجاً وقدم فيلم "لعبة الست"، ثم هناك مساعد المخرج محمد عبدالجواد الذى صار مخرجاً، وشاء القدر أن يعمل معه عز الدين ذو الفقار مساعداً له، ثم يتغير الزمن في النصف الثانى من الخمسينات ويعود مساعد مخرج، ومع عز الدين بصفة خاصة.

أما المونتير كمال الشيخ فهو الذى سيصبح أحد اللامعين في اخراج الفيلم الغامض الحبكة، والفيلم المأخوذ عن نص أدبى فيما بعد، وفيالفيلم اسم مدير البلاتوه حسن حلمى الذى تحول أيضاً إلى الاخراج، أما حسن الإمام فهو في "شهداء الغرام" ملاحظ سيناريو، بينما احتفظ الكثيرين من العاملين في الفيلم بمهناتهم السينمائية ولم يسع أى منهم إلى تغييرها، مثل المصور محمد عبدالعظيم ومهندس الصوت هاليبيان، ومدير الدعاية السيد حسن جمعة الذى كان يكتب النقد السينمائى في العديد من المجلات والصحف.

ومن هذه الأسماء التى ظلت تمارس نفسالعمل مهندس المناظر الأرمنى الأصل هاجون أصلانيان، ومهندس الكهرباء الأرمنى ارام ماراليان، ومساعد مهندس الصوت،الذى سيصبح من أشهر مهندسى الصوت كريكور، ثم الريجيسير فلاديمير.

وقد توقفنا عند هذه الملحوظة للتعرف على أسماء الفنيين في تلك المرحلة، ولأن كراسات الأفلام كانت توفيهم حقهم من التكريم، ايماناً بأنهم الذين يحملون الفيلم ، وأن الممثل ليس سوى واجهة حلوة يأخذ أكثر الشهرة لنفسه.

وفي هذه الكراسات كان يتم تسجيل كافة ما يتعلق بالعملية الفنية للفيلم مثل اسم الاستوديو الذى تم به التصوير الداخلى – تم التصوير هنا في ستديو ناصيبيان

– واسم الفرقة الأجنبية التى شاركت في الاستعراض، أو اسم الفرقة العربية وهى هنا برئاسة ايزاك ديكسون.

والفيلم يجمع بين ليلى مراد وإبراهيم حمودة، وأنور وجدى، وبشارك واكيم، واستيفان روستى، ومارى منيب، وفؤاد الرشيدى، ومختار عثمان، ومحمود المليجى، وعبدالفتاح القصرى، ومحمد توفيق وحسن كامل، وهى كلها أسماء لامعة في السينما بغض النظر عن حجم الأدوار التى تجسدها في الأفلام.

وباعتبار أننا أمام اثنين من نجوم الطرب، فإن هناك أغنيات عديدة تبادل فيها كل من روميو وجولييت الشرق الغناء ومنها "يا قلبى ليه انكتب لى"، و"رايح تفوتنى".

وفـــاء – رايــح تــوفتنى والقــت بــدر — والليــل ســاترنا عــن العيــون

بــدر – الفجــر فــي الجــو يســرى — وأخــاف عليكــى مــن الظنــون

خلينــــــى أهــــرب مــــــن هنــــــا — أحســـن حيــاتى فـــي خطــر

وفــاء – مــا تخافشــى واحنــا لوحــدنا — واللـــى ظهـــر نـــور القمـــر

في نفس العام قدم كمال سليم أفلاماً أخرى عديدة، وفي كراس فيلم "حنان" رأينا صفحات مطولة بها صور للعاملين في الفيلم، والغريب أن صورة واضع الحوار بديع خيرى كانت تساوى في الحجم كل صور نجوم الفيلم الكبار أجمع ومنهم المطربة فتحية أحمد، وتحية كاريوكا، وبشارة واكيم وإبراهيم حموة، وأميرة أمير، وعبدالفتاح القصرى وسراج منير.

والملاحظ أن السيناريو تضمن حتى صورة واسم موظفي الحسابات موريس يزبك، وعيد محمد وقد تكررت أسماء بعض الفنيين الذين عملوا مع كمال سليم في "شهداء الغرام" ومنهم محمد عبدالجود، أرام مارليان، وكريكور، وهاليبيان،

وهاجوب أصلانيان، وفلاديمير الذى يعمل هنا مدير البلاتوه، أما المصور فهو الوحيد الذى تغير حيث استعان المخرج هنا بـ "فيرى فاركاش".

ولعل السبب واضح في أننا أمام نفس الشركة المنتجة "أفلام النيل" التى كان يمتلكها جبرائيل تلحمى، وإلى جانب الألحان التى غناها كل من محمد الكحلاوى وإبراهيم حمودة، وفتحية أحمد التى كانت تسمى بمطربة الشرق، فإن فريد الأطرش لحن أغنية بعنوان "عينك عينك" غنتها تحية كاريوكا.

عينـــــك عينـــــك والنبـــــى دورهـــــم　　　أبـــوس ايـــدك دا قتلنـــى نظـــرهم

عيونـك الحلـوة الغاليـة رمشـها سـحار　　　ويخلو فبراير يوليه من كتر النار

وكما كان كمال سليم في حالة عمل دؤوب قبل الموت، فإن توجو مزراحى كان يمر بنفس الحالة قبل الاعتزال، فقد قدم فيلماً بعنوان "كدب في كدب" منح فيه البطولة المطلقة لأنور وجدى الذى كان تسند إليه الأدوار الثانية حتى ذلك التاريخ والفيلم كما يبدو من العنوان ينتمى إلى الكوميديا.

كما قدم توجو مزراحى فيلما كوميديا جديداً من سلسلة "عثمان عبدالباسط" لبطله المضحك على الكسار، وهو "نور الدين والبحارة الثلاثة" وهو أيضاً من النوع التاريخى وقد اشترك في البطولة نجم العمل إبراهيم حمودة. والفيلم كما نعرف حول عثمان عبدالباسط، وهو هنا فطاطرى يهرب من زوجته وحماته مع اثنين من الصبية الذين يعملون معه في المحل ويركبون مركباً تتحطم بهم في ليلة عاصفة، ويجدون أنفسهم في مملكة يتم النزاع على السلطة فيها.

وفي الفيلم أول ظهومر قوى لإسماعيل يس في السينما، وهو يغنى أمام إبراهيم حمودة مردداً:

ارقـــــص غنـــــى اضـــــحك كركـــــر　　　والـــدنيا دايمـــاً　غنـــى لهـــا

وف أحزانـــــك اوعـــــى تفكـــــر   وأهـــو زى مـــا ترســـى دق لهـــا

وقد تنافس أنور وجدى في عدد الأفلام في هذه السنة مع إبراهيم حمودة مثلما تنافسا على قلب وفاء في "شهداء الغرام" فقد عمل حمودة في خمسة أفلام منها "يسقط الحب" اخراج إبراهيم لاما، أما أنور وجدى فقد عمل في نفس العدد من الأفلام منها دوره كمحامى أمام أمينة رزق وعباس فارس في "من الجانى" اخراج أحمد بدرخان.

كما أن بدرخان قدم فيلم "الأبرياء" بطولة حسين صدقى الذى يستكمل فيه رسالته الاجتماعية للسينما. حيث جاء في الكراس أنها "قصة تلك النفوس البريئة الضالة في زحام الحياة.. قصة أولاد الشوارع التى تغرس ظروف الحياة في نفوسهم بذور الشر. قصة أطفال اليوم ورجال الغد.. قصة كفاح فنان من أجل أطفال بلاده.. يسعى ليهيئ لهم المستقبل الباسم فيلاقى من جده الرجعى ألوان الاضطهاد".

وقد وصلت الرسالة إلى حد أن يتضمن الفيلم أغنية يرددها الأطفال، لتكون إلى جوار الأغنيات العاطفية التى رددتها رجاء عبده، ويقولون:

رددوا معنـــــــا النشـــــــيد   واحـــــذفوا كلمـــــة شـــــريد

واهتفـــــوا باســـــمه الجديـــــد   جنـــدى عامـــل فـــي الـــوطن

***

احنـــا اللـــى كنـــا محـــرومين   لقينـــــا معهـــــد ضـــــمنا

صـــــبحنا فيـــــه متعلمـــــين   كـــــل الصـــنع فـــي يـــدنا

بقينـــــا ضـــــمن العـــــاملين   والنـــــاس بتخطـــــب ودنـــــا

وان كنـــــا عشـــــنا مظلـــــومين   بكـــــرة الـــــوطن يفخـــــر بنـــــا

وإذا كان كمال سليم قد ذهب بأبطال "روميو وجولييت" إلى العصر المملوكى، فإن نيازى مصطفي يأخذ بطليه عزيزة أمير ومحمود ذو الفقار إلى نفس التاريخ ليقدم فيلمه "حبابة".

وفي نفس العام لاقى نيازى مصطفي نجاحاً ملحوظاً بفيلمه الكوميدى "طاقية الإخفاء" بطولة تحية كاريوكا، ومحمد الكحلاوى، وبشارة واكيم، حيث برع في الحيل السينمائية، وظل دوماً أسير ذلك النجاح فعاد إليه بين العقد والآخر من "سر طاقية الإخفاء" عام ١٩٥٩، و"فتوة الناس الغلابة" عام ١٩٨٥.

كما لوحظ أن العديد من الأفلام تحمل أسماء فتيات من "ليلى" إلى "حبابة"، و"وحيدة"، وهو فيلم من إخراج إبراهيم لاما إلى "حنان"، و"برلنتى"، و"نادوجا" بطولة تحية كاريوكا واخراج حسين فوزى الذى تدور أحداثه في غابات افريقيا، وفي هذا العام عرض فيلم "ليلى البدوية"، وهو نفس الفيلم "ليلى" بعد التعديلات عليه من بطولة واخراج بهيجة حافظ.

١٩٤٥

تبقى السينما من أجل إسعاد الناس بينما الحروب دائرة.

هذا ما يمكن أن نلاحظه على الأفلام التى تم عرضها عام ١٩٤٥ رغم أن انتاجها قد تم جميعه والحرب العالمية الثانية دائرة.

ومن يقرأ خريطة هذه الأفلام الآن، ويشاهد بعضها لا يمكن أن يتصور أنها دارت، والحرب العالمية تحصد أرواح الألوف من البشر من أنحاء متفرقة من العالم.

وليس هذا في مصر وحدها، بل في أنحاء متفرقة من العالم. حتى في فرنسا، وإيطاليا، والولايات المتحدة نفسها.

ضحك.. غناء.. قصص رومانسية.. صراع على المال بين الأغنيات والفقراء..

إنها نفس الموضوعات، وربما أن الإنسان يحب هذه الموضوعات حين يكون الوطن في أزمة.

من المهم أن نبدأ بما جاء في رأس فيلم "ليلى بنت الفقراء"، أول اخراج لأنور وجدى، وأول فيلم يتعاون فيه الثنائى وجدى – ليلى مراد، ويتزوجان أثناء أحداث الفيلم بنفس ملابس العروسين في الفيلم. مما يؤجج مشاعر الصدق لدى المشاهد.

كان وجدى بالغ الذكاء فيما يتعلق بمهنته، وعرف أن ليلى هى الجواد الرابح، ويقال إن اخراج الفيلم كان للراحل كمال سليم، وأنه عند رحيله كان المخرج قد قطع شوطاً فيه، لكن وجدى الذى استكمل العمل، لم يذكر ذلك.

وليست لدينا أدلة على ذلك، لكنها أقاويل الآخرين، حتى لا نكون من الذين يكيلون الأشياء بمكاييل الأقاويل.

لكننا نبدأ بالحديث عن هذا الفيلم لأن كراس الفيلم يعتبر وثيقة حقيقية، فقد أرسل أنور وجدى كمنتج كلمة إلى الملك فاروق جاء فيها:

إلى مولاى صاحب الجلالة

مولاى

لقد كنت يا مولاى، ولازلت، مسوقاً بأمل جميل كان لى منه إلهاماً ووحياً واتخذته نفسى مثلاً عالياً وهديا. هو أن يحل يوم أحس فيه بأن في مقدورى أن أرفع إلى سدة مولاى المليك المفدى باكورة انتاجى، وأن أطمع في أن يحوز هذا الإنتاج عطف جلالته السامى.

فان نال عملى رضا مولاى أو بعضاً منه فسيكون هذا حافزاً لى على المضى حثيثاً نحو الكمال حتى أستزيد من هذا الرضا الكريم.

وإن كان الصواب قد تخطانى فيما قدرت فلن أدخر وسعاً في العمل على تحقيق هذا الأمل الذى يملأ شغاف قلبى.

وأنا يا مولاى الخادم الخاضع الأمين

أنور وجدى

والفيلم رغم أنه في الظاهر قصة حب بين فتاة فقيرة، وشاب من أسرة ثرية، وأن مؤامرة من شابة قريبة من الشاب حاولت أن تفرق بينهما، فنحن أمام فيلم وطنى في المقام الأول، البطل فيه ضابط في الجيش، ويذكر الفيلم في الكراس أنه "أول فيلم تدور أحداثه بين صفوف الجيش المصرى"، وسوف نرى أن ما فعله أنور وجدى سوف يفتح للسينما أن تفعل ذلك حين قدم محمد البكار فيما بعد فيلمه

"قلبى وسيفي" اخراج جمال مدكور عام ١٩٤٧، الذى تدور أغلب وقائعه داخل الجيش.

إذن. فالنسخة التى نراها الآن من الفيلم ليست كاملة، وقد تم حذف أهم أجزائها التى تعكس أحوال القوات المسلحة في عام ١٩٤٥. ويبدو ذلك واضحاً من أغنية الجيش التى غنيت في تلك الفترة "عاش الملك" من تأليف أحمد رامى، الذى يذكر له أنه ألف للسينما العديد من هذا النوع من الأغنيات. والأغنية من تلحين الصاغ عبدالحميد عبدالرحمن، وفيها يردد كل سلاح من الأسلحة مقطعاً من الأغنية التى سنذكرها هنا بالكامل لأهميتها:

سلاح المشاه

فـي ظـل فـاروق رفعنـا العلـم رمـــز لـــولاء للمليـــك والـــوطن

أرواحنـــا فـــدى لـــه وللحمـــى عـــزت بـــه أيامنـــا علـــى الـــزمن

يـا مـن روينـا روحنـا مـن منهلـك تحيـا لنـا عـاش الملـك عـاش الملـك

سلاح الفرسان

على ظهور الخيـل نجرى كالريـاح إلـــى ســـبيل النـــور بـــين الفـــاتحين

فـي كفنـا سـمر العـوالى والرمـاح نهـوى بهـا كـالبرق فـي سـاح المنـون

فـــاروق يـــا فخـــر الـــزمن تحيـا لنـا عـاش الملـك عـاش الملـك

سلاح الطيران

وفـي عنـان الجـو نسـرى كالشـهاب نشـق صـدر الـريح كالسـيف السـليل

لنـــا بســـاط طـــائر بـــين الســـحاب نمضـــى بـــه للعـــز فـــي كـــل ســـبيل

فـــاروق يـــا كنـــز المنـــى تحيـا لنـا عـاش الملـك عـاش الملـك

سلاح المدفعية

وفـي لهيـب النـار نقضـى عمرنـا حـــديثنا علـــى لســـان المـــدفع

نـــذود بـــالأرواح عـــن ديارنـــا ونلتقـــى حـــول المليـــك الأرفـــع

الجميع

فـــاروق يـــا حـــامى اللـــواء تحيـا لنـا علـى المـدى معـززاً مؤيـداً

تحيا لنا عاش الملك عاش الملك

والملاحظ أننا أمام قطعة شعرية جميلة كتبها مؤلفها بإتقان شديد، وهذا يستوجب الوقوف، أيضاً، عند هذا النص، وقد تم اخراج هذه الأغنية في وحدات الجيش وسط ديكورات ضخمة، وتحريك مجاميع هائلة تعكس عظمة الجيش، وجلس أنور وجدى يقود سيارة عسكرية بينما يقدم كل سلاح ما يرمز إليه، ورغم أن الأغنية من أجل مديح الملك، لكن الإبهار الذى تم به تقديم الجيش يعنى في المقام الأول أن الملك كان يعنى بالقوات المسلحة وتطويرها، وقد بدا هذا واضحاً في الفيلم الذى قام ببطولته محمد البكار.

وقد أشرنا إلى أن البطل في الفيلم ضابطاً، وأننا أمام فيلم وطنى، فالعم الذى يرعى الضابط هو أيضاً ضابط له رتبته العالية في الجيش، وقد جسد شخصيته سليمان نجيب، وهو رجل طيب شهم، محارب قديم قدم للوطن الخدمات، كما أنه يقف بكل قوة مع قصة الحب التى نشأت بين الشاب، وليلى بنت الفقراء.

ومحمد البكار الذى قدم التجربة الثانية المهمة "قلبى وسيفي" التى تدور في الجيش كان واحداً من أبطال الفيلم وقام بالتلحين فيه، كما لحن وغنى من تأليف أحمد رامى "يا جميلة يا زينة حتتنا".

وقد ظهر أنور وجدى في أغلب مشاهد الفيلم في زى الضابط، وهو يحب، وهو في الوحدة، وحين تحوطه الحسان، وفي المشاهد التى ارتدى فيها الزى المدنى وضع فوق سترته النياشين العسكرية.

هذه التجربة لم تتكرر كثيراً في السينما المصرية، لكن لا شك أن أنور وجدى قد ولدت نجومتيه في هذا الفيلم، ليس بالطبع بسبب أنه كتب للمليك هذه العبارات، أو أنه ضابط الجيش، لكن بسبب ليلى مراد التى غنت له في الفيلم

مجموعة من الأغنيات الجميلة منها "احنا الاتنين"، و"ليلة جميلة"، و"مش ممكن أقدر أصالحك، وكمان ما أقدرش أخاصمك"، و"اللى في قلبه حاجة يسألنى".

كان أنور وجدى هو نجم هذا العام بلا منازع فقد عمل في أربعة عشر فيلماً في تلك السنة، إنها سنة الوجود في عالم النجومية لأول مرة وهذا يعنى أن وجدى قد ظهر في فيلم من بين كل ثلاثة أفلام تم عرضها في ذلك العام.

من بين هذه الأفلام "قبلة في لبنان"، و"الزلة الكبرى"، و"الحياة كفاح"، وفيلم "القلب له واحد"، و"ليلة الجمعة"، "قتلت ولدى"، و"أحب البلدى"، و"مدينة الغجر"، و"بين نارين"، و"ليلة حظ"، و"تحيا الرجالة"، و"رجاء".

وقد عمل وجدى مع أكثر من مخرج بالطبع ومنهم بدرخان الذى أخرج له "قبلة في لبنان" وهو أول انتاج لحلمى رفلة الذى أسس ما يسمى بـ "شركة اتحاد الفنانين" ويقول حول هذه التجربة: "عندما راودتنا فكرة اتحاد الفنانين لم تكن تفكير ليلة عابرة.. فقد آمنا بها بعد أن قتلناها درساً وتمحيصاً.. وعندما توكلنا على الله وبدأنا نخرج الفكرة إلى حيز التنفيذ تعاهدنا على أن نتعاون، كل بفنه الذى تخصص فيه على أن يكون هدف انتاجنا الكمال الفنى فاخترنا قصة أخلاقية تعالج موضوعاً اجتماعياً من صميم حياتنا المصرية".

أما صاحب العزة سليمان بك نجيب أحد المشاركين في الشركة، وهو مؤلف القصة بالتعاون مع يوسف جوهر فقد كتب:

"أساس النجاح في جميع الأعمال ثقتك بنفسك وبمن حولك.. فما رأيك في ثلاثة يتقدمون إليك مخرج ومصور وماكيير يطلبون منك قصة تلعب فيها دوراً مهماً.. حدث هذا معى فلم أتردد دقيقة واحدة إلا أن أضع بين يدى هذا الثالوث القصة الاجتماعية التى اقتبست فكرتها والتى تعرض هنا الآن على الستار الفضى لأنى وثقت منهم ووثقت فيهم".

وما كتبه سليمان نجيب يعكس مسألة الاقتباس في السينما مجدداً، فكم من أفلام لازلنا لا نعرف مصادرها، وكل ما يمكن معرفته أن الكاتب اقتبس، لكن ما هو المصدر، وما حدود الاقتباس؟ ذلك ما لا نعرف الاجابة عنه.

وأطرف ما في الفيلم هو صورة المطرب الجديد محمد فوزى وقد أطلق شاربه وهو يغنى أغنيات عديدة منها "بيقوللى بكرة"، و"يا بنت بلدى"، حيث يردد:

يـــا بنـــت بلـــدى يـــا مصـــرية   يـــــا أم العيـــــون العســـــلية

مـــن يـــوم مـــا شـــفتك وعنيـــه   مـــش شـــايفة غيـــرك فـــي الـــدنيا

وفي هذا الفيلم التقى محمد فوزى لأول مرة فنياً بمديحة يسرى، وقد اقترنت في هذه الفترة بالمطرب محمد أمين كزوجة وفنانة، قبل أن تنتقل إلى أحمد سالم، ثم إلى فوزىز

وقد وقف أنور وجدى في تلك السنة أمام ممثلات كثيرات يقمن بالعمل في السينما ربما لأول مرة، أو بالبطولة لأول مرة مثل مديحة يسرى، ثم صباح في "القلب له واحد" لبركات، وزوزو ماضى في "قتلت ولدى" اخراج جمال مدكور.

ومثلما خصص المخرجون أفلاماً لليلى مراد تحمل اسمها إلا أن أنور وجدى عمل في فيلم "رجاء" تمثيل رجاء عبده، ومن تأليف واخراج عمر جميعى الذى وجه الشكر إلى من عاونه في العمل ومنهم الآنسة رجاء والمصور فاركاش و"الهيئة الفنية التى شاركتنى التعب".

ويدور الفيلم حول مطالبة المرأة بالمساواة بالرجل في الحقوق، وفي كل شئ، وأن تكون لها شخصية مستقلة عنه كل الاستقلال ورأيها في كل شأن من شئون الحياة، وذلك كما جاء في كراس الفيلم.

"ولكنها تتناسى أن لهذه الحرية.. وتلك المساواة مسئولية كبيرة لا تستطيع كتفاها الصغيرتان احتمالها.. وإذا أخطأت فمن الملوم، ومن المسئول عن خطأها.. هل هى اللومة وقد أعطيت الحرية التى طالما طالبت بها؟ أم الملوم من يرعى أمرها؟

وقد كانت تحية كاريوكا المشاركة لأنور وجدى في أغلب هذه الأفلام، ومنها "ليلة الجمعة" لكمال سليم، و"ليلة الحظ"، لعبدالفتاح حسن الذى شاركت رجاء عبده في بطولته.ثم "أحب البلدى" لحسين فوزى. وبالنظر إلى أبناط الأسماء على أفيشات الأفلام في ذلك العام، واتخاذ كل من أنور وجدى، وتحية كاريوكا، كنموذج فإن بعض هذه الأفلام كان الممثل يبدو كأنه البطل المطلق ويتضاء اسم تحية التى تضخم حجم اسمها خمسة أضعاف اسم وجدى في فيلم "أحب البلدى".

وهذا الفيلم به احتفائية خاصة بتحية كاريوكا مما يعكس أن حسين فوزى كان يبحث دوماً عن نجمة استعراض يجسد فيها أحلامه، وأنه حاول أن يصنع من نفسه بيجماليون لكل من صباح، وكاريوكا اللتين عمل معهما كثيراً إلى أن التقى بعد أربع سنوات من الآن بنموذجه الأمثل نعيمة عاكف.

يبدو ذلك واضحاً في حجم الاستعراضات والأغنيات التى أدتها نجمة الفيلم مما يجعلنا نتخيل الإجابة عن السؤال التالى: لو كانت نعيمة هناك، فماذا كان سيحدث؟

من هذه الاستعراضات من ألحان عزت الجاهلى:

دق لهـــا علـــى واحـــدة ونـــص | رقصـــها علـــى واحـــدة ونـــص
الطبلـــــة أســـــمع رنتهـــــا | أضـــحك لـــو ميـــت زعلانـــة
ماقـــدرش أســـمع نغمتهـــا | وأقعـــد مـــن غيـــر شـــغلانة
اتحـــزم حتـــى بمنـــديل | وتقســـم والغصـــن يميـــل

وقد غنت تحية هنا ورقصت في أكثر من عشر رقصات واستعراضات منها لحن تاريخى للملكة كليوباترا.

هذا العام كانت أسماء الأفلام بالغة الطرافة، فهاهو محمد عبدالمطلب يقوم ببطولة فيلم "تاكسى حنطور" أمام سامية جمال من اخراج بدرخان، وهو الفيلم الثانى من انتاج محمد عبدالوهاب وقد جاء في كلمة بطل الفيلم "ليس غريباً على أن أعمل اليوم مع أستاذى محمد عبدالوهاب، فقد بدأت حياتى الفنية على يديه وشربت روحى من فنه، وانى لسعيد أن أنال تقديره بإنتاج هذا الفيلم واسناد دور البطولة إليّ".

والغريب أن عبدالوهاب المنتج قد ترك التلحين لغيره ومنهم محمود الشريف، عدا الأغنية الشهيرة "يا نايمة الليل وأنا صاحى، صباح الخير لعيونك"، وأيضاً لحن بالغ الخفة بعنوان "اوعى يمينك" كتبه حسين السيد:

اوعـــــى يمينـــــك اوعـــــى   اوعـــــى شــــمالك اوعـــــى

اوعـــــى حـــــد يقـــــرب   ويمشـــــى فـــــي ســـــكتنا

اوعـــــى حـــــد يحـــــاول   ويفـــــرق قســـــمتنا

خلونـــــا نتهنـــــا   ونكمـــــل فرحتنـــــا

اوعى قلبك اوعى نار الحب دى ولعة

اوعى اوعى

في هذا العام تم إنتاج أول فيلم من سلسلة طويلة من رومانسيات الصحراء عرفت باسم "عنتر وعبلة" ومن الواضح أن هذه الأفلام كانت مصنوعة من أجل

الممثلة كوكا التى كانت تحب هذا النوع من الأفلام، ومن أجل عينيها كان زوجها نيازى مصطفي يخرجها، وصار من الصعب أن نراها خارج إطار الفتاة البدوية.

والغريب أن فيلم "عنتر وعبلة" قد عرض في نفس العام الذى نشرت فيه رواية "أبو الفوارس" للكاتب محمد فريد أبو حديد لكن أفيشات الفيلم تؤكد أن كاتب القصة هو عبدالعزيز سلام، رغم التقارب الواضح بين الرواية والفيلم. فنحن أمام نفس الشخصيات، والغريب أنالفيلم الذى قام ببطولته فريد شوقى عام ١٩٦١ كان منسوباً إلى أبو الفوارس، رغم أن الفيلم الثانى، هو إعادة اخراج سيناريو الفيلم الذى قام ببطولته سراج منير عام ١٩٤٥، وهو الذى أسرته السينما كثيراً في هذه الشخصية حتى في الأفلام الكوميدية، ومنها "المليونير" عام ١٩٥٠.

ومن أفلام المفاجآت في هذه السنة "جمال ودلال" الذى عاد فريد الأطرش للعمل فيه بعد رحيل أخته أسمهان في العام الأسبق، وهو من اخراج استيفان روستى، الذى لا نعرف لماذا كان هذا آخر أعماله كمخرج، فهو حين يقرر أن يعمل عملاً استعراضياً كأنه ينافس كل من بدرخان، ومحمد كريم.

والفيلم هو الإنتاج الأول لشركة أفلام لمعى وهو اسم طيار كتب أن أفلام لمعى تتقدم بهذا الفيلم إلى الشرقيين عامة وإلى المصريين خاصة بفيلمها الأول، وقد كرر لمعى كلمة "الشرقيين" في كلمته القصيرة أكثر من مرة دون أن نعرف الحدود المقصود بها، هل هو العالم العربى، أم أن الأمر ينطلق إلى إيران، وتركيا وغيرها من أوطان الشرق؟

ورغم أننا أمام فيلم كوميدى غنائى فهناك قصة جريمة، وقد صور الفيلم في أكثر من مكان، والفيلم لم ينجح، كما لم تعد أغنياته تتردد على الألسنة إلا أغنية:

بابحبـــك انـــت يـــا روحـــى انـــت	يـــا قلبـــى انـــت يـــا عقلـــى انـــت
روحـــــــــى فـــــــداك انـــــــت	انـــــــت الحيـــــــاة انـــــــت

وما كان أكثر المطربين وأيضاً المطربات، في تلك السنة. ومنهم إبراهيم حمودة بطل فيلم "الصبر طيب" اخراج حسين فوزى الذى كان يراهن على تحية كاريوكا كما أشرنا فجعلها بطلته المطلقة هنا أيضاً.

كما أن حمود قام ببطولة فيلم "قصة غرام" من اخراج محمد عبدالجواد وكمال سليم، ومن انتاج توجو مزراحى. ومن الواضح هنا أن عبدالجواد قد استكمل اخراج الفيلم بعد رحيل كمال سليم، فجاء الاسمان معاً، وذلك عكس ما حدث لفيلم "ليلى بنت الفقراء"، كما أشرنا، والغريب أن مزراحى نفسه لم يتولى الاخراج، والفيلم لشركته، لعله كان منشغلاً بفيلم "سلامة" مع أم كلثوم، أكثر أفلام السنة تكلفة.

وتتضح ضخامة انتاج فيلم "سلامة" من الكراس الدعائى الخاص به، فهو بالغ الفخامة، مغلف بورق الزبد. ومخرج فنياً بشكل مبهر للغاية، وقد كتب المنتج، والمخرج توجو مزراحى:

"لكل مخرج في ميدان السينما أمانيه التى يعتز بها، وأسعد أيامه هو اليوم الأول الذى تتحقق فيه هذه الأماني.

"وهذا هو يومى السعيد.. فقد تحققت أمنيتى وما تمنيت إلا أن أخرج فيلماً تقوم بأعباء البطولة فيه كوكب الشرق الممتاز "أم كلثوم". وها هى "أم كلثوم" في "سلامة" ولن أقدمها فهى بفنها الرفيع غنية عن كل تقديم. ودرة تتضاءل إلى جانبها عقود الدرر.. وكوكب يضئ فيستمد منه نور الكواكب".

وهناك صفحة من الكراس مزدانة بالنقوش الأرابيسك تبادل فيها المخرج وكوكب الشرق الكلمات، كل عن الآخر، حيث كتبت أم كلثوم: "وقد رأيت فيه الرجل الفنان الذى يعمل مخلصاً لفنه ينظم شئونه الفنية، ويرتبها على الوجه الأكمل حتى أنه لم يترك دقيقة واحدة دون عمل، بل أقول إنه المخرج الوحيد الذى يعرف

السينما على حقيقتهان وفي حياته، وفي عمله ونظام دراسة للمشتغلين بالسينما فيعرفوا ما هى السينما".

ومن المعروف أن هذا الفيلم من أفضل الأفلام التاريخية في السينما المصرية، والفيلم الأفضل لكوكب الشرق، وأغانيها فيه هى الأكثر مثولاً في الذاكرة، بعد فليم "فاطمة" ومنها "غنى لى شوى شوى"، و"سلام الله"، و"قالوا أحب القس سلامة"، و"عينى أيا عينى"، و"نور محياك"، و"قولى ولا تخبيش يا زين"، التى تقول فيه:

قـــوللى ولا تخشـــــاش مــــلام	حــــلال القبلــــة والا حـــرام
القبلـــــة ان كانــــت للملهـــــوف	اللــى علــى ورد الخــد يطــوف
ياخــــدها بــــدال الواحـــدة ألــوف	ولا يســــمع للنــــاس كـــلام

أما ببا عز الدين فقد بدا أن حظها في السينما أقل من الكثير من أقرانها، ففيلمها أمام فريد الأطرش لم ينجح. وكذلك اختفي فيلم "البيه المزيف" الذى قامت ببطولته من اخراج إبراهيم لاما، وشاركت في البطولة كل من ليلى فوزى التى كانت معها في "جمال ودلال". وليلى عملت خلال العام في ستة أفلام كانت في أغلبها البطلة الملطقة، رغم أنها لم تكن مطربة تتم المراهنة عليها، ومن هذه الأفلام "القرش الأبيض" اخراج إبراهيم عمارة، وفيه عاد فوزى الجزايرلى للظهور كممثل دون أن تكون معه ابنته احسان التى كانت المشاركة معه في أغلب أفلامه السابقة.

وفي هذا الفيلم عمل حسن الإمام كمساعد مخرج، وهو الذى جرب أعمال سينمائية عديدة منها التمثيل، ومساعدة الاخراج في تلك الآونة.

لقد عاد الجزايرلى مجدداً في دور بحبح الذى ربط نفسه به في السينما، وفي الفيلم غنى أغلب العاملين أغنيات مشتركة فيما بينهم، ومنها أغنية عيد الميلاد.

في تلك الفترة حاول حسين صدقى أن يجد لنفسه مكانة في عالم السينما، ولم يكن من السهل عليه أن يجد عملاً يمكنه أن يعيد به ما سبق أن قدمه في "العزيمة"، و"ليلى"، و"ليلى في الظلام" وقد عمل في ثلاثة أفلام لم يكن لها حظ النجاح وكلها من اخراج آخرين وكانت اثنتان من بطلات عبدالوهاب مشاركات أمامه، مثل نجاة على في "الحظ السعيد" من اخراج فؤاد الجزايرلى. و"الجيل الجديد" اخراج أحمد بدرخان وتمثيل سميرة خلوصى، أما الفيلم الثالث فهو "أول الشهر" اخراج عبدالفتاح حسن، أمام صباح، وكان هناك أيضاً كل من فاتن حمامة، والمطرب اللبنانى حليم الرومى، والد ماجدة الرومى.

والفيلمان الأولان من انتاج الممثل نفسه، ومن الواضح أن حسين صدقى كان يحول استثمار فكرة فيلم "العزيمة" لتشجيع الشباب بعدم العمل في الحكومة. "الوظيفة، وكم تقيد من حرية الشباب الطامح الوثاب".

وقد جاء في كراس الفيلم "لم تكن حياته في حدود الوظيفة الضيقة لترضيه أو توافق مشربه، كم أبدى شعوره هذا لزملائه الموظفين..

"إنها حياة مملة قاسية، تخمد شعور الطامح وتقتل نزعة الشباب الثائر الوثاب".

ذكرنا أن مديحة يسرى قد ارتبطت في تلك الفترة بالمطرب محمد أمين، ومن بين الأفلام التى عملا فيها أيضاً "أحلام الشباب" من إنتاج المطرب الذى كتب في مقدمة الكراس:

"حفزنى إلى الاستقلال بعملى الفنى وانشاء شركتى السينمائية ثلاثة أسباب:

١- رعاية الفاروق للفن، وتقديره للفنانين.

٢- أن الفيلم المصرى خير رسول للوحدة الاجتماعية.

٣- رغبتى أن أساهم في النهضة السينمائية المصرية بمجهودى الفنى، أن أعمل على رفع مستوى الأفلام المصرية.

ومن الواضح أن الهدف الأخير بالنسبة لمحمد أمين لم يتحقق، فليس من بين أفلامه عمل واحد يدل أنه رفع من مستوى الأفلام المصرية.

والغريب أن الذين كانوا يفعلون ذلك فعلاً لم يذكروا هذا في كراسات أفلامهم ومنهم كامل التلمسانى الذى أخرج "السوق السوداء" لحساب ستوديو مصر. الفيلم عبارة عن مواجهة شجاعة لطبقة من الانتهازيين الذين يظهرون في المجتمع في ابان الأزمات. وقد جاء في إعلانات الفيلم عن زكى رستم أنه يسند إليه دائماً في السينما أدوار الباشا، والأمير، والرجل العصامى، ورجل الطبقة العليا، ولكنى اخترته في السوق السوداء لكى يظهر بالملابس البلدية، كمعلم بلدى، أو بمعنى أوضح صاحب طابونة، مع ملاحظة أن ستوديو مصر الذى سيقدم السوق السوداء سبق أن قدم زكى رستم باشا في فيلم "العزيمة".

"وكيف تختار باشا ليكون صاحب طابونة؟

ولعل هذاكان فاتحة أدوار تميز بها الممثل في "رصيف نمرة ٥" و"الفتوة" و"ملاك وشيطان" و"الحرام" و"عائشة".

١٩٤٦

كان ياما كان في سالف العصر والأوان..

هذه العبارة الساحرة التى نسمعها في الحواديت، انتقلت إلى السينما وصارت الصورة شيئاً ساحراً، هى تجسيد للكلمة، وعندما يكون هناك فيلم بعنوان "شهرزاد" عام ١٩٤٦، فلابد أن ذلك يشير في البداية أن الناس تحب الحواديت، وأن القصص المقروءة قد اشتاق الناس لمشاهدتها.

شهرزدا فيلم من إنتاج وتمثيل حسين صدقى، واخراج فؤاد الجزايرلى، أحد الذين شغفوا بالفيلم التاريخى، وقد قامت بالبطولة إلهام حسين، وسامية جمال. ويقوم الفيلم على فكرة: "يحكى والله أعلم.. أنه كان ياما كان.. في سالف العصر والأوان سلطان عادل وشجاع وكريم اسمه "شهريار".. أعلن للشعب رغبته في الزواج بفتاة من الرعية، فقيرة كانت أو غنية. وفي ختام العام والبلاد من أقصاها إلى أقصاها تنتظر بشارة السعد بميلاد ولى العهد بادرته طعنة من الزوجة التى اختارها، أشعلت ثورته على جميع النساء".

وحسب كراس الفيلم فإن شهرزاد التى تزوجها، وحكت له الحكايات الجميلة وعاشت معه أحلى الأوقات لم تمنع عنه تنكر الدنيا له، ولزوجته، فتوالت على السلطان المصائب والنكبات حتى ندم على أنه لم يقتل شهرزاد. شهرزاد التى تكفي كلمة منها الآن لأن تسعده أو ترديه..".

وهذه العبارة المكتوبة في ملخص الفيلم تعكس إلى أى حد يصبح الملك ألعوبة بين يدى امرأة، تسعده أن ترديه، حتى وإن كانت ملكة.

سنة كثيفة من الأفلام المجهولة، والغريبة الأسماء، منها على سبيل المثال "أنا وابن عمى"، لعبدالفتاح حسن، و"الدنيا بخير" لمحمد عبدالجواد، و"لعبة

الست" لولى الدين سامح، و"أم السعد" اخراج أحمد جلال، و"يوم في العالى"، و"اكسبريس الحب" لحسين فوزى، و"صاحب بالين" لعباس كامل.

وسوف نبدأ التعرف على ملامح سينما هذا العام من خلال النجوم البارزين فيه وعلى رأسهم تحية كاريوكا وأميرة أمير، وصباح، وليلى مراد، ومن الرجال أحمد سالم، ومحمد الكحلاوى، ومحمد أمين كل من هؤلاء الرجال كان قصير العمل، غير ذى عطاء في التمثيل، سواء من حيث فترة النجومية، أو قوة الأفلام التى قدمها كل منهم، وإن كان الأمر يختلف بالنسبة للنساء عدا أميرة أمير، وهى ابنة الفنانة عزيزة أمير، كما أنها هى التى لعبت دور ابنتها في فيلم "ابنتى" قبل عامين.

في هذا العام لعبت أميرة البطولة المطلقة لثلاثة أفلام هى: "عودة طاقة الإخفاء"، و"الدنيا بخير"، وكلاهما من اخراج محمد عبدالجواد، و"المغنى المجهول" اخراج مصطفي حسن.

وقد قامت الأم فعلاً بإنتاج، وتأليف فيلم "عودة طاقية الاخفاء" بالاشتراك مع الزوج محمود ذو الفقار. والغريب أن اسم بشارة واكيم سبق اسم أميرة في الغلاف الخارجى لكراس الفيلم، بينما سبق شكوكو اسمها في الصفحة الثانية من الكراس.

وقصة الفيلم حول غرور امرأة غرها المال فتنكرت لزوجها، وأطفالها فهجرتهم غير عابئة بطول العشرة، وحنان الأمومة، وما ان أخذت تمادى في عبثها حتى فتح الله عينيها، ولمع ذهنها فأبصرت وشعرت بالفارق بين زوجها وحنانه وعطفه. وصديقها الشرير الذى جمع ماله من الطرق غير المشروعة.

وفي الفيلم نرى أن المطرب شفيق جلال كان يتمتع بحضور، وليس صحيحاً أنه بدأ بعد هذه الفترة. فقد غنى "الطفل مين يرحمه" من تأليف بيرم التونسى.

أما الفيلم الثانى، فهو "الدنيا بخير" أمام إبراهيم حمودة. وقد اتسمت الممثلة بجمال ملحوظ في الوجه، وأيضاً في الملامح. لكنها لم تكن شعلة من

الحركة في الأداء مما جعلها تدخل دائرة النسيان بسرعة ملحوظة، وقد اتسمت الأفلام الثلاثة معاً، بالإضافة إلى إبراهيم حمودة، ومحمد الكحلاوى، وشافية أحمد التى كانت دوماً مشاركة في الغناء في هذه الفترة.

أما أحمد سالم فقد كان موجوداً بقوة في أدواره الأولى كمنتج ومخرج، وممثل، وقد جاءت كلمته غريبة في مقدمة فيلم "الماضى المجهول"، حيث نسب إلى نفسه تأسيس ستوديو مصر، ونحن نعرف أن التأسيس ينسب إلى طلعت حرب "لقد أتيحت لى فرصة انشاء أكبر مؤسسة مصرية لصناعة السينما في الشرق" "ستوديو مصر" فحييت في هذا الجو بروحى، وتعشقت هذا الفن بشعورى واحساسى وصممت بينى وبين نفسى أن أهب له نفسى..

"فأنشأت وأشرفت وقرأت ودرست وراسلت كبار المخرجين في أمريكا.

"وهأنذا بعد أكثر من عشر سنوات أخرج أول فيلم أفخر به لأنه بنى على فن صحيح وعلم سليم".

وقد بدا هاجس "العلم السليم" مسيطراً على المخرج فأخذ يكرره أكثر من مرة، مؤكداً أنه "الفيلم الذىلو لم يكن ناطقاً بالعربية لجزمت أنه من اخراج هوليوود".

وفي مقدمة فيلمه التالى "رجل المستقبل" كتب أحمد سالم: هى خطوة للأمام، فالمخرج قد أصبح أكثر تجارباً والممثل أصلب عوداً".

وقد قامت زوجته في تلك الفترة، مديحة يسرى بالبطولة أمامه، وكانت الأسماء في الواقع مثلها لأبطال الفيلم. لدرجة أن جليل البندارى ألف أغنية باسمه كأنه يهنئه..

مبروك يا أحمد وهنيالك	دى الدنيا بقت مش سايعانا
والوقت صفالنا وصفالك	والطير بيغنى ويانا
نلتمالك وفرحنا لك	والحظ بقى معاك ومعانا

أما الفيلم الثالث "دنيا" فكان من بطولة، وانتاج راقية إبراهيم، واخراج محمد كريم، وفي الفيلم ظهرت فاتن حمامة في دور شابة صغيرة جميلة.

أما النجمة الثانية في تلك السنة فهى صباح، التى كانت بطلة تتم المراهنة عليها في أغلب الأفلام بعد أن نجحت في أفلامها الأولى، ومن أفلام العام ١٩٤٦، هناك "عدو المرأة" أمام محمد فوزى، من اخراج عبدالفتاح حسن. وفي الفيلم تنافس كل من النجمين الجديدين في إظهار مواهبهما الغنائية، والتمثيلية، وقد لحن فوزى أغنيات لنفسه، ولشريكته صباح، ومنها الأغنية التى لاتزال تتردد حتى الآن: "آدى الميعاد قرب ولا جاتشى وصبحت أنا تايه ماعرفشى، الساعة واقفة والا بتمشى".

والغريب بالنسبة لصباح أن أغلب أغنياتها في تلك الفترة كانت سينمائية، ولم تخرج عن إطار الأفلام مثل غيرها من المطربات، وذلك رغم العدد الكبير من الأغنيات من ناحية. وأيضاً اتسام هذه الأغنيات بالطابع الخفيف الذى عرف عن أغنياتها، وشخصياتها سواء في الأفلام أو في الحياة.

ويبدو ذلك في فيلم "اكسبريس الحب" لحسين فوزى، فقد غنت المطربة ثكانية أغنيات خفيفة، منها "صبرت ونلت"، و"الكتاكيت"، و"حاقابله" و"الورشة" التى تقول فيها:

تسـلم يـا اسـطى الله يعينـك ده انـت البدلـة الزرقـة تزينـك

تسلم يا اسطى

عيشـتى بلـدى. وأسـيبها تعـدى وأكسـب رزقـى حـلال فـي حـلال

عـالى الهمةشـغلى بذمـة وامـلا الـدنيا جمالوآمـال

ايدنا نضيفة تسلم يا اسطى

وصنعة شريفة تسلم يا اسطى

وقد وقفت صباح في أفلام عديدة من هذا العام أمام ممثلين غير جماهيريين، ومنهم الممثل فؤاد جعفر الذى رأيناه، فيما بعد بطلاً أمام فاتن حمامة في فيلم "عائشة"، وذلك في فيلم "اكسبريس الحب" ثم الملاكم المعروف في تلك الآونة برهان صادق، والذى لعب بطولات عديدة منها بطولة فيلم "الغيرة" اخراج عبدالفتاح حسن في نفس السنة، كما قام ببطولة فيلم "المنتصر" أمام تحية كاريوكا عام ١٩٥٠.

ومن الواضح أن صباح كان تغنى في كل فيلم من أفلامها في تلك السنة أغنيات تحية وحنين إلى وطنها لبنان، مثلما فعلت في فيلم "شمعة تحترق" اخراج يوسف وهبى، وأيضاً فيلم "لبنانى في الجامعة" من اخراج حسين فوزى. ففي "عدو المرأة" غنت "جنتى لبنان أزهارها فتان بدرها سهران".

وفي فيلم "أول نظرة" غنت لحن "البستان" وفي "شمعة تحترق غنت:

محـــلاك يـــا لبنـــان محـــلاك   كـــل الـــدنيا بتحـــب بهـــاك

يـــاللى أيـــادى الحـــور يســـقوك   وبـــالحور والنـــور غزلـــوك

ومـــن جنـــة رضـــوان نقلـــوك   عالجبـــل العـــالى يـــا لبنـــان

محلاك يا لبنان محلاك

وفي تلك الفترة كان لأبطال الملاكمة شعبية تدفع السينما إلى اسناد البطولات إليهم. وفي نفس الفيلم "أول نظرة"، اخراج نيازى مصطفي تمت الاستعانة ببطل كمال الأجسام مختار حسين، وبطل الملاكمة محمد فرج. ومن الصور المنشورة في كراس الفيلم نكتشف أن برهان صادق كان أكثر نجوم الرياضة

الذين عملوا في السينما وسامة، لذا، حسب القصة فقد وقعت أم وابنتها في غرامه. وغنت الابنة من أجله العديد من الأغنيات الخفيفة، ومنها "لحن البستان".

تفـــــاحى وعنبــــــى وبرقــــوقى	يســـــرقوا قلـــب الفكهـــانى
بـــص وقـــول لشـــفايفك دوقـــى	واتفـــــرج علــــى غزلانــــى
اوف اوف لبنــــــان جنــــــــة	ســـاحرة القلـــب وســـاحرانى

أما فيلم "الغيرة" فقد قامت عقيلة راتب ببطولته أمام برهان صادق، وفي هذا الفيلم وضعوا شارباً صناعياً له وبدا غريب الشكل، كما لم تتم الاشارة إلى أنه بطل الملاكمة مثلما حدث في الفيلم الأسبق، ومثلما غنت صباح من أجله أغنيات خفيفة فعلت عقيلة راتب نفس الشئ ومنها أغنية "شهر العسل" التى لحنها عزت الجاهلى:

العمـــــــر اللـــــــى فـــــات	واللـــــى جـــاى كمـــــان
مايســـــــــــاووش قيـــــــــراط	فــــــي شـــــهر الحنـــــان
اللــــــــى قـــــالوا عنـــــــه	شــــــــــهر العســــــــــل

وبرز اسم عقيلة راتب هذا العام مراراً كبطلة على الأفيشات مثل فيلم "أنا وابن عمى" اخراج عبدالفتاح حسن، الذى أصدرت له الشركة المنتجة كراس متعدد الألوان.

وهناك ملحوظة في تلك الآونة، ان نفس شركة الانتاج كانت تتعامل دوماً مع المخرج نفسه، وتتعاون معه على أنه المخرج الملاكى لها، ويبدو ذلك واضحاً بالنسبة للمخرج عبدالفتاح حسن الذى أشارت الشركة في كراس الفيلم أنه تقريباً "ملك" لها وهى شركة الأفلام العربية، التى تقول إنها بعد انتاجها الأول لفيلم "ليلة

الحظ" أسندت الاخراج في فيلمها الثانى إلى نفس المخرج الذى أسس بنفسه شركة انتاج أنتجت بدورها فيلم "الغيرة" السابق الاشارة إليه. ومن الواضح أن المخرج كانت له نجوميته بالفعل، وأنه عمل كثيراً في نفس السنة، حيث أسندت إليه شركة استوديو مصر اخراج فيلم "أرض النيل" من بطولة عقيلة راتب أيضاً.

وفي فيلم "أنا وابن عمى" غنت عقيلة راتب لصاحب الجلالة، من تأليف بيرم التونسى، وألحان محمود الشريف بعنوان "يحيا المليك"

يحيـــا المليـــك مليـــك الأمـــة   اللـــى مـــا تعلـــى عليـــه همـــة
مـــن الصـــعيد طـــرد الحمـــة   وآدى احنـــا حيينـــا يحيـــا المليـــك

***

يـــوم عيـــده جانـــا يواســـينا   جايـــب معـــاه علـــب الكينـــا
ماقالينـــاش اعملـــوا زينـــة   ولا تفنينـــة يحيـــا المليـــك

***

كانـــت ملاريـــا عمالـــه   تهلـــك نســـا علـــى رجالـــة
لـــولاك يـــا صـــاحب الجلالـــة   كنـــا فنينـــا يحيـــا المليـــك

***

تعـــا شـــوف يـــا مولانـــا صـــعيدك   اللـــى انـــت أحيتـــه بايـــدك
ماينقصـــــــوش إلا وجـــــــود   فـــي وســـطينا، يحيـــا المليـــك

ملـــك مـــن الشـــعب جلالتـــه   ويعـــز ملكـــه برجالتـــه

دعايـــا مـــن قلبـــى أنـــا قلتـــه   يعـــيش لنـــا، يحيـــا المليـــك

ومن الواضح أن الأغنية لا علاقة لها بأحداث الفيلم، كما أن السينما بالطبع لم تغن لحاكم في القرن العشرين، وذلك يعكس مرحلة تاريخية اجتماعية أرخها الفيلم بأن مصر كانت في النصف الثانى من الاربعينات موبوءة بالملاريا وقد اجتمع نفس ثالوث الفيلم السابق في "أرض النيل" المخرج والبطلة ومعهم أنور وجدى. والفيلم يدور حول تطبيق فكرة التعاونيات الزراعية في الريف المصرى.

وقد جاء في إعلانات الفيلم أن "أرض النيل" ليست بقصة ولكنها حرب مستعرة لتحرير الريف المصرى ونصرة الفلاحين، و"فيلم يعلمنا كيف نحرر الفلاح من الفقر والجهل والمرض". وهو "فيلم يرشدنا كيف ننقذ الفلاح من مخالب المرابين".

ومن الواضح أن هذه الروح كانت تغلب الشعور القومى في تلك الفترة، وانعكست في الأفلام ورأينا ذلك واضحاً في فيلم "لست ملاكاً" لمحمد كريم وهو أول فيلم يتضمن مشاهد سينمائية ملونة. فقد غنى محمد عبدالوهاب للقمح:

لـــولى مـــن نظـــم ســـيده   مـــتحكم بـــين عبيـــده

أرواحنـــا ملـــك ايـــده   وحياتنـــا بيـــه

هلـــت عـــا الكـــون بشـــايره   ردت للعمـــر عمـــره

والأمـــر الليلـــة أمـــره   يـــارب احميـــه

وفي فيلم "أرض النيل" كانت مديحة يسرى في الصف الرابع بعد الأبطال، وجورج أبيض، لكنها كانت البطلة المطلقة بين الزوج الأول محمد أمين في "غرام بدوية" اخراج فؤاد الجزايرلى، الذى أخرج أيضاً فيلم "اليتيمة" لنفس الزوجين. وفي

الفيلمين عمل عاطف سالم مساعد مخرج، أما حلمى رفلة فكان ماكيير، وعمل المونتاج ألبير نجيب، وكلهم تحولوا إلى الاخراج فيلما بعد..

كما انتقلت مديحة يسرى في نفس السنة إلى زوجها التالى أحمد سالم الذى ظل يمنحها البطولات المطلقة لسنوات عديدة حتى انفصلا.

كما أن فاطمة رشدى عملت في السينما في تلك السنة بشكل مكثف وخاصة أمام يحيى شاهين، ومن هذه الأفلام "الطائشة" من إبراهيم عمارة، و"غرام الشيوخ" اخراج محمد عبدالجود، كما التقى نفس الثنائى أمام زكى رستم في فيلم "عواصف" اخراج عبدالفتاح حسن، مخرج العام المدلل كما أشرنا. والغريب أنه في هذه الأفلام الثلاثة كان هناك شيخ كبير السن ينافس الشاب على قلب المرأة التى كانت في أغلب الأحيان. ففيلم "غرام الشيوخ" يدور حول عالم بارز اشتغل بالأدب والفلسفة ولا يعترف بسلطان المرأة ثم يقع في غرام شابة جميلة. ويكتشف أن تلميذه الشاب قد وقع في غرامها، وهى نفس القصة التى رأيناها بعد سنوات في فيلم "لحن الوفاء".

في هذه السنة التقت النجمة عزيزة أمير بالمخرج والممثل يوسف وهبى في فيلم "شمعة تحترق" وهو الفيلم الذى شاركت فيه صباح بالبطولة.

وفي نفس السنة قدم يوسف وهبى فيلمه "ملاك الرحمة" أمام راقية إبراهيم الذى يشير في كراسه أن الجيل الجديد من الشبيبة المصرية سوف يلمس فيه نداء الاصلاح المنشود للمجتمع.

ومن نجمات العام هناك بالطبع تحية كاريوكا التى جاء في كراس فيلم "نجف" اخراج كامل الحفناوى أنه آخر أفلامها في مصر، ومن الواضح أنها تزوجت في تلك الفترة من زوج أمريكى سافرت معه لكنها سرعان ما عادت. ويكتب المخرج حول فيلمه ما يعكس الجو الاقتصادى للوطن في تلك الآونة:

"أنتجت فيلمى الأول نجف في وقت عصيب خيمت عليه السوق السوداء بجوها القاتم، واكتنفت اخراجه ظروف قاسية ما كان لفرد مهما بلغت قوته أن يتحملها".

والفيلم يتضمن عدداً كبيراً من الممثلين منهم في رأس القائمة المطربان عبده السروجى، ومحمد أمين اللذان تبادلا الغناء مع تحية التى كررت تجربة الغناء في فيلمها أمام نجيب الريحانى. والغريب أن الرقابة كانت أقل تشدداً في تلك السنة، فهناك في "نجف" أغنية باسم "أول بوسة" تأليف حسين السيد، وفيها:

أول بوســــة حلــــوة وطعمـــــة	لمـــــا بتيجـــــى م القلبــــين
أول بوســــة هـــــى الكلمــــة	اللـــى بتجمـــع بـــين حبيـــبن

وقد توقفنا عند هذه الملحوظة باعتبار أن الرقابة الاجتماعية كانت أشد صرامة في النصف الثانى من الخمسينات فمع أغنيات سمعناها في السينما مثل "أول مرة تحب يا قلبى"، و"يامه القمر ع الباب".

ويقال إن قصة فيلم "لعبة الست" لولى الدين سامح، والذى توج كاريوكا في قلوب المشاهدين قداقتبسها كل من نجيب الريحانى، وبديع خيرى من الرواية الفرنسية "المرأة لعبتها الرجل" التى ترجمها إلى اللغة العربية أحمد الصاوى محمد. وفي الفيلم كان الريحانى على سجيته وهو أكثر خفة وتلقائية أمام تحية كاريوكا التى غنت:

يـــا خارجـــة مـــن بـــاب الحمـــام	وكـــل خـــد عليـــه خوخـــة
مشـــيتى حافيـــة وخـــدتى زكـــام	ورابطـــة راســـك م الدوخـــة
نســـــــيتى تاخـــــــدى ازاى	يـــــا حلـــــوة قبقابـــــك
والرومـــــاتيزم يـــــا بـــــاى	يـــــدق فـــــي كعابـــــك

وقد كان الريحانى، هنا، أكثر تلقائية وخفة من فيلمه الثانى، في نفس العام، "أحمر شفايف"، الذى كان مظلوماً وواقعاً تحت قهر والد الفتاة التى غررت به فانفصل عن امرأته بسببها، وهو المقهور في وظيفته، وحياته البائسة التى لا يمكن أن تصنع ضحكاً.

ويحسب لهذا العام أن فيلم "النائب العام" لأحمد كامل مرسى قد ولد فيه، وهو من بين أهم مائة فيلم سينمائى في مصر بالطبع، والفيلم مأخوذ عن مسرحية ألمانية للكاتب هاينرش مان ترجمها أحمد شكرى للمسرح لكن المخرج أكسبها الأجواء المصرية حول اتهام ابن النائب العام بقتل الفنانة التى يحبها، ويفشل المحامى في الدفاع عن المتهم، ويتنحى القاضى وهويرى حبل المشنقة يلتف حول رقبة المته. ويتنحى ليقوم بنفسه بالدفاع عن المتهم. ووراء ذلك ذكرى أليمة تحز في نفسه.

وقد قام ببطولة الفيلم حسين رياض ضمن العديد من البطولات في نفس السنة منها "الخطيئة"، و"الطائشة" اخراج إبراهيم عمارة.

١٩٤٧

إنه العام الأكثر خصوبة في الأربعينات، كما أنه العام الذى ضاعت منه الأفلام الكثيرة، ودخلت دائرة النسيان، كما أن عام ١٩٤٧، هو أيضاً أكثر الشواهد على سينما ما بعد الحرب العالمية الثانية، فالأفلام سريعة الإعداد، والكثير منها رخيص التكاليف، لكن في عالم السينما كثيراً ما تكون هناك استثناءات.

تم انتاج خمسة وخمسين فيلماً، يلعب بطولة أغلبها نجوم الطرب، ومن المهم هنا الاشارة إلى الفرق الواضح بين الفيلم الغنائى، والفيلم الاستعراضى، فالأول يعتمد على نجم الغناء، ومن حوله راقصة، مثل الثنائى الذى ظهر هذا العام لأول مرة، وهو فريد الأطرش– سامية جمال في فيلم "حبيب العمر" اخراج بركات، أو هناك في هذا النوع من الأفلام المطربة المحاطة بهالة من الراقصات مثلما يحدث عادة في أفلام من بطولة ليلى مراد، ومنها في هذا العام "قلبى دليلى".

أما الفيلم الاستعراضى، فإن العديد من الأشخاص يقومون بالاشتراك في الغناء والاستعراض معاً، مثل مجموعة الأفلام التى قدمتها، فيما بعد، نعيمة عاكف، كما يمكن أن نشير إلى الاستعراض الأخير الذى عادت فيه الراقصة إلى "حبيب العمر" بمثابة فيلم استعراضى.

وعلى كل، ففي هذا العام، فإن المزج كان واضحاً في حدود ضيقة. بين النوعين، لكن يمكن أن نطلق على العام عنواناً من فيلم عرض في نفس السنة، وهو "الكل يغنى" من اخراج عز الدين ذو الفقار، فقد صار على كل من السينما المصرية في تلك السنة أن يغنى، بطريقته الخاصة.

وهذا فيلم يشكل حالة يجب الالتفات إليها في السينما الغنائية، فهو يضم نجوم غناء مثل: نجاة على، ونجاة الصغيرة، في أول أفلامها، وكانت في الحادية عشر من العمر، ولعل هذا يفسر السبب الذى من أجله تم اطلاق اسم "الصغيرة"

على الطفلة التى لفتت الأنظار إليها في تلك السن، كما أن نجاة كانت من نجمات الأفلام الاولى مع عز الدين ذو الفقار كمخرج، وكانت من أواخر من عملوا معه في فيلمه "الشموع السوداء" عام ١٩٦٢.

ومن نجوم الطرب في الفيلم أيضاً هناك العراقى غرام شيبا، واللبنانى محمد سلمان، بالإضافة إلى إسماعيل يس، مطرب المونولوجات الشهير في تلك الفترة.. بالإضافة إلى الراقصة هاجر حمدى. وقد غنى الجميع، كما يحمل عنوان الفيلم، ابتداء من شيبا الذى غنى "الخيانة"، و"أول نظرة" إلى نجاة على التى غنت أغنياتها "يا لايمين في الهوى"، و"دنيا الفن"، وأوبريت "يا غالية"، إلا أن الرهان فعلاً كان على الطفلة الصغيرة التى شدت بثلاث أغنيات، وهو عدد أكبر مما أدى الباقون ومنهم إسماعيل يس. ومن هذه الأغانى:

أنـــا لســـه نونـــو صـــغيرة   مؤدبـــــة ومتنـــــورة

أخلاقـــى حلـــوة كويســـة   متعلمـــة فـــي المدرســـة

أعـــرف طبيعـــة وهندســـة   وفـــي الحســـاب متشـــطرة

وأهمية هذه الأغنية أنها عن الطفولة تدور على لسان طفلة، وهى ظاهرة نادرة في السينما، والغناء باعتبار أن الغناء للأطفال يدور غالباً على ألسنة الكبار.

لذا، ففي هذا العام رأينا الكثير من المطربين الذين يقومون ببطولة الأفلام، أو يشاركون في هذه الأفلام، ومنهم شادية التى تقوم بأول بطولة على يدى حلمى رفلة، وأمام شريك عمرها الفنى كمال الشناوى، وذلك في فيلم "حمامة السلام"، وهناك أيضاً ليلى مراد التى رأيناها في "خاتم سليمان" و"قلبى دليلى" و"شادية الوادى"، و"ضربة القدر"، وشريفة فاضل التى تظهر لأول مرة في "الأب" اخراج عمر جميعى، ومحمد سلمان ومحمود شكوكو، وسعاد مكاوى الذين اشتركوا معاً في الغناء في "العرسان الثلاثة" وعبدالغنى السيد اذى جعل بىا عز الدين ترقص

أمامه في فيلم "ليالى الأنس" اخراج نيازى مصطفي، وجلال حرب الذى غنى من أجل زوزو ماضى في "أمل ضائع" اخراج فريد الجندى. ونور الهدى التى وقفت تغنى لحسين صدقى في "غدر وعذاب"، وغنت من أجل عينى محمد فوزى في "قبلنى يا أبى" اخراج أحمد بدرخان، وصباح بطلة "أنا ستوتة"، و"لبنانى في الجامعة" اخراج حسين فوزى، والتى غنت أمام محمد البكار في الفيلم الوطنى "قلبى وسيفي"، والمطربة العراقية بطلة فيلم "ابن الشرق" اخراج إبراهيم حلمى، وعبدالعزيز محمود الذى لحن وغنى في العديد من الأفلام منها "ثمرة الجريمة" اخراج سيد زيادة، وفايدة كامل التى غنت، وشادية أيضاً، في فيلم "أزهار وأشواك" اخراج محمد عبدالجواد. ومحمد عويس ووديع الصافي، وحلمى عمر، وحسن الحامولى، الذين غنوا في فيلم من اخراج بهيجة حافظ. هو "زهرة"، والتى شاركت فيه بالغناء أيضاً.

كما غنت سهام رفقى في "البريمو" اخراج كامل التلسمانى، وهذه مجرد عينة بسيطة من أسماء غنت في سينما عام ١٩٤٧.

إذن فهى سنة سينمائية غنائية في المقام الأول، وكما نرى فإن قوة السنة لم تأت من المخرجين، ولكن من كثرة أهل الطرب الذين جاءوا من مصر ولبنان وسوريا، والعراق، وكما نرى فقد صار على الموهوب أن يبقى لأطول فترة ممكنة، مثل شادية، ونجاة الصغيرة، واختفت أسماء عديدة بسرعة ظهورها مثل سهام رفقى.

الفيلم الغنائى، الظاهرة في هذا العام بلا شك، "قلبى دليلى" اخراج أنور وجدى، حيث حرص المنتج الممثل المخرج على أن يجعله حالة خاصة من الغناء شدت فيه أسماء كثيرة على طريقة "الكل يغنى" واحتشد بعشرات المطربين، والراقصات، ونجوم الاستعراض، منهم عبدالعزيز محمود، ومحمد سلمان، وإسماعيل يس، وشكوكو.

والأغانى التى كتبها أبو السعود الإبيارى لحنهاكل من محمد القصبجى، ومحمد فوزى، وفي الكراس الدعائى للفيلم، وجه أنور وجدى كلمة إلى "مولاى صاحب الجلالة..

"إن الفن السينمائى والمسرحى الذى تشرف بتشجيع جلالتكم لرجاله ورعاية المشتغلين به ليعتز بهذا التشجيع وهذه الرعاية.

وانى يا مولاى لا أعدو الحق إذا قلت إنه اكتسب شبابه من شبابكم وفتوته من فتوتك. وهأنذا أتشرف بتقديم فيلمى الثالث "قلبى دليلى" إلى جلالتكم، وكل ما أرجوه أن ينال الرضا السامى.

عاش الفاروق

حامى الفن والفنانين

الخادم الأمين: أنور وجدى

هى إذن سنة الغناء في السينما، فقد غنت ليلى مراد للكثير من شركائها في الأفلام، مثل أنور وجدى، ويوسف وهبى، ويحيى شاهين. والغريب أن شهرة الأغنيات التى شدت بها في كل فيلم، وبقاءهذه الأغنيات في الذاكرة، حتى الآن، مرتبط بقيمة الفيلم، وأهميته، فأغلب ما شدت به في "قلبى دليلى" صار خالداً في التاريخ. ومنها: "اضحك كركر" والأغنية التى تحمل عنوان الفيلم. و"انت سعيدة" التى غنتها في القطار، و"أكرهه وأحبه".

أما شادية الوادى، فلا أحد يتذكر "اوبريت شهرزاد" الذى كتبه أحمد رامى، ولحنه السنباطى، وكذلك لحن شهرزاد. وأغنية "فاكر يا حبيبى"، و"أوبرا الأسيرة"، و"انت اللى عليك العين". ومن فيلم "ضربة القدر" لم يبق للتردد سوى "يا جمال العصفور" من بين ست أغانى. في الوقت الذى توارت فيه الأغنيات السبع التى شدت بها في فيلم "خاتم سليمان".

هناك ظاهرة بالغة الوضوح هنا، تتعلق ببقاء الأغنية في ذاكرة الناس، منها حيوية الفيلم، التى تأتى من حيوية المخرج. وشريك المطربة في التمثيل، وعدد مرات الإذاعة الآن في التليفزيون، وإن كان هذا العامل الاخير غير ملزم. فالناس حتى في التليفزيون، لا تشاهد سوى الأفلام الجميلة. أكثر من مرة.

المطربة الثانية التى كانت موجودة بشكل مكثف في ذلك العام هى "نور الهدى، أو الكسندرا بدران"، التى عرض لها ثلاثة أفلام هى: "المنتقم" اخراج أحمد سالم، وفيلم "غدر وعذاب" اخراج حسين صدقى، و"قبلنى يا أبى" اخراج بدرخان.

والغريب أن هؤلاء أهل الطرب جميعهم كانوا ينشدون أغنيات عادية، وليس قصائد، وفي هذا العام فوجئ المتفرجون بأن قصتى فيلمى "غدر وعذاب"، و"ضربة القدر" متشابهتان، مما يعنى أنهما مقتبستين عن نفس المصدر وهى الرواية الفرنسية "مادلين فيرات" لاميل زولا، والغريب أن ملخص قصة الفيلم في الكراستين الخاصيتين بالفيلمين كانا بالفعل أكثر اسهاباً من المألوف، وتلكما مصادفتان مدهشتان بالفعل.

وفي فيلم "غدر وعذاب" كان عاطف سالم مساعد مخرج، وجسدت نور الهدى شخصية وفاء التى وقعت في حبائل شاب خدعها بكلامه المعسول، وراح يراوغها بعد أن أخطأت معه وعرفها شاب تعاطف معها، ثم تركها اثر شكوك خطيبته فيه، وعندما التقيا مرة ثانية، كانت الفتاة قد عملت في ملهى ليلى، ويترك خطيبته من أجل وفاء، ثم يكتشف أن الشاب الذى خدعها أخوه العائد الآن من الخارج.

والأغانى هنا حزينة، تعكس الحزن الذى يعتمل في قلوب الأبطال، خاصة وفاء التى ترددها وتقول في إحداها:

ضـــــاعت جميـــــع الأمـــــانى   واتحطمـــــت بـــــين ايديـــــه

منــــين أجيــــب حـــظ تــــانى غيـــــر المكتـــوب عليــــه

أنــــا كنــــت فــــاكرة الـــزمن بعــــد العبــــوس ابتســــم

لمـــــا دفعــــت الــــــتمن للـــــى انكتـــب وانقســـم

أما قصة فيلم "قبلنى يا أبى" فقد كتبها نقولا بدران، والد المطربة، لذا دارت الأحداث بين مصر ولبنان، حيث تتربى نادية مع أمها في لبنان، أما أخوها فإنه يعيش بعيداً عنها، بعد أن قررت الأم البقاء في لبنان عقب أن أرسلها زوجها إلى هناك لأنه تزوجها ضد رغبة أبيه، وتموت الأم تاركة نادية وحدها وقد صارت شابة ناضجة، وتتجه إلى مصر،وتعمل مع أخيه في محلات الجد، دون أن يعرف كل منهما حقيقة الآخر، أو أن صاحب المحل هو الجد.

هو إذن فيلم عن قسوة القدر، والمعاناة التى يعيشها الأبناء مقابل أخطاء الآباء، ومع ذلك فإن أكثر الأغنيات تتسم بأجواء البهجة، ولدينا هنا استثناء في مسألة القصائد الشعرية، حيث غنت نور مع فوزى معاً قصيدة من تأليف كامل الشناوى، الذى صار منهلاً لعالم الغناء في السينما في الستينات فيما هو أقرب إلى الظاهرة. ويردد الأخ قائلاً:

يا وردة لم يزل في جونا أثر

من نفخها آه لو عادت لياليك

ذكرت بعدك أيامى التى ذهبت

فاشتقتها غير يوم خاننى فيك

فلم أجد في غد إلا تجافيك

وفي اشارات الفيلم هناك وصف خاص بالممثل محمود المليجى بأنه صاحب الأدوار الإنسانية، مما يعنى قدرته على التنوع، ولم يكن المخرجون قد وضعوه في إطار أدوار الشر فقط بعدز.

ومن الواضح أن نجاة الصغيرة قد تواجدت بشكل لافت للنظر هذا العام، فقد كاء في كراس فيلم "هدية" الذى أنتجه وقام ببطولته كل من عزيزة أمير، ومحمود ذو الفقار، فقد ذكر في الإعلانات الورقية التى توزع على الجمهور في الشوارع، وتدفع الناس لرؤية الفيلم "إن فاتك الفيلم ذنبك على جنبك. البنت نجاة الصغيرة.. أم كلثوم بتاعة بكرة. كما أن اسمها في الإعلانات الرئيسية، أكبر من أسماء بقية أبطال الفيلم فيما عدا عزيزة ومحمود، ومنهم شكوكو، وفردوس محمد، وأحمد علام.

وقد غنت الطفلة، بالطبع أغنيات طفولية، عن ابنة معذبة، فتردد في أغنية اليتيمة:

مــــن عهـــــد مـــــا شـــــبيت   وحـــــدى لقيـــــت روحـــــى

مـــــن بيـــــت أروح لبيـــــت   والبيـــــت يقـــــول روحـــــى

ماليش حبيب عارفاه

وفي نفس السنة لمعت صباح بأربعة أفلام هى "أنا ستوتة" لحسين فوزى، و"صباح الخير" و"قلبى وسيفي"، و"أبنائى في الجامعة"، ومن واضح أن هناك منافسة بين صباح ونور الهدى، سواء في موضوعات القصص، أو الأغنيات، وبدا حسن فوزى أكثر تبنياً لصباح مما جعل الجولة لصالحها، فالمطربة في السينما في حاجة ماسة إلى مخرج موهوب من أجل أن يجعلها في أحسن صورة.

وقصة "لبنانى في الجامعة" نموذج واضح للمنافسة، فالمؤلف هنا هو الكاتب الشعبى اللبنانى وفيق العلايلى، الذى يمكن أن نطلق عليه احسان

عبدالقدوس لبنان، رغم أنه أسبق منه، لكن ذلك لمجرد التشبيه، واللبنانى هو محمد سلمان، المطرب والممثل الذى قام بدور سامى الذى جاء من بيروت للدراسة بكلية الحقوق بالقاهرة.

والفيلم كوميدى غنائى، عكس فيلم "قبلنى يا أبى" الذى اعتمدت أغانيه على القوالب الغنائية الخفيفة. وكاناسم صباح أيضاً "نادية" مثل منافستها في الفيلم المذكور، وشارك في البطولة بشارة واكيم، وإسماعيل يس.

ومن المهم أن نتوقف عند فيلم "قلبى وسيفي" اخراج جمال مدكور. وفيه قامت صباح بدور البطولة أمام محمد البكار. وهو الفيلم الثانى الذى يتم الغناء فيه للجيش المصرى، بعد فيلم "ليلى بنت الفقراء" الذى تم انتاجه عام ١٩٤٥.

وأهمية هذه التحية للجيش أنها جاءت في وقت سلم، حيث لم يكن يلوح لأن هناك حرباً قادمة بالفعل ابان انتاجه، وقد كتب البكار المنتج كلمة إلى الملك فاروق جاء فيها:

"لقد رعيت يا مولاى الفنون، وأسبغت على أهل الفن من عطفك وتشجيعك فاهتدوا بهديك وترسموا خطاك نحو المثل الأعلى ونشدان الكمال في كل ما يعملون". وهذه الكلمة قريبة الشبه بما وجهه أنور وجدى في مقدمة الكراس الدعائى لفيلم "قلبى دليلى" كما نقلناها من قبل.

والجندية، حسب الفيلم هى وسيلة لتهذيب الشاب منير، حيث يقوم الأب بارسال ابنه إلى الجهادية من أجل إبعاده عن الضلال، ويقول ملخص الفيلم: "تقوم الحرب فيطلب آلاى السيارات الذى لحق به منير للاشتراك في الدفاع عن القنال وفي أحد هذه المواقع يصاب الجاويش منير برصاصة في ذراعه أثناء مطاردته لإحدى طائرات العدو، ولكنه يستمر على الرغم من هذه الإصابة بضرب الطائرة حتى تسقط. ثم ينقل إلى المستشفي حيث يمضى مدة علاجه، ثم يرقى إلى رتبة باشجاويش تقديراً لبطولته".

ولا أعرف شخصياً أى نوع من الحرب على قناة السويس التى دارت بين مصر وأعدائها قبل عام ١٩٤٧، ومن هو العدو المقصود، ومن الواضح أن الفيلم يتنبأ بما سوف يحدث من عدوان ثلاثى بعد هذا التاريخ بتسعة أعوام، ثم عدوان ١٩٦٧.

نحن أمام فيلم عن الجندية، وكأنه نبوءة لحروب ضروس ستشهدها المنطقة بلا توقف ربما حتى يومنا هذا، منذ إعلان قيام إسرائيل، حتى الآن.

وفي الفيلم أغنيتان عن الجيش والجهادية. الأولى يرددها منير باسم "أنشودة الجيش" تأليف أحمد رامى، وتلحين وغناء البكارالذى يردد فيها مع الكورس:

يارجـــال الجـــيش يـــا روح الـــوطن　　مجـــدكم تـــاج علـــى راس الـــوطن

رفرفـــت أعلامكـــم فـــوق الحـــى　　خفاقـــات بالأمـــانى والمـــنن

صـــــفحة التـــــاريخ زانـــــت　　ذكـــــركم فـــــي الخالـــــدين

وربـــــوع النيـــــل صـــــانت　　رســـــمكم فـــــي الفـــــاتحين

أما الأغنية الثانية فقد لحنها وغناها أيضاً البكار من تأليف صالح جودت، بعنوان "ع الجهادية" وفيها:

يـــاللى بتهربـــوا مـــن الجنديـــة　　فـــين الهمـــة والرجوليـــة

لـــو كنـــوا عرفتـــوا إيـــه همـــه　　مـــاكنتوا دفعتـــوا البدليـــه

عالجهادية عالجهاديه

لمـــا البـــورى علينـــا ينـــادى　　نوهـــب أرواحنـــا للـــوادى

وفـــداكى الـــدنيا يـــا بـــلادى　　يـــا بـــلاد النـــور والمدنيـــة

عالجهادية عالجهادية

أرواحنـــــا للنيـــــل وهوانـــــا مكتـــوب لبلادنـــا ومولانـــا

وفــــاروق يهــــدينا ويرعانـــــا وتعـــيش الأمـــة المصـــرية

عالجهادية عالجهادية

ومن الواضح أننا أمام فيلم وطنى يحمل هدفاً عاماً، وإعلاء قدر الجيش في زمن الفدية مقابل التجنيد الإجبارى، ووجود صباح يخفف من حدة الفيلم الجافة عن حياة الجندية، فهناك قصة حب وأغنيات عاطفية، وممثلوا كوميديا منهم بشارة واكيم، وسلميان نجيب، بالإضافة إلى حكاية اغواء غابرة يعيشها منير قبل تجنيده، وفي الأيام الأولى مع حبيبة جسدتها لولا صدقى.

هو إذن عام الأفلام الغنائية، لكنه غناء متنوع، كما هو ملاحظ.

وفي هذا العام أيضاً كانت السينما سباقة للحديث عن الطبقات الاجتماعية الطفيلية التى ظهرت في تلك الحقبة، ومنهم أغنياء الحرب، بعد ظاهرة "السوق السوداء" في الفيلم الذى أخرجه كامل التلمسانى قبل عامين. وهنا جاء فيلم "غنى حرب" اخراج نيازى مصطفي ليلقى الظلال على ما حدث اقتصادياً، واجتماعياً من طبقة قال عنها الفيلم: "اسم يطلق على فئة من الناس اغتنت فجأة بفعل ظروف طارئة من غير كثير عناء، أو تعب. وتنقسم هذه الفئة من الأغنياء إلى نوعين: نوع ساعده ايمانه الصحيح بالله وبفضل الله عليه في ثرائه المفاجئ، فاحتفظ بتوازنه العقلى وبقى مسيطراً على نفسه، فاتجه بها نحو فعل الخير وخدمة الإنسانية.

"ونوع آخر من أغنياء الحرب عجزت قواه العقلية عن احتمال هذا التغيير فخلع عن نفسه ثوب الحياء وشط عن سبل الرشاد، فطغى وبغى، واتجه به شيطانه نحو الرذيلة، فانغمس في لذاتها، وترك لنفسه العنان فلم يزجرها، وضمن ببعض

وقته والتفاته على عائلته، فخلقت وفرة المال لديها حب التقليد الأعمى، والظهور الممقوت، فسرعان ما تدهورت بفعلها إلى الحضيض".

وقد تمت صياغة الفيلم في إطار كوميدى، وجسد دور البطولة بشارة واكيم أمام ممثلات شهدت لهن السينما أنهن صاحبات الوجوه الأجمل، والملامح الأرقى في تاريخها، مثل الهام حسين، وليلى فوزى، وفتحية شاهين. كما شارك في البطولة كل من شرفنطح، وفريد شوقى، وكمال الشناوى، وهاجر حمدى، ومارى منيب، وعزيز عثمان الذى غنى "الفنجال".

بيقول الفال من الفنجال

انتم داخلين على خزنة مال

وعلى العمارات والأوتومبيلات

ماركات ماركات ودا امته يا فال

الفال بيقول على طول على طول

لجدع شملول وياه رأسمال

وكما رأينا، فإن موضوع الفيلم يصلح لزماننا، وغنى الحرب كما وصفه الفيلم موجود في عصر الانفتاح بكل قوة، وبشكل أشد توحشاً مما عالجه فيلم كوميدى هناك العديد من الأفلام التى لا يمكن تجاهلها، مثل فيلم "المتشردة" الذى قامت ببطولته حكمت فهمى، والتى أثارت من حولها الاقاويل في قضية تجسس ارتبطت بالجاسوس الألمانى جون آبلر، وحول هذه القصة قدم حسام الدين مصطفي فيلمه عنها في التسعينات . وفي هذا الفيلم غنت طفلة أخرى أغنية باسم "يا مرجيحة"، كما اكتشف يوسف وهبى، كمخرج، الوجه الجديد كاميليا في فيلم "القناع الأحمر"، وقدم إبراهيم لاما واحد من أفلامه البدوية بطولة بدر لاما، بدرية رأفت

باسم "أبو حلموس"، وقدم حلمى رفلة الثنائى شادية –كمال الشناوى لأول مرة في فيلم "حمامة السلام"، وبعد أن كان قد قدم شادية في فيلم "العقل في أجازة".

السؤال الآن: من هما نجمى السنة. بالإضافة إلى الأسماء السابقة؟

إنهما محمود المليجى، وعقيلة راتب، حيث قامت عقيلة بأكثر من بطولة في أربعة أفلام منها "عدو المجتمع" لإبراهيم عمارة، ثم "التضحية الكبرى" لمحمد عبدالجود، و"الجولة الأخيرة" اخراج عبدالفتاح حسن. و"غروب" اخراج أحمد كامل مرسى.

وفيلم "الجولة الأخيرة" هو واحد من الأفلام التى توقفت عند البطولات التى حققها نجوم الرياضة في السينما. خاصة في مجال الملاكمة، وكمال الأجسام، والبطل هنا هو عرفة السيد الذى جاء في إعلانات الفيلم أنه "بطل الشرق في الملاكمة"، كما ذكر أنه الفيلم الرياضى الأول، وليس هذا صحيحاً بالمرة.

وفي هذا الفيلم كان "الكل يغنى" بالفعل، فقد غنت عقيلة "ع الواحدة وقف يا مراكبى"، و"خد تارك"، وغنى محمد سعد أغنية "ما تعيطيش"، وشدا كارم محمود "الصيادين"، أما أحمد فؤاد، وإبراهيم كامل فقد غنيا للملاكمة:

عباس: أنا عباس أجدع لوكامست

فتحى: وأنا فتحى من يوم ماباكست

اللى قصادى يقول فلست

عباس: طب خد دى وخد دى وخد دى بسلامتك مانتش قدى

إذن فقد غنى الجميع في سينما ١٩٤٧، ولمناحى متعددة من الحياة، وليس للعشق والهيام فقط، مثلما سيغلب على عقد الخمسينات.

أما محمود المليجى، فقد ظهر في اثنى عشر فيلماً من أبرزها بطولات مطلقة، مثل "الأب" اخراج عمر جميعى، و"عودة الغائب" اخراج أحمد جلال، والمليجى، بالطبع هو أحد قلائل الممثلين الذين لم يقوموا بالغناء في تلك السنة. لكن كان أمره غريباً وهو ينتقل بين بطولة مطلقة، وأدوار ثانية، وفي "عودة الغائب" وجد نفسه بين امرأتين جسدتهما مارى كوينى، وسهام رفقى، أى لم يشترط في بعض الأفلام أن يكون لدينا نجم وسيم، بل أن السينما أعطت الجميع الفرص.

حاولنا، ونحن نقرأ الأفلام المصرية عام ١٩٤٧ ، أن نتوقف عند ظاهرة ربطت الأفلام، فكان الغناء، وقام الكل، تقريباً، بالغناء.

١٩٤٨

لا يوجد فيلم بعينه يمكن أن نقرنه، بقوة، بعام ١٩٤٨.

لكن يمكن القول إن هذه السنة تقترن بنكبة العرب في فلسطين، لذا فإن إسم "فلسطين" قد ارتبط بالسينما في هذا العام بفيلم "فتاة من فلسطين" اخراج محمود ذو الفقار، وأيضاً بالعديد من الأغنيات التى رأيناها في أفلام عديدة لعامين متتاليين.

تم إنتاج تسعة وأربعين فيلماً في هذا العام راح الكثير منها إلى مصير غير معلوم، فلا نكاد حتى نجد له قصة معروفة، منها فيلم "فتح مصر" اخراج فؤاد الجزايرلى، كما أننا نفتقد الكراس الإعلامى الخاص ب، مما يجعلنا نفتقد بالتالى الصور الخاصة به، وهو فيلم تاريخى عن مرحلة بالغة الحساسية لمصر.

والأفلام المألوفة لدى الناس من عام ١٩٤٨ أقل بكثير من الأفلام المجهولة، ومنها أيضاً "البوسطجى" لكامل التلمسانى، و"المليونيرة الصغيرة" لكمال بركات. لكن الملاحظ أن السينما المصرية قامت بإنتاج أكبر عدد من الأفلام التاريخية، وهى على التوالى:

"الزناتى خليفة" لحسن حلمى، و"وردشاه" اخراج عبدالفتاح حسن، و"شمشون الجبار" اخراج كامل التلمسانى، ثم "فتح مصر"، و"أميرة الجزيرة" لحسن رمزى وأحمد كامل الحفناوى، و"ليلى العامرية" لنيازى مصطفي، و"مغامرات عنتر وعبلة"، و"الحلقة المفقودة" لإبراهيم لاما.

ومن المهم أن نلقى الضوء على فيلم "فتاة من فلسطين"، باعتباره الفيلم الذى واكب النكبة، وسوف نرى أن محمود ذو الفقار، وزوجته عزيزة أمير قد تبنيا هذه القضيةبقوة في عامين متتاليين. وقد قام ذو الفقار هنا بالإخراج والبطولة معاً،

بينما كتبت الزوجة القصة والسيناريو، وتركا يوسف جوهر يكتب الحوار، وهو الذى سيكتب في العام التالى فيلم "نادية".

ويحكى الفيلم قصة شاب مصرى عشق الجندية، ووهبها حياته، ولم تعد تستهويه المتع التى تستهوى الشباب. حب واحد يملأ قلبه، كما جاء في الملخص الذى أعدته الشركة المنتجة، وفخر واحد يضم عليه جوانحه، هو فخره بأنه من ضباط جلالة الملك. وحلم واحد يساوره بين النوم واليقظة هو أن يشترى بدمه وسام المجد ويهديه لبلاده.

وحسب كلمة المنتج أيضاً فإن عادل يحلق بطائرته في سماء الأعداء.. ويحيلها فوق رؤوسهم جحيماً تندلع ناره، وتلتهم الظالمين، وأنه ليصبو أن ينتقم لابنة خالته سلمى التى لحقها عدوانهم فأصبحت يتيمة، إنه، وهو يمطر تل أبيب بالقنابل يذكر دموعها يتماً. ويضيف إلى حلم بالثأر، وبالانتصار، حلماً صغيراً رقيقاً هو أن يضم قلب الفتاة الفاتنة إلى قلبه.

وعادل يعود من الحرب منكسراً مثل الوطن، فهو مصاب، لكن قلب حبيبته تقول له "إن عاهات الحروب زينة الأبطال".

والفيلم بطولة المطربة اللبنانينة سعاد محمد في أول ظهور سينمائى لها، والتى غنت في الفيلم العديد من الأغنيات الوطنية والعاطفية، كتبها بيرم التونسى. ومن هذه الأغنيات "بنت البلد"، و"أغنى لمين"، و"الهلال الأحمر"، و"لحن القطار"، وموال "أوف رحماك" الذى لحنه عبدالغنى الشيخ، وفيه تردد:

رحماك مالى سواك ارفع إليه يدى

شبيت من مصغرى أبكى على أبوى

واليوم من رحمتك لاح الضيا لعينى

جمعتنى بالوطن والأهل والأحباب

يارب يا خالقى أشكر رضاك على

أوف ....رحماك

أما الأغنية الأكثر خلوداً، وبقاء، حتى الآن فهى التى ترددها سعاد محمد، مع الكورس، باسم: "يا مجاهد في سبيل الله" وفيها تقول بأداء متميز:

سلمى:

يـــا مجاهــــد فــــي ســــبيل الله	جــــه اليــــوم اللــــى بتســــتناه
طــول يــا بطــل مــا معانــا ســيوف	الــــدنيا يامــــا بكــــرة تشــــوف
احنــــا عــــرب اســــمنا معــــروف	فــــن الحــــرب احنــــا بــــدعناه
كــــل حياتنــــا كفــــاح وجهــــاد	شــــئ وارثينــــه عــــن الأجــــداد
اللــــى فــــاتوا لنــــا دول وبــــلاد	فيهــــا العــــز وفيهــــا الجــــاه
أرض جــــدودنا وغيرهــــا مــــافيش	فوقهــــا نمــــوت وعليهــــا نعــــيش
يــــوم الحــــرب دا عمــــر جديــــد	تبقــى تعــيش إذا عشــت ســعيد
نوهبهــــــا بضــــــمير مرتــــــاح	ســــافر يــــاللا فــــي حفــــظ الله

الكورس: يا مجاهد في سبيل الله.

وكما سنرى في أغانى هذه المناسبة في فيلم "نادية"، فإن الشاعر يحارب بالسيف على طريقة أجداده، وأن البطل المتجه إلى تل أبيب حامل السيوف، هو الذى سينتصر، مما يعنى أن الشعراء، ومؤلفي الأغنيات يعيشون في أيام الماضى، ويستمدون مفرداتهم اللغوية من شعراء السيوف، أكثر هم مرتبطون بعصرهم، ولا شك ان تكرار هذا الأمر يعنى سقوط قانون المصادفة في استخدام نفس المفرد

اللغوى. وذلك رغم أن البطل يحارب بالطائرة، ويسقط فوق تل أبيب القنابل. خاصة أن أفلام عزيزة أمير كتبت شكراً للقوات المسلحة، لم يتم توجيهه للملك، بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة، ولكنها وجهت الشكر إلى معالى وزير الدفاع الوطنى، ورجال الجيش، وضباطه من مختلف الأسلحة على كريم معاونتهم ومساعدتهم الصادقة التى كان لها أبرز أبلغ الأثر في تنفيذ فيلم "فتاة من فلسطين".

وقد تكررت نفس المعانى في فيلم آخر هو "ابن الفلاح" اخراج عبدالفتاح حسن، وذلك في استعراض جماعى يحمل اسم "الشرق" من تأليف بديع خيرى، وتلحين وغناء محمد الكحلاوى، وهو يدور على لسان مصر التى تناجى البلاد العربية الأخرى قائلة:

يا شرق يرمى اللى رماك ... بين السلاسل والقيود
دى شدة وتزول عن حماك ... يا عز موطن الوجود
دا وهم عند الغدارين ... وبيرسموه
ياخدوا من الأسد العرين ... ويقسموه
والسبع أشباله العرب ... الويل إذا سيفهم ضرب
ساعة ما تنده يا شباب ... سوريا ولبنان تستجاب

وترد سوريا ولبنان على مصر قائلتين:

يا جدنا وين وين شو بدنا وين وين ... الا انتصارك بالدفاع
وينها العدا وين وين الروح فدا ... قلنا لأهلينا الوداع
ساعة ما تنده يا شباب ... سوريا ولبنان تستجاب

وفي الاستعراض هناك حوارات أخرى بين مصر وشقيقاتها الأخرى: الحجاز، والعراق، وشرق الأردن، وتونس، وفتيات الشرق، ونحن هنا في فيلم ريفي، والاستعراض يتم تقديمه في صالة استعراضات، ضمن قصة حب بين شاب قروى، وراقصة في الفرقة، مما يعطى الإيحاء أن النضال السينمائى في ما يتعلق بحرب فلسطين كان محصوراً في المقام الأول في الصالات.

وإذا كانت القوات المسلحة قد ظهرت بالصورة المشرفة في فيلم "فتاة من فلسطين" فإن هناك فيلماً آخر مجهولاً يقدم رجال الشرطة في صور ممزوجة بالتبجيل، والتكريم، وهو فيلم "الواجب" اخراج بركات، وانتاج آسيا، وتمثيل كل من سراج منير، وعماد حمدى، إلى جانب منى، الابنة الشهيرة للمنتجة، والتى اعتادت أن تقدم أدوار الفتاة الشريرة أو الخاطئة في السينما المصرية، لكن "منى" تحصل، هنا على البطولة المطلقة، فهى زوجة مغلوب على أمرها لعاكف الذى أجبره أبوه الشرطى أن يلتحق بالعمل في سلك الشرطة، لكنه يهمل في الوظيفة، ويتم ابعاده عن الوظيفة، وينخرط في سلك الاجرام.

والواجب هنا يقوم به الأب، الصول زكريا، في مطاردة ابنه، والقبض عليه بنفسه، وتسليمه إلى العدالة لمحاكمته.

والفيلم مصنوع لتحية رجال الشرطة، في المقام الأول. سواء من خلال الكلمة التى شكرت فيها المنتجة هؤلاء الذين يؤدون واجبهم. أو في كلمات الأغانى. فعلى طريقة وزارة الدفاع المدنى في فيلم "فتاة من فلسطين" فإن كلمة الفيلم تأتى على نفس الغرار:

"لوتس فيلم تتقدم بوافر الشكر، وعظيم التقدير إلى حضرات المسئولين في وزارة الداخلية، وإلى حضرات ضباط كلية البوليس، وبلوكات النظام، على المعاونة الصادقة والجهود الطيبة التى بذلوها أثناء تصوير المناظر البوليسية في هذا الفيلم".

وكما نرى فإننا لسنا أمام فيلم غنائى، ولكن أسوة بالموجة السائدة في هذه السنوات، فلابد أن تكون هناك أغنيات، مثل "يا تلتميت صفارة"، و"كلية البوليس/حفل الخريجين" من تأليف بديع خيرى، وألحان رياض السنباطآن وغناء عبدالغنى السيد، وفيها:

صـــاح يـــا مصـــر نـــداء التضـــحيات	فلـــيكن كـــل مصـــر ذاهبـــا
ولنبـــــادر للعـــــلا أو للممـــــات	لـــيس فينـــا مـــن يخـــون الواجبـــا
جاهــــــــــــــــــــــدوا	مـــــا اســـــتطعتم الجاهـــــدا
وافتـــــــــــــــــــــدوا	بالـــــدما هـــــذى الـــــبلادا
انصــــــــــروا بـــــــــالعوالى	واشـــــــتروها بـــــــالفوالى
يـــــــرحم الله شـــــــــهيدا	بالمنايـــــــا لا يبـــــــالى
نحـــــن ان عشـــــنا عبيـــــدا	فالعنينـــــا يـــــا ليـــــالى

ومن الواضح أن النشيد مكتوب للجيش وليس للشرطة، وأنها كانت مشاركة للظروف الراهنة، وفي ختام النشيد هناك تحية لفخر المالكين فاروق، باعتباره قائد الجيش، أى أن النشيد مكتوب من أجل الجيش، وهو صالح له بمفرداته، ومعانيه.

وكما سبقت الاشارة، فإن السينما التاريخية قد ازدهرت في تلك السنة، ورأينا زوزو نبيل في دور البطولة الوحيد في فيلم "الزناتى خليفة" أمام الممثل أحمد البيه الذى قام بدور بارز في فيلم "لاشين". والفيلم من إنتاج المطرب المعروف في تلك الآونة محمد أمين.

وتدور أحداث الفيلم في تونس، حيث الزناتى خليفة حاكم مقاطعة تونس التابعة لامارة المغرب، التى مات أميرها، وترك خليفته، ابنه الصغير الذى أوصى عليه الزناتى بصفته أمير تونس.

والفيلم عن مؤامرات القصور، أسوة بهذا النوع من الأفلام، لكن الجديد فيه أنه يصور تاريخ بلداً عربياً خارج مصر، أى أن الفيلم التاريخى لم يكن مقصوراً على التاريخ المصرى، ولكن على تواريخ البلاد العربية، ولعل ذلك يؤكد أن التضامن العربى كان على أشده في تلك الحقبة، وليس فقط في الأفلام الغنائية مثلما رأينا في فيلم "ابن الفلاح".

أما الفيلم الثانى فهو "ورد شاه" لـ "عبدالفتاح حسن"، وهو أقرب إلى قصص "الف ليلة وليلة" حول ما دار في ليلة الزفاف بين العروسين ورد شاه، والأمير غالب. والفيلم من بطولة رجاء عبده، ويحيى شاهين وحورية محمد. وقد غنت عدة أغنيات عن الظلم والمظاليم.

وقد قام يحيى شاهين ببطولة فيلم تاريخى آخر، هو "ليلى العامرية"، وهو فيلم من أفلام عديدة، حول قصة الحب المستحيلة بين قيس بن الملوح، وليلى العامرية، وهى قصة حب قليلة الحوادث، متكررة، معروفة النهاية، في زمن كان الحب يتوج عادة بالزوا والقبلة الخالدة. لكننا هنا أمام الموت الذى ينتظر العاشقين الشابين، وهى نهاية أدخلتهما إلى أوسع دائرة للخلود، مما دفع بالكاتب محمد حسين هيكل إلى أن ينهى أحداث روايته "زينب" بنفس المصير، وإلى بدر لاما أن يقدم قصة "قيس وليلى" في فيلم بطولة أمينة رزق عام ١٩٣٩، وإلى أن تقدم بهيجة حافظ فيلمها "ليلى في الصحراء" مرتين عن رواية لعادل الغضبان.

وفي هذه السنوات كان هناك شغف ملحوظ بما يسمى رومانسيات الصحراء، وكانت الممثلة كوكا هى البطلة المفضلة لهذا النوع من الأدوار بشكل لم يكن لها منافس، منذ ظهورها لأول مرة أمام أم كلثوم في فيلم "وداد" عام ١٩٣٦.

وهنا نرى كوكا في نفس الدور الصحراوى الرومانسى الذى جسدته ماجدة بعد ثلاثة عشر عاماً من هذا التاريخ، دون أن يحقق نجاحاً.

يحب الناس، إذن، هذا النوع من القصص شريطة أن يكون جيداً، وجذاباً، وفي إعلانات الفيلم هناك اشارة أننا أمام مأساة، ومع ذلك يذهب الناس لرؤية يحيى شاهين في ثوب العاشق قيس، ومحمود المليجى في شخصية الزوج ورد، وسط أغنيات نظمها كالعادة لهذا النوع من الأفلام بيرم التونسى، ولحنها كل من عبدالله الشيخ، وأحمد صدقى.

السمة الغالبة في هذا العام هو الوجود الكاسح للنجوم في الافلام الجديدة، وأيضاً تصدر الأفيشات لنجوم الصف الثانى الذين ظلوا يتأرجحون دوماً بين البطولات المطلقة، وبين الأدوار المساعدة، وعلى رأسهم: محمود المليجى، وأمينة رزق، وحسين رياض، وسراج منير، فهذا الأخير هو البطل الرئيسى لفيلم "الواجب" قبل الشاب عماد حمدى، ثم ينقلب الحال في نفس العام بين الاثنين في فيلم "ليت الشباب" اخراج حسن عبدالوهاب، حيث يقع الشاب، وأبوه في حب نفس الفتاة.

كما أن الأفيشات حملت دوماً اسم سراج منير كنجم مطلق في أفلام مثل الفيلم التاريخى "الشاطر حسن" اخراج فؤاد الجزايرلى، أمام نجاة على، ثم "هارب من السجن" اخراج محمد عبدالجواد، حيث كانت البطولة أيضاً لكل من حسين رياض وأمينة رزق.

وقد كان هؤلاء الأربعة هم نجوم هذا العام، في وقت قل فيه عدد أفلام النجوم الكبار، مثل يوسف وهبى، وأنور وجدى، وأحمد سالم. مما يعنى أن النجوم الأكبر سناً كانت تكتب الأدوار من أجلهم في أفلام من الطراز العائلى الذى يقدمه أحمد كامل مرسى، ففيلم "عدل السماء" تشترك في بطولته كوكبة من النجوم

الشباب، لكن الأسماء البارزة على الأفيشات هى: فردوس حسن، وحسين رياض، ومحمود المليجى، ثم يأتى، بعد ذلك كل من شادية، وكمال الشناوى.

وأهم ما في الفيلم هو الوجه الجميل المقبول للممثلة فردوس حسن التى كانت قد تجاوزت الأربعين. مما يعنى أن السينما كانت تعرف حدود المغامرة، وهى تسند أدوار البطولة المطلقة لممثلين في هذه الأعمار.

وقد عمل محمود المليجى، على سبيل المثال، في تسعة أفلام، كانت البطولة المطلقة له في نصفها تقريباً، وتباينت أدواره من الشر إلى الخير. فهو الرجل الطيب في فيلم "اللعب بالنار" اخراج عمر جميعى، أما الشرير فهو فريد شوقى، ولطرافة التناقض السينمائى، فإن المليجى يقوم بدور الصاغ رافت الذى يعيش مع زوجته سهام وابنته نادية عيشة راضية، أما فريد شوقى، فهو صديق الزوجة القديم الذى يلتقيها مجدداً في عيد ميلاد زواجها الخامس عشر، وعندما ترفض اغراءاته فإنه يكيد لها عند الزوج، كما ينجح في سرقة أوراق مهمة تخص الصاغ الذى يفصل من الجيش، وتبدأ الزوجة "زوزو ماضى" في الميل إلى حياة البذخ التى يوفرها لها أدهم، حتى يصل الأمر إلى الطلاق، ويسعى الضابط السابق إلى التخلص من غريمه بعد أن عرف الحقيقة.

أى أن السينما لم تحبس محمود المليجى في أدوار الشر، وهو الذى قام بالبطولة المطلقة أمام فاطمة رشدى في "الزواج" عام ١٩٣٣. الطريف أن نفس الحدوتة قد تكررت في فيلم آخر من تأليف، وبطولة وانتاج المليجى في فيلم "المغامر" من اخراج حسن رضا، وقد ضم الأفيش صورة الممثل وحده شاهراً مسدسه دون أى من نجوم الفيلم الآخرين وعلى رأسهم سامية جمال، وعلوية جميل، ثم هناك أيضاً في دور الأشرار كل من استيفان روستى، وفريد شوقى.

والمليجى، هنا، ليس خيراً منذ البداية، بل أن التدليل دفعه إلى الفساد حتى أشرف على التلف، وانغمس في الجريمة، ثم فاجأة الحب فعاد إلى الطريق القويم، وقاوم رفاق السوء.

أما أمينة رزق فقد قامت بالبطولة المطلقة مجدداً في عدد من الأفلام، ومنها: "السعادة المحرمة"، و"عاشت في الظلام"، وكلاهما من اخراج السيد زيادة، وبطولة محسن سرحان، و"هارب من السجن". أى أن الافلام الثلاثة التى عملت بها الممثلة، كانت بطولات.

وفي نفس السنة، قام عز الدين ذو الفقار، باخراج وبطولة فيلمه "خلود" أمام فاتن حمامة في ظاهرة فريدة من نوعها بالنسبة له، صحيح أنه قام بالتمثيل في دور صغير في "بورسعيد" عام ١٩٥٧، إلا أن مسألة البطولة لم تتكرر بالنسبة له، وعلى كل فقد كانت مواهبه التمثيلية متواضعة، والمرجح أنه حاول التقلد بأخيه محمود، الذى لم يزد عنه موهبة في التمثيل.

هذا عن الافلام المجهولة، وما شاهده الناس في تلك السنة، فماذا عن المناطق غير المعلومة فيما يخص الأفلام المشهورة التى يعرفها الناس الآن، على الاقل من خلال مشاهدة التليفزيون.

فيلم العام في أذهان الناس هو بالطبع "عنبر" الذى جمع كل هذه الكوكبة من نجوم الغناء، والتمثيل من ليلى مراد والمخرج أنور وجدى، إلى إسماعيل يس، وحسن فايق، وزينات صدقى، واللحن المشهور "الحبيب المجهول"، أو "اللى يقدر على قلبى"، لكن ليس لدينا جديد في الكراس الدعائى الخاص بالفيلم، لكننا سنتوف عند فيلم غنائى آخر هو "بلبل افندى" اخراج بدرخان.

فمن الواضح أنه في زمن السينما الاستعراضية، كان الشئ السهل هو تأليف أغانى، واستعراضات الأفلام حيث أن مؤلف الأغنية الشهيرة "غالى يا بوى" التى أداها فريد الأطرش، والمجموعة هو المخرج نفسه، الذى لم نعرفه كاتب أغنية قط،

لكن طالما أن تأليف أغنية من طراز "حطة يا بطة" التى وضع كلماتها حسن توفيق، وهو حسب بيانات الأفلام، كاتب سيناريو أيضاً، أمر سهل للغاية، فلماذا لا يقوم بدرخان بالتأليفز

وتثير كلمات الأغنية، ما نسميه الآن بالأغانى الهابطة التى يؤديها مطربو شرائط الكاسيت، حيث أن هذا النوع من كلمات الأغانى موجود دوماً، بل أن ملحناً من طراز فريد الأطرش يتحمس له، وتغنيه صباح. وسوف نقتبس بعضاً من كلمات الأغنية لتأكيد على أن مفرداتها لا تختلف كثيراً عم نسمعه اليوم:

حطــه يــا بطــه يــا دقــن القطــة	**شــايلة وحاطــة وفلفــل شــطة**
ناشــرة غســيلى عينــى يــا ليلــى	**زى الفــــل منــــور غصــــنه**
زهرتــــه لايقــــة وشمســــه الرايقــــة	**مــــن مكــــوة تبــــين حســــنه**
شــــــــــلت مشــــــــــابكه	**حطـــــــه يـــــــا بطـــــــه**
والهــــــــــوى شــــــــــابكه	**حطـــــــه يـــــــا بطـــــــه**
لا أنــــا مطيــــورة ولا أنــــا بروطــــه	**حطــه يــا بطــه يــا دقــن القطــة**
ويــــا حــــامى انســــى آلامــــى	**لمــــا باشــــوفه يطيــــر حواليــــه**
واجــــرى اغــــدى فراخــــى ووزى	**يضــــحك لــــى وتلــــم عليــــه**
خيرهــــــــــا ألمــــــــــه	**حطـــــــه يـــــــا بطـــــــه**
وأخــــــــــرج أضــــــــــمه	**حطـــــــه يـــــــا بطـــــــه**
وامــــلا الشــــنطة واعمــــل طورطــــه	**حطــه يــا بطــه يــا دقــن القطــة**

والمرجح بالطبع أننا أمام فيلم كوميدى غنائى خفيف، وأن أبطاله يتسمون بالبساطة، والبراءة، وأن هذه هى مفرداتهم اللغوية، لذا فإن أحداً لم يستنكف هذه

المفردات، ولم يتردد أن هذه الجمل الشعبية قد افسدت الغناء، بل أن هذه البساطة المتناهية قد توافقت مع الطبيعة الدلوعة للمطربة صباح، وأيضاً للشخصية الرئيسية في الفيلم الفتاة بطة التى كان عليها أن تغنى، وتمثل بدلاً من الفنانة المتعجرفة الشريرة، والخائنة "كواكب".

ومن المعروف أن صباح التى جسدت الدورين في الفيلم: كواكب، وبطه لم تغنى وهى بالشخصية الشريرة. فحسب قانون السينما فإن الأشرار لا يقومون بالغناء، وان الطرب شاغل الطيبين، والأنقياء.

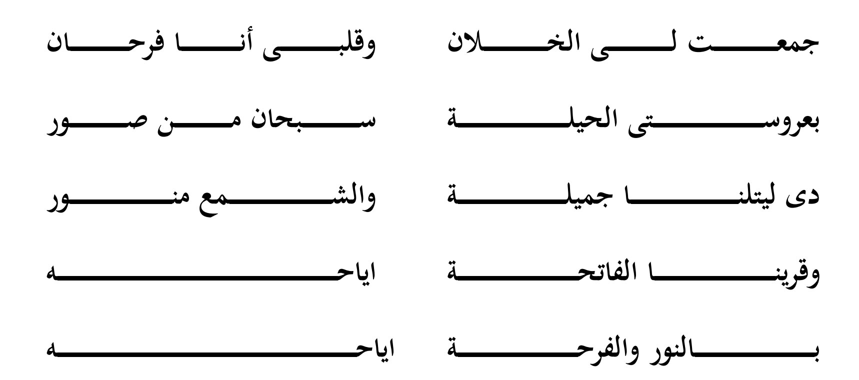
في هذا العام بزغ نجم محمد فوزى في العديد من البطولات، أكثر من ذى قبل، كما قام بتلحين أغنيات كثيرة في أفلام أخرى منها أغنيات في فيلم "عدل السماء"، المشار إليه، بالإضافة إلى الأفلام الخمسة التى قام ببطولتها، وهى: "الروح والجسد"، و"حب وجنون" لحلمى رفلة، و"عروسة البحر" اخراج عباس كامل، و"بنت حظ" ثم "نرجس" لعبدالفتاح حسن.

أى أن فوزى قد لمع أكثر من المطربين الآخرين، كممثل ومطرب وملحن في هذه السنة، وهو في فيلم "نرجس"، على سبيل المثال يعود ليعمل أمام نور الهدى، بعد فيلم "مجد ودموع"، قبل عامين، لكنه هنا يصبح أكثر تألقاً، وأقل عبوساً، ويمتلئ الفيلم بثمان أغنيات يتبادل الغناء فيها كل من محمود فوزى، ونور الهدى، وسعاد مكاوى، ورغم بساطتها فإن أياً من هذه الأغنيات لم تعلق في كراسات الذكرى مثل بقية أغنيات اللحن في أفلام أخرى.

وقد تكرر نفس الشئ في فيلم "بنت حظ" رغم أن هناك أغنيتين الأولى عن كعك العيد، والثانية عن شهر رمضا، من تأليف محمد على أحمد، وفيها:

ليالـيـــــــــــك محلاهـــــــــــا يـــــــــــا رمضـــــــــــان

والأنـــــــــــس معاهـــــــــــا يـــــــــــا رمضـــــــــــان


جمعـــــت لـــــى الخـــــلان　　وقلبـــــى أنـــــا فرحـــــان
بعروســـــتى الحيلـــــة　　ســـــبحان مـــــن صـــــور
دى ليتلنـــــا جميلـــــة　　والشـــــمع منـــــور
وقرينـــــا الفاتحـــــة　　اياحـــــــــــه
بـــــالنور والفرحـــــة　　اياحـــــــــــه

ومن سمات السينما المصرية في نفس العام، أن الكثير من الأفلام كانت من بطولة ممثلين لم نرهم على الشاشة بعد ذلك قط، مثل وحيد صالح، بطل فيلم "الحب لا يموت" أمام راقية إبراهيم، أما رشدى أباظة، فقد أعطاه كمال بركات البطولة الأولى المطلقة في أول ظهور سينمائى له، في فيلم "المليونيرة الصغيرة" أمام فاتن حمامة، وذلك قبل أن يتعثر في الأدوار الصغيرة قرابة ثمانية سنوات، وأكثر.

١٩٤٩

بلغ عدد الأفلام التى تم إنتاجه عام ١٩٤٩ أربعة وأربعين فيلماً، لعل أشهرها جميعاً، وهو الأشهر في السينما العربية، فيلم "غزل البنات" الذى أخرجه أنور وجدى، تليه أفلام أخرى اكتسبت أهميتها من جاذبية موضوعاتها، ومن نجومية أبطالها، مثل فيلم "أحبك انت" بطولة فريد الأطرش، واخراج بدرخان. و"العيش والملح" أول بطولة لنعيمة عاكف، وسعد عبدالوهاب، ثم "لهاليبو" من اخراج حسين فوزى، و"فاطمة وماريكا وراشيل" بطولة محمد فوزى، ومديحة يسرى، وإسماعيل يس، من اخراج حلمى رفلة، ثم "عفريتة هانم" اخراج بركات الذى جمع للمرة الثانية في نفس السنة بين الثنائى فريد الأطرش – سامية جمال.

ثم هناك أفلام أقل شهرة يراها الناس من وقت وآخر، مثل "بيومى أفندى" ليوسف وهبى، و"منديل الحلو"، و"البيت الكبير" تمثيل فاتن حمامة وعماد حمدى، واخراج أحمد كامل مرسى. الذى قدم أيضاً في نفس الأشهر فيلمه التوأم "ست البيت".

أى أن جاذبية السينما قد اعتمدت في تلك السنة على النجوم، والمخرجين لامعين بالإضافة إلى كتاب سيناريو من طراز بديع خيرى، وأبو السعود الابيارى.

ومن الأفلام المجهولة التى لا يراها الناس، ومن المهم التعرف على صفحاتها، سوف نتوقف أولاً عند فيلم "نادية"، فهو بالنسبة للباحث محطة ارتكاز مهمة، ليس بالطبع لأنه يحمل نفس الاسم الذى كرره أحمد بدرخان في الفيلم المأخوذ عن يوسف السباعى، وليس أيضاً لأنه العمل الروائى الأول للمخرج فطين عبدالوهاب، ولكن لأنه فيلم جديد عن حرب فلسطين، والصراع العربى الإسرائيلى، بعد اشارات في عدة أفلام، وفيلم "فتاة من فلسطين" في العام الفائت.

كما أن أهمية الفيلم، من جانبنا، هو الاشارة المباشرة إلى أننا أمام أول فيلم عن قصة حب بين فتاة مسيحية، وشاب مسلم. ويتصدر أفيش الفيلم النجمين محمود ذو الفقار، وقد ارتدى زى طيار مصرى، وعزيزة أمير في زى راهبة وقد تدلى منها الصليب على صدرها كبيراً بارزاً. بما يعنى عدة أشياء، منها أن عنصرى الأمة قد شاركا في النضال ضد إعلان الدولة العبرية. وذلك دون اشارة إلى العنصر الثالث، في نفس الوقت، الذى أعلن أقرانه قيام الدولة.

كما أننا أمام أول فيلم يدور كله حول قصة حب بين فتاة مسيحية، وشاب مسلم، بل أكثر من ذلك، فقصة الحب المستحيلة التى يدور حولها الفيلم لا تأتى من اختلاف العقيدة بل أن شقيقتين أحبتا نفس الضابط. أى أن امرأتين مسيحيتين أحبتا ضابطاً من عقيدة أخرى.

وهذه الصورة الى تصدرت الشوارع، والكراس الدعائى للفيلم لم يلفتا الأنظار، باعتبار أننا أمام قصة حب، وقصة وطنية في المقام الاول، وأن كل ذلك يعكس تلاحم عصرى الوطن.

وقصة الفيلم لأسرة مسيحية قدمت ابنها الطيار شهيداً في الحرب، فنادية الأخت الكبرى، مدرسة في إحدى مدارس البنات، وهبت حياتها لعملها ولاخوتها الصغيرين، ومنير ثريا. ليس لهما سواها، وهى ترفض الزواج من أجل تربيتهما، وبعد أن يتخرج أخوها من الكلية الحربية، كطيار يشترك في الحرب ضد الصهاينة، ويموت، فتهب نادية حياتها لتكملة رسالتها مع أختها التى تخرجت في نفس العام. تدافع عن الحق، وتنصر المظلوم، ويتقدم الطيار المسلم مدحت، زميل أخيها الشهيد، إليها طالباً يدها للزواج، ووجدت في قلبها مكاناً لحبه، فتوافق، لكن القدر يعرضها لامتحان آخر حين تكتشف أن أختها تحب مدحت، فتقرر أن تتألم، وأن تضحى بحبها الوحيد.

نحن إذن أمام فيلم من نوع خاص في موضوعاته، فلسنا أمام حب مستحيل، بل ان هناك العديد من المستحيلات أمام قصة المشاعر التى نبضت في قلب نادية، التى تعمل في مدرسة بنات قبطية، يتعلم فيها المسلمومن والأقباط معاً.

والفيلم الذى كتبه يوسف جوهر يجمع بين قصص البطولة، والحب، والحرب، دون اشارة إلى نتائج حرب فلسطين. وفي الفيلم أغنية عن الحرب ضد الصهاينة ألفها بيرم التونسى، لحنها وغناها محمود شكوكو، الذى اعتبر العنصر الفكاهى الوحيد في الفيلم، وهى تحت عنوان "شدة وتزول" سننقلها هنا كواحد من التراث المجهول في السينما، والتى تعكس كيف عبرت الأغانى عن الصراع العربى الإسرائيلى في تلك الفترة. وهى كالتالى:

شدة وتزول يا صحابى شدة وتزول

شدة تزول ياحبابى شدة وتزول

اخوة مهاجرين يعوضهم

عوض الصابرين ويجعلهم

هم الفايزين ولا يجعل

هالشدة تطول يا حبايبى

شدة وتزول يا صحابى شدة وتزول

شدة لا تعود يهونها

رب موجود ويجهلها

اجر محمود وسبحانه

هو المأمول ياصحابى

شدة وتزول يا صحابى شدة وتزول

الحرب شرور وداخلها

آسر مأسور وآخرها

الدورة تدور على الباغى

والحول يحول ياخوانى

شدة وتزول ياصحابى شدة وتزول

والحب شرار يواجهنا

ويرجع يندار على الأعدا

يحرقها بنار ويجعلهم

عصفاً مأكول ياصحابى

شدة وتزول ياصحابى شدة تزول

وبالفيلم أغنيات أخرى أدتها شادية، وشكوكو، وقد قامت شادية في الفيلم بدور الأخت ثريا، وجسد شكرى سرحان دور الأخ الطيار، الشهيد منير، ومن أبطال الفيلم أيضاً سليمان نجيب، وزينب صدقى، وصلاح نظمى، ومحمود عزمى الذى كان اسمه في أفيشات الفيلم عزمى فرج. ومن المعروف أن الممثل، والمنتج محمود ذو الفقار قد واجه العديد من المشاكل الأمنية عن دوره في الفيلم، وأيضاً عن قصة الفيلم.

ومن الواضح أن حرب حرب فلسطين كانت الشاغل الأكبر للوطن في تلك السنة، كما جاءت في كلمة المنتج على فهمى الذى أنتج فيلمه "ذو الوجهين" وهو أحد الأفلام القليلة التى قام مخرجان بالعمل معاً في الاخراج، وهما ولى الدين

سامح، وأحمد ضياء الدين. حيث كتب المنتج على فهمى بك أن "كسدت سوق الأفلام بعد الحرب، وهبطت نسبة الاحصائيات لمشاهدتها. كما أن حرب فلسطين أشغل الشرق عن الاقبال على شراء نسخها، بالرغم من هذا وتلك، فقد ظهر نشاط كبير بين المنتجين لانتاج الأفلام، الأمر الذى يخشى منه على أصحابها، فإن لم يكن المنتج قد قدر الظروف بضغط ميزانيته ضغطاً يتناسب والحالة، فلا شك أنه لا يجنى ثمار عمله إلا بعد مدة طويلة، وعليه فإن النشاط الذى نجده الآن قصير الأمد لأصحابه".

وهذا المنتج لم يلجأ إلى سوى أصحاب الأفلام التى دخلت الصفحات المجهولة، فلو راجعنا أسماء الأفلام المذكورة في بداية حديثنا، لرأينا أن سر بقائها يتمثل في أن صانعيها قد آمنوا بمنطق معاكس.

لذا دخل فيلم ذو الوجهين"، المجهور من أوسع الأبواب، فقد أسند البطولة لممثلين لم تكتب لهم النجومية قط، على رأسهم محمد نظيم، الذى جاء في إعلانات الفيلم أنه فقيد الفن، ثم نادية السبع. وزوزو شكيب، بالإضافة إلى عباس فارس. ومحمود المليجى.

ولا نعرف بالطبع ما الذى دفع بالمنتج إلى الاستعانة باثنين من المخرجين، رغم أن ولى الدين سامح هو صاحب الفيلم الشهير "لعبة الست"، كما أن القصة البوليسية "الكاملة" قد كتبها مؤلفان هما عبدالعزيز خورشيد، وتهامى الأباصيرى، اللذين لا نكاد نعرف عنهما شيئاً بالمرة في تاريخ السينما الماثلة في أذهان الناس.

وقصة الفيلم تنتمى إلى الحواديت ذوات الإطار الضيق التى نراها في السينما المصرية، حول العلاقة بين الواجب، والحب وزوجة الأب التى دانت لها الدنيا فأمتعتها بكل ما تشتهى من مال وجمال.

وأطرف ما في الفيلم، كصفحة مجهولة في السينما المصرية، أن جميع العاملين في الصف الثانى من التمثيل لم نسمع عنهم، تقريبا، في أفلام أخرى، مما

يؤكد منطق المنتج للاستعانة بأشخاص اقل سعراً، وتكلفة. كما أن الأمر انطبق ايضاً على الفنيين من الذين قاموا بالتصوير، أو الفوتوغرافيا، أو المونتاج. أو الموسيقى، وقد أبرز الكتاب الدعائى اسم أحمد فنى خرير الذى قام بالتوزيع الموسيقى، بشكل يعكس مكانته الفنية، وأنا بشكل خاص، لا أعرف له انتاج في هذا الصدد.

ومن أفلام تلك السنة المجهولة أيضاً فيلم "أمينة" الذى أخرجه المخرج الإيطالى جوفريدى الساندرينى، الذى تقول عنه دعاية الفيلم إنه أعظم مخرجى ايطاليا، وأنه أخرج فيلم "الغضب" الايطالى الذى عرض في كل أنحاء العالم، ونال عنه جائزة أحسن مخرج، منحدر من والد مليونير من مدينة الاسكندرية، يتكلم العربية بطلاقة.

ومن الواضح أن الفيلم قد صدرت منه طبعتان، باللغتين الفرنسية، والعربية". لذا فإن البطلة الرئيسية للفيلم هى "آسيا نوريس" وهى أيضاً إيطالية من "ممثلات الصف الأول في ايطاليا، وأوروبا" كما تقول دع اية ومعلومات حول الفيلم.

كما أن رشدى أباظة كان بمثابة الممثل الشاب الذى منحه المخرجون الإيطاليون أكثر من فرصة بطولة في هذه الحقبة، ومنهم المخرج فرنيتشو صاحب فيلم "امرأة من نار" بطولة عام ١٩٥٠.

ويرجع ذلك بالطبع إلى أن أباظة من أم ايطالية. ويتقن لغات عديدة منها الفرنسية، وقد ورد في دعاية الفيلم أن هذا الممثل سوف يلمع اسمه عند عرض الفيلم، أما عبدالسلام النابلسى فقد اشرف هنا على الانتاج. وساعد في اخراج نسخته الفرنسية. وهو فرانكفونى.

ومن المعروف أن السينما المصرية، في تلك الفترة، كانت قريبة للغاية من السينما الإيطالية، في الوقت الذى اختار توجو مزراحى العودة إلى وطنه الأصلى ايطاليا، أثناء الصراع في فلسطين، فإن صلاح أبو سيف أخرج النسخة العربية من

الفيلم المصرى الإيطالى "الصقر"، الذى قام ببطولة النسخة الإيطالية فيتوريو جاسمان.

والنجمة اللامعة في هذا العام هى بلا شك كاميليا التى بدت السينما كأنها تقرأ قدرها ذا العمر القصير، فتكالب السينمائيون على الاستعانة بها في العديد من أدوار البطولة، حيث كانت ترقص وتغنى وتتمتع بتلقائية تتناسب ونوع الأفلام الكوميدية الاستعراضية المنتشرة في تلك الآونة، فظهرت في سبعة أفلام هى "أرواح هائمة"، و"الستات كده"، و"شارع البهلوان"، و"صاحبة الملاليم"، و"نص الليل"، و"ولدى"، و"القاتلة".

وكما نرى فإن رغم أهمية الممثلة الجماهيرية، فقد دخلت أفلامها دائرة المجهول، ويبدو أن منتج فيلم "ذو الوجهين" لم يكن على حق في الكثير مما قاله، فقد دخل الاخراج والانتاج، والتمثيل الكثير من المستجدين، وكانت أسعارهم بالغة الرخص، ومنهم بالطبع "كاميليا"، ففي فيلم "ولدى"، رأينا مساعد المخرج عبدالله بركات، شقيق هنرى بركات، يقوم بالاخراج، وهو أيضاً منتج معروف، واستعان بوجه جديد يعمل لأول وآخر مرة، يسمى صلاح الدين، حيث جسد دور الابن الوحيد للتاجر توفيق، الذى تمناه بعد طول حرمان، لكنه يكون الابن العاق الذى يدفعه غريم للأب أن يقتل أباه، ويكتشف الحقيقة في اللحظة الأخيرة.

أما الفيلم الثانى في عائلة بركات فهو "أرواح هائمة" من اخراج كمال بركات، والذى أسند البطولة لاسم مجهول في السينما المصرية دوماً، هو عزيز سليمان أمام "كاميليا". والفيلم من انتاج شركة الممثل التى حملت اسم "افلام الفن"، ومن تأليف الشقيق سامى عزيز، ونحن هنا أمام فيلم يمس حرب فلسطين في أحد أجزائه، فالشخصية الرئيسية فنان يعود من الحرب بعد أن أدى واجبه، لكن المجتمع لا يكافئه. مما يعنى أن السينما هنا فهمت معنى الهزيمة، ولم تحوله إلى نصر، مثلما حدث في فيلم "فتاة من فلسطين"، على سبيل المثال.

وفي الفيلم هناك أغنية سينمائية من أجل فلسطين كتبها صلاح الشاذلى، ولحنه، وغناها عبدالعزيز محمود تحت عنوان "نشيد الحرب"، يقول فيها:

دقـــــت طبـــــول الحـــــرب   هيـــــا هيـــــا للجهـــــاد

نكتـــــب بـــــدم القلـــــب   نصـــــر خالـــــد للـــــبلاد

دقت طبول الحرب

احنـــــا أبنـــــاء العـــــرب   احنـــــا أبطـــــال الجبـــــال

احنـــــا جنـــــد لا نهـــــب   أى دعـــــوة للقتـــــال

دقت طبول الحرب

بالســـــيوف نبنـــــى الخلـــــود   للعروبـــــة فـــــي الســـــماء

بالســـــلاح نقـــــدر نســـــود   مهمـــــا جـــــدنا بالـــــدماء

دقت طبول الحرب

يـــــا جنـــــود الفـــــاروق   شـــــيدوا مجـــــد العـــــرب

واهتفـــــوا يحيـــــا الفـــــاروق   تحيـــــا مصـــــر والعـــــرب

دقت طبول الحرب

عـــــاش الفـــــاروق   عـــــاش الفـــــاروق

وتكشف الأغنية عن المفهوم السياسى الذى كان يفكر به الفنان، والمحارب العربى في تلك الآونة، ففي الوقت الذى يهتف فيه باسم الحاكم مرات عددية، فإنه يرى أن الحرب لاتزال تدور بالسيوف، وأن النصر يأتى بهذه السيوف في المقام الأول، مما يعنى أن الفنان كان بعيد عن ساحة المعركة، وأنه لا يزال مخدراً

بالانتصارات القديمة التى تمت بالسيوف، كما أن الأغنية التى كتبها المؤلف بعيداً عن روح البطل العائد مهزوماً من من الحرب، مع احساسه أنه أدى واجبه.

وهكذا، فإن حرب فلسطين قد تركت ظلها في أفلام تلك السنة، والغريب أن أكثر هذه الأفلام قد دخلت دائرة المجهول. بينما بقت الأفلام الغنائية، والاستعراضية، لكن كما نرى فإن الأفلام التى نتوقف عندها قليلة الانتاج، وضعيفة القيمة الفنية.

وهناك ظاهرة واضحة في أفلام تلك السنة، شكلياً، فهناك ثمانية أفلام تحمل أسماء نساء، منها: "حلاوة"، و"فاطمة وماريكا وراشيل"، و"جواهر"، و"لهاليبو"، و"نادية"، "أمينة"، و"عفريتة هانم"، و"هدى"، وهذا الفيلم الأخير هو واحد من أفلام نور الهدى التى حملت اسم فتاة، مثل "جوهرة"، و"برلنتى"، و"أفراح"، ووصل الاهتمام بالدعاية للفيلم أن قامت المنتجة بعمل أكثر من كراس دعائى للفيلم الذى أخرجه وأنتجه حلمى رفلة، وكما هو واضح من المخرج والبطلة، فنحن أمام فيلم كوميدى غنائى شارك في التمثيل فيه كل من كمال الشناوى، وحسن فايق، وزينات صدقى، وفريد شوقى، وعفاف شاكر، شقيقة شادية، وشرفنطح، وسعاد أحمدز

وأهم ما في فيلم "هدى" هو الاهتمام بنجومية نور الهدى في تلك السنوات فقد قام بتلحين أغنيات الفيلم أساطين من طراز: رياض السنباطى، ومحمد فوزى وكتب الأغنيات بديع خيرى، وعبدالعزيز سلام، وأبو السعود الإبيارى، وهناك أغنية عن الأم كتبها سلام، ولحنها السنباطى، لم تذع في الغناء العربى مثلما انتشرت أغنيات لكل من فايزة أحمد، وصباح، وشادية، والأغنية بعنوان "أمى" وكلماتها:

أمـــــى يـــــا أحلـــــى نغـــــم   يجـــــرى علـــــى لســـــانى
فـــــوتينى ليـــــه للألـــــم   ولكتـــــر أحزانـــــى
وأشـــــكى لمـــــين همـــــى   يـــــا روحـــــى يـــــا أمـــــى

ســـــايبانى وحـــــدى ليـــــه	أبكـــــى علــــى حــــالى
مـــــن بعـــــدك انــــت ايــــه	فـــــي الـــــدنيا يبقـــالى
أبويــــــا فـــــي دنيـــــاه	حرمنـــــى مـــــن حبـــــه
ومــــــرات أبويــــا معـــــاه	بتقســـــى فــــي قلبـــــه
وأشــــكى لمـــــين همــــــى	يـــــا روحــــى يـــــا أمــــى

ومن الواضح أننا أمام أغنية درامية كئيبة مرتبطة بأحداث الفيلم الذى يدور حول هدى التى تعانى من زوجة الأب التى استولت على قلب الأب بالدس والخداع فحجبت عن عينيه أعز مخلوق لديه، هو ابنته، كما أن الأغنية لا تتحدث عن العلاقة المباشرة بين الأم وابنتها إلا من خلال زوجة الأب، وذلك عكس أغنيات: "ماما يا حلوة" و"ست الحبايب" وغيرهما.

كان كمال الشناوى هو النجم الأكثر تواجداً في تلك السنة حيث عمل في أدوار متشابهة في سبعة أفلام هى: "حلاوة"، و"القاتلة"، و"المرأة"، و"سر الأميرة" و"بنت العمدة"، و"شارع البهلوان"، و"هدى". وأغلبها كانت بطولات مطلقة، أما الممثل التالى الأكثر حضوراً، فهو يوسف وهبى الذى رأيناه في فيلمين من اخراجهما "كرسى الاعتراف" و"بيومى أفندى". بالإضافة إلى دوره القصير في "غزل البنات"، ودور البطولة في "أمينة"، هذا بالطبع إذا استثنينا إسماعيل يس الذى قام بأدوار مساعدة في أربعية عشر فيلماً.

والفيلمان اللذان أخرجهما يوسف وهبى يمثلان ظاهرة في السينما المصرية، فهما مأخوذان من مسرحيات قام الممثل بتقديمهما على خشبة المسرح، وإذا كان قد قام بتمصير مسرحية "الأب ليونار" لتقديمها في "بيومى أفندى"، إلا أنه قدم "كرسى الاعتراف" بنفس اجوائها الغريبة، والتاريخ. وأسماء الأشخاص، دون أى

تعريب. وتلك ظاهرة لم تحدث قط في السينما المصرية، حتى على أيدى الأجانب الذين عملوا كثيراً في السنوات الأولى من عمر السينما المصرية.

فالرواية تدور في قصر الكاردينال جيوفانى دى مديتشى" المرشح لكرسى البابوية، الذى وقع أخوه "جوليو" في حب الفتاة "لفربرتا"، وهذا الكاردينال يقع في مأزق حين يعترف له قاتبل بأنه ارتكب جريمة قتل، هذه الجريمة التى يتهم فيها الأخ جوليانو باتكاربها، فلا يستطيع أن يبوح بسر القتل حتى من أجل تبرئة أخيه، وهو القادم على انتخابات باباوية يمكنها في حالة ادانة أخيه عدم الفوز بها.

وقد بدا هنامدى اخلاص يوسف وهبى للنص الذى اقتبسه، ولم يقترب منه، وبدا كأنه يمثله على خشبة المسرح، واستعان بطاقم يتكرر وجوده معه من فيلم لآخر، مثل فاتن حمامة، وفاخر فاخر، وحسن البارودى، وعبدالمجيد شكرى، وهى الوجوه التى عملت معه في فيلم "بيومى أفندى".

ولم يشأ المخرج في هذا الفيلم أن يخرج عن السينما السائدة في تلك الحقبة، بأن يضم الفيلم بعض الأغانى، حتى وان كانت من أجل عيون مدينة روما التى غنتها المطربة شهرزاد، وأغنية "ودعت آمالى"، وقد كتب الأغنيات عبدالعزيز سلام الذى يخاطب روما قائلاً:

رومـــا، رومـــا نبـــع الســـحر   مهـــد الفـــن وحـــى الشـــعر

رومـــــــــــــــــــــــا   رومـــــــــــــــــــا

تغنـــــي الطيـــــر يـــــا رومـــــا   بواديـــــــــــــــــــك

وحيـــــى الزهـــــور يـــــا رومـــــا   مغانيـــــــــــــــــــك

ونـــــاجى البـــــدر يـــــا رومـــــا   لياليـــــــــــــــــــك

وانـــــت الزهـــــر يـــــا رومـــــا   وانـــــت البـــــدر يـــــا رومـــــا

رومـــــا، رومـــــا نبـــع الســـــحر مهــــد الفـــن وحـــى الشـــعر

رومـــــــــــــــــــــــــــــــــا رومـــــــــــــــــــــــــــــــــا

وكما نلاحظ فإن القصيدة هنا بالفصحى، مما يوحى بأن يوسف وهبى قد جعل فيلمه ينطق باللغة العربية الفصحى، ولعل هذا ساعد على أن يدخل الفيلم سريعاً إلى دائرة المجهول، ومن المعروف أن المخرج قد كرر التجربة في أوائل الستينيات مع مسرح التليفزيون، وعرضت بعض هذه الأفلام سينمائية، وكان قد استفاد طويلاً من التجربة، لكن تجارب الستينيات لم يكتب لها النجاح أيضاً.

أبرز ما في الفيلم الثانى "بيومى أفندى" هو استعانة وهبى كمخرج بالعديد من الممثلين الذين تخرجوا دفعة التمثيل عام ١٩٤٧، تحت قيادة خصمه زكى طليمات. وأعطاهم هنا أدوار البطولة ومنهم كمال حسين، وقد شارك المخرج كمال مدكور في اخراج الفيلم، وهو أمر لا يمكن معرفته إلا من خلال قراءة الكراس الدعائى الخاص بالفيلم الذى كان الممثل عماد حمدى هو مدير الانتاج في ستوديو مصر، وهو المكان الذى بدِأ فيه حياته الوظيفية.

وفي الفيلم نجح يوسف وهبى في نقل اجواء أزقة باريس إلى أحد أزقة الموسكى، لنرى بيومى مصطفي الساعاتى، والذى يتزوج من امرأة ثرية تلد له ابناً ليس من صلبه، دون أن يدرى، ثم جاءته ابنة حقيقية، وفيما بعد عرف الحقيقة، وتعلم أن يتعامل أن ابن الخطيئة لا يجب أن تقع عليه التبعة.

أما الفيلم الثالث فهو "غزل البنات"، والصفحة المجهولة فيه هو أن الكراس الدعائى حظا باحتفالية ببطل الفيلم الراحل نجيب الريحانى، الذى كتب عن نفسه كممثل سينمائى بمناسبة الفيلم الذى لم يشأ له القدر أن يراه معروضاً، فيقول:

"هل وفقت في أن أسيطر على الستار الفضى بمثل القوة التى منحتنى إياها خبرتى ومواهبى في السيطرة على زمام التمثيل المسرحى؟

أعتقد أننى لم أوفق تماماً.. وكثيرون ممن يعرفون الريحانى قد يشاطروننى هذا الشعور.

"لوكن. ألم تنل أفلامى قسطاً وافراً من النجاح؟ نعم. إنها حازت هذا النجاح، ولكنه في نظرى أنا كان نجاحاً ناقصاً. لأنه لم يظهر تلك الجهود التى بذلتها من صدق العاطفة، وحسن الأداء. حتى أننى أحسست أن ضوء الستار الفضى انما هو كضوء القمر.. جميل.. لكنه بارد.. لا حياة فيه.

كما أن هذا الكراس الدعائى، الذى يعتبر الأحسن في السينما المصرية تضمن كلمة للدكتور طه حسين عن الريحانى جاء فيها:

"إن هذا الرجل الذى مات، ولم تتقدم به السن انما أهدى صحته، وراحته وعافيته نفسه وجسمه إلى مواطنيه. وأهدى إليهم هذا كله في غير تكلف ولا تصنع ولا تكبر، وانما كان كالمس يرسل فنه ارسالا فترضى النفوس، وتطمئن القلوب، وتسترد الضمائر ثقتها بالحياة، كما ترسل الشمس ضوءها وحرارتها فتملأ الأرض حياة ونشاطاً وبهجة".

١٩٥٠

شهد عام ١٩٥٠ ما يمكن تسميته بالصعود الأول لنجومية إسماعيل يس الأبدية، تلك النجومية التى تتصاعد في عصرنا يوماً وراء آخر، مثلما حدث في حياته، ويعنى "الصعود الأول" أن الممثل الكوميدى قد قام بالعمل في عشرات الأدوار الصغيرة، قبل أن تسند إليه البطولة عدة مرات في هذا العام، كى يعود إلى نفس الأدوار الثانية مرة أخرى لمدة ثلاث سنوات، على الاقل.

وكانت أدوار البطولة متمثلة في ايمان حلمى رفلة أن اسماعيل يس سيكون نجماً ليس له مثيل في السينما المصرية، لذا أسند إليه البطولة المطلقة لأول مرة في أفلام: "البطل"، ثم "المليونير"، كما قام ببطولة فيلم "فلفل" أمام ماجدة من اخراج مصطفي العطار، و"ليلة الدخلة" اخراج مصطفي حسن، ثم "محسوب العائلة" اخراج عبدالفتاح حسن.

وفي نفس العام كانت هناك أدوار مساعدة، كصديق للبطل، منها "الزوجة السابعة" لإبراهيم عمارة، و"سيبونى أغنى" لحسين فوزى، حيث ظهر إسماعيل في ستة عشر فيلماً ضمن الثمانية وأربعين فيلماً التى عرضت في هذا العام، وتنتمى أغلبها إلى الكوميديا الموسيقية.

كان هناك شخصان وراء القناعة بأن "شلاضيمو" هو أقرب إلى الجواد المضمون في سباق السينما، ووسط ما قيل إنه الكساد بسبب الحرب العالمية الثانية، وحرب فلسطين. الأول هو رفلة، كما أشرنا، والثانى هو أنور وجدى كمنتج، ومخرج، فهو الذى أنتج له فيلم "البطل" أمام نجمتين لهما جماهيريتهما، هما شادية، وتحية كاريوكا.

فهو الذى أنتج له كل من "البطل"، و"المليونير"، ورغم هذا الرهان فإنه لم يورد اسم الممثل ضمن كلمات التقديم لكل من إبراهيم الوردانى، المؤلف، ثم

المنتج، والمخرجن وذلك رغم طرافة جانبى الكراس الدعائى للفيلم، الذى اعتمد على "سمعة" وحده، وبدت النجمتان أمامه بمثابة مساعدتين، فعلى الغلاف الأخير رأينا رسماً يمثل إسماعيل يس ضاحكاً وهو يحمل الأثقال، وعلى كتفه تتأرجح أربع راقصاتِ.

والفيلم ليس أبداً عن بطل، بل أن العامل البسيط في محل صناعة أحذية ليس أكثر من شخص أبله يحب ابنة صاحب المحل، الذى تراه أقرب إلى المسخ، وتفضل عليه حبيباً آخر أكثر وسامة بالطبع. أى أن عنوان البطل، هنا، لا يبتعد كثيراً، أننا أمام أول بطولة سينمائية لإسماعيل يس.

والفيلم يعتمد في المقام الاول على المونولوجات الفردية، أو الثنائية التى كان يلقى بها إسماعيل يس وعددها تسعة. أما شادية فلم تغن بمفردها في الفيلم، وان كانت قد غنت أمام "سمعة" في موال "قلبى ندهلك"، ومن يتابع الخفة التى اتسم بها الفنان هنا، خاصة في أدائه للأغنيات يدرك مدى ذكاء المراهنين على اسناد البطولة للنجم الأكثر تواجداً في السينما المصرية طوال سنوات الخمسينات التى يمكن تسميتها باسمه.

من هذه المونولوجات: "جعان قوى"، و"كلنا الفراخ"، و"هارون الرشيد"ز وهى كلها من تأليف أبو السعود الابيارى، الذى يقول في اسكتش "الانتحار":

أنـــا ح أنتحـــر وأخلـــص بقـــى   مـــن الـــى شـــفته فـــي دنيتـــى

يـــامين يجيـــب لـــى المشـــنقة   يكســـب ثـــواب فـــي حضـــرتى

عايز أنتحر وأخلص بقى

أهـــه دا اللـــى حيجيـــب الفـــرج   أول مـــا نـــام تحـــت العجـــل

مـــن الجـــراج مخصـــوص خـــرج   وجـــه يشـــطب ع الأجـــل

قـــــرب علــــى وخلصــــنى نيمنـــــــى قتيـــــــل

ودوس علـــــــى وفصـــــــنى طيـــــــر يـــــا أتومبيـــــــل

وبعض هذه المقاطع يمكن أن يتم أدائها بمأساوية شديدة، خاصة البيت الاول، كما أن مقاطع كلمات الأغنية مفصلة بواسطة الجمجمة وعلامات الموت. ومع ذلك فإننا أمام عمل يثير الضحكات، إذا قام فنان من طراز إسماعيل يس بأدائها.

أما الفيلم الثانى: "المليونير"، فإنه تتم الاستفادة من الحضور الفنى لإسماعيل يسي ليكون الحاضر دائماً أمام المتفرج، فهو هنا يمثل شخصيتين متناقضتين، الزوج المتشدد الغيور، والفنان التلقائى البسيط. وعلى هذا الأخير أن يحل محل الأول في حياته الخاصة لبعض لوقت، مما سيولد المواقف الضاحكة.

وفي الفيلم صار كل الأبطال التقليديين، أقرب إلى الكومبارس، قياساً إلى الدور المفتوح المساحة للبطل الجديد. ومنهم: كاميليا، سراج منير، أى أن تغييراً ملحوظاً سوف يتم في خريطة السينما مع انفراد إسماعيل يس بالبطولة المطلقة، وعلى سراج منير، فيما بعد أن ينزل إلى الأدوار المساعدة، وهو الذى قام بالعديد من البطولات المطلقة من قبل.

وقد أدى سمعة واحده سبعة مونولوجات بالغة الطرافة، منها: "الأغنية التركية"، و"الزفة"، و"العز"، و"ياخواتى مراتى نساية"، و"السكارى"، و"أنا حاروح"، و"المجانين" وهى من تأليف أبو السعود الإبيارى، وفتحى قورة، ومن المهم أن نسترجع معاً ذلك المشهد البالغ الخفة في الخمارة والسكارى يرددون معاً:

ســـيدى علـــى ينـــى وخمـــرة ينـــى عينـــى علـــى ينـــى وســـكرة ينـــى

لــــه خمــــارة حيطانهــــا ســــكارى الأخــــرس يطلــــع منهــــا يغنــــى

هـات وامـلا لنـا وشـقلب حالنـا هنـا بالميـه وهنـا بالصـودا

خللـى يمينـا يبقـى شـمالنا مانـا عـارف لياليـك السـودا

ابيفـا يـا بيـه بـن صـانتيه حسنه يا فندى واحد براندى

اديلـه واحـد وحسـابه عنـدى انتـو سـكرتو.. أصـله سـبرتو

حتـى المـزة كمـان بطالـة واحـد تـانى هـاتو وهـات نقالـة

هات واحد ويسكى يبرجلنى

وأنا واحد ييجى يشيلنى

وكما هو واضح فإن الأغانى هنا تدخل دوائر غير تقليدية، ويبدو لحن عزت الجاهلى، وهو يستنطق المجاميع بالغ الدهشة في اثارة الضحك.

هذا عن فيلم معروف لدى الناس قام ببطولته إسماعيل يس، أما الفيلم الذى قام ببطولته، ولم يعد الناس يرونه فهو "محسوب العائلة" الذى شارك في بطولته كل من تحية كاريوكا، ومحمود المليجى، وسميحة توفيق، ودولت أبيض، وزينات صدقى، والمطربة الطفلة، في تلك الآونة، نجاة الصغيرة، والفيلم يعتمد على منطقة أنه ثلاثة يسعدن القلب: الغناء، والفكاهة والرقص الجميل، وذلك كما جاء في كراس الدعاية الخاص به، حول قصة شاب موسر متلاف يسرف في بذخ واستهتار، يصوب هدفه نحو فتاة في إحدى الحانات دون أن ترضخ له، وتحت تهديده إياها بالانتحار ترضخ له شفقة، ويتزوجان سراً عقب وقوعها في المحظور معه مما يزعج عمته، فتسعى إلى أن تزوجه من فتاة أخرى من طبقته الاجتماعية، لكن هذا الزواج لا ينجح.

ومن بين الأغنيات التى أدتها تحية كاريوكا، ونجاة الصغيرة، يؤدى "سمعة" اسكتش "الأدباتية" من تأليف فتحى قورة، مردداً:

محســـــوبكو أتخــــن أدبـــاتى ولا كلــت يــوم عنــد الحــاتى

وتخنــت مــن يــوم مــا حمــاتى شــدت رحالهــا علــى الآخــرة

كورس: الله الله يا بدوى جاب اليسرى:

وأنـــا الأديــــب الأعجوبـــــة والطوبــة جــت فــي المعطوبــة

وقعنـــى يـــاختى فـــي آروبـــة خلتنـــى أرفـــع مـــن الابـــرة

وقد توقفنا عند إسماعيل يس لأنه ظاهرة العام، وكما رأينا فإنه قدم ثلث عدد أفلام السنة، مما جعل المسافة واسعة بينه وبين نجوم آخرين، وكان المنافس الوحيد له في الحضور هو كمال الشناوى، والذى يعتبر نموذجاً فريداً بين أقرانه في كل تاريخ السينما العربية، فهو يجيد أداء الرومانسيات، والكوميديا، وأدوار الشر، فضلاً عن وسامته، وكما أنه لم يخرج كثير عن جعبة أنور وجدى الذى استعان به في دور المتآمر في فيلم "أمير الانتقام"، كما سينتج له لاحقاً أفلاماً من طراز "ليلة الحنة".

وفي هذا العام ظهر الشناوى في أحد عشر فيلماً، أغلبها أمام زوجته، في تلك الآونة، هاجر حمدى، ثم أمام فاتن حمامة، وكان له فرصة التعامل الوحيد مع يوسف شاهين في فيلمه الأول "بابا أمين".

ومن الأفلام المجهولة للممثل في تلك السنة "جوز الأربعة" اخراج فطين عبدالوهاب، وتأليف على أمين، الذى كتب في مقدمة الكراس الدعائى: "انها قصة آدم مع أربع طبعات مختلفة من حواء.. قصة رجل اقتطف التفاحة أربع مرات وسقط من الجنة أربع مرات.

"وهى قصة شاب أكمل دينه أربع مرات.. والزواج من أربعة هو أشبه بفتح أربع جبهات في وقت واحد، ثم استسلام البطل قبيل بدء القتال.

"واننى لا أحاول في هذه الرواية معارضة الزوج الذى يتزوج من أربعة. بل أننى أدعو إلى اقامة تمثال من أجله في كل ميدان.

"والزواج من واحدة هو هزة عنيفة.. والزواج من أربعة هو الجلوس فوق زلزال.

والزوجات في الفيلم هن: مديحة يسرى، ولولا صدقى، وزوزو حمدى الحكيم، وسميحة توفيق، ونحن هنا أمام واحد من الأفلام الكوميدية الأولى في حياة فطين عبدالوهاب السينمائية.

كمال الشناوى نوع أدواره في حدود ضيقة للغاية، لكنه جسد تقريباً ربع عدد الأفلام في تلك السنة. ومن هذه الأفلام "مغامرات خضرة" للسيد زيادة، الذى يروى قصة كوميدية بدأت بثلاثة بلاليص يضع فيها الحاج قرشى ثروته. التى جمعها طوال حياته لابنته خضرة الريفية، وأخيها فارس العبيط، ونحن هنا أمام فيلم ريفي حول الهجرة إلى المدينة، ومن المعروف أن الريف كان دوماً موطناً للافلام الرومانسية، لكنه لم يكن قط ميداناً للسينما الكوميدية. إلا إذا رحل الريفي عن قريته وواجه التناقضات مع المدينة.

لذا، فالفيلم عن خضرة التى ترى بعينيها الساذجتين نو المدينة الزائف لأول مرة، وهى بذلك الوجه المعاكس لشخصية كشكش بيه التى جسدها الريحانى في المسرح والسنيما قبل عشرين عاماً.

وقد قامت الممثلة درية أحمد بدور خضرة، فغنت، وحدها، وأمام إسماعيل يس الذى ركبوا له شارباً سينمائياً، ووضع الطاقية فوق رأسه وجلس بالجلباب إلى جوار البلاليص وراح يناشدها..

الحقنـــى الحـــق يـــا بـــوليس   دانـا واقـع فـي تـلات بلالـيص

أما درية فقد صدمت في النساء على البلاج وراحت تردد على طريقتها:

ابكـــوا معايـــا علـــى الأدب	م الصـــبح لمـــا للعشـــا
ياهـــل الحســـب ياهـــل النســـب	فـــين الحيـــا وفـــين الخشـــا
الحشـــمة فـــين ياهـــل البلـــد	ترضـــوا لروحكـــوا المرمطـــة
متبعتـــرين مـــن غيـــر عـــدد	وحقيقـــى مـــات اللـــى اختشـــى
ابكـــوا معايـــا علـــى الأدب	م الصـــبح لمـــا للعشـــا

أما المطرب اللامع في هذه السنة فهو محمد فوزى، الذى رأيناه في أربعة أفلام من اخراج حلمى رفلة هى: "الآنسة ماما"،و "آه من الرجالة"، و"بنت باريز"، ثم "غرام راقصة"، وهناك فيلم واحد من اخراج إبراهيم عمارة. والذى يتابع نشاط المطرب الملحن الممثل هنا يدرك إلى أى حد كان قد كرس وقته للعمل.

فهذه الأفلام مليئة بالاستعراضات والرقصات، وتحتاج إلى المزيد من تصميم الملابس التى تناسب المراحل التاريخية التى تعبر عنها الاستعراضات مثلما حدث في "غرام راقصة" في استعراضات استهلكت الكثير من أحداث الفيلم، ومنها "ألف ليلة"، و"السندباد العصرى"، و"عايز أقول لك"، مما يجعل المتفرج يشعر أن الفيلم عبارة عن حدوتة بسيطة مغلفة بكل هذا القدر من الاستعراضات، التى يشترك بها في هذا الفيلم كل من فوزى، وتحية كاريوكا، ونور الهدى، ومحمد البكار ومحمود شكوكو وحسن فايق.

وهذا النوع من الأفلام يحتاج إلى ميزانيات ضخمة واستعدادات طويلة، وهذا ما عبر عنه المنتج محمد فوزى في مقدمة كراسه الخاص بالفيلم:

"إن هذا الفيلم الجديد لم أتهيب فيه النفقات الضخمة والجهود الجبارة، والجهد المتواصل حتى جاء آية من آيات الموسيقى والفكاهة، وعملاً فنياً جديراً بما جند له من فنيين وفنانين ومواهب..

ومن الملاحظ أن فوزى لم يسع في أفلامه التى أنتجها، إلى مخاطبة الملك.. ولم يقترب من السياسة، على غرار أقرانه في الأربعينات، وكان كل همه هو عمل أفلام تمثل الكوميديا الاستعراضية خير تمثيل. وهذه سمة واضحة في أفلام عام ١٩٥٠، فالسينما السياسية تكاد تكون منعدمة تماماً، وكأنما أراد الناس نسيان النكبة، فلا مناشدة لفلسطين، ولا مخاطبة للحاكم. وإنما يمكن لأبطال هذه الأفلام أن يقوموا برحلات سياحية داخل الاستعراضات، إلى اسبانيا وباريس، وأمريكا الجنوبية، مثلما حدث في "السندباد العصرى"، حيث جاء على لسان بنات اسبانيا:

احنـــــا بنـــــات أســـــبانيا　　　تشـــوفنا تحـــب فـــي ثانيـــة

احنـــــا الدرجـــــة الأولـــــى　　　وغيرنـــا الدرجـــة التانيـــة

نـــــرقص ونـــــرقص عشـــــاقنا　　　ونخـــاف م النســـمة لتســـرقنا

والنـــاس فـــي قلوبنـــا وشـــفايفنا　　　كاويانـــا وكاويـــة اللـــى شـــايفنا

وفي فيلم "بنت باريز" الذى قامت ببطولته تحية كاريوكا، وليلى فوزى، ومن تأليف فتحى قورة، يتم الحوار بين فوزى، والكورس على النحو التالى:

فوزى: لفينا الدنيا ما خلينا على أجمل منك مالقينا

كورس: يا بنت باريس

فوزى: ودخلنا جنينة ورا جنينة وتعبنا وتعب رجلينا

كورس: يا بنت باريس

فوزى:

عشـــــقناهم بنـــــات الحـــــور　　　أتـــاريهم بنـــات الســـين

وشـــفناهم فـــي ارض النـــور   صـــبحنا مـــالهوى دايبـــين

وعرفنـــا الحـــب وحبينـــا   ووقعنـــا مـــا ســـميتى علينـــا

يا بنت باريس

وفي هذه السنة، عاد فوزى مرة أخرى للعمل أمام مديحة يسرى التى تزوجت منه، وصنعت معه ثنائياً، مثلما سبق لها أن فعلت مع زوجيها السابقين محمد أمين، وأحمد سالم. لكن الناس ستذكرها دوماً من خلال الثنائى مع فوزى، الذى نوع في هذا العام من النجمات اللائى عملن أمامه من صباح إلى تحية كاريوكا، ونور الهدى، ومارى كوينى، وليلى فوزى، ومديحة يسرى.

في تلك السنة كان هناك مطربون يلمعون أيضاً، منهم سعد عبدالوهاب، وجلال حرب، الأول راح المخرج حسين فوزى يستقطب نجاح فيلمه السابق معه، وهو "العيش والملح" وفي هذا العام قدمه أمام صباح في فيلمين هما "أختى ستيته" و"سيبونى أغنى"، ويعكس هذا التعاون السرعة الرهيبة التى حاول بها المخرج أن يدق على حديد النجاح وهو ساخن للغاية، فبينما كان المخرج يراهن من ناحية أخرى على زوجته نعيمة عاكف في أول فيلم مصرى ملون، هو "بابا عريس" كانت دور العرض تتنافس لتقديم سعد عبدالوهاب أمام صباح.

البطل في الفيلمين متقارب، انه الموسيقار الباحث عن فرصة في طريق الشهرة، ويلتقى الأستاذ نبيل في فيلم "أختى ستيته" مع المطربة الجديدة هدهد حتى يسعيان إلى عمل ثنائى فنى. أما "سيبونى أغنى" فهو الثرى الذى يتعرف على المطربة المبتدئة توته، ويظنها المطربة الأساسية لفرقة غنائية.

هذا النوع من الأفلام يعتمد، في المقام الأول، على الكوميديا، والاستعراض وسط قصة بسيطة تخلو من الأشرار التقليديين، وتحوطها المفاهيم المقلوبة، كأن

تتخفي فتاة فقيرة فو ثوب فتاة أخرى غنية حتى تتكشف الأمور ويكون الحب قد تملك من أصحابه.

إذن فالغناء والاستعراض، هما العمود الفقرى للفيلم، وقد سجل هو أول عودة للموسيقار محمد عبدالوهاب للانتاج السينمائى، مما يعنى ثقته في ابن أخيه، والرهان عليه، لذا لحن له أغنيات "سيبونى أغنى" سواء التى شدت بها صباح أو سعد أو إسماعيل يس، كما أن العم أعطى الحق لابن الأخ أن يغنى أغنيته القديمة "يا جارة الوادى"، بينما قام القصبجى، السنباطى، وعبدالعزيز محمود بتلحين أغنيات فيلم "أختى ستيتة" والتى غناها سعد أو صباح، ومنها الأغنية الشهيرة "أحبكم يا بنات اليوم".

أحـــبكم يــــا بنــــات اليــــوم   وأقـول لكـم ولا أخـافش اللـوم

أحبكم

يــــا بيضــــة ربــــك صــــور   م الفــل تمثــال هـــو انتـــى

ولا شـــــمس بينــــا تنــــور   ولا القمــر لــو يــوم غيبتــى

نــــام الغـــرام فــي جفونـــك   وســــهامه لمــــا يخونـــك

أما جلال حرب فقد كان أقل جاذبية، كما أنه لم يحط بهذا الكم الهائل من الدعاية والمساندة التى حدث لسعد عبدالوهاب، رغم أنه كان ملحناً، لذا فأفلامه دخلت بسرعة دائرة النسيان ومنها الفيلمين اللذين عرضا عام ١٩٥٠، وهما "الهام" أمام مارى كوينى، ويحيى شاهين اخراج بهاء الدين شرف، ثم "حماتك تحبك" أمام تحية كاريوكا، واخرج فؤاد شبل، وكلاهما ليس مخرجاً لافلام استعراضية. كما أنهما ليس بنفس موهبة وذكاء حسين فوزى.

ورغم المحاولات العديدة لجلال حرب أن يعمل في أفلام جديدة، وأن يجد لنفسه ظلاً في السينما الغنائية فإن جلال حرب كان أقل حظاً في الفن الذى اعتزله ليعود إلى مدينته الاسكندرية.

وقد وقف أمام جلال في فيلم "حماتك تحبك" نجوم طرب، واستعراض يمكنها انجاح الفيلم، ومنهم شادية، وتحية كاريوكا، بالإضافة إلى عبدالفتاح القصرى، والمليجى، وشرفنطح، وقد تباينت الأغنيات التى أداها في الفيلم من المواد الذى ألفه حكيم نخلة، و"التاكس" التى ألفها نجاح الغنيمى والتى يقول فيها:

اجـرى يـا تـاكس جـرى لـك ايـه — نـص جنيـه ينفـع ويفيـد
آه يـا جمالـه الـنص جنيـه — اجـرى يـا تـاكس جـرى لـك ايـه
خـدت الـنص جنيـه بقشـيش — طيـر وصـلنى يـا تـاكس فـي ثانيـة
يـاللا أمـال متـأخرنيش — اوع تفرمـل خليـك دوغـرى
سـواءك بقـى راجـل بيـه — لمـا قبضـت الـنص جنيـه

اجرى يا تاكس جرى لك ايه

وفي هذا العام، حملت لأفلام عديدة أسماء نساء مثلما حدث في العام الماضى، ابتداء من "الهام"، و"أختى ستيته"، و"قمر ٤١" و"الافوكاتو مديحة"، و"ياسمين" و"مغامرات خضرة"، و"ست الحسن"، و"أفراح".

وإذا كان محمود ذو الفقار قد تواجد بكثرة في هذا العام فإن النجاح الحقيقى كان حليفاً لأنور وجدى الذى بدا في قمة نضجه، ويقوم بدور حسن الهلالى في "أمير الانتقام"، ثم وهو يقوم بدور معاكس تماماً وهو يكتشف الطفلة المعجزة، فعلاً، فيروز، ليقدمها في فيلم "ياسمين". لذا فإن الكراس الدعائى لفيلم

"أمير الانتقام" هو الأكثر فخامة حتى ذلك التاريخ، باستثناء فيلم "غزل البنات"، رغم أن المنتجة هنا هى آسيا، صاحبة شركة لوتس، والتى قدمت، فيما بعد، الكراس الفخم فعلاً لفيلم "الناصر صلاح الدين".

وقد استعانت الشركة المنتجة بأبرز الفنانين في مجالهم لاعداد هذا الكراس من خطوط سيد إبراهيم، إلى رسوم الإيطالى آسانتى، وقد كتبت آسيا في مقدمة الفيلم، بكل تواضع أن الفيلم: "ليس من إنتاجى..

"فهو من إنتاج مؤلفه العظيم الكسندر ديماس. إذ روعته المظالم فكتب قصة الكونت دى مونت كريستو لتصبح صفعة خالدة في وجه الظلم، ووصمة لا تمحى في جبين الاستبداد.

"وهو من إنتاج مرجه الذى تمنى تحقيقه منذ ثمانية أعوام، ولم تخب جذوة أمنتيه بعد ثمانية أعوام..

"وهو من إنتاج ممثلى هذا الفيلم، وكلهم أبطال، إذا ارتضوا أن يتحدوا تحت راية واحدة، ولم يأبهوا لأدوار طالت أم قصرت، بل جندوا مواهبهم ليقدموا إلى العالم أجمع أسمى ما أنتج الفكر الإنسانى.

"وهو من انتاج هيئات ستوديو مصر الإدارية، والفنية جميعاً وما ضمته من استعدادت ضخمة أتاحت لهذا الفيلم أن يبرز في أروع إطار.

وهو من انتاج كل فرد من الجمهور شرف انتاجنا بثقته الغالية".

يا له من تواضع، ويا له من عمل..

وقد صار هذا الفيلم بمثابة تحفة فنية حقيقية. بدا الفارق الكبير عندما قام بركات بإنتاج نفس السيناريو مرة أخرى عم ١٩٦٤، وبالألوان الطبيعية، مما يعكس أن الفيلم، يحمل روح منتجه وليس مخرجه.

وفي نفس السنة، هناك محطات أخرى صارت علامات في السينما، منها فيلم "بابا عريس" اخراج حسين فوزى، وقد قدمت شركة نحاس فيلم المنتجة أول فيلم مصرى ملون بهذا الأسلوب: في ظل مولانا حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك وادى النيل، وبرعايته، تفخر شركة نحاس فيلم بأن تقدم أول فيلم مصرى كامل بالألوان الطبيعية تم تصويره بمصر، وبذلك تحقق خطوة كبيرة في سبيل النهوض بصناعة السينما المصرية.

وفي هذا الفيلم الذى أكدت نعيمة عاكف موهبتها الاستعراضية والتمثيلية، رأينا سبعة استعراضات ضخمة منها: "آه من العجوز"، و"اغنية الشارع"، وغيرها.

وفي نفس الوقت الذى كان فيه بركات يعد لفيلم "أمير الانتقام" كان قد انتهى من الفيلم العاطفي "شاطئ.. الغرام" على شواطئ مرسى مطروح.

١٩٥١

في السينما المصرية لعام ١٩٥١ استمرت ظاهرة الأفلام الاستعراضية، والكوميديا الموسيقية باعتبار استمرار هذه الظاهرة، وارتفاع نجومية أصحابها في شتى المجالات من طراز فريد الأطرش، وحلمى رفلة، وحسين فوزى، عباس كامل، ونعيمة عاكف، ومحمد فوزى، وإسماعيل يس، وآخرين.

وفي هذه الأعوام ظل معدل إنتاج الأفلام، ونوعياتها، متقارباً تماماً، ففي تلك السنة كان عدد الأفلام قد وصل إلى ٥٣ فيلماً، عمل فيها بشكل مكثف كافة نجوم الاستعراضات، وكانت سنة خير بالنسبة لنجوم بأعينهم، فراحوا ينتقلون من بلاتوه إلى ستوديو بلا توقف، وعلى رأسهم إسماعيل يس الذىعمل في ثلاثة عشر فيلماً، إلا أن أبرز سمة هى بداية انحسار عن الممثلين الذين ليست لديهم مواهب استعراضية، مثل محمود ذو الفقار، الذى اعتمد في تواجده، قبل ذلك، على زوجته عزيز أمير التى أشركته معها في أفلامها التى أنتجتها كممثل، ومخرج. وكان العام الأسبق قد شهد محاولات ذو الفقار أمام أخريات مثل فاتن حمامة وكاميليا.

لكن عام ١٩٥١ كان بداية ابتعاد الفنان عن التمثيل، وتغيرت تجاربه، فبعد عمله في الفيلم الكوميدى "قمر ١٤" هاهو في السنة الجديدة يعمل أمام صباح في فيلم لا يسمع الهواة عنه كثيراً من اخراجه، وهو "خدعنى أبى" راحت تسنده في البطولة تحية كاريوكا. أى أنه كان في حاجة إلى راقصة ومطربة ليكون موجوداً، في فترة كان المرض، والعمر قد أصابا عزيزة أمير، التى ستقدم في العام التالى فيلمها الأخير "آمنت بالله" من اخراجه.

أما فيلم "خدعنى أبى"، فهو أيضاً من اخراج ذو الفقار، بما يعنى وقوف الزوجة إلى جواره حتى اللحظة الأخيرة. وهذا الفيلم الذى اشتركت فيه المنتجة في تأليف القصة والسيناريو مع محمود ذو الفقار.

وهذا العام هو الذى شهد الميلاد الفنى لمريم فخر الدين في فيلم "ليلة غرام"، وهى الممثلة التى ستشاركه النصف الثانى من حياته، لتعمل معه في أغلب أفلامه كمخرج.

وقد ازدحم فيلم "خدعنى أبى" بالكثير من الممثلين منهم محمود شكوكو، ونجمة إبراهيم، وسناء سميح، بطلة فيلم عبدالوهاب السابقة، لكن أبرز ما في الفيلم هو الاشارة إلى "ولأول مرة في السينما نجمة المسرح المصرى الحديث".

أى أن ازدهار السينما صنع مفرخة لاكتشاف العديد من المواهب الجديدة، ولم تكن هذه المواهب عابرة في تاريخ السينما المصرية، حيث ظلت الفنانتان المشار إليهما، هنا، تعملان بلا توقف، ورغم السن حتى الآن. كما أن نجمتا الفيلم عملتا بلا توقف طوال حياة كل منهما.

وفي هذا الفيلم نافست تحية زميلتها في الغناء، دون أن يحدث العكس في الرقص بالطبع. حيث شاركت تحية كل من شكوكو، ومحمد البكار في أداء الاسكتش الرائع "قاضى الغرام" من تأليف فتحى قورة، وقد اتسمت أغنيات صباح هنا بالحزن، بينما اكتست أغنيات كاريوكا بالبهجة، والحركة، حيث أن أغلب نجوم الطرب كانوا لا يميلون إلى الاستعراض، فتحية ترد على البكار وشكوكو، قائلة:

ايــــه الحكايــــة انــــت وهــــو   هــــو الغــــرام كــــده بــــالقول

وتردد في مكان آخر من الاسكتش:

انــــت فــــاكرنى عبيطــــة وهبلــــة   حــــد يحــــب شــــوية لفــــت

أما صباح، فهى تردد في أغنية "يا خاين" من تأليف فتحى قورة أيضاً:

كــــده برضــــه يــــا خــــاين تنســــانى   وتضــــيع أحلامــــى يــــا خــــاين

أمــــال ليــــه كنــــت بتهــــوانى   ولاكــــانش الغــــدر عليــــك بــــاين

وسوف نتوقف هنا على الفنانين الذين ظهروا هنا لأول مرة، ولمعوا في أدوار البطولة. فقد شهد فيلم "ليلة غرام" بداية ظاهرة جديدة. وهى أن النجمين الجديدين، مريم فخر الدين، وجمال فارس ليسا من أبطال الغناء، والاستعراض، مما يعنى أنه عندما ستنحسر هذه الظاهرة ستكون قصيرة العمر للغاية.

ولا نعرف ماذا كان سيحدث لجمال فارس الذى اضطلع بالبطولة المطلقة في سبعة أفلام، لو لم يهجر التمثيل فجأة ويهاجر خارج البلاد. أى أنه ولد بطلاً، فهو فيلم ملئ بالأحزان، والكآبة، وخال من أى أمل، حتى الأغنيات المقحمة فيه، والتى رددها كارم محمود ومحمد عبدالمطلب كانت خالية من أى بهجة، ولو نظرنا إلى الشخصيات الرئيسية في الفيلم لرأينا أى كآبة سادت "ليلة غرام"، فهناك نجمة إبراهيم، وزوزو حمدى الحكيم "ريا وسكينة في العام التالى"، وزوزو نبيل، وزينب صدقى، وعزيزة حلمى، ثم فردوس محمد وماجدة وعباس فارس، وحسين رياض.

ومع ذلك فإن الفيلم لفت الأنظار، فقد راهن بدرخان، وبدا أن الناس تميل إلى الجمال الذى اتسمب هـ وجه الممثلة الجديدة، التى شقت الطريق بسرعة في أداء نفس الأدوار، البنت المغلوبة على أمرها، الجميلة، الشديدة البراءة، وقد جاء في وصف الفتاة اللقيطة في الفيلم: "تستقبل الحياة وحيدة.. سلاحها قوة في الأخلاق ورصيد كبير من جمال لا يقاوم.. ترى هل تنجح أم تقو عليها الأيام..؟".

وهذه العبارة هى المسار الذى مشت عليه الممثلة في السينما فيما بعد، الجمال الذى لا يقاوم، والأخلاق المثالية، ونحن لن نقرأ خريطة أدوار الممثلة في مسيرتها الفنية، ولكن الكآبة التى زادت عن الحد في الفيلم تناقضت مع البهجة الزائدة للأفلام الكوميدية الاستعراضية.

على ناحية أخرى، قفز جمال فارس بسرعة، فهو في نفس العام يقوم بالعمل في أربعة أفلام هى: "وهيبة ملكة الغجر"، و"حماتى قنبلة ذرية"، و"الشرف غالى".

أما الفيلم الثانى الذى كان مفرخة لنجوم السينما لفترة طويلة، فهو "ظهور الإسلام"، حيث عمل كل من كمال يس، وأحمد مظهر، وعبدالمنعم إبراهيم، وتوفيق الدقن لاول مرة. لكنهم هنا كانوا يعملون في ادوار صغيرة، وكان أمام كل منهم مرحلة طويلة كي يبرز.

هناك سمتان متناقضتان في هذا العامز تبدو الأولى في أفلام قامت ببطولتها وجوه غير معروفة، وبعضها مر من عنق الزجاجة بصعوبة، والبعض الآخر ظل دوماً داخل الزجاجة، مجهولاً تماماً، مثل فيلم "السبع أفندى"، وهو بمثابة مغامرة للمصور أحمد خورشيد الذى ينتج، ويخرج، لأول مرة، كما أنه يقوم بعمل المؤثرات الضوئية، الفوتوغرافية، كما جاء في الكراس الدعائى الخاص بالفيلم.

وأغلب العاملين في الفيلم من المجهولين، فالمؤلفان هما فريد صفديه، وزكى يوسف، وقد اشتركت اعتماد خورشيد. وأسندت البطولة هنا إلى كل من سراج منير، وفريد شوقى،لأول مرة، وسعيد أبو بكر، إلى جانب شادية، حيث استوحى الفيلم شخصية السبع أفندى، من كاريكاتير "رخا"، وهو المواطن الضعيف البنية الذى يتصرف كأنه بطل في كمال الأجسام. أو كما جاء في حدوتة الفيلم: "انسان هزيل تتحكم فيه رفيعة هانم بحجمها الضخم وشخصيتها الجبارة".

وبطل الفيلم موظف بسيط بإحدى الشركات يتحكم في حياته مديره عمر بك ويكاد يفسد عليه حياته، ثم تسنح له الفرصة لحل مشاكله والتخلص من متاعبه.

أما النوع الثانى من الأفلام فقد اعتمد على ثنائيات ناجحة من طراز كمال الشناوى– شادية، وفاتن حمامة – عماد حمدى، وفريد الاطرش – سامية جمال، ومديحة يسرى – محمد فوزى.

وذلك بالطبع بانتقال أطراف هذه الثنائيات للعمل مع آخرين في تجارب ناجحة، مثل محمد فوزى الذى عمل مجدداً أمام ليلى مراد في تجربة أفضل بعد "المجنونة" وهى "ورد الغرام".

والثنائى شادية – كمال الشناوى، هو بلا شك الأكثر جاذبية، ومن حيث عدد الأفلام في كل تاريخ السينما، حيث كان وجودهما معاً يعنى القصة الرومانسية المليئة بالمقالب، والأغنيات، والكوميديا، وقد التقيا هذا العام ثلاث مرات في "ليلة الحنةِ" و"الدنيا حلوة"، و"في الهوا سوا".

وكما سنرى أن وجود شادية يكسب الأفلام مذاقاً خاصاً، فهى عندما تقف أمام ممثل فلابد أن تكون حبيبته خفيفة الروح، وقد اشتهرت أغنياتها في هذه الأفلام حتى الآن، مثل "الحنة الحنة يا قطر الندى"، و"يا حسن يا خولى الجنينة"، و"واحد اتنين.. أنا وياك يا حبيب العين". وغيرها التى غنتها في فيلم "ليلة الحنة"، ويبدو أن شهرة الأغانى ترجع لقوة الفيلم، فلم تبق الآن، وفي الذاكرة أغنية واحدة من فيلم "الدنيا حلوة"، أما "في الهوا سوا" فالأمر يختلف، حيث بقى مونولوج "ايه حايهمك" لإسماعيل يس أكثر شعبية من كل أغنيات شادية، بما فيها الأغنية التى عنون بها الفيلم "حبينا بعضنا وبحنا بسرنا".

أما مونولوج إسماعيل يس فيقول فيه:

إيـه حايهمـك مـن اللـى يـذمك   واللـى يبعتـر فيـك ويلمـك

خـدها نصـيحة صـريحة مريحـة   خليـك راجـل واوعـى يهمـك

ايه حايهمك

افـرض عنـدك بدلـة جايبهـا   لا هـى بتاعتـك ولا تعرفهـا

وانـت لابسـها قابلـت صـاحبها   عينـه احمـر وقـت مـا شـافها

رنـــك علقـــة وشـــقلب حالـــك   ايـــــــــه حايهمـــــــــك

مـــا هـــى بدلتـــه لـــو قطعهـــا لـــك   ايـــــــــه حايهمـــــــــك

خـــدها نصـــيحة صـــريحة مريحـــة   خليـــك راجـــل واوعـــى يهمـــك

في تلك السنوات كانت الأفلام تسمى غالباً، لدى الجمهور، بأسماء الممثلين، لذا كان الناس يذهبون إلى السينما من أجل أبطال الأفلام، ومن هنا لمعت ظاهرة الثنائيات، بكل قوة، وإلى جوار ثنائى شادية – كمال الشناوى لمع ثنائى آخر، رومانسى غالباً لم يعمل بالاستعراض، ولا بالكوميديا، وكان له مذاق مختلف، هو ثنائى فاتن حمامة – عماد حمدى. الذى كان طرفاه في البداية يعانى من مشاكل اجتماعية، مثلما حدث قبل عامين في "ست البيت".

لكن الآن، هناك أكثر من ثلاثة أفلام لهما معا، يعانى الاثنان مما يسمى بالحب المستحيل. وإذا كانت فاتن حمامة قد تمتعت في أدائها بصدق وجاذبية، فإن عماد حمدى كان واحداً من الممثلين القلائل الذين لا تكاد تحس أنهم يمثلونن ومن هنا توافق الثنائى مع القصص التى جسداها على الشاشة، ومن هذه الأفلام: "أشكى لمين" ابراهيم عمارة، و"أنا الماضى"، و"وداعاً يا غرامى" لعز الدين ذو الفقار، ونحن أمام قصة بلا أبواب مفتوحة، فحامد الذى خرج من السجن كى ينتقم من خصومه، لم يجد أحداً منهم حياً يرزق، لذا تزوج من ابنة أحدهم كى ينتقم منها، وراح يسومها العذاب، هو وأخته، ويقع شريف ابن أخ الزوج في غراة الزوجة الصغيرة، التى حملت من زوجها، وصار عليه أن ينقذ الحبيبة من الواقع المأساوى الذى تعيش فيه.

نحن، هنا أمام نوع مختلف من العلاقات، والأفلام. فلا بارقة أمل، ولا كلمة حلوة يسمعها الأبطال الذين يعيشون في مكائد تلو الأحزان. وتخلو مثل هذه الأفلام، بالطبع، من الأغنيات، ولو تصفحت صور الأبطال من خلال الكراس

الدعائى، فسوف تلحظ العبوس القاتم المرسوم على الوجوه، وذلك عكس أغلب الأفلام التى شاركت فيها شادية.

الثنائى الثالث هو محمد فوزى – مديحة يسرى، الذى ارتبط بقصة حب على الشاشة، ووراءهان وفي عام ١٩٥١ التقى الزوجان في فيلم "نهاية قصة" اخراج حلمى رفلة، الذى نعرف من أفيشاته أنه بالألوان الطبيعية، حيث تم طبع الفيلم وتحميضه في معامل اكلير بباريس، وقام بالتصوير الفرنسى جورج ميلون، وقد كتب محمد فوزى، كمنتج، في مقدمة الكراس الدعائى للفيلم: "يسرنى أن أقدم إلى جمهورى العزيز في مصر والأقطار العربية فيلمى الثانى الملون نهاية قصة".

ومن الواضح أن فوزى وضع في الفيلم كافة موهبته حول قصة تدور حول فكرة أن الاختلاف في الرأى يورث العناد. وقد غنى هنا أجمل وأشهر أغنياته، ومنها: "من نظرة عين"، و"جمالك بيزيد في عينيا"، وأغنية "عيد الميلاد"، التى يقول فيها مؤلفها عبدالعزيز سلام:

يـــــــوم ماتولـــــــــدت ... البـــدر قـــال يـــا حســـنها

أغيـــــــــب أنـــــــــا ... وهـــــى تنـــــور مطرحـــــى

والشـــــــــمس مالــــــت ... م الخجـــل فـــي برجهـــا

قالـــــــت يــــــا دنيـــــا ... فـــي نورهـــا غنـــى وافرحـــى

الطيـــــــــر صـــــــــبح ... ســـبح بقـــدرة ربنـــا

ومــــــــن الفـــــــرح ... غنـــى وقـــال يـــا ســـعدنا

من السمات المهمة في هذا العام هو البداية نحو عمل أفلام تاريخية دينية تتناول البعثة المحمدية، وما أحيط بها من متاعب، وما وصلت إليه من مكانة في

التاريخ. صحيح أن الفيلم التاريخى الدينى الأول هو "ابن عنتر" الذى تم انتاجه عام ١٩٤٧ لكن المؤرخين لم يلتفتوا إليه، وكان فيلم "ظهور الإسلام" اخراج إبراهيم عز الدين كان أول فيلم عربى يحمل اسم الإسلام، وهو مأخوذ عن كتاب الدكتور طه حسين "الوعد الحق"، وقد حقق الفيلم نجاحاً دفع المخرج أحمد الطوخى إلى اخراج فيلم "انتصار الإسلام" في نفس السنة، لكنه لم يحقق نفس النجاح.

وقد بدا الفيلم الأول عملاً دينياً، يعتمد في المقام الاول على سيرة شخصية مسلمة تاريخية عانت هى وأسرها من الدخول في الدين الجديد، نتيجة ايمانها برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام، فدخلت الأسرة التاريخ التى تضم عمار بن ياسر، أما الفيلم الثانى فهو أقرب إلى الفيلم الصحراوى منه إلى السينما الدينية، فهو ليس أكثر من قصص حب صحراوية من التى شاهدناها في تلك الآونة. وسط خطف الحبيبة، ومطاردات المجرمين.

ومن الملاحظ أن الذين عملوا في هذه الأفلام لم يكن لهم باع سينمائى، فقد اختفي إبراهيم عز الدين تماماً، أما أحمد الطوخى فقد أخرج أفلاماً من نفس النوعية، تخلو من القيمة الفنية، في كل من مصر ولبنان.

كما يلاحظ، في نفس السنة، تلك الأسماء الغريبة للأفلام كما شاهد الناس إعلاناتها، وعناوين هذه الأفلام كانت أقرب إلى العبارات المألوفة على ألسنة الناس، ومن هذه العناوين: "فايق ورايق"، و"تعالى سلم"، و"بلد المحبوب" اخراج حلمى رفلة، و"أشكى لمين" اخراج إبراهيم عبارة، و"ابن الحلال" اخراج سيف الدين شوكت، و"شباك حبيبى" اخراج عباس كامل، و"الهوا سوا"، و"الدنيا حلوة" اخراج يوسف معلوف، و"لك يوم يا ظالم" لصلاح أبو سيف، و"فرجت" لحسين فوزى.

ويلاحظ أيضاً أن مخرجاً كبيراً بدأ يحلم بالمجد السينمائى وعمل أفلام لها مكانتها العالمية، وهو يوسف شاهين في فيلمه "ابن النيل" الذى روى في سيرته

السينمائية "حدوتة مصرية" كيف حمله إلى مهرجان كان في نفس العام، وهو حلم يعكس أن هناك فن سينما سوف تعرفه مصر، وليست السينما لتسلية الناس.

وهنا يبدو للمرة الأولى أن السينما لن تهتم بالغناء، والاستعراضات وحدها، وأن الفكر سوف يحل مكان الهزل، وسوف تناقش قضايا حياتية، خاصة بعد قيام ثورة يوليو. أى أن الثورة عندما جاءت وجدت رجالها من صناع السينما الذين ستتوافق أفكارها مع موهبتهم.

وفيلم "ابن النيل" مقتبس من رواية أمريكية، بعنوان "ابن النهر". وعلى جانب آخر فإن الفيلم الجميل الذى أخرجه حلمى رفلة لفريد الأطرش بعنوان "تعالى سلم" كان أيضاً مقتبساً من مسرحية عالمية. وقد كتب المنتج فريد الأطرش في مقدمة الكراس الدعائى للفيلم: "أيقنت تماماً أن الجهاد الصادق في خدمة الفن وتعد التضحية من أجله بكل مرتخص وغال هو الطريق الوحيد للنهوض بصناعة السينما والاتجاه بها نحو الكمال المنشود.

وهذه المعانى الجميلة التى وقف بها مخرج من طراز رفلة، تعكس أن النية كانت للأحسن، وليس لمجرد صناعة أفلام.

وقد عاشت أغنيات هذه الأفلام الغنائية بقوة حتى الآن، فكل ما ردده الأطرش في هذا الفيلم ظل باقياً حتى الآن. ومنها "خدى قلبى"، و"تعالى سلم"، "ما أقدرش أقول آه"، وغيرها.

لذا فإن النجمة الأكثر تواجداً في هذا العام هى الأكثر غناء، وتلقائية. وهى بالطبع شادية، بما يمكن أن نلقبها نجمة السينما عام ١٩٥١، فقد قامت ببطولة سبعة وعشرين فيلماً في عامين متوالين، منهاثلاثة عشر فيلما في هذه السنة وحدها، وهى: "مشغول بغيرى"، و"ليلة الحنة"، و"السبع أفندى"، و"سماعة التليفون"، و"في الهوا سوا"، و"عاصفة في الربيع"، و"القافلة تسير"، و"حماتى قنبلة ذرية"، و"أولادى"، و"أشكى لمين"، و"الدنيا حلوة"، و"الصبر جميل" و"قطر الندى".

يعنى هذا أن البنت الدلوعة قد ظلت تعمل بكل جدية، واتقان، فقد غنت ما لا يقل عن أربعين أغنية في هذه الأفلام، وقد يكون هذا نوعاً من الانتشار، لكن المهم هو حجم العمل ومكانة هذه الأعمال، مثل فيلم "قطر الندى"، أمام أنور وجدى، ففي هذا الفيلم غنت أغنية من تأليف أبو السعود الابيارى كلماتها في منتهى الغرابة، لكن أحداً لم يتهمها بالإسفاف، بالطبع لأن المؤلف، والفنانة غير معروف عنهما هذا الأمر والأغنية باسم "الهاشا باشتك":

الهاشا باشتك.. الهاشا باشاتك

ياواد رايداك وقلبى معاك

ده مخلوق لك

الهاشا باشاتك

باشوفك يوم...

وشهر بعيد..

ما تسألشى

ماشوفشى النوم

لهو انت حديد

ما ترحمشى

أما الممثلة الثانية الأكثر تواجداً فهى بالطبع فاتن حمامة.. حيث عملت في أدوار متباينة في ثمانية أفلام منها أفلام مع شادية، ومنه افلام أخرى من طراز "ابن النيل"، ثم "ابن الحلال" أحد الأعمال التى صارت مجهولة فيتاريخها، والفيلم أيضاً من بطولة تحية كاريوكا، ومحمود المليجى، محسن سرحانز

والذى يجب أن يذكر في الفيلم ولم تكن نعرفه أن الأغنية الجميلة "نادانى الليل" المعروفة باسم "الحلم" التى غنتها نجاة الغرة واشتهرت بها إذاعياً فيما بعد وهى من تأليف محمد على أحمد، وألحان محمود الشريف:

نـــادانى الليـــل رحـــت معـــاه وفرجنـــــى علـــــى دنيـــاه

نفتدى بالروح ما ظللته

هذه الأغنية غناها محمد عبدالمطلب في الفيلم، وهى ليست من ضمن أحداث الفيلم بل مجرد استعراض.

أما نجم هذا العام فهو عماد حمدى، وذلك بالطبع فيما يتعق بالتواجد وعدد الأفلام، فقد ظهر في ثمانية أفلام كان أغلبها أمام شادية، أو فاتن حمامة، ومن الأعمال المجهولة هناك "ضحيت غرامى" اخراج إبراهيم عمارة، وهو أيضاً ميلو دراما مطرزة بالرقص أداء تحية كاريوكا، والغناء من كل من عبدالغنى السيد، الذىكان قد فقد بريقه في تلك الفترة، وأيضاً حورية حسن. وفي الفيلم هناك ظهور مكرر للطفل نادر جلال ابن مارى كوينى المنتجة، والممثلة الرئيسية في الفيلم. حيث قام في نفس السنة بدور الابن الصغير في فيلم "ابن النيل".

وتقوم فكرة الفيلم على أساس أن أعلى مراتب الحب، أن يسمو الرجل بحبه إلى حد التضحية، فيضحى بغرامه ليسعد من يهواها، ورغم أن ظهور عبدالغنى السيد هنا ثانوياً، إلا أن حضوره كان قوياً بأغنيته "البيض الأمارة" من ألحان محمود الشريف.

وعماد حمدى، هنا يتخلى عن شاربه، ليقوم بدور زوج أهمل زوجته من أجل راقصة، وهى مرات قليلة التى يفعل فيها ذلك منها فيلم "مشغول بغيرى" في نفس السنة" أمام شادية، وليلى فوزى.

هى إذن سنة النجوم المشاهير، رجالاً ونساء، ولم يخاطر المنتجون بأسماء جديدة عدا سمير عبدالله في الرجال، والذى كان عليه أن يرث عائلة لاما، وسميحة مراد من النساء بطلة فيلم "طيش الشباب" اخراج أحمد كامل مرسى، وبدا اسم الممثلة الجديدة بارزاً، بينما صغر حجم بنط أسماء الأبطال الآخرين وهم حسين رياض، ومحمود المليجى، ونور الدمرداش. وفيالفيلم اشارة إلى الوجوه الجديدة "زمردة، وسناء جميل، وملك الجدل".

وليست لدى معلومات كثيرة عن سميحة مراد، لكن من الواضح أنها مطربة غنت في الفيلم من تأليف جليل البندارى، وألحان محمود الشريف أغنية "هس هس"، ومن الصور المنشورة في الفيلم تشعر كأنها توأم لأختها ليلى مراد. لكن ليست هناك أسباب عن عدم استمرارها، فقد شدت بالعديد من الأغنيات الأخرى مثل: "يا سلام"، و"البدوى"، و"حبيت الاتنين"، و"وانت في دنياك"، و"ما أقدرش".

وقد جاء في الكراس الدعائى الخاص بالفيلم أن دار الهلال التى طبعت الكراس احتفلت باليوبيل الفضى للفنان حسين رياض بمناسبة الاحتفال بمرور ثلاثين عاماً على اشتغاله بالفن.

أما الأخت ليلى مراد، فقد كان عليها أن تؤكد نجاحها السينمائى، بعيداً عن زوجها السابق الذى كان بدوره ينتقل من نجاح إلى آخر، ولمعت في فيلم من بطولة وانتاج محمد فوزى هو"وردالغرام"، الذى كتب في مقدمة كراس الفيلم: "عندما نزلت إلى ميدان الإنتاج السينمائى، حددت سياستى، وجعلت هدفي ارضاء الجماهير عن طريق ارضاء فنى، بتقديم أفلام يتوفر فيها الفن السليم. وأعتقد أننى استطعت أن أحقق هذه الرسالة فيما قدمته من أفلام آخرها "الحب في خطر"، و"نهاية قصة".

وقد تنوع مؤلفوا الأغانى من فتحى قورة إلى عبدالفتاح مصطفي، وبديع خيرى الذى بدا في أحسن حالاته، وهو يحول الطيار ماهر إلى شحات الغرام يردد بعد أن نال الحسنة العاطفية قائلاً:

الله يزيـــــــــــد حســـــــــــــنك	زينـــــة الجنـــــاين والبســـــاتين
ولا يخلـــــيهم لـــــك يـــــا كريمـــــة	مـــــن ورد ابـــــداً ولا ياســـــمين
ولا فـــــــل تعـــــيش الهـــــام	ادينـــــــــــى ميعـــــــــاد لله

١٩٥٢

إنها سنة ثورة يوليو، وحريق القاهرة، ومصطفي كامل، وأفلام الوعى السياسى. سنة فاصلة على المستوى الاجتماعى، بحيث يتم الحديث عنها قائلين: قبل الثورة، وبعد الثورة. ومع ذلك فإن الأفلام سوف تبقى لتعبر عن العصر الملكى، بدليل الصورة الضخمة للملك فاروق، خلف هيئة المحكمة في نهاية فيلم "الأسطى حسن" ، وهى الصورة التى راحت الرقابة تطمسها بعد عرض الفيلم، مثلما حدث قبل ذلك في أفلام عديدة منها "غزل البنات".

إنها سنة مليئة بالإبداع. حمل الفيلم الأول اسم "آمال"، وتم عرض تسعة وخمسين فيلماً، عرض فيها للعديد من المخرجين علامات بارزة من عطائهم الفنى. مثل فيلم "الأسطى حسن" لصلاح أبو سيف، وفيلم "ليلة القدر" لحسين صدقى الذى أغضب المسيحيين في مصر، مما أدى إلى رفع الفيلم من دور العرض، كى يعرض بعد عام ونصف باسم آخر هو "الشيخ حسن". كما قدم محمد كريم الطبعة الجديدة من فيلم "زينب"، فجاء ناطقاً، من مختلف المناحى والنهاية.

كما شهد نفس العام نشاطاً ملحوظاً لمخرجين لهم مكانتهم، فقد أخرج هنرى بركات خمسة أفلام. أى بواقع فيلم كل شهرين تقريباً، وأخرج بدرخان ثلاثة أفلام، وظهر الفيلم الأول لكمال الشيخ، وهو "المنزل رقم ١٣"، وبدا كأن فطين عبدالوهاب قد وجد طريقه الصحيح في الكوميديا غير الموسيقية، أو الاستعراضية، وذلك في فيلم "الأستاذة فاطمة"، أما يوسف شاهين فقد كان مخرجاً عادياً للغاية في أفلام من طراز: "المهرج الكبير"، و"سيدة القطار".

أما ما عدا ذلك فهى أفلام دون المستوى، تنتمى إلى ميلودراما حسن الإمام أو كوميديا يوسف معلوف، أو أعمال زاعقة لحسين صدقى، مثل فيلم "يسقط الاستعمار" لحسين صدقى.

صلاح أبو سيف هنا بدا أشبه بفنان مصاب بفصام ابداع، فهو أول من كتب عن العلاقة الحقيقية بين سكان الأحياء المتجاورة: الزمالك، وبولاق أبو العلا، وانتقال غير متكافئ للأسطى حسن السمكرى، القوى الحس الجنسى، كى يكون وقوداً لامرأة غنية، تأخذ منه رجولته حتى تمتصه، وترمى به في المخلفات، كما فعلت مع أكثر من رجل، وهى نفس الفكرة التى يستثمرها المخرج فيما بعد، في فيلمه "شباب امرأة" عام ١٩٥٦.

أما الوجه الآخر للمخرج، فهو يقدم فيلماً موسيقياً حرب "ب" بعنوان "الحب بهدلة"، قام ببطولته المطرب المعروف في ذلك الوقت محمد أمين، وزوجته الراقصة هدى شمس الدين، في واحد من البطولات القليلة لها على الشاشة، وهى راقصة وممثلة متواضعة الأداء. مثل الزوج المنتج المطرب الملحن، الذى لم يترك أثراً في الفنون التى مارسها، لذا ترك لزميله في الفيلم إسماعيل يس الفرصة كى يبدع ويغنى، والغريب أن هذا الفيلم يحمل اسم واحد من المخرجين أصحاب الرؤية، وكان "الحب بهدلة" بمثابة مرحلة ضائعة بين فيلمين جيدين. هما: "لك يوم يا ظالم"، و"الأسطى حسن".

الفيلم الظاهرة في هذا العام هو بلا شك "شمشون ولبلب" اخراج سيف الدين شوكت، المعروف أيضاً باسم "عنتر ولبلب"، وهو البطولة المطلقة المتميزة لشكوكو، والذى عاد بعد الفيلم، مرة أخرى إلى الأدوار المساعدة، والفيلم يتحدث عن شمشون الذى يهبط الحارة، وهو لا يعرف قواعد الشرف، ويتفتح مطعماً، وينافس ابن الحى لبلب، على رزقه، وحبيبته، فيدخل معه لبلب في منافسة، ورهان يشبهان كثيراً حواديت الشطار في القصص الشعبية. حيث أن الرهان يتمثل في قيام لبلب بصفع شمشون سبع مرات، رغم ما يتمتع به الخصم من شراسة وقوة جسمانية.

وبالفيلم أغنية يؤديها شكوكو، كتبها فتحى قورة، تعكس المفردات اللغوية للأغنيات في هذه الفترة، وهى "خليكوا شاهدين يا بهايم" يخاطب فيها لبلب الحيوانات الطيبة، ويتخذهم شهوداً على دناءة الإنسان:

خليكـــوا شـــاهدين يـــا بهـــايم   علـــى غـــدر البنـــى آدميـــين

اخلاصـــكم اخـــلاص دايـــم   انمـــا دكهـــم الخـــاينين

ومثلما حدث في عام ١٩٥٢، فإن قراءة أفلام السنة يتلخص في متابعة أفلام كل من شادية، وفاتن حمامة، فقد قامت الأولى بالعمل في ثلاثة عشر فيلماً تتباين من الفيلم العاطفي، والمأساوى، والغنائى، منها الفيلم الكوميدى: "الهوا مالوش دوا"، اخراج يوسف معلوف، الذى حاول الاستفادة من نجاح فيلم "في الهوا سوا" من انتاج العام الأسبق، فاستعان بنفس الطاقم من الفنانين، ومنهم شادية، وإسماعيل يس، وكمال الشناوى، وفاخر فاخر، ورياض القصبجى، حيث يعود البطلان لطيف، وخفيف، الصديقان اللذان وقعا عقوداً مع المتاعب، وقد غنت شادية مجموعة من الأغنيات.

وقد كان يمكن لهذا الثلاثى أن يستمر لفترة أطول، لكن كل من بركات المنتج، ويوسف معلوف المخرج، لم يستكملا نجاحه، دون معرفة للسبب. ولكن يبدو، كما تغنى شادية، في الفيلم فإن "الحظ نصيب والحب نصيب، وآهى ساعة تخيب، وساعة تصيب".

فرغم جمال فيلم "الهوا مالوش دوا"، فإنه أقل حظاً بكثير من "في الهوا سوا"، حتى في الأغنيات والمونولوجات، ولعل هذا يعكس مدى الاقبال على التجربة، فصداها هنا عند المتفرج لا يمكن التنبؤ به في كل المرات، فنحن هنا أمام نفس الكاتب، ومؤلف الأغانى، أبو السعود الابيارى، ومع ذلك تأتى النتائج مختلفة تماماً عن المتوقع.

كان هناك رهان واضح على تكرار ظهومر نفس الممثلين معاً أكثر من مرةن فقد عملت شادية أمام كمال الشناوى أكثر من مرة كثنائى متكامل، كما عملت أمام محسن سرحان ثلاث مرات، وتكرر ظهور محمد أمين أمام زوجته هدى شمس الدين في فيلم "عشرة بلدى"، وعادت مريم فخر الدين للوقوف أمام جمال فارق في "السماء لا تنام"، لكن الثنائى الذى تم الرهان عليه هو بالفعل شادية – كمال الشناوى، فقد رأيناه معاً في أربعة أفلام، والغريب أن بعض الأفلام، كالبشر، حظها مثل أسمائها، فمن بين هذه الأفلام اختفي فيلمهما "قليل البخت" من اخراج محمد عبدالجواد، رغم أنه الفيلم الوحيد الذى أصدرت له الشركة المنتجة في ذلك العام كراستين مختلفتين تماماً من كراسات الدعاية. وهو من تمثيل إسماعيل يس، وزمردة، ومحمود المليجى، بالإضافة إلى الثنائى شادية، وكمال.

الفيلم كان بالفعل قليل البخت في نجاحه التجارى، كما يقول عنوانه، والأغنية الرئيسية فيه، رغم كل هذا العدد الكبير من الممثلين:

ليه يا بختى ألاقيك قوام لبخت

خلتنى يا بختى قليل البخت

قليل البخت قليل البخت

كنــت مغنــى ولســه حــاغنى	فــاول ليلــة الفــرح العيلــة
قامــت عركــة وحــدفوا الدكــة	وجــدت فــي نــافوخى أنــا بالــذات
رحــت يــا عينــى فقصــر العينــى	ف أوده عشــــان العمليــــات
لخطبــوا بقــى يــا داهيــة دقــى	صــوتى صــبح فــي المغنــى صــوات

والأغنية كما هو واضح من أداء إسماعيل يس، أى أن الثلاثى المضمون النجاح لم يبلغ الحظ، مما يعنى أن الناس تذهب للفيلم الجذاب أكثر مما تهتم

بالنجوم مهما كانت جاذبيتهم. فهذا الفيلم يتضمن الكثير من نجوم الصف الثانى، وثمانية وجوه جديدة وثلاث راقصات.

إذن فالتفسير الخاص بنجاح فيلم دون آخر ليس في كل الأحيان مقنعاً أو منتظراً، ويمكن أن نقول نفس الكلام بالنسبة لفيلم "حياتى انت" الذى شارك فيه بركات كمنتج، ويوسف معلوف كمخرج، والثنائى كمال الشناوى – شادية، بالإضافة إلى شكرى سرحان في دور الدون جوان الشرير، فإن الفيلم لم يلفت إليه الأنظار بنفس درجة أفلام أخرى ذكرناها هنا.

بالطبع نحن هنا لسنا أمام عمل كوميدى، وإن كان الفيلم يعتمد على غناء شادية، لكنه، كما تقول الإعلانات، صراع خفي ينتهى بمعركة الموت، أو جو هادئ في الظاهر.. ولكنه في الحقيقة مشحون بالمخاطر والمهالك، أو حسب ملخص القصة المبتسر جداً: "سمير مهندس قدير يحاول أن يشق طريقه في الحياة لإسعاد فتاة أحلامه الهام. وتريد الأقدار أن يستمع سمير لحديث في الظلام.. ثم يعثر على حافظة تحتوى على خطابات مشئومة، ثم يرى بعينيه أن الهام قد خانت العهد.. وهنا تتوالى الأحداث بسرعة البرق، وتتمخض عمالم يكن في الحسبان..".

وفي هذا العام كفت شادية، في أغلب الأحيان عن أدوار البنت الدلوعة، وصارت الفتاة المظلومة التى تبكى حالها أكثر مما هى مبتهجة بالحياة، وبدا ذلك واضحاً في أفلام: "ظلمت روحى"، و"غلطة أب"، و"آمال"، و"بنت الشاطئ" أمام محسن سرحان، و"يسقط الاستعمار"، اخراج وتمثيل حسين صدقى، و"قدم الخير" اخراج حلمى رفلة، ولعل الاستثناء الوحيد من الأفلام التى لم نذكرها، هو فيلم "بيت النتاش" اخراج حسن حلمى.

ومن الواضح أن الشكل الخارجى للسينما المصرية قد ألهى الباحثين عن الوقوف عند مجموعة أخرى تتعاون فيما بينها، فمن الواضح أن تعاوناً مكثفاً قد حدث بين شركة لوتس، التى كانت تمتلكها آسيا في تلك الحقبة، وبين يوسف

معلوف المخرج، وبركات الذى كان يتولى الإدارة الفنية في تلك الفترة لحساب الشركة بالإضافة إلى مسئولية الإنتاج، مع أخيه عبدالله بركات، وقد وضعت الشركة أعينها دوماً عند شادية، مهما كان اسم الممثل الذى يقف أمامها.

فقد أنتجت نفس الشركة، مع المجموعة نفسها فيلم "آمال" تمثيل كل من شادية ومحسن سرحان، وفريد شوقى، ومنى، الابنة الوحيدة للممثلة آسيا التى ظهرت تقريباً في كل الأفلام التى أنتجتها آسيا.

وفي هذا الفيلم لعبت شادية دور البنت المغلوبة على أمرها التى تعيش مع عمها، دون أن تعلم أن كل هذا الثراء الضخم الذى يعيش فيه العم من حقها هى كميراث، فالإضافة إلى أن زوجة العم تسعى لاختطاف الشاب الذى أحبته آمال لنفسها، والغريب أن نفس القصة تكررت في نفس السنة، في فيلم "قدم الخير" من بطولة شادية، وانتاج نفس الشركة، وقامت منى أيضاً، كعادتها، بدور ابنة زوجة الأب التى تسعى لاختطاف الحبيب من ابنة العم التى لا تعرف شيئاً عن ميراث أبيها، وهذا الفيلم من اخراج حلمى رفلة.

انها حكاية بالغة الطرافة، فالشركة نفسها، تقتبس نفس الرواية الفرنسية، مرتين وتوزعها على فيلمين لمخرجين مختلفين، وتجسد شادية نفس الدور فيهما، وتغنى في فيلم "آمال":

يـــا قســـمتى ونصـــيبى   قاســـيين علـــى ليـــه
يـــاترى يـــا حبيـــى   حتقـــول علـــى ايـــه

وفي فيلم "قدم الخير" تردد أغنية مشابهة:

أشـــكى لمـــين همـــى   وأحكـــى لمـــين حـــالى
لنـــا عارفـــة مـــين عمـــى   ولا عارفـــة مـــين خـــالى

ومع ذلك فنحن في هذا الفيلم أمام عمل كوميدى استعراضى من الطراز الأول، وبدت القصة جانبية، إلى جوار الاستعراضات التى أدتها الممثلة أمام كل من محمد سلمان، وإسماعيل يس، فقد أدى الثلاثة أكثر من استعراض طريف منها "حود هنا"، و"سوق الجوارى"، والاستعراض الأخير من تأليف فتحى قورة:

يانـــــــار الحـــــب يانـــــــار	ضـــيك فـــي القلـــب شـــرار
طيرتـــــى النـــــوم مـــــن عينـــــى	صـــــبحتى ليلـــــى نهـــــار
يانـــــــار الحـــــب يانـــــــار	الحقنـــــى تعـــالى الحقنـــــى
اســـماعيل: ابعـــد عنـــى لتحرقنـــى	مانـــا برضـــو الحـــب ســـلقنى

زيك وعملنى فشار

ونحن نقتبس هنا المزيد من كلمات الأغانى كى نعكس حالة البهجة والكوميدية السائدتين في تلك الفترة، ومن يطالع كلمات الأغانى في تلك الفترة يكتشف إلى أى حد ساعدت السينما، والفنون في اضفاء البهجة، والسعادة على الناس، كما يعكس ذلك أيضاً مسألة العجاب المستمر الذى يكنه الناس للافلام القديمة، خاصة الكوميديا الموسيقية.

تاهت أفلام كثيرة "نكدية"، من الذاكرة لنفس النجوم، وبقى في أذهان الناس افلام من طراز "بيت النتاش" الذى جمع بين كل من شادية وإسماعيل يس، وشرفنطح. ومن اخراج حسن حلمى، ومن عنوانه، وأسماء المشاركين فيه، يمكن التكهن بروحه الكوميدية، فهناك زينات صدقى، والقصرى، والنابلسى، والياس مؤدب، والمطرب عباس البليدى، ولو استعرضنا أسماء الأغنيات لعكسنا ما يبثه الفيلم من بهجة، مثل: "يا سلام على الدنيا"، و"رقصها يا جدع"، و"طلعت أدب نزلت أدب لقيت الناس كلها بتحب"، و"لست أدرى نفسى أدرى بدى أدرى"، و"يالى زرعتك بايدى ودلقت عليكى الميه"، واستعراضين بعنوان "بيت النتاش"

أحدهما كان استعراض النهاية، أما الآخر فيعتمد على المثل الشعبى القائل إن بيت النتاش عمره ما يعلاش، وقد جاء في منتصفه:

أنا شفت الشمس في نص الليل والقطة بتجرى في سبق الخيل

وعملت من السردين كوكتيل والألف جنيه بادفعهم كاش

ونحن لا نتوقف عند الأفلام، هنا حسب أهميتها الفنية، ولا أهمية نجومها، ولكن عند مكانتها في قلوب الناس، البسطاء، وأيضاً الذين يتمتعون بثقافة أرقى، فقد مر الزمن الذى يمكن الحكم فيه فنياً على أى من أفلام الماضى، فكل شخص يراها من منظور مختلف، مثل حرص البعض على رؤية كيف كانت المدن والشوارع، والملابس في تلك الحقبة، وقد تسمع تعليقاً يتكرر على أبناء هذه الحقبة: "ناس رايقة".

وقد راحت هذه الناس الرايقة تصنع أفلاماً كثيرة يغلب عليها الطابع الكوميدى، فهاهى فاتن حمامة، تضحك الناس لأول مرة في فيلمين، أولهما من اخراج يوسف شاهين، الذى أضحكنا بقوة مرتين في حياته. في "المهرج الكبير"، و"انت حبيبى"، كما أن فاتن حمامة قد غيرت جلدها تماماً وهى تؤدى شخصية "الأستاذة فاطمة" من اخراج فطين عبدالوهاب، ولن نتوقف عنده لأن الكلام عنه مكرر رغم طرافته، لكن الفيلم الذى يجب اعادة اكتشافه هو "المهرج الكبير"، فقد أكد أن يوسف وهبى سينمائياً يكون في أحسن حالاته وهو يمثل كوميديا، مثلما سبق له أن فعل في "سفير جهنم".

ففي هذا الفيلم، كان الممثل في أحسن حالاته، وهو يرتدى شخصية "شحتوت" الموظف البسيط الذى يحب جارته الشابة، وتهبط عليه ثروة من السماء بعد زواجه عن طريق المحلل، فتموت زوجته، وتصيبه الثروة بلوثة البذخ، ويوسف وهبى هنا يتكلم، كأنه يغنى، مثلما فعل ركس هاريسون عام ١٩٦٤ في فيلم

"سيدتى الجميلة"، كما أنه يتحرك كأنه يرقص من النشوة، وسكرة الثروة التى حلت عليه.

أما الأفلام الأخرى الكوميدية فهناك فيلم مجهول بعنوان "بومبة" قام ببطولته اثنان من نجوم الكوميديا الإذاعية في تلك الفترة، واللذان صارا من أبطال البرنامج الفكاهى "ساعة لقلبك" بعد فترة قصيرة، وهما سلطان الجزار، وحسين الفار من اخراج المصور محسن سابو في تجربته الاخراجية الوحيدة.

وعلى أفيش الفيلم يظهر وجه الجزار وهو "يطلع" لسانه، وكأنه يسخر منك كمشاهد، أو ربما لمعنى آخر يقصده هو. وكل العاملين في الفيلم تقريباً، لم يعملوا من قبل، ولا من بعد، في السينما، مثل كاتب السيناريو محمد الشوربجى، الذى قام بأحد الأدوار الثانوية في الفيلم، والممثلون محمد التركى، وطرزان، وسعيد سيف، ورباب على، ومحمد قطبى، وحسن الحلوانى. "هل سمعت من قبل عن أحد من هذه الأسماء في السينما؟".

وأهم ما في هذا الفيلم أنه واحد من أفلام الخيال العلمى الأولى، التى ضاعت فكرتها في إطار الكوميديا، مثل فيلم "من أين لك هذا؟" اخراج نيازى مصطفي في نفس السنة، فالقصة تدور حول قيام بعض العلماء الأجانب في أحد المعامل المصرية، باكتشاف أسرار عن القنبلة الذرية، وبدافع من الاخلاص خطف فراش المعمل أسرار الاكتشاف ليسلمه إلى المتخصصين في البلد.. فيقع في أيدى عصابة من اللصوص، وفي إطار فكاهى من الكوميديا والاستعراضات والرقصات المرحة، كما يقول الفيلم، تدور الأحداث حتى يقوم المختصون بصناعة أول "بومبة" ذرية في مصر.

وفي تلك السنة بزغت نجمة جديدة في عالم الغناء هى هدى سلطان في العديد من الأفلام، كان أول "ست الحسن" عام ١٩٥١، لكن أغنيتها أمام عبدالعزيز محمود بعنوان "تاكسى الغرام" تثبت مكانتها لفنانة تعمل حتى اليوم بنفس

القوة، واستطاعت أن تنسلخ من أدوارها أكثر من مرة، وأن تكون في أحسن حالاتها، مثل المرحلة الغنائية، ثم مرحلة الإغراء، وأدوار الشر، وأخيراً أدوار الأم في السينما، والتليفزيون.

ومثلما سبقت الإشارة أن بعض الأفلام تبدو كأنها تحمل فألها في طياتها، ففيلم "تاكسى الغرام" اخراج نيازى مصطفي جمع أشهر أغنيات هدى سلطان، وعبدالعزيز محمود على الإطلاق، مثل : "خلا يا دنيا حتبقى حلوة"، و"حب العزيز الربعة بقرش"، و"مشغول بك والبال مشغول"، و"شوف شوف قلبى الملهوف"، و"مالك محتار"، و"أنا وانت وانت وانا". ثم "تاكسى الغرام"، الذى ألفه جليل البندارى، وتدور وقائعه عند محطة بنزين، تقع قصة حب بين عاملة المحطة، وبين سائق التاكسى، وسط الكورس من البنات وهن يرددن:

يـا تاكسـى الغـرام يـا مقـرب البعيـد ومسـابق الحمـام والسـكة الحديـد

لا لـــــك جنــــــاحين ولا موتـــــــــــــورين

يا تاكسى الغرام يا تاكسى الغرام

أما الفيلم التائه فعلاً، فهو "شم النسيم" اخراج الإيطالى الأصل فرنيتشو، كما أن إيطالى الأصل آخر يدعى زربانللى كتب قصته، مما يعنى أن أجانب قد استرعاهم قصة تخص مناسبتها المصرية دون غيرهم منذ آلاف السنين، وقد ضم الفيلم كوكبة كبيرة من النجوم الذين يخرجون في نزهة يوم شم النسيم، والمواقف الطريفة التى يتعرضون لها، ويبدو أن الفيلم أشبه من حيث التجربة بما لمسناه في فيلم "بومبة" فهناك أبطال نسمع عن أسمائهم للمرة الأولى، مثل عبدالله المدرس، ومى مدور، ماجدة أمير، وتقوم سميرة أحمد بالبطولة للمرة الأولى، أما اسم رشدى أباظة فهو يأتى في آخر القائمة، رغم أن نفس المخرج منحه من قبل دور البطولة الأول في حياته.

وقد غنى شكوكو هنا لـ "شم النسيم" من كلمات فتحى قورة قائلاً:

روح يانســـيم وتعـــالى يـــا نســـيم　　أجـــر تاكســـى واركـــب جـــيم

قـــوم مـــن نومـــك دا اليـــوم يومـــك　　وعامـــل لـــك حفلـــة تكـــريم

والسنة مزخومة سينمائياً، لكن لا يمكن أن نتجاهل النجاح المستمر للنجمة نعيمة عاكف في فيلم من طراز "جنة ونار" لحسين فوزى، أمام عبدالعزيز محمود الذى لمع في هذه السنة بنفس لمعان محمد فوزى قبل عامينن فهو يعمل كثيراً، ملحناً لنفسه، وللآخرين: كما أنه يمثل في أفلام عديدة رغم اعاقته التى لم تكن ظاهرة على الشاشةز

كما لا يمكن تجاهل الكم الكبير من الأدوار الحزينة التى جسدتها فاتن حمامة من بين الأفلام العشرة التى قامت بالتمثيل فيها، وبعض هذه الأفلام كان أقرب إلى الصدمة، مثل دور الأم القاسية الذى جسدت فيه ليلى مراد دور الأم العائدة من زمن الموت، والابنة المقبلة إلى الحياة، فتلتقيان دون أن تعرف احداهما بالهوية الحقيقية للأخرى.

أما أبرز رد فعل سينمائى على قيام ثورة يوليو فيتمثل في عرض فيلم "مصطفي كامل" اخراج أحمد بدرخان، وحسب الكراس الإعلامى، فإن الفيلم قد عرض عرضاً خاصاً على مجموعة من الأدباء والمفكرين، في أواخر شهر أبريل، فكتب كل منهم مقالات في الكواكب، وروزاليوسف، والمصور، والجيل الجديد، والفن، وهى كلمات مدونة في الكراس، ومنها نقتطف ما كتبه فكرى أباظة في المصور: في الثانى من مايو، "هذا الفيلم يعتبر الأول من نوعه في محاولة إظهار القوميات والوطنيات على الشاشة.. وهو من هذه الناحية مهم جداً وسنرى كيف تيسر له الوطنية الحديثة العرض على الجماهير".

لكن الفيلم تأخر في العرض، كأنه كان ينتظر الضباط الأحرار الذين قاموا بالموافقة على العرض بعد أن شاهده أنور السادات في أكتوبر من نفس العام، مما دفع بمخرج الفيلم، ومنتجه أيضاً إلى أن يكتب تحية للضباط قال فيها:

"حمدا لله، وشكراً لثورة الجيش.. هدمت الطغاة، ونصرت الأحرار وشجعت على نشر آرائهم، فأفرجت عن مؤلف قصة فيلم مصطفي كامل، الأستاذ فتحى رضوان، وعن فيلم مصطفي كامل نفسه، واليوم يواصل المؤلف رسالة الزعيم الأول، ويبعث الفيلم "شهيد الوطنية" ليلقى على الجماهير دروساً في الوطنية.

"لا ينصر الأحرار إلا الأحرار، شكراً لأصحاب الفكر الحر، فإنهم دافعوا عن قلوبهم بأقلامهم عن فيلم مصطفي كامل، وأنى لأستمد من خلود وطنية هذا الزعيم، ومن اخلاص الفنانين والفنيين المشتركين بشعورهم الوطنى في هذا الفيلم الوطنى. ومن صحوة الشرق الواعى استمد ثقتى بفنى ووطنيتى عندما أفخر بانتاج واخراج فيلمى البكر "مصطفي كامل".

ومن الواضح أن هذا الموقف قد جعل المخرج على ولاء، واعجاب تجاه الثورة ورجالها، وسيبدو هذا واضحاً للغاية في أفلامه القادمة، وعلى رأسها "الله معنا".

كما قدم حسين صدقى فيلمين وطنيين هما "المساكين"، و"يسقط الاستعمار".

١٩٥٣

صار على السينما أن تصبغ بالسياسة، ابتداء من عام ١٩٥٣، وذلك لأن الثورة كانت في حاجة إلى تأييد، ومناصرة، وكان على الأفلام أن تستقبل الثورة بترحاب مع تنديد بالعهد القديم.

وبدا ذلك واضحاً في الكراس الدعائى لفيلم "مصطفي كامل" في نهاية عام ١٩٥٢، ومع العام الجديد، كانت الرؤى قد اتضحت، وصارت السينما في موقف مطلوب منها أن تثبت ولائها.

وفي فيلم "عفريت عم عبده" اخراج حسين فوزى، الذى عرض في شهر أبريل من العام الجديد، قام عم عبده بإعلان أنه يرى ثورة قادمة مباركة، وذلك باعتبار أنه شبح يمكنه معرفة الغيب، حدث ذلك في فيلم كوميدى، وصار على أفلام عديدة أن تفعل ذلك، وهذا ما سنحاول أن نؤكد عليه، من خلال ما ورد في كراسات الأفلام في تلك السنة.

إنها سنة خصبة في عدد أفلامها، وأعمالها المتنوعة، وقد بدا فيها العديد من المخرجين فيأحسن أحوالهم، فصلاح أبو سيف يقدم "ريا وسكينة"، ويوسف شاهين يتألق في "صراع في الوادى" وهاهو نيازى مصطفي يقدم "أرض الأبطال" عن حرب فلسطين، وبصرف النظر عن قيمته الفنية، فإنه فيلم مختلف عن المعروض غالباً، حيث جاء في إعلاناته: "فيلم البطولة والوطنية. تجرى حوادثه في نفس الأرض الذكية التى خضبتها دماء الأبطال.. وبمعاونة الجيش المصرى الباسل".

أما فيلم "عفريت عم عبده" المشار إليه، فإن كراسه لم يشر بالمرة إلى أى كلمة سياسية، تضمنتها الأحداث كنوع من المباركة، وكتب عليه "الفيلم الفكاهى الكبير"، إلا أن الشركة المنتجة لفيلم "حكم قراقوش" اخراج فطين عبدالوهاب كتبت شكراً للقوات المسلحة للمساعدات القيمة والاشتراك الفعلى في تقديم

العون للفيلم، وجاءت كلمة المنتج الخاصة بالفيلم كمباركة واضحة، وهى تحكى القصة، على الغرار الآتى:

"إن قصة الظلم والثورة ضد الظلم قديمة كقصة البشرية، فلقد عرف العالم منذ وعى التاريخ ألواناً من ظلم الحكام وطغيانهم على مر الأجيال والعصور والشعوب الكريمة تصبر على الظلم كارهة وتقاسى الطغيان صابرة، حتى يهيئ الله من بين أبنائها رجالاً لا يقبلون الضيم، ولا يخدعون لوعيد، يتولون قيادتها لاسترداد حريتها واصلاح ما أفسد المفسدون، وقصة حكم قراقوش قصة امتزج فيها الواقع بالخيال لتعطى صورة واضحة عن ثورة شعب ضد حاكم ظالم، اعتز بقوته، ونسى ربه ولم يهمله.

نهاية حكم قراقوش

بداية العهد الجديد

والفيلم اشترك في بطولته كل من نور الهدى، وسراج منير، وأدى زكى رستم دور قراقوش، وهناك اشارة إلى اشتراك أربعة ضباط من القوات المسلحة، إذن فهو فيلم على هوى الأحداث، وتمت معاونته من الجيش، وفي الفيلم الذى لم يخل من الغناء أنشودة ألفها بديع خيرى تؤكد الموقف، ليس من خلال القصة، بل من خلال الأغنية التى لحنها زكريا أحمد:

يـــــا أرض رجــــــى وزلزلـــــــى	عـــــرش الطغـــــاة الظـــــالمين
ويالعنـــــــــــة الله انزلـــــــــــى	نيـــــران علـــــى المتغطرســـــين
وانصـــــرينا يـــــا عنايـــــــة	بالعدالـــــــــة والهدايـــــــــة
الـــــدمار مـــــن كـــــل يـــــد	يهزمـــــك يـــــا مســـــتبد
ثـــــورة الشـــــعب القويـــــة	كـــــام وكـــــام أفنـــــت ملـــــوك

لــك يــا مصــرى جيــوش أبيــة   فـــي الشــدايد ينصــروك

هو إذن فيلم من عشرات الأفلام ستتحول لمناصرة الثورة. ليس فقط من أجل مباركتهان بل لسب النظام الحاكم السابق، والكيل له بعشرات التهم، وسنرى أن السينما قد فعلت هذا دوماً من خلال العقود السابقة، فهى تسب الحاكم السابق، بقدر ما مدحته في حياته، ثم هى تمدح الوالى الجديد بقدر ما ستنتقده بعد ذهابه عن السلطة.

تعدت هذه الرؤى في العديد من الأفلام منها الفيلم التاريخى الثانى "السيد أحمد البدوى" من اخراج بهاء الدين شرف، فقد تم النظر إلى البدوى باعتباره ثائر ومحارب ضد نظام حاكم فاسد، هو نظام بنت برى في الموصل، فانتصر عليها، وهى التى عاشت حياة لاهية، فجاء الثورى أحمد البدوى، وانتصر عليها بجيوشه، وبذلك انهار عرشها الآثم

أما أنور وجدى فقد كتب في مقدمة كراس فيلمه "بيت الأكابر" أن قصة الفيلم "كانت رمزاً لأمنية حققها العهد الجديد، فتحطم كل ما من شأنه أن يقيم العراقيل في وجه الإنسانية، وتلغى بقوة الإيمان الشكليات والقشور السطحية في عالم البشر. ويثبت أن الطبقية انتهت وعفت آثارها، وأن العبرة بقوة الإنسانية والروابط والاخاء والمساواة بين الجميع".

وأنور وجدى الذى لم يقدم عملاً سياسياً فيحياته لم يكن بحاجة إلى مثل هذه العبارات، ربما لأنه حاول اثبات الولاء، بعد هذا المديح الزائد في كراسات أفلامه السابقة.

كما أن هاك اشارة عابرة، في فيلم "صراع في الوادى" إلى أن الخط الرئيسى للفيلم يتمركز في الصراع بين كبار وصغار المزارعين، رغم أن هذا غير ملحوظ بالمرة في الفيلم.

أما غير ذلك فإن السينمائيين رأوا أن دورهم هو التسرية عن الناس سواء باضحاكهم، أو بتقديم أفلام المصائب، بحيث أن المتفرج عليه أن يشكر الله على حياته البسيطة، باعتبار المثل الشعبى "من رأى مصائب الآخرين هانت عليه بلوته".

وجاء عمل الفنانين في تلك الحقبة عملاً بما كتبه حسن رضا في مقدمى كراس فيلمه "بينى وبينك" أنه: "اثبت العلماء أن الضحك يطيل العمر، فاضحك كثيراً مع كبير الرحيمية عبدالرحيم بك".

وقد كتبت كلمتا "اضحك"، و"الضحك" بخط عريض بارز يعكس هدف الفيلم والكثير من الأفلام الأخرى. ورغم ذلك فلن نتوقف عند ملامح هذه السنة من خلال أفلامها الكوميدية، والغنائية، بل يمكننا رؤيتها من خلال أفلام الميلودراما، أو فلنقل الأفلام المليئة بالرقصات، والدموع والأخبار، والاشرار، وأيضاً بعض الفرفشة، وهى أفلام يحاول فيها الاشرار الاستمتاع بالحياة، والاحتفاظ برضاء راقصة فاتنة، لذا يجب تدبير المال، بأى شكل، ومن هنا تكثر الدسائس، والجرائم، وسط أحداث مليئة بالنكد، والأحزان.

ليس هذا فقط، فلماذا لا تتكلم السينما عن نكبات الدنيا التى تحل بالأبرياء، من مرض، وعوز، لقد ظهر أن حسن الامام يعشق هذا النوع من الأفلام، وراح يستجلب قصصه من الروايات الشعبية الفرنسية، المليئة بالمآسى، ويضيف إليها شخصيات مصرية من طراز شكوكو، لكن الشخص الرئيسى هو الشرير الذى يتمحور الفيلم حوله في المقام الأول. وقد أجاد الممثل فريد شوقى تجسيد هذا الدور في تلك السنوات، وحبسته السينما في اطاره، وكان الأخيار، وضحاياه متمثلين في عماد حمدى وفاتن حمامة، ومحسن سرحان، وماجدة.

وفي عام ١٩٥٣، كانت الكوميديا سائدة، لكن الحزن، والكوارث البشرية طالت أفلاماً كثيرة، ومزجت هذه الاجواء بالأغنيات تارة، والرقص تارة.

وأمامنا مجموعة من الافلام تدل على ذلك. لكن أغلبها يدور في محيط العمال التى قدمتها فاتن حمامة مع العديد من المخرجين، فقد ظهرت هذا العام في خمسة أفلام منها "حب في الظلام"، لحسن الإمام حول الفتاة التى تشاهد جريمة قتل، لكنها ترى رجلاً بريئاً، هو في الحقيقة شقيق القاتل، وتسقط فوق الأرض وفقد البصر، ويدخل البرئ حياتها، تحبه، حتى إذا تزوجا أجريت لها العملية، وما أن تسترد بصرها حتى ترى زوجها فتصيح دون أن تعرف بأنه القاتل.

وكما جاء في إعلانات الفيلم فإنها قصة: "ألفها القدر وكتبت حوادثها الأيام، صورة من الحياة، فيها ضحكات وفيها دموع". وبطلة الفيلم هنا مظلومة، وضعيفة، ومغلوبة على أمرها. تخرج من كارثة لتدخل أخرى، لكن كل شئ يتم حسمه في النهاية. فهذا هو قانون الأفلام: "عذب أبطالك كما شئت، لكن دع لهم باب الأمل، ولا تجعل انتصار الشر أبديا".

وفي هذا العام كان الثنائى عماد حمدى – فاتن حمامة أفضل من يمثله، لذا كانا يعاودان اللقاء دوماً على شرائط من نفس النوعية، فقد دخل أحمد ضياء الدين هذه الأرض المليئة بالدموع كى يشارك في خصوبتها بفيلمه "بعد الوداع" حيث نرى نفس الثالوث الطيبان، والشرير الذى يجسده متفرداً فريد شوقى. وتكرر اللقاء فيمابينهم مجدداً في "عبيد المال" اخراج فطين عبدالوهاب. الذى جاء في وصفه أن هناك قلوب معذبة.. عاشت قلقة تفزعها عيون الشر وهى ترقبها وراء الحواجز".

أما فيلم "عائشة" الذى أخرجه جمال مدكور فإن الكلمات مكتومبة في الكراس الدعائى للفيلم من طراز "عائشة تكتب بدموعها.. قصتها". وكما نرى، فنحن هنا أمام عمل يعتمد على قصة قلب أب بالغ القسوة، ويخلو هذا الفيلم، مثلاً، من كل المشهيات التجارية المعروفة عن السينما المصرية، مثل وجود ممثل كوميدى أو راقصة أو أغنية، وما شابه، ونرى الوجوه القاسية متمثلة في الأب وابنه، والوجوه المعذبة متمثلة في الثرى الذى استأجر عائشة من أبيها الحقيقى لتعيش

معه، لكن الأب يستردها مرة ثانية بعد أن صارت الفتاة طالبة جامعية لها مفرداتها اللغوية المختلفة.

وقد انعكست مثل هذه الأجواء الحزينة في أفلام أخرى منها "موعد مع الحياة" لعز الدين ذو الفقار، و"صراع في الوادى"، لكن لم تكن فاتن حمامة هى الفنانة الوحيدة في تلك السنة التى تقدم هذه الشخصيات النسائية المغلوبة على أمرها بل ظهرت في الحلبة، بكل قوة كل من ليلى فوزى، ومريم فخر الدين.

قدمت ليلى فوزى أربعة أفلام من هذه النوعية. كانت فيها نموذجاً للبنت المغلوبة على أمرها الواقعة دائماً بين مخالب الأشرار، منها "أنا ذنبى إيه" اخراج إبراهيم عمارة، وهو من انتاجها، أى أنها التى اختارت لنفسها هذا الشكل من البنت المغلوبة على أمرها، وفي الفيلم قام فريد شوقى بالدور التقليدى الذى عهدناه عليه في تلك الحقبة، وجسدت تحية كاريوكا دور الراقصة التى يجب من أجلها ارتكاب الخروج عن القانون، وهو دور تكرر، أيضاً في فيلم "ابن الحارة" اخراج عزالدين ذو الفقار، و"سجى الليل" اخراج بركات، و"ابن للايجار" اخراج حلمى رفلة، وهو الفيلم الوحيد الكوميدى في مجموع أعمالها في تلك السنة.

ففيلم "سجى الليل" ملئ بالدم، والدموع، الدم الذى ينبثق من صدر البطل رأفت الذى يحب سهير ابنة استاذه الدكتور شريف، فيصدها وتتزوج من رجل آخر، وفيما بعد تعرف السبب، فتحاول أن توفق بين زوجهان وبين عواطفها، انها واحدة من قصص المستحيل.

أما فيلم "نافذة على الجنة" من بطولة مريم فخر الدين ومحسن سرحان، ففي الكراس هناك عبارات عن فحوى الفيلم مثل: "إنه يقف من خلفها كما يقف الماضى الأسود الذى تتمنى أن تمحوه يد القدر، ولكنها تعلم أن قسوة المجتمع تأبى أن تسمح ليد القدر بأن تمحو من صفحة المرأة أى سطر أسود كتبه

الشيطان". ويقف أمامها الحاضر متمثل في رجل يعبدها لأنه يعتقد أنه أول رجل في حياتها".

وسوف يلاحظ القارئ أننا نقتطف عبارات من هذه الأفلام، من كراسات الأفلام، باعتبار أن هذه الأفلام لا تتضمن أغنيات، مما يعكس مدى البهجة التى صنعتها سينما الكوميديا الموسيقية، فقد كانت تشع أجواء متجددة من البهجة، أما الأفلام البديلة، فقد كانت كئيبة، حزينة، قاتمة، لا يكاد أصحابها حتى أن ينطقوا، ونحن لا نقيم هذه الافلام من الناحية الفنية، بل اننا نعكس الحالات العامة التى يكون عليها المجتمع خلال سنة من نوع السينما التى يراها.

سوف يحسب لحلمى رفلة أنه أحد القلائل الذين حرصوا على عمل أجواء بهجة حقيقية في أفلامه، ورغم أنه كان أقل موهبة من حسين فوزى، فإنه كان يجيد صناعة التوليفة الغنائية بشكل حرفي مثلما حدث في فيلم "ابن للايجار"، فهو يجعل من ليلى فوزى، التى أظهرتها الأفلام الأخرى حزينة الوجه، وكسيرة القلب، فتاة مبتسة، سعيدة يغنى محمد فوزى من أجلها لكنه مغرم بها وهو يردد لها:

أنـا أخـوكى وأكتـر مـن أخـوكى ... أنـا أخـوكى وعمـك وأبـوكى

أنـا أخـوكى والحـب أخـوة ... ومعـزة وحنـان وأمـانى

لـو شـفتى قلبـى مـن جـوه ... وعرفتـى حبـى ووجـدانى

حتعرفـي حـالى ... وتريحـى بـالى

أنـا أخـوكى ... وأكتـر مـن أخـوكى

وأبو السعود الابيارى هو أحد الذين كانوا يصنعون البهجة بكل قوة في تلك السنوات، سواء ككاتب أغنيات، أو قصص الأفلام، والسيناريو، والحوار. ولو راجعنا أفلام تلك السنة فسوف نجده مشاركاً بقوة في السينما الكوميدية، والأفلام

الاستعراضية، ومن هذه الأعمال فيلم "دهب" الذى يعتبر كتلة من البهجة حتى في المشاهد الأكثر حفراً في القلب، ويمتلئ الفيلم بأغنيات مبهجة تشرح القلب، وتبهج النفس ابتداء من "كروان الفن وبلبله"، إلى "شوف يا عزيزى وشوف يا حبيبى آدى نصيبك وآدى نصيبى"، و"طبلى وشد الدربكة"، و"بحلقلى وبصلى"، و"اتمخطرى ترى ترى"، ثم استعراض "البلياتشو" الذى يحفظه عن ظهر قلب عشاق هذا النوع من الأفلام.

إسماعيل: عمرى ١٢ سنة بالضبط مفيش في كلامى أى مغالطة

فيروز: منهم خمسة صياعة وخمسة مجاعة وواحدة ونص أونطة

إسماعيل: أما النص الباقى قضيته ف رحلة بين أمريكا وطنطا

على رجلى ثم ايديا وبعد شوية بقيت بلياتشو

فيروز: كبدى عليه والنبى مسكين

اسماعيل: بس الناس دول مش عارفين

فيروز: بتفرفشهم وتضحكهم

اسماعيل: وأنا في الواقع قلبى حزين

أشكى لمين وأحكى لمين

والغريب في هذه السنة أن فريد الأطرش الذى تخلى عن شريكته سامية جمال قد عاد إلى شريكته القديمة صباح في فيلم غنائى يخلو من الاستعراض، وان حاول فيه الاستعانة بالراقصة ليلى الجزائرية، وشاهدنا فيلم "لحن حبى" يخلو تماماً من كافة ملامح أفلامه السابقة. فهو فيلم فيه خيانة زوجية بشعة، وابنة تتحمل عن أمها وزر الخيانة، وهذا النوع من القصص غير محبب معالجته في هذا النوع من الأفلام.

ومنذ هذا الفيلم صار على الأطرش أن يترك لدى جمهوره صورة الفنان الحزين، وهو يغنى "نجوم الليل دموع تبكى على حبى وآمالى. سواد الليل سطور تحكى عذابى وانشغال بالى".

في تلك السنوات كانت هناك حالة خاصة من البهجة اسمها نعيمة عاكف، ومن حسن الحظ أنها ارتبطت بصانع بهجة، هو حسين فوزى، وقد ساعد هذا الاحتكار في أن يجعلها في أحسن حالاتها، وفي عام ١٩٥٣ قدمت فيلم "مليون جنيه" لتؤكد تألقها بكل قوة، وكانت نعيمة عاكف ممثلة استعراضية، ومؤديات أغنيات، وتتمتع بقبول ليس له مثل في السينما الاستعراضية، وفي هذا الفليم أدت الكثير من الاستعراضات والاغنيات، منها "مليون جنيه" و"فأر وفأرين"، و"الشاب الأسمر جننى" التى لحنها فلمون وهبى، وغنتها فيما بعد نجاح سلام.

وتردد في أغنية "الزفة":

سـلام مربـع للجـدعان — وللحداقـة وليـا كمـان

قلـوم وصـدقم أهـل زمـان — صـحيح يـا فقـر مـالكش أمـان

قـول للفيـر ياخينـا اتلـم — مـادام مـافيش فـي جيوبـك دم

هـو الكـلام بـيهم يـا عـم — مـن غيـر مـا يتـاجر لـه ودان

ولعل الملاحظ أن الأغنية أقل حيوية، من الكلمات المماثلة التى يكتبها لهذه الأفلام ابا السعود الابيارى، أو فتحى قورة.

من الأفلام المجهولة الآن فيلم "اللقاء الأخير" الذى كان آخر أفلام بدرية رأفت، البطلة السابقة في أفلام إبراهيم لاما، والمرجح أنه بعد وفاته تزوجت من المخرج السيد زيادة الذى أخرج لها الفيلم المذكور، وقام بالبطولة عماد حمدى، وفي الفيلم قامت هند رستم بدور صغير، أما الأغنيات الكثيرة فقد غناها آخرون منهم أغنية غنتها درية أحمد في الراديو.

ويمكن القول إن عماد حمدى هو نجم العام بكل المقاييس، فهى السنة الأكثر غزارة بالنسبة لرحلته الفنية، حيث ظهر في أحد عشر فيلماً، أى بمعدل فيلم كل شهر تقريباً، ولم يتفوق عليه بالطبع في البطولات سوى إسماعيل يس. وفي الأدوار الثانية كل من فريد شوقى، ومحمود المليجى.

وقد تقاربت أدواره في كل هذه الأفلام، فهو يمثل نفس الأدوار، العاشق المخلص، أو الزوج الوفي، ولم يلعب في هذه الفترة أية أدوار توحى بأنه يغير جلده، لذا فهو يقوم بمصارعة غريمه في فيلم "قطار الليل" لعز الدين ذو الفقار، يبدو كأنه يمثل، ولا يضرب بالفعل، لأنه لم يعتاد مثل هذا النوع من الأدوار، فقد كان الشخص الذى يتكلم بهدوء، ويبث لواعجه، دون أن يحتاج ذلك إلى صخب، أو ضجيج.

وعماد حمدى يبدو الأنسب في تمثيل الإنسان التائه، أو الفاقد الذاكرة، لذا اختاره المخرجون الذين يعرفون طبيعته، لمثل هذه الأدوار دوماً، وعلى رأسهم كمال الشيخ في الكثير من الأفلام.

وهذا الفيلم، "قطار الليل" الذى كتبه استيفان روستن كان يبدو كأنه يرسم دوره لنفسه، وكأنها البطولة، وقد رأيناه هنا في أحسن أحواله، وأيضاً سراج منير الذى يتصارع في الفيلم مع مجرم شديد المراس.

ومن الأفلام الأخرى التى عمل بها عماد حمدى في هذه السنة: "ظلمونى الحبايب" اخراج حلمى رفلة الذى لم يكن يميل إلى هذا النوع من الافلام الحزينة، لذا استعان بصباح لتؤدى دور الحبيبة، وهنا نجد القصة التقليدية التى رأيناها عشرات المرات في تلك الحقبة فهناك فتاة بريئة تحسب أن الأقدار كتبت لها السعادة، لكن وفاة أبيها توقعها في شباك رجل ولد شريراً، "أدى الدور أيضاً فريد شوقى" وتحاول الفتاة أن تدافع عن نفسها لكنه يسوقها إلى جريمة، تجد فيها زوجها الذى تحبه منساقاً إلى الزنزانة.

وقد نافس محسن سرحان زميله عماد حمدى على هذا النوع من الأدوار، وكان قد قام ببطولة ستة عشر فيلماً في العام الماضى، لكنه في العام ١٩٥٣ اشترك في بطولة سبعة أفلام فقط، منها فيلم غير مطروق باسم "الحب المكروه" تأليف واخراج عبدالله بركات. وشاركه البطولة كل من عقيلة راتب، وحسين رياض، وزوزو ماضى، وليس في أدوار ثانية.

والفيلم من نوع "ذئب حاول أن يعتدى على شرف جارته. فقتل زوجته، وقتل صديقه، فماذا كان مصيره؟".

والأسرتان في الفيلم تتمثلان في أن رب الأسرة الأولى رجل مستقيم له زوجة فاضلة، جميلة. أما الأسرة الثانية فربها من الأثرياء المعروفين، وهو يعجب بزوجة الجار ويحاول الوصول إليها.

الزوج الثرى هو بالطبع حسين رياض، وزوجته زوزو ماضى، أما محسن سرحان فهو الزوج الطيب الذى يجد امرأته وقد خنقت بعد أن رفضت أن تسلم شرفها للجار الخائن.

ونحن نتوقف هنا عند مسألة تشابه الأدوار، فلو أن عماد حمدى قد أسند إليه هذا الدور، ما وجدنا في الأداء، ولا في ملامح الشخصية أى اختلاف، ويبدو الأمر أيضاً بالنسبة للأدوار التى يقوم بها عماد حمدى أو شكرى سرحان، ولذا فإنه في هذه الفترة، كان هناك تشابهات في القصص، والأدوار، والأداء.

هذا فيما يخص هذا النوع من الأدوار، لكنه لا ينطبق بالمرة على نجوم الكوميديا، وعلى رأسهم إسماعيل يس، فالحيوية، وأسلوب الأداء يجعل من الصعب كثيراً أن يتم استبدال نجم له روحه الخاصة في التعبير بممثل آخر.

لذا فإن إسماعيل يس، يظل النجم الأكثر تواجداً في تلك السنوات، فيظهر في سبعة عشر فيلماً، أى أن متوسط أيام العمل بالنسبة له كانت تسعة عشر يوماً لكل فيلم، وتباينت هذه الأدوار بين البطولة المطلقة، أو البطولة المشاركة.

وفي هذا العام كان الأمر سهلاً على الممثل الهزلى. فهو، تقريباً، لا يغير من ملابسه، وفي الكثير من هذه الأفلام كان يؤدى المونولوجات، وقام بالبطولة أمام شادية في "حظك هذا الأسبوع" اخراج حلمى رفلة، وأيضاً "اللص الشريف" اخراج حمادة عبدالوهاب الذى سيكون أول من يطلق اسمه على الأفلام، فيما بعد، في "إسماعيل يس يقابل ريا وسكينة". وقد غنى الثنائى في الفيلمين هنا أكثر من دويتو معاً، مثل "ترلم ترلم" و"المصرى أفندى" في الفيلم الأول، وقد جاء في إعلانات فيلم "عفريت عم عبده" أن إسماعيل يس، هو ملك الفكاهة في الشرق.

وقد انتقل من البطولات المطلقة إلى المشاركة أمام انور وجدى في "دهب"، وأمام كمال الشناوى في كل من "الحموات الفاتنات"، و"نشالة هانم"، وفي الفيلم الأول غنى أغنيته الشهيرة عن الحموات:

حمـــــا زائــــــد حمــــــا	يبــــــــوا حمــــــــاتين
وأنـــــا أشــــــوف العمــــــا	ولا أشــــــوف الاتنــــــين

في تلك السنة هناك ظاهرة تبعث على التساؤل. ففريد شوقى الذى أعطاه صلاح أبو سيف البطولة المطلقة المتميزة في العام الماضى، في "الأسطى حسن" قد استمر في عمل الأدوار التقليدية، التى أشرنا إليها، ولم يستفد بسرعة من هذا التميز في عام ١٩٥٣، حيث رأيناه في أدوار صغيرة عديدة، من أبرزها دور الأعور في فيلم جديد لنفس المخرج، وهو "ريا وسكينة"، لكن يبدو أن فريد كان يخطط للخروج من هذا القيد الذى تم وضعه به في فيلم ينتجه هو ويمنح حق الاخراج إلى نيازى مصطفي الذى سيصنع له المجد الحقيقى في سينما الترسو لسنوات طويلة.

ومن هنا جاء فيلم "حميدو" أحد أبرز أدوار الفنان في تلك السنوات، على الاطلاق، والذى سوف يرسخ مكانته في العامين التاليين في أدوار بارزة مثل "جعلونى مجرماً" لعاطف سالم، و"رصيف نمرة خمسة".

وهذا الفيلم الأخير، بالإضافة إلى "حميدو" يدوران في حى الأنفوشى بالاسكندرية، وهو حى ليس ببعيد عن اللبان الذى تدور فيه أحداث فيلم "ريا وسكينة" الذى قام فيه أنور وجدى بدور ضابط يكيل الضرب للأعور ويرديه قتيلاً بعد مطاردة مثيرة.

أنور وجدى هو النجم الألمع بالطبع في أفلام المغامرات، والكوميديا الموسيقية، كما عاد إلى ليلى مراد، تمثيلاً، في "بنت الأكابر" من أجل استعادة الماضى الجميل، وبالفعل فإن هذا الفيلم ينتمى إلى السينما التى سبق للزوجين السابقين أن عملا بها، وخسر كل منها الكثير حين انفصلا زوجياً وفنياً.

١٩٥٤

في عام ١٩٥٤ ولدت في السينما المصرية، وانتهت اسطورة.

الأسطورة التى انتهت هى الممثلة اليهودية، راقية إبراهيم، التى قامت ببطولة فيلم "زينب" اخراج محمد كريم، عام ١٩٥٢، وكانت من أجمل الوجوه التى طلت على الناس في السينما المصرية ، كما أن لثغتها الممزوجة بلكنة أجنبية، قد زادت من جاذبيتها، وفي هذا العام ظهرت لآخر مرة على الشاشة من خلال فيلم "جنون الحب" اخراج محمد كريم الذى عملت معه أكثر من مرة، ومنها فيلم "رصاصة في القلب" قبل عشر سنوات، و"دنيا" و"ناهد".

أما الأسطورة الجديدة التى ظهرت، فهى هند رستم التى منحها حسن الإمام فرصة البطولة المطلقة في فيلم "بنات الليل"، التى ستصبح مارلين مونرو، وهى المملة التى صارت أسطورة لا تموت عقب انتحارها عام ١٩٦٢.

بدا الكراس الدعائى الصادر عن فيلم محمد كريم وكأنه يقوم بحفل وداع خاص للممثلة التى تمتعت بقوة شخصية خاصة. سواء في أفلامها أو في الحياة، وقررت الهجرة خارج الوطن، بعد تصاعد العداء الإسرائيلى ضد العرب، وزيادة حدة الكراهية التى كنها رجال الثورة للدولة الصهيونية.

وكراس فيلم "جنون الحب" يضم أربع وستين صفحة، ويقول المخرج في مقدمة الكراس أنه قرر التحول إلى الإنتاج، بعد أن اكتشف أنه بلا عمل، وأن صار في بطالة حقيقة عقب أن انتهى من فيلم "زينب"، ويعترف أن وجيه أباظة هو الذى شجعه على الإنتاج بالعون المادى، والأدبى.

وهذا الكراس هو الأكثر عدداً في الصفحات في تاريخ السينما المصرية، ويمكن اعتباره كتاباً عن كل أفلام كريم، وفي كلمة المخرج عن راقية إبراهيم قال، كأنه يستودها دون أن درى أنها تنوى الرحيل: "عزيزتى السيدة راقية.

"أعلم تماماً مدى ما بذلت من جهد جبار.. وأقدر تضحيتك بصحتك، ووقتك، وأعصابك. ولكن ثقى أنى إذ أسجل – كتابة – شكرى على معونتك الصادقة، فلن أكافئك..

"أرجو أن يكافئك الجمهور، فدورك في "جنون الحب" يستحق كل تقدير".

والغريب في الكراس أن كل نجوم الفيلم كتبوا كلمات على ألسنتهم وهم أنور وجدى، عماد حمدى، وعبدالوارث عسر، وسليمان نجيب، إلا رجاء عبده دون أى سبب، فلم تكن هناك أية اشارة إلى أنها رحلت عندما تم اعداد الكراس الذى ضم خمسين صورة كاملة لها.

وفي الفيلم قامت راقية بدور شقيقتين الأولى شريرة، والثانية طيبة.

أما الأسطورة التى ولدت في العام نفسه فهى هند رستم. التى كانت قد قامت بأدوار صغيرة في أفلام عديدة، ولم تكن هناك أعين ترى فيه أنها يمكن أن تتحول إلى أسطورة سوى عينى حسن الإمام، الذى جعلها ترقص في فيلم "الملاك الظالم" على أداء صوتى للمطربة نادية فهمى، وبدت وهى تغنى طآه يا سلام ع الهوى"، كأنها ستتوج ملكة للإغراء في السينما المصرية طوال سبع سنوات على الأقل.

وفي هذه السنة راح حسن الإمام يستثمر اكتشافه الجديد بكل قوة. فقام بنفسه بإنتاج فيلمه "اعترافات زوجة"، كما قام في نفس الوقت باخراج فيلمى "الجسد"، و"بنات الليل" بنفس الأبطال، تقريباً، خاصة كمال الشناوى، وحسين رياض.

وفي الكراس الدعائى لفيلم "الجسد" كانت هناك تحية استقبال خاصة بهند رستم، أشبه بتلك التى تم بها وداع راقية إبراهيم، حيث كتب أغلب من شاركوا في الفيلم كلمات ترحيب لعالم النجومية. من كل من فاطمة رشدى، ومختار عثمان، ثم حسين رياض الذى كتب:

"رأيت فنانة عظيمة قد صقلها المخرج العظيم الأستاذ حسن الإمام، ودارت الأيام وعملت معه في فيلم الجسد وكانت لك معى مواقف كبيرة في هذا الفيلم، ماذا أقول عنك يا هند؟. عظيمة لا تكفي، فنانة لا تكفي، كنت كل شئ، مع دماثة الخلق وطاعة للفن، وصرامة، لا غرور ولا كبرياء، ولا تعال على زملائك".

أما أغرب ما كتبه مخرج أو منتج في مقدمة أى كراس دعائى لفيلمه، فقد جاء على لسان حسن الإمام في فيلم "اعترافات زوجة" تحت عنوان:

"اعترافات مخرج لا اعترافات زوجة" جاءت على النحو التالى:

"إلى زوجتى

"وولدى زينب وحسين.

"لقد قدمت لكم هذا الفيلم هدية.. كما سبق أن قدمت لكم فيلم "الجسد"، وكان يجب على أن أقدم حياتى تحت أقدامكم. فقد أخطأت في حقكم. ولعبت بمستقبلكم على مائدة حمراء.. وموائد اللعب الخضراء.

"أخذت لقمة العيش من أفواهكم وأعطيتها لآخرين.لا يستحقونها..

"لم أكن أرى دموعكم. فقد كنت معصوب العينين..

"لم أكن أسمع شكواكم.. فقد كنت أصم الأذنين.. لكنى لا أملك في الدنيا سوى كفاحى.. وأنتم..

"اقبلوا عودتى.. فأنا الوالد الضال..

"اقبلوا تفكيرى.. فأنا المفترى عليه..

"حياتى.. شبابى.. دمائى.. ملكاً لكم..

"ملكاً لأطفال لم يكن لديهم دفاع عن حقهم سوى الدموع.. وملكاً لزوجة عظيمة".

أما الممثل النجم المثير للدهشة في عالم النجومية فهو شكرى سرحن، حيث مثل اثنى عشردوراً باهتاً، وأدوار مساعدة كثيرة في مثل هذا العدد من الأفلام التى تاهت من الذاكرة السينمائية، ومنها دوره في "الناس مقامات"، و"دلونى يا ناس" وكلاهما من اخراج وبطولة درية أحمد، شارك في التمثيل فيهما كل من محمود المليجى، وعلوية جميل، وفي كراسا الفيلمين، هناك تركيز واضح على درية أحمد، أما شكرى سرحان فيبدو على الهامش، رغم أنه يؤدى دور العاشق لنفس المرأة في المرتين.

وقد كان دور الممثل هنا أن يقوم بدور العاشق الدمية، وهى تغنى أمامه أغنية، كل ما عليه أن يفعله هو أن يحملق في عينيها وهو يردد "عارف":

عارف والعارف لا يعرف

محتارة ومش قادرة أتصرف

حب واخلاص

مش قادرة خلاص

في سراية المجاذيب حيشرف

وفي الفيلم الثانى "دلونى يا ناس" تغنى درية أمام شكوكو، ومن هنا يتضح أن وجود شكرى سرحان في هذا النوع من الافلام أنه "الشاب" الذى على الفتاة أن تقع في غرامه، وكان الغائب في هذه الأعمال أكثر مما هو حاضر، ومن أعماله

الأخرى دور الابن في "المجرم"، ودور الزوج في "الستات مايعرفوش يكدبوا" لمحمد عبدالجواد، حيث كانت البطولة المطلقة لإسماعيليس. وكان غياب الزوج أكثر من حضوره، بالإضافة إلى أداء الممثل الذى توافق تماماً مع سذاجة الأحداث.

كما أدى شكرى سرحان دور الابن الصحفي في فيلم "أمريكانى من طنطا" لأحمد كامل مرسى، حيث جاء ترتيب اسمه على الأفيشات كالتالى: حسين رياض، كاريمان، زوزو ماضى، شكرى سرحان، وكان مقاس صورته على الغلاف نصف حجم الصور الثلاثة لكل من حسين رياض وكاريمان وسليمان نجيب.

في تلك السنة كان نجم فريد شوقى قد لمع من خلال "جعلونى مجرماً" لعاطف سالم، وهاهو يكتب قصة فيلم جديد، كأنه يقوم بتفصيل الدور على مقاسه كى ينجح فيه. ومن خلال هذه التجربة يتضح أن بعض نجوم السينما الذين يجدون أنفسهم أمام أزمة تواجه ما يتعارض مع طموحهم، فإنهم يقومون بالإنتاج، والتأليف، وقد دفع ذلك فريد شوقى دوماً في فترات التغيير في حياته، ومن أبرزها "جعلونى مجرماً"، فالفيلم فيلمه في المقام الأول، وكل الشخصيات من حوله تعمل على ابراز دوره، وذلك مثلما كان في "الاسطى حسن" و"حميدو".

وهذا هو الفارق بين نجم من طراز شكرى سرحان، وفريد شوقى، الأول ترك المنتجين يختارون له ما يرونه من أدوار، والثانى اختار لنفسه هذه الادوار، وصعد بقوة إلى قلوب المشاهدين، بل تم اختيار الفيلم من بين أهم الأفلام المائة في السينما المصرية.

وبدا أن الممثل يصعد أكثر من خلال الثنائى الذى كونه مع زوجته المطربة هدى سلطان، التى كانت قد سبقته إلى مكانها في صفوف النجوم، بينما كان هو يلعب أدوار الشر، وهأدوار تعنى أن على الشخصية الرئيسية أن تنهال عليها ضرباً في أحداث الفيلم.

وفي "جعلوني مجرماً" غنت هدى سلطان أغنيات مشهورة منها:

إن كنت ناسى أفكرك

ياما كان غرامى بيسهرك

وكان بعادى بيحيرك

في هذه السنوات كانت الأولوية للممثلات، من حيث ترتيب الأسماء على الأفيشات، وفي فيلم "حدث ذات ليلة" لبركات جاء ترتيب اسم هدى سلطان في الصدارة، وجاء من بعدها محسن سرحان، كمال الشناوى. وأطرف ما في الأمر أن النجم، مهما كانت قيمته، يأتى ترتيبه في المقام الأو لو قام في الفيلم بدور الشرير. مثلما حدث في هذا الفيلم مع كمال الشناوى.

حاولنا في هذه الإطلالة على عام ١٩٥٤ التعرف على سمات العام من خلال الوجوه التى ظهرت أو اختفت فوق الخريطة، وهى وجوه لم يقدر لها الاستمرار لأسباب متشابهة في المقام الاول، منها بالطبع عدم القبول، والجمود الذى اتسمت به، وهناك في السينما وجوه جديدة تكون البطولة من نصيبها منذ اللحظة الأولى، وحتى نهاية أعمالها، ومنها ليلى مراد، وسعاد حسنى، وفاتن حمامة. وأيضاً نعيمة عاكف التى كانت تتمتع بهذا التوهج الملحوظ سواء عملت مع زوجها حسين فوزى، أو تمت اعارتها إلى فنان من طراز أنور وجدى ليراهن عليها في فيلم مثل "أربع بنات وضابط".

كان أنور وجدى في قمة توهجه سينمائياً هذا العام. من حيث كم العمل، فهو يؤلف قصص الأفلام لآخرين، مثلما كتب قصة فيلم "الظلم حرام" لصديقه المخرج الجديد حسن الصيفي، والذى لم يشارك في انتاجه أو التمثيل فيه، كما أنه ألف وقام بالبطولة في الفيلم الرابع للصيفي: "خطف مراتى"، حيث كتب عنه أنور

وجدى: "عندما لمست انتصاراته المتوالية وجدت أن الفرصة مناسبة لأن أقدم له هدية متواضعة اعترافاً منى بمقدرته".

وبينما لمعت نعيمة عاكف مجدداً في "أربع بنات وضابط" فإنها عضدت وجودها في أفلامها الأخرى مع حسين فوزى، ومنها "نور عيونى" أمام كارم محمود، و"عزيزة" أمام عماد حمدى.

وإذا عدنا إلى أنور وجدى فقد كان لا يكف عن العمل تقريباً، وسط آلام المرض، دون أن يعرف أنها السنة الأخيرة له في الحياة قبل رحيله في مايو من العام التالى، فعمل مع صلاح أبو سيف في "الوحش" أمام سامية جمال، بالإضافة إلى الفيلم الكوميدى "الأستاذ شرف".

ولا يمكن أن نهمل التواجد المكثف للنجوم سواء الممثلين أم المخرجين، فقد بدا عز الدين ذو الفقار، وهو في أفضل حالاته من خلال العديد من الأفلام الرومانسية والتى جمع فيها عماد حمدى ومع العديد من النجمات من هذه الأفلام "موعد مع السعادة" أمام فاتن حمامة، و"رقصة الوداع" أمام سامية جمال، ثم مع مديحة يسرى في "أقوى من الحب". وعلى ناحية أخرى كانت فاتن حمامة عنواناً مؤكداً على تصاعد موجة القصص الرومانسية، فقد مثلت العديد من الأفلام التى تنتمى إلى هذا النوع، منها "ارحم دموعى"، و"دايماً معاك" لبركات، و"الملاك الظالم" لحسن الإمام والمخرج السينمائى حلمى حليم، والمخرج المسرحى، فيما بعد، حسن عبدالسلام، أما الأسماء التى لم تستمر فهناك: رضا السيد، وأمين هاشم، وعصام عبده.

وعلى منصور هو البطل الطيار في وقت كان ضباط الجيش قد دخلوا السينما من عدة أبواب، فوجيه أباظة صاحب شركة انتاج أنتجت العديد من الأفلام منها "جنون الحب". أما عجرمة، فهو الطبيب الذى ترك الطب من أجل الفن إلى الأبد. مثلما فعل يحيى الفخرانى في السعبينات.

وفي أفلام عديدة كانت البطولات لنجوم جديدة تعمل للمرة الأولى، والأخيرة، مثل فيلم "خليك مع الله" اخراج حلمى رفلة، فقد جاء ترتيب الأسماء على الأفيش كالتالى: محمد الكحلاوى، والوجه الجديد نادية رياض، بالاشتراك مع إسماعيل يس. والوجه الجديد هنا لا يكاد أحد يعرف عنه شيئاً، وقد أدت أغنية واحدة لحنها الحاج محمد الكحلاوى، كما جاء في كراس الفيلم ضمناً عن كافة الاغنيات الأخرى التى قام أيضاً بتلحينها، وهى ليست أغنية دينية كما يلوح من اضافة صفة الحاج على الكلمات التى ألفها أيضاً الحاج عبدالفتاح شلبى:

أول مـــا عينـــه ســـلمت   عليـــه فـــي لحظـــة هنـــا

كانـــت قلوبنـــا اتكلمـــت   عـــن حبنـــا وعـــن ســـعدنا

بـــاركوا لـــى يـــاللى هنـــا   دى الليلـــة ليلتـــى أنـــا

وفي فيلم "حلاق بغداد" لحسين فوزى، جاء ترتيب الأسماء كالتالى: إسماعيل يس، كارم محمود، ثريا حلمى، والوجه الجديد سلطانة، التى لا نعرف عنها أى معلومات غير اسمها هذا، ولا السبب الذى من أجله اختفت ولم تستكمل المسيرة، فهى أجمل، وأكثر جاذبية من نادية رياض، وأيضاً قوت القلوب التى ظهرت أمام فريد شوقى في فيلم "أبو الدهب" من اخراج حلمى رفلة، أيضاً، الذى بدا كأنه مراهن كبير، وخاسر غالباً في اكتشاف العديد من الوجوه النسائية الجديدة.

وتبدو سلطانه باسمها الفنى غالباً أشبه بابنة الوالى في القصة التى استوحاها المخرج من قصص ألف ليلة وليلة، وقد غنت الفتاة في الفيلم أغنيات فردية، وجماعية. منها أغنية "وى من دموعى وى" التى كتبها عبدالفتاح مصطفي.

إذن، فأغلب الوجوه الجديدة هذا العام قد تم اكتشافها، في مجالى الغناء والتمثيل معاً، فلا هى استمرت في هذا أو ذاك.

إلا أن هناك وجوه أخرى استمرت مثل سميرة أحمد. التى بدأت عام ١٩٥٠ ككومبارس تقف ضمن مجموعات المغنيات في أفلام حسين فوزى، وتدرجت أدوارها الصغيرة، حتى برز اسمها في فيلم "شم النسيم" عام ١٩٥٢ ضمن العديد من النجوم الجدد الذين تتاح لهم فرصة البطولة الجماعية لأول مرة، وذلك حسب طبيعة قصة الفيلم، وفي العام التالى منحها أنور وجدى فرصة أن تكون خطيبته التى تحاول كل من ريا وسكينة قتلها هى وصديقتها، وكان دور سميرة أحمد صغيراً بالطبع قياساً إلى نجمة إبراهيم، الشخصية الرئيسية في الفيلم.

لكن في عام ١٩٥٤، منحها أنور وجدى فرصة البطولة المطلقة في فيلم "الأستاذ شرف" من انتاج شارل ليفنتز وجبرائيل تلحمى، واخراج كامل التلمسانى الذى اقتبس مسرحية "ياقوت" لمارسيل بانيول، والتى سبق للريحانى أن قدمها على المسرح. والغريب أن الكراس الدعائى للفيلم لم يحاول القاء الضوء على الممثلة التى تمنح البطولة المطلقة للمرة الأولى بقدر ما نشر ثمان صور للراقصة جواهر في عدد قليل من الصفحات.

وقد منح يحيى شاهين، كمنتج للفنانة الشابة الفرصة لكى تكون البطلة الثانية في فيلم "قرية العشاق" من اخراج أحمد ضياء الدين.

وقد تحمس مخرجون كبار مثل أحمد بدرخان أيضاً للوجوه الجديدة التى سرعان ما تبخرت أسمائهم ومنهم "نوال" التى منحت فرصة البطولة في الفيلم الغنائى "علشان عيونك" أمام عبدالعزيز محمود، حيث قامت بدور ذات العينين الجميلتين التى فقدت بصرها ووقعت في غرام شابين أحدهما يحاول أن يخدعها، والآخر كان في غاية الوفاء لها، وذلك مثلما تكرر في حكاية البنت الجميلة الضريرة في فيلم "إنسان غلبان" بالنسبة لعايدة عثمان التى أشرنا إليها من قبل، ومثلما سيحدث في فيلم "أغلى من عينيه" مع سميرة أحمد في العام التالى اخراج عز الدين ذو الفقار.

أما فيلم "موعد مع السعادة" لعز الدين ذو الفقار، فقد ظهرت ابنته مع فاتن حمامة لاول مرة كممثلة، وكانت بالطبع طفلة في ذلك الوقت. وهى التى ستعود في النصف الثانى من السبعينات لتقوم بدور البطولة أمام محمود ياسين في "أنا لا عاقلة ولا مجنونة" اخراج حسام الدين مصطفي، كما عملت في الفيلم التليفزيونى "حكاية وراء كل باب" الذىعرض سينمائياً عام ١٩٧٩.

وفي "موعد مع السعادة" تم اكتشاف الوجه الجديد آمال فريد لأول مرة، لتقوم بدور البنت الفلاحة، وهو دور لن يتكرر قط بالنسبة لها، فهى التى ستقوم بدور الحبيبة أمام عبدالحليم حافظ في فيلمين هما "ليالى الحب"، و"بنات اليوم" في عامين متتاليين وهذه ظاهرة لم تتكرر بالنسبة للبطلات اللائى مثلن أمام عبدالحليم سوى فاتن حمامة، وشادية.

وكانت الطفلة ضحى أمير أكثر حظاً هذا العام، حيث منحت فرصة البطولة مرتين، كما سبقت الاشارة إليها من قبل، وبدت البطلة الرئيسية في "حياة أو موت" بينما بدا كبار النجوم في أدوارهم القصيرة كأنهم يحوطون حولها. ومنهم يوسف وهبى، وعماد حمدى، ومديحة يسرى، وحسين رياض، رشدى أباظة.

كما نرى، فإن الوجوه الجديدة التى تم الرهان عليها هذا العام من النساء، ولم يحدث أن تمت المراهنة على نجم جديد، حتى في الأفلام التى ومض، بخفوت، اسم الممثل، الفاقد الجاذبية، وحيد شكرى في فيلم "انسان غلبان".

وفي هذا العام، بدا عمر الشريف في أسوأ أحواله كممثل، وهو يقف أمام مريم فخر الدين في فيلم "شيطان الصحراء" ليوسف شاهين، فالصوت الذى كان ينطق به ليس له، وكأنه تم عمل مونتاج، كما بدا غريب الشكل، والتصرف وهو يلثم وجهه بلا أى مبرر.

في فيلم "المجرم" لكمال عطية، عاد محمود المليجى مرة أخرى ليقوم بالأدوار الإنسانية، ويتصدر اسمه الأفيشات، مثلما حدث عام ١٩٤٧، والذى

يدور حول أن الإنسان مجبر في بعض الأحيان إلى أن يكون مجرماً، ولو من أجل انقاذ ابنه العاق..

تشابهت أدوارهم دوماً من فيلم لآخر، ولكننا سنتعرف على العام من خلال النجوم الذين لمعوا في هذه السنة لأول مرة، أو الذين ابتعدوا عن السينما بشكل نهائى، ففي فيلم "الجسد" عملت فاطمة رشدى لآخر مرة في السينما، وآثرت البقاء بعيداً عن العمل، تجتر سنوات المجد المسرحى، والسينمائى.

ففي هذا العام لمع فؤاد المهندس كبطل لأول مرة في فيلم "بنت الجيران" اخراج محمود ذوالفقار، وأمام كل من شادية وزهرة العلا، حيث بدا في أحسن حالاته الكوميدية وهو يؤدى دور الزوج الألعوبان، الذى يطارد النساء، وهو المتزوج من زوجة وفية، فتقرر إحدى الفتيات التى يطاردها أن تدبر له المكائد.

وفي الفيلم تجسدت المواهب الأخرى للفنان الكوميدى، خاصة في الغناء حيث شارك كل من فاطمة على، وفيفي ماهر أغنية "السكرتيرات":

مـــن ســـكس آبيلـــى وشـــربات كـــل النـــاس حاســـدة مراتـــى

نفســـها يـــا بنـــات تصـــبح تبـــات عضـوات فـــي مجـالس اداراتـــى

وفي فيلم "العمر واحد" عادت حبايب للوقوف أمام إسماعيل يس، بعد أن عملت في دور ثانى أمامه في "عفريت عم عبده" في العام الماضى، وفي الفيلم الجديد قامت بدور زوجة، عليها اخفاء أمر زوجها العائد من الموت بعد أن استلمت الأسرة مبلغاً ضخماً للتأمين على حياته. ولم تكن حبايب وجهاً يمكن أن يستمر طويلاً في السينما. ورغم أنها غنت هنا العديد من الأغنيات. فإنها لم تستطع الصمود قط بعد ذلك.

وفي فيلم "حسن ومرقص وكوهين" لفؤاد الجزايرلى، ظهرت عايدة عثمان كوجه جديد. وهى الممثلة التى عملت أمام إسماعيل يس في فيلمى "كدبة أبريل"

و"انسان غلبان"، ولم تصمد طويلاً في السينما، وتزوجت من الكاتب والمنتج عدلى المولد المحامى. وقد كتب عنها "انها وجه طفلة، وعقل امرأة تعيش بأسلوب مثالى في بيئة تسودها الأنانية".

وفي فيلم "فالح ومحتاس" اخراج إسماعيل حسن الذى عاد للظهور في الثمانينات، وقدم العديد من أفلام المقاولات، فإننا نرى أكثر من ممثل يقومون بأدوار البطولة، لأول وآخر مرة، وهما سيد بدير، وعمر الجيزاوى، الذى غنى "الانتحار" و"الاسبانيولى":

غنـــى يـــا ويكـــا علـــى المزيكـــا　　　أحســـن يمســـكو فيـــا وفيكـــا

ويايـــا جيتـــار وبقيـــت موســـيقار　　　ولـــــو انـــــى حمـــــار

ولا أعرف حاجة في المزيكا

وفي فيلم "وعد" اخراج أحمد بدرخان، قامت مريم فخر الدين أمام ممثلين يعملان لأول مرة في التمثيل، أحدهما على منصور الذى لم نسمع عنه بعد ذلك قط. أما الوجه الثانى فهو فاروق عجرمة، الذى شارك فيما بعد في بطولات سينمائية عديدة، وأخرج العديد من الأفلام المصرية، واللبنانية، قبل أن يسافر بشكل نهائى إلى الولايات المتحدة للعمل هناك في السينما.

وحسب الفيلم، فهناك العديد من الوجوه التى عملت هنا لأول مرة، ومنهم إحسان القلعاوى، وجلال عيسى، والطفلة ضحى أمير، بطلة فيلم "حياة أو موت"، "آثار على الرمال" لجمال مدكور. والملاحظ أنها وقفت أمام نجوم عديدين أحبتهم الشخصيات التى تجسدها في هذه الأفلام.

ويعتبر فيلم "آثار على الرمال" هو أول تلاحم بين الأدب والسينما في مصر مما يصنع ظاهرة بعد التعاون الشحيح طوال الربع قرن الأسبق، وهو المأخوذ عن

رواية "فديتك يا ليلى" ليوسف السباعى، مما سيفتح أبواب الدخول لكل أدباء مصر إلى دخول إبداعهم إلى السينما طوال أربعة عقود من الزمن. بقوة منقطعة النظير.

كما لا يمكن أن نتجاهل أن افلاماً حلوة قد عرضت في هذا العام ومنها "بنات حوا" لنيازى مصطفي، و"الآنسة حنفي" لفطين عبدالوهاب، وفي هذه السنة مر عرض فيلم "الشيخ حسن" لحسين صدقى بلا مشاكل تذكر، وهو نفس الفيلم الذى أثار المزيد من الاحتجاجات عام ١٩٥٢، حين عرض تحت اسم "ليلة القدر".

١٩٥٥

في عام ١٩٥٥ ولد عبدالحليم حافظ سينمائياً من خلال أربعة أفلام. نجح من خلالها المراهن الأكبر على النجوم حلمى رفلة.

وفي نفس العام أفل النجم اللامع سينمائياً، وغنائياً ليلى مراد من خلال فيلمها الأخير "الحبيب المجهول" الذى اعتزلت بعده السينما، بلا رجعة، لأكثر من أربعين عاماً.

وفي نفس العام ولد أول فيلم يؤرخ للثورة، كما ظهر نجم جديد في هذه السنة اسمه روايات يوسف السباعى، كما ظهر بعض الوجوه الجديدة، فلمعوا أسرع من الشهب التى تختفي قبل الظهور.

في أشهر قليلة شاهد الناس لعبدالحليم حافظ أربعة أفلام، تم الإعداد الجيد لها. وبدا أن السباق كان من أجله، ففي نفس الليلة تم افتتاح عرض فيلمى "ليالى الحب" لحلمى رفلة، و"لحن الوفاء" لإبراهيم عمارة، وبعد أسابيع قليلة، عرض فيلم "ايامنا الحلوة" الذى شارك في بطولته كل من عمر الشريف وأحمد رمزى أمام فاتن حمامة، كما عرض أيضاً "أيام وليالى" اخراج بركات.

كان على السينما أن تراهن على ذلك الشاب البسيط، كما تمت المراهنة، مراراً على آخرينِ، لكن في هذه المرة كان النجاح مضموناً، وبقوة، لكن أفلام عبدالحليم لم تكن بجديدة قدر ما يتمتع به المطرب من بساطة، وقبول. فحلمى رفلة يقدم فكرة كوميدية مطروحة، حول قصة حب بين موظف فقير، وابنة رئيس مجلس إدارة الشركة التى يعمل بها في الأرشيف، وهو صاحب العقلية الابتكارية.

وأفلام عبدالحليم كانت مجرد مسار في تاريخ السينما. وهى نوع من الردة لأفلام أخرجها رفلة، وبدرخان، وبركت لكل من محمد فوزى، وفريد الأطرش، انها تخلو من الاستعراض لأن المطرب الجديد لا يتقن سوى الغناء.

لذا فهى أفلام غنائية، حتى ما سمى بأوبريت "لحن الوفاء" لم تزد عن أنه أغنية بين كل من شادية، وحليم، لا ترقى إلى استعراضات الختام التى حرص فريد الأطرش إلى تقديمها في أغلب أفلامه، والتى تخلى عنها بعد ظهور عبدالحليم السينمائى.

وأفلام عبدالحليم الغنائية سبب نجاحها هى الأغنيات التى يرددها الناس. والفيلم الكوميدى الذى قدمه حلمى رفلة لم يتضمن أغنيات لها نفس السحر للأغنيات التى سمعناها في الفيلمين الآخرين. ففي "لحن الوفاء" غنى بشكل عذب وهو يردد "على قد الشوق اللى في عيونى يا جميل سلم". وم"ان اتيت الروض يوماً لا تلمنى فمن العطر انتشيت"، و"احتار خيالى مع الليالى"، و"احن اليك تقوللى عليك دموع عينى"، و"تعالى أقول لك" و"لحن الوفاء" وأغنية شادية "شبكت قلبى".

وقد كتب إبراهيم عمارة، الذى ينتج لاول مرة عن حليم: "سوف ترونه متألقاً بأغانيه الدافئة. وفنه القوى"، أما فيلم "ليالى الحب" ففيه أغنيات عديدة لمتعلق بالذاكرة منها "فاتونى التقى وعدى"، و"أقول ما أقولش". لكن البطولة المشتركة للمطرب الجديد في فيلم "أيامنا الحلوة" لحلمى حليم جعلت الاحساس أن الأغنيات وكأنها مساندة لقصة الفيلم حول منافسة بين ثلاثة أصدقاء على قلب جارتهم، حتى حسمت المنافسة لواحد فقط منهم بالطبع. صار عليهم التعاون من أجل تدبير نفقات علاجها من المرض الذى ألم بها.

وعندما ظهر الفيلم كان هناك أكثر من رهان. وأولها قصة الحب الواقعية بين فاتن حمامة، وعمر الشريف، أما عبدالحليم، فقد جاء اسمه، في الأفيشات تالياً

لهذا الثنائى، وفي الصفحات الوسطى من كراس الفيلم هناك صورة قبلة ساخنة بين الزوجين مكررة ثمان مرات. وتضمن الفيلم أربع أغنيات منها "الحلو حياتى"، و"يا قلبى خبى"، و"هى دى هى"، و"ليه تشغل بالك ليه". وهى أغنيات مبتهجة عكس المصير الذى آلت إليه الفتاة عقب اصابتها بالمرض.

ويمكن أن نطلق ما يسمى بالفيلم الشباب على "أيامنا الحلوة" وأيضاً على طايام وليالى"، فعبدالحليم طالب جامعى. يغنى أغنيته الخالدة "توبة" وهو داخل الحرم الجامعى، كما يغنى "عشانك يا قمر" أثناء رحلة جامعية بين الأصدقاء، ويغنى "شغلونى وشغل النوم عن عينى ليالى" أثناء سهرة بين الشباب. ويشدو "أنا لك على طول" وهو مع صحبة شباب فوق النيل:

أنا لك على طول خليك ليه

خد عين منى وطل على

وخد الاتنين واسأل فيه

من أول يوم تحرمنى النوم

وبينما يدخل دائرة الضوء بكل قوة، كانت ليلى مراد تخرج منها. بعد أن شاهدت نفسها في فيلمها الأخير "الحبيب المجهول"، فرأت نفسها وقد صارت أكثر بدانة، وقررت أن تتوقف عن التمثيل، وأن تتفرغ لأسرتها، وللغناء بين وقت وآخر في الإذاعة.

وأطرف ما في الفيلم، ما يسمى بأزمة السينما المصرية التى ظل صناع السينما يرددونها دوماً، حيث كتب حسن الصيفي: "تجتاز السينما المصرية في أيامنا أزمة شديدة بسبب منافسة الأفلام الأجنبية لها، وعجز أفلامنا المصرية عن الوقوف في وجه المنافسة لأسباب لا يتسع المجال لذكرها".

ومقد غنت ليلى مراد بعضاً من أجمل أغنياتها، وهى تودع السينما، مثل "ليه خلتنى أحبك" وهو العنوان الذى استوحته ساندرا في عام ٢٠٠٠ ليكون عنوان فيلم شبابى يمثل شباب تلك السنة. وغنت ليلى أيضاً، "يا طبيب القلب بقيت حبيب القلب"، و"القلب بيتنهد مش عارفة كده ليه".

والجدير بالذكر أن موضوع الفيلم ينتمى إلى الخيال العلمى، باعتبار أنه فيلم عن قيام طبيب بنقل قلب امرأة ماتت لتوها إلى قلب فتاة ميئوس من حالة قبها. صحيح أن المعالجة قد تمت في اطار من الرومانسية الغنائية. لكن الذين يتتبعون الأفلام من خلال الأنواع يهمهم معرفة نوع هذا الفيلم الأخير للراحلة ليلى مراد.

كما شهد العام، أيضاً. الوداع السينمائى لشقيقها منير مراد، الذى لمع في فيلمه الأول "أنا وحبيبى" لكن فيلميه التاليين لم ينجحا. وكان على منير أن يكتفي بتلحين الأغنيات التى يصور الكثير منها سينمائياً. علماً بأن منير ظهر في استعراض غنائى واحد في فيلم "بنت الحتة" لحسن الصيفي عام ١٩٦٤.

استعان المخرج فطين عبدالوهاب في فيلم "نهارك سعيد" بالممثلة سعاد ثروت للقيام بالبطولة أمام منير مراد، فلم تلفت الأنظار إليه. وفي نفس السنة أيضاً شاهد الناس الفيلم الأخير لجمال فارس تحت عنوان "فجر" حيث التقى جمال للمرة الثالثة بأبيه كممثل.

وفيلم "فجر" يدور من خلال قصة حب أشبه بقصص الجنوب الأمريكى، حيث يتسبب موظف تحويلة السكة الحديدية في مصرع صديق عمره دون قصد مما يولد بين ابن القتيل، وابنة الصديق مشاعر بغضاء، تؤثر على مشاعر الحب التى يكنها لها. حتى تأتيه الفرصة للانتقام، فيتراجع، ويشفي من مشاعر الكراهية.

في تلك السنة تأكدت علاقة الأدب بالسينما بعد أن نجح فيلم "انى راحلة" اخراج عز الدين ذو الفقار، ورأى الناس شخصيات الرواية التى كتبها يوسف السباعى، وهى تدب الحياة، دون أى تغير في الأحداث، كما رأى الناس رومانسية

تخصصهم في المقام الاول. وكان البطل الرئيسى ضباط جيش مثل المؤلف، والمخرج اللذين هما من أصدقاء وأنصار ضباط الثورة.

وفي هذا النوع من الأفلام، كان على تفاصيل قصة الحب أن تحل مكان الأغانى، وأن يحل الفكر، ووجهة النظر مكان النكات، والاستعراضات، وسوف يفتح هذا ظاهرة غيرت وجه السينما بتحويل روايات السباعى الأخرى، واحسان عبدالقدوس ونجيب محفوظ وغيرهم إلى الشاشة.

في العام الماضى ظهر أول الأفلام السينمائية التى تحمل اسم إسماعيل يس، وفي عام ١٩٥٥، غامر الشقيقان فطين وحمادة عبدالوهاب بتثبيت هذه الظاهرة فقدم حمادة فيلمه اللطيف "إسماعيل يس يقابل ريا وسكينة" ليحول الفيلم المأساوى الذى قدمه صلاح أبو سيف عام ١٩٥٣ إلى صورة هزلية لطيفة. ومانعكس منطق الفيلم على أساس: "قصة فكهة تصور الجانب المرح الذى لم يعرف عن تاريخ تلك العصابة الآثمة التى تبناها الشيطان، وعهد إليه عزرائيل في القبض على أرواح مئات من البريئات".

والطريف أن موضوع "ريا وسكينةط قد عولج بشكل كوميدى أكثر منه مأساوى سواء في السينما أو المسرح.

أما فطين عبدالوهاب فهو الذى أحب مناصرة الثورة، والجيش، فقدم فيلم "إسماعيل يس في الجيش" الذى فتح باباً طريفاً لمثل هذا النوع من الأفلام التى أنتجت تباعاً، وصارت شخصية المجند اللبخة سمعة، الذى يسبب المتاعب للجاويش عطية من الشخصيات المحببة في هذه الأفلام، خاصةن أن التجنيد سوف ينجح تماماً في جعل مثل هذه الشخصية ذات احساس عميق بالمسئولية. وذلك على غرار ما فعله الممثل والمنتج محمد البكار في فيلم "قلبى وسيفي" عام ١٩٤٧، مع التغيير فيالنوعية، باعتبار أن فطين اختار لها الجانب الكوميدى الأقرب إلى قلوب الناس.

ومن الأشياء التى لا تنسى في الفيلم ذلك المونولوج الفكه الذى أداه إسماعيل في نهاية الفيلم، من تأليف فتحى قورة، المعروف باسم "حفلة الترفيه:

لــو أغمــض عينــى وافــتح عــين الاقينــى بقيــت علــى كتفــي ســيفين

وصبحت لوا

وعطيــة وزيــر والأســطى حســين ياخـــدونى قـــوام تعظـــيم ســـلام

اكمنى لوا

ويقول:

الحاجـــة اللـــى حـــافكر فيهـــا مواعيـــد صـــحيانا مـــن النـــوم

بـــين لحظـــة ولحظـــة أخليهـــا تتغيـــــر مـــــن أول يـــــوم

إذن. لقد ولدت نجومية إسماعيل يس الحقيقية، ومن اليوم الذى لم يعد المتفرجون يذهبون إلى قاعات السينما لمشاهدته يؤدى دور الممثل المساعد الذى ليس له الحق في الحب، بل هو إنسان، يثير الضحك والتعاطف، ويعبر عن مشاعر الحب، وفي نفس الوقت لا يقوم بتقبيل الجميلات بشلاضيمو.

وهاك في هذه الفترة أفلام أخرى لا يكاد الجمهور يعرف عنها شيئاً، مثل: "ماحدش واخد منها حاجة" الذى عرض بعد ذلك باسم "السعد وعد"، أما "مملكة النساء" فقد أخرجه المونتير احسان فرغل وهو يقوم على فكرة من الواضح أن لها جذوراً عالمية، فهناك امرأة "مارى منيب" أسست مملكة للنساء يلجأن إليها من جميع أنحاء العالم. تجمعهن وحدة الجنس، ووحدة الشكوى من الرجال. ووفد على المملكة رجلان تخفيا زمناً تم اكتشاف أمرهما. وقد قام إسماعيل يس، وشكرى سرحان بدورى الرجلين، أما النساء فهناك زهرة العلا، ولولا صدقى، وجمالات زايد، وفتحية شاهين.

وفي الفيلم أكثر من اسكتش فكاهى على غرار "شهيرات الستات" الذى يتم فيه الحديث عم حققته نساء شهيرات مثل شجرة الدر، وكليوباترا، ودليلة، وجان دارك، وغيرهن:

وآدى آخـــر موكـــب لدليلـــة	مالهـاش فـي الايـام دى مثيلـة
يــا دليلــة يــا أشــهر مــن نــار	تســتاهلى ناخــد لـك تعظـيم
خليتـــى شمشـــون الجبـــار	ولا يســـوى اتناشـــر ملـــيم
وعرفتـــى الســـر يــا قتالـــه	اللـــى عرفـــوه الرجالـــه
يــا خســارة ليـــه عصـــرك فــات	مـــين ينكـــر مجـــد الســـتات

وفي هذا العام قدم عباس كامل بطلته الجديدة قمر في فيلم "تار بايت" التى لم تظهر بعد ذلك قط. وجاء اسمها في الترتيب قبل كل من كارم محمود، وسعاد مكاوى.

وقد شاركت في الغناء أمام كارم محمود الذى لحن كل استعراضات الفيلم. ومنها "نهارنا سعيد":

نهارنـــا ســـعيد ويـــوم نـــادى	وليلـــة مـــن ليـــالى العيـــد
وجـــانى الفـــرح فـــي ميعـــادى	مـــع انـــه مـــالوش مواعيـــد

ولايزال السؤال محيراً حول الشروط التى تدفع للرهان بمثل كل هذه الوجوه الجديدة، فنحن في هذا العام لازلنا أمام ظاهرة الرهان، وإذا كان بعض المامرة قد نجح فإن الكثيرات ممن تم الرهان عليهن ذهبن خلف الظل، وهناك مغامرة أخرى في السنة نفسها لعباس كامل باسم "في صحتك" قامت تحت شعار "فيلم الوجوه الجديدة" حيث منحت البطولة لكل من الممثل حمدى غيث، لأول وآخر مرة،

وسلوى جلال، ومحمد قنديل، وفهمى آمان، وحورية حسن، وقدرية كامل، وهيرمين. فهل هناك فيلم كانت به مثل هذه الأسماء المجهولة التى عمل أغلبها، من الذين اشتهروا في الأدوار المساعدة؟

أما الباقين فلم تكتب أسمائهم قط على أفلام من بعد ذلك.

وأفيش الفيلم بالغ الغرابة لرجل تخطى الأربعين، وقد ارتدى طربوشاً، وعلى جانبيه امرأتان، الأول تحمل كأساً، وترتدى مايوه، والثانية تحمل زجاجة خمر وترتدى قميص نوم.

كما أن هناك تجربة أخرى من النوع نفسه للمخرج بهاء الدين أبو شقة، بعنوان "من رضى بقليله" منحت فيه البطولة للمطربة اللبنانية نزهة يونس، ولعمر الحريرى، وشكوكو، وهدى شمس الدين وشريفة ماهر، وهذا النوع من الأفلام يمكن تسميته بفيلمات صغيرة، ظهرت واختفت بنفس سرعة الريح، وقد غنت نزهة يونس من تأليف عبدالله أحمد عبدالله بعنوان "يا عريس هيص". وفي نفس العام اكتشف المخرج نيازى مصطفي المطربة دليلة التى ستصبح فيما بعد واحدة من أشهر نجمات الطرب في العالم باسم دليدا. والتى ماتت عام ١٩٨٦ ببطولة فيلم "اليوم السادس" ليوسف شاهين.

ورغم قوة موهبة دليلة المبكرة فإن المخرج لم يراهن عليها، وكانت زوجته كوكا والراقصة سامية جمال هما الاسمان الوحيدان على أفيش فيلم "سيجارة وكاس" وكان المخرج قد أعطى الدور الرجالى الأول للممثل المسرحى نبيل الألفي الذى لم يلفت إليه الأنظار قط كممثل سينمائى في كافة التجاربة السابقة أو اللاحقة، ومنها فيلم "المهرج الكبير"، وقد قدم الفيلم دليلة باعتبارها ملكة جمال مصر لسنة ١٩٥٤.

وأطرف ما في الفيلم أن الممثلة كوكا بدت وكأنها ممسوسة بشخصية عبلة التى لم تكف عن تمثيلها في مصر ولبنان طوال حياتها، فرغم أننا في فيلم عصرى

فإن المخرج قدم زوجته وهى تؤدى استعراض "عنتر وعبلة" من تأليف عبدالعزيز سلام:

عنـــــت يراعــــــى النـــــوق حيــــاتى لـــــك وحـــــدك

والقلــــب لـــــك صـــــندوق مفتاحـــــه فـــــي يـــــدك

تركتنـــــــــى للشـــــــــوق ولا لـــــى عـــــون بعـــــدك

ووسط هذا الكم من ركام الأفلام التى يمكن تسميتها بزبالة السينما المصرية، كانت هناك تجارب يجب الوقوف عندها منها دخول توفيق صالح إلى السينما بفيلم "درب المهابيل" الذى اعتبر واحداً من بين الأفلام المهمة في السينما، والذى شارك نجيب محفوظ في كتابته، وفي الكراس الدعائى للفيلم أن (قصة "درب المهابيل" قصة فلسفية منتزعة من صميم الحياة المصرية).

وأهمية الفيلم أنه يدور في حارة شعبية من خلال مجموعة من النماذج الإنسانية التى يتغير سلوكها بعد أ، تقع بينهم ورقة يانصيب رابحة ما لبث ماعز أن التهمها، وفي الفيلم خرج شكرى سرحان من جعبة الأدوار السطحية، ليؤكد أن الممثل في حاجة إلى مخرج متميز كى يقدمه في أحسن حالاته، والغريب أن سرحان، وشريكته برلنتى عبدالحميد التى تأخذ بطولتها الاولى المطلقة قد عاودا العمل معاً مرة أخرى في فيلم مهم في نفس النوع هو "رنة الخلخال" يدور أيضاً في حى شعبى، ويبدو فيه محمود ذو الفقار وقد اختار طريقه، البحث عن الجذور الاجتماعية لأبطاله. وتقديمهم في حال أفضل، وقد أثبت المخرج أنه في حالة صعود وهبوط. أما برلنتى فقد ولدت لتكون فرس الجنس في السينما المصرية لفترة محدودة للغاية، لكنها لم تكن أجمل، ولا أقوى حساً، من دورها في "رنة الخلخال" بملابسها الممزقة، التى تغرى بها رجلاً عجوزاً كى يتزوجها. ثم هى ترمى بشباكها على ابنه الشاب الذى يعمل معه في نفس الفرن.

وهذا الفيلم من الأعمال التى يمكن أن تطال قامة فيلم "شباب امرأة" لصلاح أبو سيف، وبالفعل فإن مسألة سطوة الجنس على البشر، والإغراء بالجسد الملتهب قد تكررت في الفيلمين، ولعل ذلك يرجع إلى أننا أمام نفس الكاتب أمين يوسف غراب، الذى كتب: "لم يكن في نيتى أن أكتب هذه القصة أصلاً، وذلك لأن الواقع الذى تكتبه الحياة وتصوره الأيام أحزانا، لا يسهل على الفنان أن يكتبه ويصيغه كلاماً. ولكن الحاج عامر شيخ قريتنا الذى كثيراً ما تبركت به وقيت معه السويعات في صومعته التى يبتعد فيها.. استمع إلى أحاديثه الدينية، وحديثه الخالص لله والدين. ظل شبحه يطاردنى بعد أن اتخذت منه الحياة قصة دامية بطلها شيخ دين وامرأة دنيا".

ومن الواضح أن غراب قد قسم هذه القصة إلى فيلمين. وجعل من الشيخ العجوز في "رنة الخلخال" شخصية محورية وهو يتزوج من فتاة صغيرة نافرة، فكادت أن تأكل له ابنه في الخطيئة، ثم جعل من الشاب المتدين الذى يسقط في فراش شفاعات في "شباب امرأة" مرحلة أخرى من قصة العجوز. يقول الكاتب: "تتبعت ذلك الصراع الجنسى وعشت فيه وعرفته عن كثب.. ثم، دون أن أقصد وجدتنى أكتب هذه القصة عام ١٩٤٥، في مجلة "آخر ساعة" باسم "زوجة رجل آخر". ثم وجدتنى ودون أن اقصد أيضاً أصدرها في كتاب مستقل باسم "آثار على الشفاه"ثم رأيتنى بعد ذلك كله أكتبها للسينما باسم "رنة الخلخال".

وقد نقلنا هذه الكلمات الموجودة في بداية الكراس الخاص بالفيلم للتعرف على تاريخ غير معروف لدارسى العلاقة بين الأدب والسينما.

ولو أن ممثلة إغراء لم تلعب في السينما سوى الدور الذى لعبته برلنتى عبدالحميد في هذا الفيلم، لدخلت تاريخ السينا بكل قوى، ولا أعرف السبب الحقيقى الذى لم يتم اختيار هذا الفيلم من بين الأفلام المائة الأهم في السينما، فربما أن النقاد لم يرونها كما يستحق، كما أنهم نظروا إلى مخرجه من خلال

مجموع أفلامه، وفي هذا إجحاف حقيقى، خاصة أن هناك أفلاماً أضعف بكثير حصلت على مكانها في القائمة المشار إليها.

وما أحوجنا إلى اعادة اكتشاف هذا الفيلم، وأيضاً معاودة غربلة القائمة المشار إليها.

في عام ١٩٥٥ كان عز الدين ذو الفقار عادياً من خلال قصص مليئة بالتفاصيل، وخاصة "شاطئ الذكريات"، وهو معالجة جديدة لرواية "فانى" لمارسيل بانيول، وبشكل عام فإن المخرج كان شديد الاعتناء بالادب، وعوالمه الواسعة، وكانت في أفلامه نفس السمات النبيلة التى نراها في أفلام بركات، حيث يعيش أبطاله في عالم من النبل، وليس هناك الشرير التقليدى الذى نراه دوماً في الأفلام الأخرى. ففي "شاطئ الذكريات" هناك الأخ الذى يتزوج بالفتاة التى أخطأت مع أخيه الذى أبحر بعيداً عن الوطن، ونسب الابن إلى نفسه، وعندما عاد الأخ الأرعن كان عليه أن يتنازل له عن أسرته التى استعارها أثناء غيابه، لكن يبدو أن تجربة الابحار لم تعلم الأخ كيف يكون مسئولاً، لذا يدور صراع فيما بينهما، مواجهة بين النبل، وإنكار الجميل.

في تلك السنوات كان عماد حمدى هو الممثل الرامز إلى الرومانسية، وقد ذكرت مديحة يسرى أنها كانت في حيرة وهى تختار البطل الذى يمثل أمامها دور الضابط في فيلم "انى راحلة"، وجاءت كل الآراء لتتفق على اختيار عماد حمدى.

وقد بدا كأن نفس الأمر يواجه المخرج أحمد بدرخان، وهو يسند بطولة فيلم "الله معنا" حيث لم يكن هناك أصلح من عماد حمدى. وهو هنا أقرب إلى الشاب الثورى عبدالناصر الذى كان قد انفرد بالحكم في هذا العام، والفيلم الذى كتبه احسان عبدالقدوس، الكاتب الأقرب إلى ضباط الثورة في تلك الفترة.

ومثلما حدث قبل عامين حين جاء شكر على لسان منتج الفيلم الثورى "حكم قراقوش" فإنه في مقدمة كراس الفيلم جاء الشكر على هذا المنوال "شركة

مصر للتمثيل والسينما تقدم الشكر للقوات المسلحة على المعاونة الصادقة لهذا الفيلم من مساعدات فنية وادارية وكذا تصريحات التصوير بالقصور الملكية".

والفيلم هو واحد من أفلام ثلاثة في السينما يضم كل هذا العدد من الممثلين، سواء النجوم إلى ممثلى الصف الثانى، أما الفيلمان الآخران فهما "بورسعيد" لعز الدين ذو الفقار عام ١٩٥٧، و"الناصر صلاح الدين" ليوسف شاهين عام ١٩٦٣.

أبطال الفيلم الأربعة الرئيسيين هم: فاتن حمامة، وعماد حمدى، وماجدة، ومحمود المليجى، يأتى من بعدهم أسماء كثيرة على رأسهم: حسين رياض، وعلوية جميل، سراج منير، أميرة أمير، شكرى سرحان، وأحمد علام، واستيفان روستى، و.....

وكم هو غريب الكراس الكبير الحجم الخاص بالفيلم، فهو يخلو تقريباً من كافة التعليقات التى نراها عادة في بقية كراسات الدعاية للأفلام، سوى أسماء العاملين بالفيلم. أما بقية الصفحات فهى عبارة عن أكثر من مائة صورة مأخوذة من الفيلم، بما يعنى أن: هذا هو فيلمنا، إذا أردت أن تراها وقد دبت فيها الحياة، فعليك أن تشاهد فيلمنا.

ويبدو أن الأمر تكرر مع فيلم آخر يجب الوقوف عنده، وهو "بحر الغرام" لحسين فوزى، فقد ضم مجموعة من الصور الجيدة، والمطبوعة بشكل يلفت النظر دون أى تعليق يذكر، سوى صفحة تضم كلمات الأغنيات، والكراس مرسوم على يد فنان رسوم توضيحية متميز، كان أفضل من يرسم أفيشات السينما المصرية هو جسور، حيث انفرد الغلاف الأول برسم لنعيمة عاكف، أما الغلاف الخلفي فيضم البطلين الآخرين: يوسف وهبى، ورشدى أباظة.

وفي هذا الفيلم، كرر وهبى دوره في فيلم "حبيب الروح" حول الفنان الكبير الذى يهمه اكتشاف المواهب الجديدة، لكنه قد يشارك في تحطيم قصة حب بالغة

النقاء، وعلى الفتاة أن ترجع إلى حبيبها الصياد، في الفيلم القديم كان مهندسا صاحب ورشة.

وفي هذا الفيلم عاد رشدى أباظة إلى البطولة المطلقة كى يتخل عنها ولا يعود بطلاً إلا على يدى نفس المخرج. في "مفتش المباح"، و"تمر حنة"، و"يا حبيبى"، أما نعيمة عاكف في هذا الفيلم فإن أى كلام عن موهبتها مكرر.

١٩٥٦

كل شئ هادئ في عالم السينما المصرية في عام ١٩٥٦.

أشياء كثيرة تتوهج، والفنانون الذين كانوا يتحسسون الخط نحو المجد، صار عليهم أن يمشوا فوق أبسطته بشموخ متأكدين من أنهم اختاروا المسار الصحيح، ابتداء من المخرج صلاح أبو سيف، مروراً بالنجم الجديد عبدالحليم حافظ، إلى فريد شوقى، الذى سيؤكد لنفسه العثور على الطريق الصحيح، وأن نجاحه السابق لم يكن مصادفة، وأنه لا عودة للأدب إلى الأدوار المساعدة.

وسوف يكون هذا هو المدخل الذى نقرأ به سينما العام الجديد، فصلاح أبو سيف الذى قدم أنواعاً متباينة في السنوات الماضية بين صعود، وهبوط، هاهو يجد نفسه مجدداً فيما سماه النقاد بالواقعية، وهو مصطلح ضيق للغاية إذا كان المعنى الخاص به هو السينما التى تدور في الأحياء الشعبية أو البيئات الفقيرة في الريف، وما شابه .

ولسنا هنا بصدد تغيير مفردات المصطلحات، لكن من المهم التأكيد أن أبو سيف كان في أحسن حالاته عندما كان يتخاطب مع الفقراء، بمعاناتهم، ومشاكلهم التى لا تختلف كثيراً عن مشاكل الأثرياء، فحسب فيلم "شباب امرأة" هناك أيضاً المعدمون والقادرون. فشفاعات هى مالكة للسرجة ويعمل لديها آخرون، وإمام قروى فقير في المال، لكن شبابه ثراء في حد ذاته.

والفيلم الذى عرض في مهرجان كان، في نفس العام، صدر له كراستان الأول باللغة العربية، أما الثانى فهو باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وذلك على ما يبدو من أجل المهرجان، ولعل هذا قد جعل المخرج يحذرف الأغنيات من الفيلم حين عرضه في المهرجان، كما أنه سوف يلغى أغنية "اتدلعى" من الفيلم في العرض التجارى.

ومن الواضح أن مسألة التعديل في وضع الاغنيات، أو تغيير الكلمات قبل عرض الفيلم عن تلك الموجودة في الكراس، كانت ظاهر يجب مراجعتها في هذه الفترة. وسوف نرى هذا الأمر واضحاً في فيلم "بنات اليوم" لبركات عام ١٩٥٧، وهو أمر يعتبر الامر الأكثر دهشة في هذه الآونة، ويكشف أن هذه الكراسات قد ضمت الكثير من المفاجآت، لا علاقة لها بما نشاهده في الفيلم في صورته النهائية، فمن الكثير من المفاجآت، لا علاقة لها بما نشاهده في الفيلم في صورته النهائية، فمن الواضح أن أبو سيف قد قام بتسجيل الأغنية التى كتب كلماتها مصطفي الطائر، ولحنها نجيب السلحدار، مما يدفع بالباحثين في السينما للبحث عن هذه الأغنيات باعتبارها تراث.

إذن، فأبو سيف كان في أحسن حالاته وهو يعبر ببطله من القرية، حيث باعت أمه الجاموسة من أجل تعليمه، حتى وقع بين أحضان شفاعات مصاصة عافية الرجال فوق الفراش، وبشكل شرعى.

هبط عدد انتاج الأفلام في هذا العام إلى أربعين فيلما تم عرضها وسط ظروف سياسية متوترة، وعدوان اهتز له الوطن العربى كله.

على مستوى مواز، قام يوسف شاهين بمحاولة الاستفادة من فيلم "صراع في الوادى"، فسعى إلى نفس بطلى الفيلم. وانتقل من الصعيد إلى الاسكندرية ليصور "صراع في الميناء"، لنرى أجواء الصراع بين الصيادين، من خلال قصة أقرب إلى تراجيديات المسرح الرومانى القديم، فالأب لا يعترف أن رجب ابنه من زوجة فقيرة، وهو الثرى المسموع الكلمة، وهناك صراع بين رجل، وصديقه الحميم من أجل نفس الفتاة التى تحب رجب، أما الصديق فإنه يدخل مع رجب في صراع مميت دون أن يدرى أنه أخوه.

ويعترف المنتج جبرائيل تلحمى في كلمته في الكراس "أن النجاح الذى لقيته فاتن حمامة مع عمر الشريف في فيلم "صراع في الوادى" دفعنى إلى إظهارهما في

فيلم ثان يخرجه نفس المخرج الذى أخرج لهما فيلمهما الأول.. وهو يوسف شاهين.

أى أن المخرج استثمر النجاح السابق، وسار في نفس الدرب حتى لا يغامر، وقد نجحت التجربة وبدا المخرج متمكناً، وهو يستفيد كثيراً من الأفق الذى أمامه، بتصوير أوجه الصراع المشابه للفيلم الأول، فهناك رجلان بينهما امرأة، وهناك صداقة تكاد أن تفسد، الأولى بسبب الثأر، والثانية بسبب فتاة، كما أن هناك أب متورط في جرائم، وخروج عن القانون ويحتاج إلى تعضيد، أما المكان فهو في كلتا الحالتين قريب من الخلود.

في نفس العام، عاد يوسف شاهين إلى الفيلم الغنائى مجدداً، من خلال "ودعت حبك"، بطولة شادية، وفريد الأطرش، وأحمد رمزى، الذى كان بطلاً منافساً أمام عمر الشريف في فيلمه السابق. والفيلم تدور أحداثه داخل إحدى المستشفيات العسكرية على شاطئ البحر الأحمر، وان لم يمس موضوع الحرب، أو ما شابه.

وقد كتب المنتج فريد الأطش كلمة تحية إلى المخرج قائلاً: "ولست في حاجة لأن أقدمه لكم، فهو موضع ثقتكم وتقديركم، ولكننى أريد أن أسجل هنا شكرى على المجهود الضخم الذى بذله في هذا الفيلم حتى تحققت رغباتكم في انتاج فيلم يتفوق على الأفلام العالمية بروعته وعظمته".

والفيلم عن مريض يدخل المستشفي العسكرى، وهو يشعر باليأس ويحب الممرضة التى تبعث فيه الأمل. وهو أحد الأفلام النادرة التى يموت فيها مطرب في السينما المصرية، ومن هذه الأفلام "وداعاً ياحب" الذى قام ببطولته محرم فؤاد عام ١٩٦١ "لاحظ الاسمين المتشابهين".

ولعل الوفاة التى أصابت البطل قد انتقلت إلى المشاهدين، فصدمتهم، وجاءت النهاية مخالفة لما رأيناه في فيلم "موعد مع الحياة" الذى كان من أسباب

قبول الناس له هو أن آمال قد شفيت بعد اجراء العملية الجراحية. وهناك فرق كبير بين هذا الفيلم الحزين. وبين فيلمه القادم معهما في العام القادم "انت حبيبى".

وفي هذا الفيلم أكد فريد الأطرش أنه قد انتقل إلى جانب الأحزان أكثر من الكوميديا الاستعراضية التى تفوق فيها من قبل، فغنى "مخاصمك يا قلبى ومش راضى عنك"، و"وحدانى حاعيش كده وحدانى"، و"ودعت حبك يا حبيبى مادام وداعك من نصيبى".

وقد تأكدت هذه السمة في أفلام الأطرش من خلال "ازاى أنساك"، لبدرخان، الذى كان الجحود هو السمة الغالبة للشخصية الرئيسية التى خانت بيجماليون الذى صنعها، وأحبهان وتم التلاعب بها، وبعد أن سخر منها من سعى لاستخدامها لاحراج الفنان الذى اكتشفها، حاولت الرجوع إليه فسامحها.

وفي هذا الفيلم غنى المطرب "يفيد بايه الأنين من بعد حيرتى في هواك"، و"ايه فايدة قلبى لو ماكانش هواك"، و"يا حبايبى يا أهلى يا ناسى في هواكم عمرى ما أقاسى"، وفي نفس الوقت الذى كان الأطرش يقدم هذا النوع من الأفلام فإن عبدالحليم قدم فيلمين من الأفلام الشبابية، تملأ الأبطال فيهما مشاعر النبل، والحب، والتضحية، وهما "دليلة" لمحمد كريم، و"موعد غرام" لبركات.

فالبطل في الفيلم الأول مطرب جديد يحاول البحث عن فرصة للصعود الفنى، وتحس حبيبته المصدورة أنها عائق في طريقه فتغيب عنه، مما يوحى أنها انتحرت، مما يلهب قريحة التلحين عنده، ويتعرف على امرأة ثرية تشبه دليلة، لكنها تختلف عنها تماماً في الطباع، حتى تعود دليلة إلى الظهور مجدداً.

وفي "موعد غرام" هناك سمير الشاب الذى لا يبحث عن غد، حتى إذا التقى بنوال علمته المسئولية، ويدخل عالم الفن ويدخل دائرة الشهرة، وتبتعد عنه نوال، لكن الشلل الذى أصابها سوف يعرقل مسيرته الفنية، إلى أن يكتشف الحقيقة.

ومن المعروف أن أفلام بركات مليئة بالمشاعر النبيلة: فليست نوال هى الوحيدة التى ضحت بحبها الذى سيعود إليها، بل أن الأستاذ الذى يأتى لشراء الورد من أجل نوال يضحى هو أيضاً بمشاعره العاطفية عندما يعرف أن الفتاة تحب سمير.

مازلنا نستكمل التعرف على السينما عام ١٩٥٦ من خلال النجوم الذين راحوا يثبتون مكانتهم من خلال اختيارات جديدة يحتفظون من خلالها بنفس مكانتهم السابقة، خاصة فريد شوقى الذى راح يعضد مكانته الجديدة من خلال أفلام مثل "النمرود" لعاطف سالم، و"رصيف نمرة خمسة" لنيازى مصطفي، وفي مثل هذه الأعمال كان هناك ثنائى يعضد مكانته السينمائية، يمثله فريد شوقى، الذى أسس شركة انتاج باسم العهد الجديد. مع زوجته هدى سلطان.

وقد بدا أن المنتج الممثل يحاول أن يجد لنفسه دوراً اجتماعياً، فبعد أفلامه السابقة، مثل "الأسطى حسن"، و"جعلونى مجرماً" التى ناقشت قضايا اجتماعية، مثل أبناء مؤسسات الرعاية الاجتماعية، هاهو فريد شوقى يكتب في كلمة المقدمة في كراس فيلم "رصيف نمرة ٥":

"ولدت هذه الفكرة عندى يوم خرج الكتاب والنقاد والمهتمون بشئون الاصلاح الاجتماعى يطالبون بأن تعالج الأفلام المصرية مشكلات المجتمع المصرى. وان تعيش الأفلام المصرية في الجو المصرى الصميم، وأن تتحرر من الجو الغربى البعيد عن حياتنا، ومشاعرنا.

"ويومها قررت أن أنتج هذا الفيلم، ولكن كان متعذراً في العهد البائد الذى كان يريد من السينما أن تكون أشبه بالمخدرات التى تخدر الشعب فلا يفكر إلا في التسلية والضحك. وجاء عهد الثورة.. عهد الفكر الحر.. والرأى الحر.. فوجدت معاونة صادقة من جميع الهيئات.. وتشجيعاً خاصاً من جميع الجهات التى ساعدتنى على تقديم هذا الفيلم إليكم في أعظم صورة فنية".

والحقيقة أن فريد شوقى قد أراد أن يغير صورته على الأقل أمام الناس، دون أن يبتعد كثيراً عن الموجة المطلوبة، فهناك أغنيات، وقصص حب، ومهربون، وصراع من أجل المخدرات، والمال. وجرائم قتل، واستطاع أن يقدم مزيجاً جديداً من الفيلم التجارى المقبول الذى يعيش في أذهان الناس، ومع الوقت يصبح عملاً كلاسيكياً من الطراز الأول.

وفي الفيلم عاد نيازى مصطفي من خلال فيلم كتب قصته فريد شوقى، وأعد السيناريو، كل من سيد بدير، وبراتى بدر، والمخرج، إلى منطقة "بحرى" في الاسكندرية، حيث حى الأنفوشى، والمهربين، والغرز، والراقصات التى تبحث احداهن عن دفء البيت وتغنى للشاويش خميس:

عمـــرى مـــا دقـــت الحـــب غيـــر لمـــا حبيتـــك
ولا شـــفت راحـــة قلبـــى إلا وأنـــا فـــي بيتـــك
تســـلم لقلبـــى وتعـــيش لحبـــى

والموضوع متقارب إلى حد بين فيلمى "رصيف نمرة ٥" وفيلمه السابق "جعلونى مجرماً"، خاصة المصير الضائع لفنانة تحاول العثور على جو أرسى وسط اجراءات عديدة من رجال يحيطون بها يحاول واحد منهم امتلاك جسدها، وهو غالباً خارج عن القانون.

أما الفيلم الثانى الذى أنتجته "شركة العهد الجديد" التى أسسها الزوجان، كما أشار إلى هذه الملكية فريد شوقى في مقدمة "رصيف نمرة ٥"، فإنه أقرب إلى فيلم "حميدو" و"الاسطى حسن". فالرجل هنا ينظر إلى المرأة الأولى في حياته على أنها معبر لهدف، مثلما حدث في الفيلم الامريكى "مكان في الشمس" اخراج جورج ستيفنسون ١٩٤٩ . والرجل يمارس أعمالاً ضد القانون، أما المرأة فهى طيعة

للرجل، تنتظره مهما فعل. وفي "حميدو" يقتلها غرقاً في مياه البحر، وفي فيلم "الأسطى حسن" يتركها مع ابنها المريض، وأمها دون مال لسد احتياجاتها.

وفي "النمرود" فإن الفتاة تقف بجانب الشاب المفلس، وتمنحه المال، وأطباق الطعام لسد بطنه، حتى إذا ما امتلأت بطنه وعثر على أموال سرقها جاره الأخرس، وهى بالطبع أموال مسروقة، حتى يلفظ الفتاة التى تسكن الحى الشعبى – هى دائماً هدى سلطان – فتغنى له أغنيتها الحزينة "لامونى":

لامـــــونى وارتضـــــيت بـــــاللوم وبعيـــــونى اشـــــتهيت النـــــوم

وقد بدا الحماس الذى استبد بفريد شوقى كمنتج، فهو يستعين بالمخرج عاطف سالم الذى أخرج له من قبل "جعلونى مجرماً". كما أنه يمنح بعض أبطال أفلامه السابقة أدوار بارزة، وعلى رأسهم محمود المليجى، والطفل سليمان الجندى الذى ظهر في كل هذه الأفلام جمعاء. وقد كتب فريد شوقى القصة كعادته في كل هذه الأفلام المذكورة، وكتب الحوار سيد بدير، أما السيناريو، فقد شارك في كتابته مع كل من نجيب محفوظ ومحمود صبحى والمخرج.

وفي الكراس الدعائى للفيلم، هناك اشارة إلى الأفلام القادمة لـ "شركة العهد الجديد"، مثل "الفتوة" (الذى يلتقى فيه صلاح أبو سيف مرة ثانية، بعد نجاحهما الكبير في فيلم "الاسطى حسن").

وأيضاً إلى فيلم "المجد"، أول اخراج للفنان سيد بدير، ثم إلى فيلم لم ينفذ بعنوان "البرنس" اخراج نيازى مصطفي، وفيلم "بداية ونهاية" للكاتب الكبير نجيب محفوظ.

أى أن فريد شوقى هو أول من فكر في تحويل روايات محفوظ إلى الشاشة، لكن المشروع راح إلى منتج آخر، وظهر في النور بعد خمس سنوات، وقد تعمد

الفيلم الى اخفاء اسم المخرج، ومن المؤكد أنه لم يكن أبو سيف، وإلا كانت تمت الاشارة إليه مثلما حدث مع فيلم "الفتوة".

إذن، فهذا العام كان بمثابة تعضيد ثبوت امكانية تحقيق الحلم للممثل فريد شوقى، وقد كان في أحسن حالاته في السينما فعلاً في هذه السنوات، وكأنه عرف طريقه إلى المجد الذى صنع باسمه فيلمه القادم، أيضاً أمام هدى سلطان.

أما الممثل الثالث الذى كان قد تأكد من مكانته الفنية، وصار عليه أن يعمل أقل، وفي أفلام أقل عدداً فهو إسماعيل يس.. فبعد النجاح الأسطورى لظاهرة "إسماعيل يس في..." قدم في العام الجديد عدداً أقل من الافلام، بعضها ليست له قيمة لكن كان يكفيه أن يتفرغ لفيلم "إسماعيل يس في البوليس" والذى كتب المنتج في مقدمة كراس الفيلم شكراً إلى كل من:

السيد البكباشى زكريا محيى الدين، وزير الداخلية، والسيد وكيل الداخلية، والسادة مديرو، وضباط الشئون العامة، وحكمدار العاصمة، وأركان حرب الحكمدارية و....".

إذن. فهذه أفلام تم تعضيدها بدافع وطنى في مرحلة الثورة الأولى، والتى كانت تحتاج إلى التقرب إلى الناس، ولم يكن هناك أفضل من كوميديا إسماعيل يس التى شكلت حالة في تاريخ السينما المصرية.

من الواضح أننا أمام إسماعيل يس مختلف، فهو ليس في حاجة إلى الغناء، وهو أشبه بنماذج كوميدية عالمية. تسبب الارتباك في مواقف تحتاج إلى جدية، لكنها في النهاية تقوم بمهمتها على خير وجه. فالشرطى هنا، رغم أنه لبخة، إلا أنه يتمكن من القبض على الخارجين عن القانون.

وإذا كان حلمى رفلة هو الذى منح الفرصة المهمة للممثل الكوميدى، فإن فطين عبدالوهاب هو الذى منحه فرصة المجد. وقد عمل الممثل هذا العام في

ستة أفلام، وفي العام التالى سيقل العدد إلى أربعة أفلام، ومع هذا فإن الفنان في صعود حقيقى..

وقد تحدث حلمى رفلة في مقدمة فيلم "المفتش العام" عن أسلوبه السينمائى باعتباره أحد أهم الذين منحوا النجوم فرص اثبات الذات:

"عرفت السينما فناً جميلاً فنزهته فيما بينى وبين نفسى، وفي سائر أعمالى الفنية أن يكون الا جمالا".

أما نجمة العام التى استثمرت وجودها في هذا العام فهى بلا منازع ماجدة، التى جاءت لتقدم أسلوباً خاصاً بها كفتاة رومانسية، تملأها الشفافية، والبهجة، وقوة الشخصية. وتعكس العاشقة الشفاف المنتصرة رغم كافة العقبات، مما أعطى الاحساس أن فاتن حمامة جديدة قد ولدت من خلال نجوميتها.

حدث هذا واضحاً في دور "علية" في فيلم "أين عمرى"، أول أعمال احسان عبدالقدوس في السينما، و"علية" هى المراهقة الصغيرة التى تعاملت مع الزواج من العم عزيز كأنه لعبة من تلك الألعاب التى يمنحها إياها عزيز، والذى تزوجها رغم فارق السن فيما بينهما"، وأهمية ماجدة في الفيلم هو أنها طازجة، دائماً في حالة صياح ودهشة، تصيح عندما تعرف أن عمو عزيز سوف يتزوجها، فتملأ المنزل بالبهجة، والصياح، وسط دهشة الآخرين الذين يرون وجه الحقيقة في العلاقة غير المتكافئة، كما أن الفتاة لا تكف عن الدهشة عندما تعلم بأمر الوجه الثانى، ويبدو عزيز كرجل عجوز له مطالبه الزوجية، ومشاعره كغيور، فلا تكف عن الصياح، وهو في هذه المرة مكسو بالرفض، والتمرد، بعد أن كان يعبر عن القبول والفرحة.

وقد نجح أحمد ضياء الدين أن يعبر عن أجواء المراهقة، لأول مرة في السينما المصرية، ففيما قبل كانت هناك بنات، وقصص حب، وخنوع، واستسلام. لكن "علية" تمردت، ليس فقط ضد الزوج عزيز، بل أيضاً ضد الشاب الذى يقاربها

في العمر. أى أن "علية" هنا جاءت لتغير شكل البنت تماماً. ويرجع هذا بالطبع إلى المرأة كما رآها إحسان عبدالقدوس في أعماله.

وسوف نرى أن السينما سوف تتوقف طويلاً عند هذا النموذج من البنات في الفترة القادمة، خاصة في أفلام مأخوذة عن الكاتب، أو في فيلم "المراهقات" الذى تعاون فيه المخرج مع الممثلة بعد أربع سنوات من هذا التاريخ.

أما الفيلم الثانى لماجدة في نفس العام، فهو الفيلم الأول لحسام الدين مصطفي، الذى أنتجه بعنوان إحدى الأغنيات الشهيرة لفريد الأطرش "كفاية يا عين" وفي مقدمته للفيلم الذى أنتجه حسام نشر لنفسه ثلاث صور مع المخرج سيسيل دى ميل، والممثلين اليانور باركر وروبرت تايلور، بالاضافة إلى صورته مذيلة بمقدمة نقتطف منها:

"بعد رحلتى العلمية حول العالم التى بدأت من القاهرة.. فبورسعيد.. ثم سافانا على ساحل المحيط الأطلنطى.. ثم نيو اورليانز على ساحل المكسيك.. وأخيراً مدينة السينما هوليوود، حيث عشت فيها سنوات ثلاثاً أنهل من منابع الفن في جامعة كاليفورنيا، ثم تتلمذت على يدى أستاذى الكبير شيخ المخرجين سيسيل ب دى ميل، الذى لقننى أصول فن الاخراج السينمائى..".

أما الممثل الأكثر تواجداً في هذا العام فهو كمال الشناوى.. الذى وقف أمام أغلب نجمات السينما في تلك السنة، حيث جسد دور الضابط الضائع في الحرب، ثم يعود ليجد أن حبيبته قد انحرفت بعد صدمتها في خبر كائب عنه أنه مات في الحرب، وذلك في فيلم "وداع في الفجر" اخراج حسن الإمام، وظهر الشناوى في دور الموظف البسيط المتورط في تزوير صغير في "صحيفة السوابق" اخراج إبراهيم عمارة. وأمام ماجدة عمل في دورين متشابهين في "كفاية يا عين"، وثم "الغريب" أحد الأفلام القليلة التى قام اثنان من المخرجين باخراجه، وهما كمال الشيخ، وحسين حلمى المهندس.

أما الممثل الذى لاقت جاذبيته قبولاً من المنتجين بشكل مكثف لم تحدث من قبل في السينما المصرية لممثل عمل في العام الماضى لأول مرة، فهو أحمد رمزى، حيث تكرر ظهوره في دور العاشق في عدة أفلام، منها أمام فاتن حمامة، في "صراع في المينا" و"القلب له أحكام" وأمام فريد الأطرش وشادية في "ودعت حبك"، وأمام إيمان في "صوت من الماضى"، أما الفيلم الذى جمع العديد من البطولات المتناقضة التى ظهر فيها رمزى، فهو "شياطين الجو" لنيازى مصطفي الذى منحت فيه بطولة متوازية لكل من عبدالغنى النجدى، عبدالسلام النابلسى، وشكرى سرحان في عودة للضابط وجيه أباظة إلى السينما كمنتج، ومؤلف.

والفيلم عن بطولات بعض الشباب المصريين الذين اشتركوا في عمليات حربية عن طريق القوات الجوية بمفهوم أقرب إلى "إسماعيل يس في الطيران" الذى سنراه فيما بعد. وقد تضمن الفيلم نشيداً من تأليف سعيد السحار:

نحن يا مصر شياطين السماء

نركب الريح إلى حيث نشاء

فيسرانا لا نبالى بالبحار بالجبال

عزمنا شعلة نار في السلام في القتال

وفي هذا العام، الذى يمكن تسميته بعام الفرص الذهبية، منح عبدالسلام النابلسى فرصتين للبطولة هما "شياطين الجو"، و"حب وانسانية" اخراج حسين فوزى، لكن كل من حسن فايق، ومحمود المليجى، والنابلسى لا يمكنهم حمل فيلم. وان كان من اخراج حسين فوزى. كما حصل عمر الحريرى على فرصة ثانية للبطولة قبل أن يعود مرة ثانية، وللأبد، إلى الأدوار الثانية، وذلك في "دعوة المظلوم" اخراج كامل حفناوى.

وتصاعدت نجومية محمود إسماعيل ككاتب لأفلام شعبية من طراز "سمارة"، و"زنوبة"، وكلاهما من اخراج حسن الصيفي، وفي الفيلمين هناك تعاظم لدور ضابط الشرطة، والمجندين في القوات المسلحة.

كما كانت الفرصة الأولى لمنح أول بطولة، وظهور لضابط الشرطة صلاح ذو الفقار في "عيون سهرانة" اخراج عز الدين ذو الفقار، أمام شادية التى ستصنع معه في الستينيات أهم ثنائى عاطفي كوميدى.

وقد كانت شادية في عام ١٩٥٦ هى النجمة التى يمكنها الوقوف أمام أى ممثل جديد كأنها حائط الرهان فقد سبق لها في العام الأسبق أن عملت في أول بطولة لعبدالحليم حافظ، وهاهى هذا العام تعمل في أول بطولة لمطرب قيل إنه تعرض لحرب ضروس، حتى لا يظهر مجدداً في السينما أو الغناء وهو كمال حسنى، من اخراج إبراهيم عمارة، الذى راهن عليه مثلما فعل مع عبدالحليم حافظ في "لحن الوفاء"، وكان على شادية أن تغنى معه دويتو مثلما فعلت في السنة السابقة والحالية مع حليم وذلك في أغنية لاقت قبولاً هى:

لـــــو ســـــلمتك قلبـــــى وادیـــــت لـــك مفتاحـــــه

راح تقـــدر علــــى حبـــى ودموعــــــه وأفراحــــــه

لو تقدر على حبى

أنا أوهب لك قلبى

وقد ظهرت شادية هذا العام في ستة أفلام أغلبها كان أمام مطربين، ومن الواضح أن الساحة الفنية لم تكن تحتاج في هذه الفترة إلى أكثر من مطرب واحد جديد حيث أن كافة الذين نالوا فرص البطولة الاولى لم تنجح أفلامهم، واختفوا مع أفلامهم، ومنهه محمد مرعى الذى شارك سامية جمال البطولة في فيلم "أول غرام"

اخراج نيازى مصطفي، والمطرب عبدالرحمن المصرى الذى وقف وحده بطلاً في فيلم يحمل اسم "جرب حظك" اخراج عيسى كرامة.

ومن المعروف كيف كان حظ كل منهم.

١٩٥٧

مجموعة من السمات يمكن التعرف عليها ونحن نقرأ السينما المصرية عام ١٩٥٧ التى بلغ عدد أفلامها أربعين فيلماً. أهمها أننا في العام الذى قدمت فيه السنة فيلم "بورسعيد" حول العدوان الثلاثى على مصر.

والفيلم الذى أخرجه عز الدين ذو الفقار عبر عن الشعور العام تجاه ما فعلته القوات الغازية، وهو فيلم عن الوطن، وعن مدينة من هذا الوطن، وعن الناس الذين كانوا يسكنون المدينة، ليس فيلماً عن المعارك الحربية بين الغزاة والجيش المصرى، لكنه فيلم عن الناس، عن طلبة، ومحمد والبائعة البسيطة، والذين ناضلوا بالمقاومة الشعبية.

وكراس الفيلم يعكس حالة الاستنفار الوطنى في تلك المرحلة، وكما أشرنا فإن شركة العهد الجديد التى أسسها فريد شوقى وهدى سلطان كانت هى المنتج، مما ثبت بالفعل أن فريد شوقى قد تغير إلى الأفضل، ووجد طريقه إلى الجدية، فأنتج ثلاثة أفلام وهى "المجد"، و"الفتوة". لكن فيلم "بورسعيد" حالة خاصة لما له من أهمية وما تركه من مشاعر وطنية جياشة.

فالكراس يضم في صفحته الثانية صورة للرئيس جمال عبدالناصر، وكلمة مطولة من فريد شوقى، ثم كلمة من أنور السادات، سكرتير عام المؤتمر الإسلامى في تلك الحقبةز ثم كلمة من أنور السادات، سكرتير عام المؤتمر الإسلامى في تلك الحقبة، فكلمة من المخرج، وسوف نقتطف المتاح لنا من هذه الكلمات المطولة، حيث كتب الممثل المنتج:

"إن فيسلم بورسعيد سيقول للعالم الحر المؤمن بحق الإنسان في أن يعيش في سلام بأنه رغم ما ارتكبته قوات الاستعمار الغاشم في المدينة الباسلة إلا أنها عاشت لتعلن للعالم أن الحرية ستنتصر في النهاية.

"اننا نؤمن اليوم بأن الفن رسالة ضخمة في الطريق الذى تسعى إليه البشرية من أجل اقرار السلام والحب والطمأنينة والخير، ولهذا جندنا كل قوانا ومواهبنا لتحقيق هذا الهدف السامى".

ويقول أنور السادات:

"وهذا الفيلم الذى ستشاهدونه قد سجل ذلك الاعتداء الوحشى، وتابع المعركة الرهيبة منذ بدايتها، وهو ما كلف المخرجين والقائمين على الفيلم أغلى التضحيات، فقد كانوا يعملون في ظروف عصيبة، استرخصوا فيها أرواحهم ووضعوا رؤوسهم على أكفهم، وكانوا فدائيين في أداء رسالتهم حتى جاء هذا الفيلم سجلاً ناطقاً بوحشية المعتدين، وصفحة سوداء تدمغ كل ما يدعون وما يفترون، وشبحاً رهيباً يطاردهم ويلاحقهم في كل زمان ومكان.

وكتب عز الدين ذو الفقار عن الفيلم الذى عرض في الأسبوع الثانى من يوليو:

"في عام ١٩٤٦، تركت الخدمة بالجيش المصرى وأناب رتبة يوزباشي.. وعملت بالسينما وحالفنى التوفيق الذى كان من أسبابه التى لا أستطيع تجاهلها الصبر والجلد اللذان اكتسبتهما من حياتى العسكرية.. كنت أشعر دائماً أننى من الجيش.. وأفتخر بذلك. وفي عام ١٩٥٦ كان العدوان الثلاثى ومهاجمة بورسعيد الباسلة.. في هذه الفترة كنت أقاسى مرضاً أعجزنى عن الحركة، وكان ما يؤلمنى أكثر هو أننى لا أستطيع أن أفعل شيئاً لأجل بلادى أكثر من الاستماع ليلاً نهاراً إلى الأنباء.

"فكرت فيما أستطيع أن أفعله حتى وأنا عاجز عن الحركة، وكان أن كتبت خيوط قصة عن بورسعيد الباسلة.. وبتأثير رغبة الكفاح استطعت أن أسير، وأتاحت لى قوة البوليس الحربى المصرية فرصة دخول بورسعيد أثناء محنتها.. من مدخل

سرى.. وبعزم أكيد تطوعت للسفر.. رغم تحذير أصدقائى.. بحجة أننى لازلت مريضاً، وسأتعرض لأخطار لا يتحملها أوقى الأصحاء.

ودخلت بورسعيد المدينة الباسلة، وكانت أسعد أيام حياتى، وأنا أشعر بالموت يحيط بى، وعشت بين أهل المدينة الأبطال الذين رحبوا بى، شعرت بآلامهم وبعظمة كفاحهم.. رأيت فظائع العدو ووحشيته وبربريته..

وكان يوم أن خرجوا.. وكانت مقاومتى للمرض قد انتهت مع رحيلهم، وانتهى بى المطاف بالمبرة في بورسعيد طريح الفراش.. وهناك كتبت عما رأيت.. وما أحسست به.. وشعرت بأننى موكل للدفاع عن قضية شعب بواسطة السينما".

أليس ما كتبه المخرج عن تجربته فيلم حقيقى؟

ومن الواضح أنه مكتوب أن ننقل المزيد من الكراس، لأهمية ما جاء به، وبالطبع لأهمية الحدث، فقد قدم الفيلم أغنيتين الأولى ارتبطت بالحدث هى "الله أكبر" التى ألفها عبدالله شمس الدين وألحان محمود الشريف، وهو الثنائى الذى صنع أغنية أخرى أدتها هدى سلطان بقوة وصوت عذب بعنوان التأميم، مع المجموعة:

أمم يا جمال احنا هنا احنا الفدا

المجموعة:

امـــــم جمـــــال ولا تخـــــف أنـــــا هنـــــا نعـــــم الفـــــدا

بســـــــلاحنا وبعزمنـــــــا ســـــندك طغيـــــان العـــــدا

هدى:

هـــــات البســـــائر هـــــات ماشـــــاء ربـــــك كـــــان

ان القنـــــــــاة قنـــــــاتى بـــــــالحق والبرهــــــان
ســـــتظل ملـــــك حيـــــاتى حقـــــاً علــــى الأزمـــــان

المجموعة: أمم جمال..

هدى:

يــــا مصـــر بالتــــأميم هيــــا جـــــددى عمـــر الـــــزمن
أنـــــت الضـــحية والشــــهيدة فــــي القتـــال بـــلا ثمـــن
واليــــوم قـــــد نلـــت المنــــى يــــا مصـــر يـــا أبهــى وطــن

المجموعة: أمم جمال..

هدى:

مــــا عــــاد يحكـــم غاصـــب يـــا مصـــر يـــأم الهـــرم
أعليـــت ذكـــرت فـــي الوجـــود وذاع مجـــدك فــــي الأمـــم
خيراتنــــــا صـــــــارت لنــــا وجمـــال ابنـــك قــــد حكـــم

وإذا كانت هذه الأغنية قد أثارت الشجان الوطنية، فإن هناك فيلماً آخر ملئ بالشجن العاطفي هو "بنات اليوم" لبركات، حيث ضم الكراس الخاص بالفيلم كلمات مغايرة تماماً لكلمات الأغنيات المشهورة التى أحببناها التى كتبها حسين السيد، ومنها "ظلموه".

طـــول عمـــرى قلبــى خــــالى وبخــــاف مـــن الغـــرام
مـــن كــــل رمــــش جـــارح ويشـــارو فـــي ابتســـام

كانـــــت العيـــــون تقابلـــــه   وعنـــــــــدها كـــــــــلام

يهـــرب مـــن قبـــل حتـــى   مـــــــايردلهم ســـــــلام

لحـــد عنيـــك مـــا قبلـــونى   نســيت روحـــى وتـــاه عقلـــى

ويـــــوم والتـــــانى ظلمـــــونى   وأتـــارى القلـــب هـــو اللـــى

ظلموه

أما الأغنية الثانية التى تغيرت كلماتها، فهى "عيد الميلاد"، والكلمات الأولى قبل التعديل:

عقبالـــــك لمـــــا تجيلـــــك   صـــحبة ورد فـــي ليلـــة عيـــدك

يقطفهـــا لـــك قلـــب حبيبـــك   قبـــل الفجـــر ويجيبهـــا لـــك

يـــــا قلبـــــى عقبالـــــك

ســـألوا عمـــرى كـــام فـــي هوايـــا   قلـــت أمـــا أســـأل مـــر هنايـــا

نظـــرة وكلمـــة اتقـــابلوا معايـــا   كتبـــوا أول يـــوم ف مـــيلادك

في تلك السنة كان حظ الأفلام الوطنية كبيراً، فهناك فيلمان عن العدوان الثلاثى، فقبل أسبوع واحد من فيلم بورسعيد، عرض نيازى مصطفي فيلمه "سجين أبو زعبل" من تأليف وانتاج محمود المليجى، الذى كتب في مقدمة فيلمه:

"تكتل الناس في كل مكان وصاروا درعاً هائلاً يمنع الغدر.. حتى الذين وراء القبضان تحركو. وحتى الذين انفصلوا عن المجتمع ووصمهم عار الجريمة حملوا السلاح، وقاتلوا".

ولعل القارئ سيندهش حين أقول له إن أجمل ما في سينما هذا العام هو عناوين الأفلام، حيث تم توديع الأسماء الفجة لبعض الوقت، وكسا المخرجون الشاعريون افلامهم مثل بركات، وعز الدين ذو الفقار، وحسين فوزى، وأيضاً حسن الإمام أفلامهم بأسماء مختلفة بالغة المعانى الرومانسية، ومنها على سبيل المثال، ما نطلب من القارئ أن يتمعن في معانيها:

لا أنام، لن أبكى أبداً – طريق الأمل – علمونى الحب – الوسادة الخالية – طاهرة ، انت حبيبى – أرض الأحلام – رحلة غرامية – فتى أحلامى – رد قلبى – تمر حنة.

ويمكن أن نعاود قراءتها للتعرف على نوع الأفلام التى شاهدها الناس، فالملاحظ أن مخرج الواقعية الذى يحب قصص الأحياء الشعبية، صلاح أبو سيف، قد قرر أن يترك الصراع على المال والجنس، ليدخل عالم نساء احسان عبدالقدوس.

وفي هذا العام دخل المخرج، بكل قوة، واقعية أخرى، هى واقع العشاق، والمحبات، فبعد "الفتوة"، هاهو يقدم فيلماً رومانسياً لعبدالحليم حافظ حول وهم الحب الاول في حياة كل منا.

وفي مقدمته التى دأب فريد شوقى على كتابتها في كراسات الأفلام التى ينتجها كتب عن "الفتوة" انه يزيح الستار عن فترة رهيبة مازالت ماثلة في أذهاننا.. تلك الفئة التى كان تجار السوق السوداء فيها يتحكمون في أقواتنا ويرفعون أسعار الحاجيات الضرورية في الحياة بقصد الاثراء السريع غير عابئين بما يسببه جشعهم من متاعب وآلام للطبقات الكادحة.. ويكشف الستار أيضاً عن الأساليب التى كان أصحاب السلطة والنفوذ في العهود البائدة التى كان الفساد فيها والرشوة وخراب الذمة هى طابع الحكم فيها".

لكن مفردات احسان عبدالقدوس اختلفت في الكلمة التى كتبها في كراس فيلم "الوسادة الخالية" وهو يؤكد أنها قصة عن الحب الأول في حياته "إنها ليست ذكرياتى وحدى.. إنها ذكريات كل شاب.. كلنا فشل في حبنا الأول وكاد الفشل يقتلنا.. لولا أن تبدد الوهم خلال السنين".

أما الفيلم الثالث لصلاح أبو سيف "لا أنام"، فهو فيلم عن النساء. فيلم به ثلاث نساء مختلفات، نادية التلميذة التى تشعر أن زواج أبيها قد سلب منها اهتمامه الأول بها فقررت أن تبتعد المرأة عن البيت مهما كانت قسوة المؤامرة، ونجحت في ذلك. إذن فالمرأة الثانية بريئة، دفعت ثمناً لما لم تقترفه. واقترنت بالرجل الذى أحبته نادية.

أما المرأة الثالثة فهى الزوجة الثانية للأب التى اختارتها التلميذة، فرأت خيانتها للأب دون أن تجرؤ على أن تتآمر ضدها حتى لا تصدم أباها مجدداً، والرجال هم أداء للنساء، وضحايا بلا حول ولا قوة.

من ناحية أخرى فإن عنواناً من طراز "لن أبكى أبداً" ليس له مثيل في السينما، فهو يعنى الأمل الذى لا حدود له، كما يعنى قوة المرأة، وما تتمتع به من كبرياء، مهما كانت المتاعب التى تتعرض لها، فصورة المرأة بدأت تتغير بالفعل في المجتمع.

والفيلم من اللون العاطفي، عمل في بطولته كل من فاتن حمامة، عماد حمدى، من خلال قصص حب مستحيلة، وأب تدفع الابنة من حياتها المعاناة ثمناً لما ارتكبه أبوها. وسوف نرى انه مع بداية العام التالى سيكون هناك فيلم يحمل اسماً جميلاً أيضاً من بطولة نفس الثنائى واخراج بركات هو "حتى نلتقى".

وفي هذا العام قدم فريد الأطرش واحد من أهم وأمتع أفلامه، وهو "انت حبيبى" اخراج يوسف شاهين، ورغم أن الحدوتة متشابهة مع فيلم "خطف مراتى"

فإن الكاتب أبو السعود الابيارى كان في أحسن حالاته، وهو يكتب الحوار، أما فتحى قورة فقد كتب كلمات خفيفة بدت كمباراة رائعة بين البطلين:

هى:

يـــا حبيبـــى هـــواك جننـــى　　　والشـــوق ملانـــى جـــراح

وحياتـــــك تبعـــــد عنـــــى　　　وتســـيبنى عشـــان أرتـــاح

هو:

وأنـــا يعنـــى ماســـك فيكـــى　　　مـا هـو قلبـى مشـغول بيكـى

وفي الفيلم غنى الأطرش واحدة من أجمل أغانيه العاطفية، كأنه يتوج تلك الحقبة من الرومانسية من تأليف يوسف بدروس بعنوان "أحلف لك ما تصدقشى":

حبيـــــت وداريـــــت حبـــــى　　　وبكيـت فـي الوحـدة مـن أشـجانى

والليلـــة فـــاض بـــى الشـــوق　　　والنـوح ماقـدرتش علـى كتمـانى

راح أغنـــــى طـــــول الليـــــل　　　واشـــرح لـــك نـــار الميـــل

دا الليـــل مـــن بعـــدك ويـــل　　　وفـــؤادى دمعـــه يســـيل

يبكى معايا ويقول

أحـــاف لـــك مـــا تصدقشـــى　　　يـــا شـــاغلنى ولا تعرفشـــى

وعلى غرار فيلم "رد قلبى" فإن المنتجة آسيا داغر كانت وراء أن يصدر الكراس الخاص بالفيلم بنفس مقياس الفيلم، ملون، وسكوب، ضخم، ويضم الكثير من الكلمات، والصور، فيوسف السباعى يكتب.

"هذه القصة كتبتها ليقينى بضرورة تسجيل الأحداث الخطيرة التى وقعت في تاريخنا المعاصر.

"انها قصة حب، تنبت في قلوب عظيمة، ومشى جنباً إلى جنب مع تلك الأحداث العظيمة. وانه باختصار قصة حب، وقصة شعب معاً".

كما امتلأ الكراس بالكثير من جمل ومعانى عن الفيلم إلى جانب الصور التى تعبر عنها، وكان ذلك يعكس ما يتمتع به الفيلم من رومانسية تعاظمت حدتها في تلك السنة. ومن هذه العبارات: "قلب واحد في جسدين.. اختلطت في عروقهما دماء الآلهة بدماء العبيد".

و"في القصر الكبير، كما في الكوخ الصغير.. يتساوى البشر جميعاً، وعلى ضوء هذا الشعاع الإنسانى، تلتقى القلوب الحرة في طريق الحب". وقد تكررت هذه الظاهرة في فيلم آخر من اخراج عز الدين ذو الفقار هو "طريق الأمل" حيث رددت الفتاة البريئة: "زى الأزهار.. بيحطوها على القبور. فيه ابتسامات بتترسم على الشفايف، والقلب ميت". وفي هذا الفيلم عملت فاتن حمامة للمرة الأولى أمام الموجه الجديد أحمد مظهر، والذى سيكون معها ثنائياً رومانسياً في أفلامها القادمة.

وتنامت الأفلام العاطفية في أعمال عديدة منها "أرض الأحلام" لكمال الشيخ. الذى عاد فيه فريد شوقى إلى أدوار الشر، وفي هذا العام عاد سعد عبدالوهاب بعد فترة غياب، وبعض التعثر في فيلم من اخراج عاطف سالم بعنوان "علمونى الحب" حيث جسد دور المدرس الذى يكتب رسائل حب يسلمها زميله إلى الفتاة التى يحبها، فهذا الصديق لا يجيد عبارات الحب، وتتفهم التلميذة الموقف، وتدفع أستاذها إلى الاعتراف بأنه يحبها، وذلك في اطار أغنيات شاركت في صنع مجد سعد عبدالوهاب الذى سافر لسنوات طويلة إلى المملكة العربية السعودية، ليختفي تماماً عن السينما.

وقد تقاسم المطرب تلحين الأغنيات مع عمه محمد عبدالوهاب الذى لحن له:

الـــدنيا ريشـــة فـــي هـــوا طـــايرة مـــن غيـــر جنـــاحين
واحنـــا النهـــاردة ســـوا وبكـــرة حنكـــون فـــين
في الدنيا

وفي هذا الفيلم قامت الراقصة الاستعراضية نيللى مظلوم بدور معلمة الرقص، وقد كانت في هذه السنوات أشبه بنسمة جميلة، ابتسامتها لا تفارقها، وتتضح بالحياة والعطاء، ومن أفلامها في تلك الفترة التى كان حضورها قويا: "النمرود"، وفي هذا العام رأيناها في أدوار أخرى منها "ابن حميدو" اخراج فطين عبدالوهاب، وقد أكسبت نيللى مظلوم الشخصيات التى تجسدها طرافة حتى وإن كانت هنا تلعب دور مهربة مخدرات" فهى لا تتوقف عن الرقص الاستعراضى الأقرب إلى الباليه، ومن المعروف أن هذا الرقص ليس له أى ايحاء بالاثارة عكس الرقص الشرقى، ومن الغريب فعلاً أن نيللى مظلوم لم تمنح لأى أدوار بطولة في السينما. كما أنها اختفت بعد هذا الفيلم لبضع سنوات قبل أن تعود في فيلم "التلميذة".

في هذا العام، ووسط انشغالها بنجاح، والعمل في فيلم "رد قلبى"، قررت مريم فخر الدين أن تدخل مجال الإنتاج بفيلمين هما "أنا وقلبى" و"رحلة غرامية" وكلاهما من اخراج محمود ذو الفقار، ولعل هذا يذكرنا بالثنائى الذى كونه المخرج مع زوجته السابقة عزيزة أمير فهما يشاركان في الإنتاج، والتمثيل، والتأليف، ولقد أعطت الممثلة المنتجة هنا الفرصة الاولى لأخيها يوسف في التمثيل لأول مرة، في الفيلمين، كما منحته الفرصة الثالثة في العام التالى في فيلم "شباب اليوم" لنفس المخرج.

وفي الفيلمين شارك محمود ذو الفقار بكتابة السيناريو، واشترك الملحن محمد الموجى بالغناء والتمثيل والتلحين، في واحدة من تجربتين متشابهتين له في هذا المجال، ومن بين أغنياته الجميلة التى سمعناها له هنا أغنية "يا حب ايه الظلم" التى اشتهرت أكثر بأداء أحمد سامى:

يـــا حـــب ايـــه الظلـــم ده يـــا حـــب ليـــه تعمـــل كـــده

يا حب ليه

مشـــغول البـــال اللـــى ف حالـــه وحبـــايبو صـــبحوا عزالـــه

ايـــــــه الظلـــــــم ده ليـــــــه تعمـــــــل كـــــــده

وفي هذا الفيلم لم يكن يوسف فخر الدين ومحمد الموجى هما الوجهين الجديدين في الفيلم بل كان هناك أحمد مظهر الذى يعمل لأول مرة، وكان اسمه على الافيشات هو حافظ مظهر.

أما الفيلم الثانى، فقد ظهر فيه أيضاً محمد الموجى الذى يبدو أن المنتجة تراهن عليه، فقد غنى أربعة أغنيات مثلما فعل في الفيلم الأول، وفي هذا الفيلم ظهر أيضاً لأول مرة الممثل عبدالمنعم مدبولى، الذى كان قد لمع في برنامج ساعة لقلبك الإذاعى..

وعلى جانب آخر قام يحيى شاهين بالتمثيل في أكثر من فيلم. بدا كأنه يكرر دوره، فهو يقوم بدور رجل ينتقل بين أكثر من امرأة، وذلك مثلما جاء في إعلانات الفيلم الأول "نساء في حياتى" اخراج فطين عبدالوهاب، وهؤلاء النسوة جسدتهن كل من هند رستم، وزبيدة ثروت، ومنيرة سنبل.

أما الفيلم الثانى، فهو عشاق الليل الذى اشترك في تمثيله اثنان من أبطال الفيلم الاول، هما هند رستم، وحسين رياض، بالاضافة إلى ماجدة.

الرجل هنا واقع بين أكثر من امرأة، الأولى ملاك حارس، والثانية شديدة الفتنة ومن الصعب السيطرة عليها.

كما لاحظنا بالنسبة لنجم الخمسينات، فقد صار على إسماعيل يس أن يعمل في بطولات أقل بكنها أكثر أهمية، وفي هذا العام ظهر فقط أربعة أفلام، وهو العدد الأقل له في كل هذه السنوات، هذه الأفلام هى "إسماعيل يس في حديقة الحيوان"، اخراج سيف الدين شوكت، و"الكمساريات الفاتنات" لحسن الصيفي، و"ابن حميدو" و"إسماعيل يس في الأسطول" وكلاهما من اخراج فطين عبدالوهاب. ومن الواضح أن الأفلام التى يتم تصويرها في الوحدات العسكرية تستغرق وقتاً أطول، وهذا هو التفسير الاولى لقلة عدد أفلام الممثل الكوميدى في تلك السنة.

وتعكس كراسات الافلام في تلك الفترة مدى خلوها من مادة جذابة مكتوبة، ففي الكراسات الخاصة بأفلام إسماعيل يس، كان هناك طاقم العاملين والفنيين، مع المزيد من الصور، ومن الواضح أن الممثل قد كف تماماً عن الغناء.

في الوقت الذى جاء صوت غنائى جديد إلى السينما هى فايزة أحمد التى غنت أغنية أسمر يا أسمرانى في فيلم الوسادة الخالية، وشاركت في بطولة "تمر حنة" لحسين فوزى، كى تكتفي نعيمة عاكف بالتمثيل والرقص، وهى التى كم غنت في أفلام نفس المخرج وغيره.

وقد ذاعت أغتيها "يامه القمر ع الباب" في تلك الحقبة، خاصة عندما تم حذف عبارة منها رؤى أنها تخدش الحياء العام، وهناك أغنية في الفيلم بالغة العذوبة لكنها لم تلق نفس الذيوع تحمل عنوان الفيلم تقول فيها:

يـــا تمـــر حنـــة يـــا تمـــر حنـــة	خليتنـــى بينـــا وبعـــدتى عنـــا
الـــورد كلـــه كســـا الجنـــاين	واشـمعنى انتـى اللـى شـاردة منـا

وقد تم توزيع إعلانات الشوارع على الناس وقد تضمنت كلمات أغنيات الفيلم، مما يعكس الجو الذى أشاعته أغنيات فايزة أحمد في الفيلم الذى شهد مواجهة في الأداء بين أبطاله.

لكن أبرز ما في الفيلم هو الأداء المختلف لسراج منير الذى يمكن أن نعتبره نجم العام، رغم أنه ليس نجماً رئيسياً في أى من الأفلام الثمانية التى عمل بها، فقد بدا ناضجاً للغاية في "بنات اليوم" وهو يقوم بدور الأب الذى منح بناته الحرية، والثقة في النفسن كما كان حازماً بلين شديد وهو يحسم مسألة وقوع ابنتيه في غرام نفس الشخص، وقد اتسم بأنه ممثل بلا انفعال، يتكلم على السجية، كأنه لا يمثل، وكرر نفس النوع من الأداء في دور الأب في "نهاية حب" اخراج حسن الإمام، وأيضاً في "الوسادة الخالية". أما في "تمر حنة" فقد بدا مختلفاً في الأداء الكوميدى وهو العجوز الذى يتصابى من أجل أن ترضى عنه الشابة الجميلة تمر حنة، بعد أن دخل في رهان مع ابنه حول العواطف، وأصل المحبوبة الاجتماعى.

أما نجمة العام فهى بلا منازع مريم فخر الدين، رغم وجود منافسة من صباح، وشادية. لكنه هنا أنتجت، وأدت أدوار متباينة، لكن أغلبها لفتاة، أو امرأة، بريئة مثل دورها كبائعة بليلة، تضع الإيشارب على رأسها، وتحافظ على سر لص تائب حتى لو أدى ذلك إلى أن تتهم في جريمة هى منها بريئة، وذلك في فيلم "طاهرة" اخراج محمود إسماعيل.

كما قامت بدور زوجة الأب التى تدبر لها ابنة زوجها المكائد، وكأنها تخون زوجها مع أخيه، وهى لا تمتلك في كل ذلك سوى الدموع.. وفي دور "انجى" في فيلم "رد قلبى" بدت أميرة عاشقة، لا تملك سوى أن تحب، وهى خانعة، لا تستطيع أن تدافع عن حبها للضابط الشاب، لمجرد أنه ابن الجناينى.. كما مثلت أمام زوجها محمود ذو الفقار في فيلم "هارب من الجحيم".

وفي تلك السنة، ولدت مموهبة جديدة في "الوسادة الخالية" ستصبح في السنوات القادمة ظاهرة حقيقية، تمثل البنت العصرية المثقفة المتمردة التى لا يسهل لجامها، مثل أغلب الشخصيات التى جسدتها مريم فخر الدين.

إنها لبنى عبدالعزيز.

١٩٥٨

إنه واحد من أخصب سنوات السينما في مصر. عام ١٩٥٨.

يكفي أن نقول إنه العام الذى تم فيه عرض أفلام "امرأة في الطريق"، و"شارع الحب" لعز الدين ذو الفقار، و"هذا هو الحب"، لصلاح أبو سيف، و"باب الحديد"، و"جميلة" ليوسف شاهين، وهى مجرد نماذج من أفلام عديدة في السينما المصرية في تلك السنة.

ولأنها أفلام حفظها الناس، فسوف نتوقف عند صفحات مجهولة لدى الذاكرة من هذه السينما، كما سوف نقرأ ما جاء بكراسات الأفلام للعثور على مواد طريفة، أو تضيف شيئاً ما إلى الفيلم ومكانته.

سوف نتوقف في البداية عند فيلم من اخراج الممثل عبدالحميد زكى الذى قام بدور الناظر في فيلم "غزل البنات"، وهو أحد نجوم الصف الثالث الذين كانوا يميلون إلى الاخراج، لكن أياً منهم لم يترك بصمة، وبدت أفلامهم أقرب إلى ما يمكن تسميته الآن بسينما المقاولات، حيث تمنح البطولة عادة لممثلين جدد، قد تكون في غالب الأحيان تجاربهم الوحيدة في السينما، ومن هؤلاء الممثلين الذين عملوا بالاخراج هناك: عبدالغنى قمر، الذى أخرج "بنت الصياد" عام ١٩٥٧، كواحد من أغرب الأفلام التى تم انتاجها في مصر.

ومن الأسماء الأخرى هناك أيضاً عبدالعليم خطاب، واستيفان روستى.

وينطبق ما قلناه على فيلم "أنا والشرق" الذى قام بالبطولة المطلقة فيه الممثل المسرحى جميل راتب، الذى كان يجرب حظه في هذه الفترة فعمل في أفلام أمريكية صورت في فرنسا، ومنها "ترابيز" اخراج كارول ريد ١٩٥٤، كما

عمل في المسرح الفرنسى، وكان أحد الممثلين الذين عملوا في فيلم "لورانس العرب" اخراج دافيد لين ١٩٦١.

وأسند المخرج دور البطولة إلى الممثلة الفرنسية كلود جودار، التى جاء في كراس الفيلم أنها نجمة السينما والمسرح والتليفزيون. وملكة جمال فرنسا. كما شارك في البطولة جورج أبيض وحسين رياض. مع الوجه الجديد عليه بسيم، التى لم نسمع عنها بعد ذلك قط.

والمعلومات حول الفيلم قليلة للغاية، كما وردت في الكراس والقصة مذكورة كالآتى: "قصة سينمائية قوية تنبع حوادثها من صميم الحياة التى نعيشها، وتعالج المشكلة التى يكتوى الشرق بنارها.. مشكلة انصراف الشرق عن القيم الروحية الخالدة التى انبعث في أرضه المباركة، والتى صنعت في الماضى حضارته ومجده وعزته. وانحرف إلى المادية، واندفع إليها، فكانت النتيجة هذا الهوان.

ومن الواضح أننا أمام قصة صحراوية بها قصة حب بين شاب بدوى وفتاة فرنسية تحب الشرق.

أما الفيلم الثانى الذى لا يذكره أحد فهو "أيامى السعيدة" أو بطولة مطلقة لكل من عبدالمنعم إبراهيم، وفيروز بعد أن صارت فتاة جميلة، ترتدى المايوه، وتقع في الغرام، وقد ظهرت في هذا العام في ثلاثة أفلام هى: "إسماعيل يس طرزان"، و"إسماعيل يس للبيع". وصار على المتفرج الذى رآها طفلة أمام إسماعيل يس في "دهب" فإذا بقصة حب تتولد هنا بين الاثنين، وقد ساعد هذا على فقدان درجة الاقتناع بالعلاقة.

كما أن هذا الفيلم هو أول أعمال أحمد ضياء الدين الكوميدية، وهو أيضاً من انتاجه وقد كان الفيلم بمثابة شهودة نجومية سيئة لكل من الممثلين الذين يمنحان الفرصة الأولى في البطولة. ورغم أن فيروز غنت، وأن عبدالمنعم كان تلقائياً، فإن الفيلم لم يترك صدآ، رغم أن الساحة كانت في حاجة إلى نجوم

كوميديا جدد من الشباب. ومن الواضح أن الصورة القديمة الدائمة للطفلة فيروز قد ظلت ملتصقة بالأذهان، فغلبت الشابة التى ارتدت المايوه ووقفت عند حمام السباحة تدندن:

تحـــت الميـــه وفـــوق الميــــه — بانســـى الـــدنيا شـــوية شـــوية

وألقـــــــــــى هنايـــــــــــا — فـــــــــوق الميــــــــــه

وأرمـــــــــــى أســـــــــايا — تحـــــــــت الميــــــــــه

من الافلام التائهة أيضاً "سامحنى" من تأليف وانتاج كمال الشناوى. واخراج حسن رضا، كما أن مريم فخر الدين تنتج فيلمها "شباب اليوم" اخراج محمود ذو الفقار، الذى كتب السيناريو، وقال في كلمته في تقديم الفيلم: "إن شباب اليوم يواجه مسئوليات عامة خطيرة. عليه أن يصون المكاسب التى حققتها سياسة ثورتنا البيضاء ليعم العالم السلام والطمأنينة".

وقد منحت مريم فخر الدين أول بطولة لشقيقها يوسف فخر الدين، وهو الذى قام بالبطولة المطلقة أمام شادية، وبمشاركة شكرى سرحان في الفيلم الوطنى "حب من نار" اخراج حسن الإمام، حول اثنين من أبناء بورسعيد، يتساويان في كل شئ، الوطنية، والمهارة الرياضية، وحب ابنة الحارة التى لا تستطيع أن تباين فيما بينهما، حتى يتم العدوان الثلاثى، فيتنافسان في الدفاع عن الوطن، ويدفعان حياتهما فداء الوطن. وقد غنت شادية أغنية "احنا لها" من تأليف صالح جودت:

رجال:

احنـــــا لهـــــا احنـــــا لهـــــا — تســـــلم بلـــــدنا وأهلهـــــا

المصـــرى دايمـــا فـــي الـــوغى — يحمـــى البلـــد م اللـــى طغـــى

واللـــــــــى ظلـــــــــم — واللـــــــــى بغـــــــــى

ولا يرهب النار والحديد من أجلها

شادية: يا يعيش سعيد يايموت شهيد في ظلها

في هذا العام ولدت نجمة حقيقية هى زبيدة ثروت التى ظهرت لأول مرة في "دليلة" قبل عامين، ثم جسدت دور الملاك الصغير أمام يحيى شاهين، لكن المخرج كمال عطية، قدمها كبطلة مطلقة في هذا الفيلم، وهو من بين أهم أفلام المراهقات في السينما المصرية، انه فيلم "بنت ١٧". وجمال الفيلم هو في التفصيلات التى تعيشها فتاة تدخل الجامعة لأول مرة، فهناك مفردات جديدة في قاموسها، وهى تختار الملابس، وأدوات المكياج، وتسأل عن الموضات الجديدة، وتقف أمام محل أحذية تنتقى الكعب العالى المناسب لقامتها.

فالصبية المليحة كبرت، والتحقت بكلية الحقوق، ودخلت في الربيع السابع عشر من عمرها. هنا تبدأ المشاكل التى يعرفها كل بيت، وكل بنت وتهتم بها الصحافة والرأى العام. الأب يراها صغيرة والمرأة تقول إنها ناضجة، هو يضع القيود، وهى تريد الحرية.. وهو يحرم عليها الحب، وهى ترى فيه بهجة الدنيا في ربيع العمر.

وهذا النوع من الأفلام قليل في السينما المصرية، والسبب بالطبع اعتماد السينما على النجوم، أى الذين يكبرون في السن، في المعتاد عن هذا السن. وعلى سبيل المثال، فإن ماجدة عندما قامت بدور المراهقة في فيلم "المراهقات" كانت على عتبة الثلاثين.

ومن المراهقات الصغيرات اللائى لمعن في هذه السنة، زيزى البدراوى، التى أعطاها حسن الإمام دور البطولة إلى جوار كل من مديحة يسرى، وهند رستم في فيلم "عواطف" وكانت قد ظهرت كصبية في فيلم "بورسعيد" في العام الماضى.

وكراس هذا الفيلم يعد نموذجاً لما كان يتم عمله من مطبوعات في هذه الفترة. خاصة بعد انحسار الافلام الغنائية. فهو يرى أن الصورة افضل معبر، ودعاية للفيلم، لذا امتلأ الكراس بالصور. والفيلم من انتاج محمود المليجى ويجب الالتفات إلى ظاهرة تهم الباحث. وهى أن حسن الإمام كان الوحيد الذى يفخر بذكر المصادر الأجنبية لفيلمه، وخاصة في الكراسات الدعائية، فهو يكتب أن "عواطف" مأخوذ عن مسرحية عالمية باسم "الشهيدة" للكاتب أدولف ونبرى.

ونحن نتوقف عند هذه النقطة لأن أى باحث مهما بلغت ثقافته فإنه لن يتمكن من معرفة مصادر الأفلام المأخوذة عن مثل هذه النصوص المجهولة.

الشخص الظاهرة في هذا العام هو بلا شك حلمى رفلة، والذى لم يأخذ حقه من التقدير، صحيح أن المستوى الفنى للنسبة الغالبة من أفلامه دون المستوى، فإن حسه الفنى كمنتج كان عالياً للغاية، ويكفي أن نقول إن من الأفلام التى أنتجها في هذا العام: "امرأة في الطريق"، و"شارع الحب"، وكلاهما من اخراج عز الدين ذو الفقار، وقد كتب في مقدمة الفيلم الذى قام ببطولته عبدالحليم حافظ، مشيراً إلى أنه حشد مجموعة كبيرة من الفنانين لعمل الفيلم على المستموى الذى خرج به:

"ولقد أثار هذا الحشد الكبير.. والشهور الطويلة التى استغرقها تصوير الفيلم، وعداده حديث الجميع، لكنها كانت سياسة مرسومة لتصل بشارع الحب إلى المستوى الرفيع الشمرف الذى نطمح إليه..".

وفي مقدمة فيلم "امرأة في الطريق" كتب المنتج، بما يعكس أسلوبه في العمل، كمنتج، وخصوصاً أنه لم يقترب منها كمخرج، ربما لأنه يعرف حدوده، والدليل المستوى الذى خرج به فيلم "فتى أحلامى" مع عبدالحليم حافظ.

"وعلى الرغم من احساسنا بما سيستنزفه انتاجنا من تضحيات ضخمة، فقد أعددنا كل الامكانيات، وحشدنا أكبر مجموعة من الفنيين الفنانين، وحرصنا لاعتزازنا بالفيلم أن نصوره في نفس الأماكن التى وقعت فيها حوادثه.

إذن. فمثل هذه الأفالم نتاج العقلية انتاجية من هذا الطراز، مثل جبرائيل تلحمى الذى عضد يوسف شاهين، فيالكثير من أفلامه، وشعرنا أن يوسف شاهين هو زوج ابنته: كما جاء في سياق سيرة الفنان الذاتية في فيلم "حدوتة مصرية"، حيث كتب تلحمى في مقدمة فيلم "باب الحديد":

"علمتنى التجارب السابقة أن القصة الجيدة لا يشترط فيها أن تكون على نمط قصص نالت نجاحا في الماضى، بل العكس يجب أن تكون فريدة في نوعها وذات لون خاص بها، والعثور على مثل هذه القصص يتطلب طبعاً وقتاً ونفقات كبيرة".

إذن نحن أمام رؤى متقاربة متباعدة بين اثنين من المنتجين في تلك السنة. التقارب أن الاثنين يحشدان امكانات كبيرة من أجل انتاج ضخم، ويذهب كل منهما إلى الأماكن الطبيعية للأحداث، مثلما فعل تلحمى مع "صراع في الوادى"، و"صراع في المينا".

إلا أن الاختلاف أن تلحمى يبحث عن الافكار غير التقليدية، بينما رفلة يبحث عن الفكرة المضمونة، وأيضاً النجم المضمون، ففيلم "أمرأة في الطريق" مستوحى من فيلم أمريكى ناجح" هو "صراع في الشمس" لكينج فيدور ١٩٤٧.

في هذا العام ولد نجمان جديدان، الأول هو أحمد مظهر الذى ظهر في العام الأسبق في أدوار أصغر، أما نادية لطفي فمنذ فيلمها الأول، وهى بطلة، ولها شخصيتها التى لازمتها حتى الآن.

في بداية العام قام مظهر أمام فاتن حمامة بدور المخرج السينمائى في فيلم "حتى نلتقى" اخراج بركات، هو صديق للنجمة آمال التى تعمل معه، ويؤمن أن رسالةالفنان هى إسعاد الناس، كما أنها تؤمن أن عذاب الحب أبقى من لحظات المتعة فيه. ومع ذلك، فإنها تقع في غرام مؤلف الفيلم الذى تعمل فيه، وتنتهى قصتها بشكل يائس، مثلما فعل أبوها الفنان مع أمها وهجرها من أجل امرأة أخرى.

ولأن آمال لا تريد لابنة المؤلف أن تمر بنفس الظروف القاسية، فإنها تضحى بحبها، وفي الفيلم نهاية بليغة، حيث تحضر آمال حفل افتتاح الفيلم، وهى تبتسم للناس. لكن قلبها ذبيح من التجربة المستحيلة التى مرت بها.

وفي هذا الفيلم كان اسم مظهر على الأفيشات هو أيضاً. حافظ مظهر وهو أيضاً نفس الاسم في فيلم "الطريق المسدود"، وفجأة تغير اسمه في أفلامه التالية أمام فاتن حمامة، ومنها : "الزوجة العذراء"، وفي هذا الفيلم، بدا أن الرهان على مظهر لا يزال غير مضمون، فجاء اسمه الثالث بعد فاتن، وعماد، وقام بدور الزوج العنين الذى لم يقترب من امرأته، فصار يشك في سلوكها، وتصور أن هناك علاقة مشينة بينها، وبين صديقه المحامى، مما جعله يحول حياة الزوجة إلى جحيم حقيقى، مما دفع بأم الزوجة إلى أن تقتله، وسط أجواء بوليسية.

أى أن الدور قصير بالنسبة لبطولة، فما لبث أن غاب عن الأحداث، فالزوج هو الشرير الملئ بالشكوك، وقد تكرر نفس الشئ في فيلم "الطريق المسدود" لصلاح أبو سيف، حيث جسد دور الكاتب الوغد الذى يكتب ما يؤمن به من قصص عاطفية، ويحاومل أن يغوى إحدى قارئاته المثاليات، مما يجعلها تكشف عند حقيقته، وهو واحد من أكثر من رجل التقتهم الفتاة في مسيرتها التى امتلأت بالصدمات. لكنها في النهاية تعود إلى الكاتب بعد أن تغير، وصار ما يعيشه هو ما يكتبه عن المثل، والمبادئ.

والغريب أن مظهر، رغم دوره في الفيلم كان لايزال محتفظاً باسم حافظ مظهر الذى كتب مباشرة بعد اسم البطلة، أما اسم شكرى سرحان فقد اختير له مكان آخر مميزاً.

وفي هذا العام لعب مظهر العديد من الأدوار المختلفة، فهو يقوم بدور الأب لتلميذة تعانى الكثير من انفصال والديها، وتصدم في زواج أبيها، بعد أن تخيلت أنه سيظل أعزب من أجلها للأبد، وقد بدا مظهر هنا وهو الوجه الجديد المولود عام ١٩١٨ وهو خريج الكلية الحربية، دفعة جمال عبدالناصر التى ضمت أيضاً عز الدين ذو الفقار.. بدا في فيلم " غريبة" رجلاً أشيب الشعر متزوج في الفيلم من الممثلة زوزو ماضى الى كانت حماته في "الزوجة العذراء" للسيد بدير.

والغريب في كراس فيلم "غريبة" أن هناك اشارة بأن الفيلم هو أول أفلام المطربة نجاة الصغيرة. وليس هذا صحيحاً بالمرة.

أما الفيلم الرابع لمظهر في تلك السنة فهو "جميلة الجزائرية" ليوسف شاهين.

وفيه جسد شخصية يوسف المناضل الجزائرى الذى يقوم بالعمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال الفرنسية ، وهو يبدو هنا في قمة لياقته البدنية.

أما الوجه الجديد الثانى فصاحبته هى نادية لطفي التى أعطونها اسماً فنياً لبطلة رواية "لا أنام"، لتقوم بدور البطولة أمام فريد شوقى في فيلم "سلطان" لنيازى مصطفي الذى كان يصنع مزيجاً في بعض الأحيان من الفن والمزيج التجارى. وفي الفيلم بدت الممثلة الجديدة أشبه بعروس جميلة لكنها سوف تثبت موهبتها بعيداً عن جمالها فيما بعد.

و"سلطان"، فيلم يحكى عن أحد الخارجين عن القانون، وحسب مادة الفيلم، فإنه منذ سنوات كان جبل المقطم وتلال زينهم وقلعة الكبش مسرحاً لأفظع وأحط الجرائم التى ترتكبها عصابة عباس الأسود الشهير بسلطان.

ويقول المؤلف جليل البندارى، "ولقد بحثت في حياة عباس الأسود، أو سلطان، فوجدته بدأ حياته كجندى مراسلة.

"وكان المراسلة قبل أن تغلى الثورة هذا النظام يقوم بجميع أعمال الخدمة، ككنس ومسح البلاط، وغسل الملابس، وما إلى ذلك..

"وعلمت أن العقدة التى تربت في نفس سلطان عاشت معه وهو طفل في السابعة من عمره.. وكان سببها الزراير النحاسية..

ثم اشتغل، بعد ذلك، مراسلة بمرتب ٥٤ قرشاً.. وضغطت عليه الظروف القاسية ضغطاً شديداً عنيفاً حتى انفجر.

"إن سلطان ليس في حاجة إلى من يقدمه.. فقد استطاع أن يروع سكان القاهرة بجرائمه أكثر من عشر سنوات.

في نفس العام كان الوجه الجديد لبنى عبدالعزيز تعضد مكانتها في السينما فهذا هو فيلمها الجديد مع نفس المخرج صلاح أبو سيف، وللمنتج رمسيس نجيب الذى اقترن بها، في "هذا هو الحب". وقد كسا الفيسلم سمات ملائكية على الشخصية التى جسدتها لبنى عبدالعزيز، ابتداء من اسمها "شريفة" إلى كافة سلوكها، فهى تضع الإيشارب على رأسها حين تؤدى فريضة الصلاة، بانتظام.

والفتاة ابنة وحيدة فاضلة، قوية الأسنان. لم تعرف شاباً من قبل، لذا فهى تبدو مظلومة حين يشعر زوجها بالغيرة غير المبرر، حين يطلقها، لمجرد أنه شك فيها، وهى تتكلم إلى صديق لأخيها قابلته بالمصادفة أثناء وجودها مع عريسها في مدينة الفيوم.

والحب الذى يحاومل الفيلم أن يبلغنا أنه "هذا هو"، حب مشاعر حمقاء من زوج ملئ بالشك، ويتسم بضيق الأفق، وأقرب صفة له هو التعبير الشعبى "جلنف".

وفي الفيلم لم تكن لبنى النموذج الجديد الذى ستمثله دوماً في السينما، الفتاة المتحررة، ولا يعنى هذا الخروج عن حدود الشرف، لكنه مرتبط بقوة الشخصية، وبمعرفة الهدف الحقيقى من الحياة، وسيبدو ذلك واضحاً في أفلامها القادمة، ومنها "أنا حرة"، و"بهية"، و"واإسلاماه".

إسماعيل يس، وفريد شوقى، وأحمد رمزى، ويحيى شاهين، هم النجوم الأكثر تواجداً في هذه السنة مع الرجال، وشادية، وفاتن، وهند رستم، وصباح من النساء، فإن إسماعيل يمشى في نفس مسيرته التقليدية، يعمل في سبعة أفلام تحمل منها خمسة أفلام اسمه كنجم يعبر الظاهرة الوحيدة في اقتران اسمه بكل هذا العدد من الأفلام التى عملها، ومنها ".. في دمشق"، و"..طرزان"، و"..للبيع"، و".. بوليس حربى"، و".. في مستشفي المجانين".

وقد تغير عنوان فيلم "إسماعيل يس في لبنان" إلى "في دمشق" بعد الوحدة مع سوريا، وكان الكراس الدعائى للفيلم قد طبع قبل تغيير الإسم، وقيام الوحدة، وكتب عليه: "الفيلم الذى أخذت مناظره في لبنان، كما كتب في داخل كراس الفيلم، أخذت مناظره بمعدات ستوديو "الأرز" وقد اندهش المتفرجون حين بحثوا عن العاصمة السورية في الفيلم فلم يجدوها.

أما فريد شوقى فقد عمل في تلك السنة في سبعة أفلام كان لها جميعاً علاقة بالجريمة، والخروج عن القانون، وان كان أغلبها قد اتسم بقيمة فنية عالية، ومنه: "باب الحديد"، و"مجرم في اجازة" وهو من اخراج صلاح أبو سيف. و"ساحر النساء"، و"الأخ الكبير" وهما فيلمان غير كوميديين من اخراج فطين عبدالوهاب . ثم "سلطان"، و"أبو حديد"، و"سواق نص الليل" وهى من اخراج نيازى مصطفي.

وفي هذه الأعمال جسد الممثل شخصية تتمتع بالقوة، فيما تمسه ومنهم سلطا الذى لا يتوانى أن يرمى بخصومه من فوق الجبل عند أول مواجهة. وفي "ساحر النساء" يؤدى دور دجال عريق لأن اجرامه اتخذ من السحر علىالنساء قصص جميع الرجال الذين مارسوا سحراً على النساء سواء كانوا من طراز راسبوتين. أو جيمس دين.

وفي هذه الافلام كان الممثل قد عرف طريقته نحو النجومية الحلقة. فتفرغ للتمثيل دون أى رغبة في الإنتاج، وكان أن رأى أن على الزوجين أن يعملا بشكل منفصل فلم يعمل معها سوى في "سواق نص الليل".

أما هدى سلطان فقد تألقت أكثر من العادة في "امرأة في الطريق" و"كهرمان" للسيد بدير الذى عاد فيه يحيي شاهين لتجسيد دور رجل الدين الذى طالما جسده. كما أن الممثل قد نوع أدواره في الافلام الخمسة، لكنه كان غالباً الرجل المصاب بالشك في المرأة التى يرتطب بها. مثل دوره في "المعلمة" لحسن رضا، وهو معالجة مصرية لحكاية الأمير العربى "عطيل".

ويبدو أن موضوع الشك كان السمة السائدة في سينما هذا العام حيث تكرر في "سيدة القصر" لكمال الشيخ، و"هل أقتل زوجى" لحسام الدين مصطفي.

وإذا عدنا إلى نجمات السنة، فهناك أيضاً كل من شادية التى عملت في أدوار متشابهة في الهاربة لحسن رمزى، وقلوب العذارى، لحسن الإمام، فهى الفتاة التى لم تزل مع حبيبها وتحمل منه بعد أن يهجرها لاسباب قهرية، وعليها أن تواجه مشكلة مع أسرتها.

وفي نفس العام عملت تحية كاريوكا في خمسة أدوار متباينة، لكن يجمع بينها أنها في هذه الأفلام بنت البلد الجدعة، في كل من "شاطئ الأسرار" لعاطف سالم، و"المعلمة"، و"حبيبى الأسمر" لحسن الصيفي، و"حياة امرأة" لزهير بكير.

ومن ناحية أخرى فقد بدت هند رستم هى البديل لأداء دور بنت البلد بكافة أشكالها، وهذه الشخصية التى برعت كاريوكا في أدائها، وحدث ذلك في فيلم "توحة" المأخوذ عن مسلسل إذاعى له نفس شهرة، وجاذبية، "سمارة" الذى جسدته سينمائياً تحية كاريوكا. ومسلسل "توحة" هو على حد معلوماتى، المسلسل الإذاعى الوحيد الذى طبع في كتاب للتداول، وكانت صورة هند رستم بالملائة اللف على غلافه، وهى نفس الصورة الشهيرة للممثلة على أفيش الفيلم.

كما جسدت هند رستم دور بنت البلد في افلام أخرى منها "إسماعيل يس في مستشفي المجانين" لعيسى كرامة، و"باب الحديد" و"الأخ الكبير" و"ساحر النساء"، وذلك من بين الأفلام الثمانية التى قامت ببطولتها في تلك السنة.

أما الرجال، فإن أحمد رمزى كان موجوداً في ذلك العام بشكل مكثف في تسعة أفلام، ذكرنا بعضها ضمن حديثنا، لكنه التقى بالمطربة صباح في ثلاثة أفلام هى "مهرجان الحب"، و"سلم لى على الحبايب" و"حبيب حياتى" لنيازى مصطفي.

كانت صباح قد شهدت مجداً خاصا لم يتكرر قط في حياتها هذا العام، سواء من ناحية عدد الأفلام أو نوعياتها. فبالإضافة إلى "شارع الحب"، هناك دورها المتميز في "مجرم في أجازة" لصلاح أبو سيف. وفي تاريخ علاقة صباح بالسينما فهى لم تعمل قط في ستة أفلام معاً إلا في عام ١٩٥٨.

وهذا العام بالفعل، هو للنجوم في التمثيل، والكتابة، والاخراج، ففيه نشاط مكثف لأساطين الاخراج: يوسف شاهين، وأبو سيف، وكمال الشيخ، وفطين عبدالوهاب، وعز الدين ذو الفقار.

كما تبادل النجوم الأماكن في الأفلام فهاهو عمر الشريف يقف أمام شادية في "غلطة حبيبى" وأمام فاتن حمامة في "سيدة القصر"، وأمام ماجدة في "شاطئ الأسرار".

أما حسين صدقى فقد تعامل على أنه النجم الاوحد في فيلمه الدينى "خالد بن الوليد"، من اخراجه، وذلك رغم أنه أحد الأفلام القليلة في السينما الذى يضم عدداً كبيراً من الأسماء، لم ينافسه في ذلك سوى فيلمى "بورسعيد"، و"الناصر صلاح الدين"، وقد وجه المنتج المخرج كلمة شكر إلى القوات المسلحة متمثلة في المشير عبدالحكيم عامر القائد العام، ثم إلى زكريا محيى الدين وزير الداخلية، والدكتور عبدالمنعم القيسونى وزير الاقتصاد، ثم قدم شكراً خاصاً للسيد أنور السادات السكرتير العام للمؤتمر الإسلامى لما بذله من جهد مع أفلام مصر الحديثة حتى استطاعت أن تنتج خالد بن الوليد.

ويعكس هذا العلاقة القوية بين أنور السادات والسينمائيية، بعد ما كتب من شكر له في فيلم "بورسعيد".

١٩٥٩

عام الأفلام الأجمل على كافة المستويات ، والغريب أنه قد تم اختيار نسبة انه العام الذى ظهرت فيه سعاد حسنى عام ١٩٥٩.

بين الأطلال – احنا التلامذة – دعاء الكروان – أنا حرة – بين السماء والأرض – الرجل الثانى.

بالإضافة إلى أفلام صارت أوراقاً كلاسيكية في السينما، ومنها "المرأة المجهولة"، و"إسماعيل يس في الطيران"، و"حسن ونعيمة"، و"حكاية حب"، و"جريمة حب" و"فضيحة في الزمالك".

ولو نظرنا إلى أفلام السنة، فسوف نلاحظ أن الناس تعرف أغلبها عن طريق مشاهدتها في التليفزيون، لذا سوف نتحدث أولاً عن السينما المجهولة في هذه السنة.

تاهت أفلام مصرية كثيرة لأن شركات أجنبية قامت بتوزيعها، أو انتاجها، ومن أبرز هذه الأفلام "غرام في الصحراء"، الذى أنتجته مارى كوينى، وهو فيلم اشترك النجم السينمائى الأمريكى ريكاردو مونتلبان ببطولته، إلى جوار أسماء أخرى من اسبانيا لم نعرف عنهم شيئاً لا قبل هذا الفيلم، ولا بعده. والفيلم من اخراج كل من ليون كليموفسكى، ومن الواضح أنه بولندى، بالاشتراك مع ج.فرنوتشو.

وبقراءة بيانات الفيلم المذكورة في الكراس الخاص به، سوف نرى الأسماء على المنوال التالى: ريكاردو مونتلبان – كارمن سيفيليا – جوزيه جوراديولا – سامية جمال – محمود المليجى. بالاشتراك مع: صلاح نظمى – أنور زكى – زكى إبراهيم – محمد سليمان – عبدالمنعم سعودى – رشاد حامد – صلاح وهبى – والراقصة نعمت مختار. والقصة والسيناريو لكل من الفونسو باسو، ماربانو

أوزوريس، محمد مصطفي سامى أما الحوار العربى فهو لمحمد مصطفي سامى، ولطفي نور الدين.

والفيلم تم تصويره في مصر. ومن الواضح أن له طبعتين، الأولى باللغة العربية، والثانية بالأسبانية، ونحن لا نعرف أين النسخة العربية الآن، وطاقم الفنيين من المصريين إلا أن الموسيقى التصويرية، والمناظر. والفيلم مصور بالسينما سكوب والألوان. وهو فيلم تاريخى صحراوى في المقام الأول، وتدور أحداثه في القرن السادس عشر حين اشتد النزاع بين المماليك فلا مصر. كانوا يتنافسون على الجاه والسلطان. وانتقلت المعارك إلى سكان الصحراء، الذين سرعان ما انقسموا إلى فريقين، كل فريق يؤيد زعيماً من زعماء المماليك الذين دب بينهم الخلاف، وتنتهى المعركة بفوز إبراهيم الذى عاونه القائد العسكرى سليم في القضاء على السلطان الشرع ى عمر وتشريد ابنه سعيد، وطرده خارج مصر.

لكن الصحراء الهادئة لم تصبح مسرحاً للحروب فحسب، بل شهدت أيضاً قصصاً من الحب الملتهب الحب الذى اختلط لهيبه لأسنة الرماح وأسلحة الحرب.

أما الفيلم الذى يعتبر ضائعاً تماماً في تاريخ السينما، ولا يعرف مخرجه مكانه حتى الآن فهو "آخر من يعلم" لكمال عطية، والفيلم كما هو مكتوب في الكراس: مترو جولدوين ماير تقدم فيلماً من انتاج شريف زالى.

ويقول المخرج إن سبب قيام انتاج شركة مترو جولدوين للفيلم أنه في ظل القوانين الاشتراكية في تلك السنوات كان النظام أن تقوم الشركات الاجنبية باستثمار بعض عائدها من التوزيع الأجنبى بانتاج أفلام مصرية، وكان المنتج شريف زالى، وليس هذا اسمه الحقيقى، هو المنتج الصورى للفيلم، لذا فبعد عرضه في مصر تم ارسال الفيلم إلى الولايات المتحدة باعتباره انتاج أمريكى، ولا يعرف أحد حتى الآن مصير أو مكان الفيلم.

وحسب البيانات، فإن كاتب السيناريو هو الإيطالى داميانو داميانى، الذى كتب السيناريو باللغة الإيطالية، وكتب شريف زالى السيناريو، أو ترجمة باللغة العربية.

ودامياني هوواحد من أشهر كتاب السيناريو في الستينات والسبعينات في إيطاليا، ويحسب بالطبع للسينما المصرية أنها أشركته في تأليف فيلم حتى ان كان ضائعاً الآن.

والفيلم يجمع العديد من نجوم السينما، ومنهم سميرة أحمد، وعماد حمدى، أحمد رمزى، حسين رياض، فردوس محمد، والعديد من ضيوف الشرف. ويحكى عن خمسة أشخاص تضمهم دوامة واحدة، فهناك عماد اذى وصل إلى قمة النجاح بعد كفاح طويل في سبيل الإنسانية، ثم التقى بالحب أخيراً وفي سن متقدمة في شخص أمينة، التى تمزق قلبها بين اثنين، ولم تتمكن من الهرب مما رسمه لها القدر، أما عمر فقد كان يأمل في الانتصار على القدر ولكن القدر استعان بالحب على هزيمته. أما صلاح فقد قست عليه الحياة، ولكنه ظل يضحى في سبيل إسعاد من يحبهم، ووقف رياض إلى جانب طفل له حق الحياة والبقاء، فقابل البغضاء بالحب، وقاتل الدموع بالبسمات.

ولا يدرى أحد كيف يمكن أن يسترد الفيلم. أو كيف يمكن شراء نسخته من الشركة صاحبة الحق في عرضه، وهو بالطبع تائه في أرشيف السينما الأمريكية.

وفي هذا العام قدمت السينما المصرية أول فيلم فضائى، ونحن لا نقول أول فيلم خيال علمى، فهناك الكثير من الأفلام التى تنتمى لهذا النوع قدمت في ذلك العقد من الزمن، مثل "بومبة" و"الحبيب المجهول" و"ومن أين لك هذا"، الفيلم هو "رحلة إلى القمر" اخراج حمادة عبدالوهاب، وبطولة إسماعيل يس، ورشدى أباظة، وصوفي ثروت، وادمون تويما الذى يبرز اسمه بشكل واضح على الأفيشات في هذا الفيلم، والغريب أن المخرج لم يطلق اسم إسماعيل يس في القمر، وهو أول

من وضع اسم الممثل الكوميدى في عناوين الأفلام. وليس بالكراس أى معلومات عن الفيلم سوى جمل من طراز "سيناريو هذا الفيلم تم اعداده طبقاً للنظريات العلمية".

ومن الواضح أن صعود جاجارين إلى الفضاء، والمنافسة القوية بين الاتحاد السوفيتى، والولايات المتحدة في مجال غزو الفضاء قد ساعدا في انتاج الفيلم حيث "في الناحية الأخرى من القمر التى لا تراها من الأرض تقع حوادث هذا الفيلم المثير".

وفيما عدا هذه الأفلام فإن كل الأفلام الواحد والستين، معروفة للمتفرج فهو انتاج حديث نسبيا، وأفلامه موجودة في السوق التجارى للفيلم سواء في أشرطة فيديو، أو في البرامج التليفزيونية، أو القنوات الفضائية.

وهى أفلام مرصعة بنجوم السينما في كل المجالات، ولا شك أن الحديث التقليدى عنها سيكون بمثابة تكرار واضح لما سبق أن قيل عن هذه الأعمال، لكننا سنلاحظ أن السينما حاولت أن تدخل أماكن مختلفة تماماً، يقوم أبطال الأفلام برحلات مغايرة عما سبق أن رأيناه في السينما، فإذا كان رشدى أباظة قد قام برحلة إلى القمر، فإنه قام برحلة فوق نهر النيل، فوق دهبية يجب بيعها، وشراء أخرى مع أحد أقاربه السذج الذين عليهم أن يتعلموا من التجربة بكل قوة.

حدث ذلك في فيلم "صراع في النيل"، وفيم سبق كانت السينما المصرية تدخل إلى هذه الأماكن من خلال أفندية المدينة الأغنياء، مثلما شاهدنا في "أرض الأحلام"، و"انت حبيبى"، و"صراع في الوادى".

أما في فيلمنا هذا، فإننا لا نرى بالمرة أهل البندر، ولا المدينة، ولا تدور الأحداث إلا في المسافة بين الاقصر والقاهرة التى حتى لا نكاد نعرف لها ملامح.

ويكتب على الزرقاني: "كنت أحلم دائماً أن أكتب قصة عن النيل نهرنا العظيم، وود حققت شطراً من ذلك في فيلم صراع في الوادى الذى تركزت حوادثه في الاقصر.. وجزءاً آخر في "أرض الأحلام".. ثم جاءت الفرصة وحققت الحلم كله حين خرجت في مركب شراعى من الأقصر وسرت مع النهر الخالد لتجرى مع تياره وحوادث القصة الجديدة صراع في النيل، وعندما انتهت رحلتى إلى القاهرة كانت القصة قد كملت ووضحت معالمها..".

وبالطبع لا يمكن أن نستثنى فيلم "ابن النيل" ليوسف شاهين، فقد جرى في نفس المنطقة، ولكنه لا يخترق النهر في تضاريسه المصرية، ولكنه توقف عند قرية واحدة انحصرت فيها القصة. وأهمية الفيلم هنا أن الرحلة تخص كاتب السيناريو أولاً، فالزرقانى هو الذى ابتدع الرحلة.

وفي هذا العام ذهب بركات مرتين إلى الريف، أحدهما ريفي ورمانسى جميل ملئ بالغناء، والمنافسة على امتلاك الجميلة نعيمة، في فيلم "حسن ونعيمة"، أما المرة الثانية، فالريف فيها جبلى موحش، وحشية سكانه، حيث يقوم واحد منه بقتل ابنة أخته كما تذبح الشاه دون أى رحمة، وذلك في فيلم "دعاء الكروان"، والفيلمان كتب كل منهما أديب متميز، فجاء النص راقياً، واستطاع أن يمس دائرة الخلود.

والفيلم الأول الذى كتبه عبدالرحمن الخميسى عن المسلسل الإذاعى الذى كتبه، يعكس حالة الرومانسية الريفية الممزوجة بالغناء، وتنتهى القصة نهاية سعيدة مغايرة للواقع، وكما نعرف فإن المتفرجين شاهدوا اسمين جديدين دون أية اشارة إلى أنهما وجهين جديدين، هما سعاد حسنى، محرم فؤاد، وكل منهما سيصبح علامة مؤثرة في السينمان أو الغناء، وانطلقا متوهجين من فيلم إلى آخر، وإن كان المطرب قد وجد طريقه بشكل أفضل في الطرب.

أما الفيلم الثانى المأخوذ عن طه حسين، فقد كتب له السيناريو يوسف جوهر، وفيه نمت قصة حب بين خادمة قررت أن تنتقم من المهنسد الذى غرر بأختها فكان مصيرها القتل على يدى الخال بكل قسوة، فإن آمنة لا تلبث أن تسقط في شراط الحب الذى أحبت للمهندس أن يذوق منه وأن يكتوى بناره فاحترق الاثنان معاً برصاص الخال، المهندس حاول أن يفادى الحبيبة فاخترقته رصاصة مميتة، والفتاة خسرت الشرف، والأخت، وبالطبع الحبيب.

كما أن هناك رحلة مختلفة تماماً رأيناها في فيلم "أنا حرة" لصلاح أبو سيف، فالمرأة هنا تقول "لا" ولا تمتثل لأوامر العمة، أو الكبار من أفراد الأرسرة، وهى ليست فتاة منحلة، أو ساقطة مثل البنات اللائى سبق أن رفضن، أو قلن "لا" في أفلام سابقة، بل أن أمينة فتاة متفوقة في الدراسة، وتحصل على أعلى درجات التعليم، وتتميز بمواقفها النضالية ضد المحتل الأجنبى، ويتم القبض عليها في معتقل سياسى، وتشعر بمنتهى التحرر.

التحرر هنا رحلة مختلفة، عن الضياع الذى التصق بالأفلام السابقة، وقد كتب المؤلف احسان عبدالقدوس في مقدمة الكراس للفيلم الذى أنتجه رمسيس نجيب: "ليس هناك شئ اسمه الحرية.. وأكثرنا حرية هو عبدللمبادئ التى يؤمن بها وللغرض الذى يسعى إليه.. اننا نطالب الحرية لنضعها في خدمة أغراضنا.. وقبل أن تطالب بحريتك اسأل نفسك لأى غرض ستهبها".

والفتاة المتعلمة في الأفوكاتو مديحة ليوسف وهبى قبل تسع سنوات من ذلك التاريخ كان عليها أن تمتثل للقانون الاجتماعى في قريتها، وأن تترك حقيبة شهادتها العلمية على باب الزوجية، وأن تمتثل تماماً كى تتزوج من ابن عمها الذى يمتلك المال، ويساندها مالياً في مكتبها، حتى وان لم يكن قد نال أى قسط من التعليم.

إذن، فالرؤى الاجتماعية قد تغيرت تماماً في عدد قليل من السنوات، وبدا ذلك واضحاص من خلال هذا الفيلم، وبشكل خاص من خلال نساء قصص احسان عبدالقدوس..

والغريب أن أغلب أسماء نساء الأفلام في هذا العام قد اتسمن بخشونة وقسوة، وقدرة فائقة على الخيانة، مثل شخصية زوجة التاجر في "نساء محرمات" لمحمد ذو الفقار، فهذه المرأة التى تزوجت عجوزاً ترمى بشباكها على ربيبه الذى يعمل لديه، وتصير عشيقته دون أن يعرف أنها زوجة ولى نعمته، والكارثة بالنسبة للمرأة أنها تعرف هوية الرجل، وتصطاده من المحل، كما أنها تسعى إلى نسب جنينها من ثمرة الخيانة إلى زوجها، إلى أن تنتهى الأحداث بشكل دموى،. فتحت سمع وبصر الزوج يقوم العاشقان بقتل أحدهما الآخر في مشهد دموى.

وهدى سلطان التى أدت الدور باقتدار، كررت نفس الشخصية الشريرة الآثمة.

في فيلم "حب ودلع" من اخراج محمود إسماعيل، وفيه تقرر أن تتزوج من رجل عجوز يطلبها لشبابها وجمالها من أجل أن تدفع هذا العجوز أن يوافق على أن تتزوج ابنته من شقيق المرأة، وهو يفعل ذلك رغم أن الابنة تحب شاباً آخر، ويمتثل الأب في ضعف شديد إلى هذا الإغواء. ورغم أن الشخصيات الشريرة عامة في السينما لا يقمن بالغناء فإن الفيلم قد خالف القاعدة حيث غنت هدى سلطان تحمل مها أغنيتان اسم الفيلم:

حـــب ودلـــع واتـــدلع ليـــه — وأنـــا عمـــرى مـــا تـــدلعت عليـــه

وحياتـــــــــك انـــــــــت — يـــــــا روحـــــــى انـــــــت

تقـــوللى آخـــرة دلـــع ايـــه — حـــــــــب ودلـــــــــع

أما المرأة الشريرة الثانية، فهى أيضاً زوجة، تسعى لقتل زوجها في خطة محكمة مستغلة موظف التأمين، وذلك في فيلم "من أجل امرأة" لكمال الشيخ، وقد جسدت الدور هنا الممثلة ليلى فوزى، التى دأبت السينما على إظهارها في دور المرأة المغلوبة على أمرها، وقد كتب المنتج حلمى رفلة في مقدمة الكراس الخاص بالفيلم:

"لقد رأينا أن نتجه بالإنتاج السينمائى اتجاهاً جديداً يفيد المجتمع.. سنجعل من الفيلم العربى أداة لمكافحة الجريمة. وسيكون رسولاً لتطهير النفوس الضعيفة من شرورها ونزواتها وأطماعها".

المرأة الشريرة هنا بالغة الحسن، والبهاء، ولا يمكن لأحد أن يشك في دهائها، وهى هنا تخون مرتين، الأولى تخون زوجها من أجل أن تحصل على وثيقة التأمين، والثانية هى أنها تخون موظف التأمين نفسه الذى كان أداة بين يديها من أجل رجل ثالث، فينتهى الأمر أيضاً أن يقتتلا بالرصاص حتى الموت، مثلما حددت في نساء محرمات".

وليلى فوزى هنا كشريرة بالغة الحسن، والذكاء، تختلف بالطبع عن شخصية الأم التى جسدتها زوزو نبيل في فيلم "سجن العذارى" اخراج إبراهيم عمارة، وهو البطولة المطلقة الوحيدة للممثلة، وواحد من أقوى أدوارها، وقد جاء اسمها منفرداً على الشاشة قبل العناوين، ثم جاء اسم كل من سميرة أحمد، وعماد حمدى، وشكرى سرحان بعد عنوان الفيلم.

المرأة الشريرة هنا هى تاجرة مخدرات، وتدفع ابنتها من اجل ممارسة النشل، وتمنع البنت عن التوبة، فهى ترى أن طريق الخروج عن القانون هو الأمثل، وإذا كانت سمارة قد تطهرت في السينما من خلال الحب. فإن الأم هنا لا تتطهر بالمرة، تلقى جزاءها حين تقبض الشرطة على رجالها، وتصبح طريدة، وفي النهاية

تقف خارج المنزل الذى يتم فيه زفاف ابنتها المتطهرة، وذلك بعد أن نجح مسئول الرعاية الاجتماعية في تحويل مسار الفتاة.

في هذه السنة كانت هناك نماذج سينمائية للأخت الشريرة العاشقة التى تحب رجلاً غير زوجها، وفي أثناء ظروف معقدة فإن أصابع الاتهام تشير إلى الزوجة، لكنها تدفع بأختها البريئة التى تخونها من أجل أن تلبس الاتهام، فتظهر الشريرة بالغة البراءة، إلى أن تنكشف الحقيقة. والأسباب تختلف هنا في الأفلام الثلاثة، التى بدت كأنها فيلم واحد. تم انتاجها من شركات متعددة، وأخرجها كل من بركات في "ارحم حبى"، وكانت الأخت الشريرة التى تلقى جزاء خيانتها هى شادية.

وفي فيلم "بافكر في اللى ناسينى" لحسام الدين مصطفي، كانت الأخت الشريرة هى هند رستم، أما برلنتى عبدالحميد فكانت الأخت الشريرة في "فضيحة في الزمالك" اخراج عاطف سالم. وهى التى أدت دوراً سرياً آخر في فيلم "طاقة الاخفاء".

والغريب أن الممثلة مريم فخر الدين قد أدت في فيلمين من هذه الافلام دور الأخت النبيلة التى يتم النظر إليها كخائنة، بينما هى في غاية البراءة، ولا يمكنها أن تتحدث بالحقيقة من أجل الاحتفاظ بنبل مشاعر الأخوة.

ومريم فخر الدين كانت في هذه السنة المرأة الرومانسية البريئة دوماً في سبعة أفلام فهى الحبيبة في فيلم "حكاية حب" المؤمنة بموهبة الشاب الذى تحبهن والذى كم تتعذب من أجله عندما تصدم في مرضه القدرى الذى يهدد حياته.

وفي هذا الفيلم كانت ملهمة للفنانة الذى غنى لها عند الشاطئ: "بتلومونى ليه لو شفتم عينيه حلوين قد ايه". ويغنى لها عبر برنامج على الناصية "بحلم بيك

أنا بحلم بيك وبأشواقى مستنيك". وفي الحفل يغنى لها "حبك نار مش عايز أطفيها ولا أخليها دقيقة تفوتنى ما أحسش بيها".

وحسب الكراس الخاص بالفيلم فإن "حكاية حب" يتضمن أغنية "اسبقنى يا قلبى اسبقنى ع الجنة الحلوة اسبقنى". ولا نعرف هل تم تصوير الأغنية سينمائياً، وأين هذا المقطع من الفيلم؟

وفي فيلم "جريمة حب" لعاطف سالم، قامت مريم فخر الدين بدور زوجة المحامى المهمل، الشديد القسوة، الذى أضاع أوراق قضية مهمة فرمى بأخطائه على امرأته البريئة، وأهانها، وعشق عليها إحدى عميلاته، وتتهم الزوجة بأنها قد قتلت العشيقة، إذن فالأدوار التى قدمتها مريم فخر الدين كانت تتناسب مع شكلها البرئ وجمالها، وقد تكرر ظهور هذه الشخصية الباكية المظلومة في أفلام أخرى منها "قلب من دهب" لمحمد كريم في آخر أفلامه الروائية.

إذ كانت مريم هى نجمة العام. فإن عمر الشريف هو النجم الأكثر لمعاناً وتواجداً في تلك السنة. وقد نوع أدواره لكنه لم يخرج عن دور العاشق المخدوع في "من أجل امرأة". والزوج الذى يفاجأ بأن زوجته خانته مع أعز أصدقائه في فيلم "فضيحة في الزمالك". وهو يقوم في "احنا التلامذة" لعاطف سالم، بدور الطالب الذى يطرده أبوه من المنزل فيجد نفسه قاتلاً في جريمة ثمنها بضعة قروش في خزانة عامل بار.

وفي "موعد مع المجهول" يقوم عمر الشريف بدور شاب يتزوج من فتاة من أجل أن يكتشف سر مقتل أخيه، ونكتشف أنه من رجال الشرطة.

ونحن نتوقف عند هذه النقطة لأن عمر الشريف عنددما أتيحت له فرصة العمل بالسينما العالمية لم يؤد قط دورين متشابهين، وقليلا ما ارتدى ملابس المدينة، وهناك في كراس فيلم "موعد مع المجهول" اعلان عن فيلم بعنوان "قصر

الغرام" تمثل كل من عمر الشريف، وماهر العطار، واخراج السيد بدير، وهذا الفيلم لم ير النور بالطبع.

من العلامات السينمائية في هذا العام فيلم "بين السماء والأرض" لصلاح أبو سيف حيث جاء في كراس الشركة المنتجة: "حدث جديد في صناعة السينما، عاشت فكرته مع صلاح أبو سيف زمنا طويلا، وأحجم كثير من المنتجين عن تنفيذها فما ان طرقت أسماع دينا فيلم حتى بادرت إلى اخراجها إلى عالم النور".

أما الفيلم الثانى، فهو "المرأة المجهولة" لمحمود ذو الفقار، وهو بمثابة اعادة مقتبسة عن فيلم "المتهمة" لبركات، المأخوذ بالطبع عن المسرحية العالمية "مدام اكس" وفي هذا الفيلم غنت شادية مجدداً، وبدت كأنها تغير جلدها تماماً كممثلة، رغم أن هذا قد حدث من قبل في فيلم "لواحظ" لحسن الإمام.

وإذا كان هذا الفيلم بمثابة تحول ملحوظ في مسيرة شادية التى سوف تتخلى عن الغناء السينمائى لتكتفي لأن تكون ممثلة فقط، فإن فيلم "الرجل الثانى" لعز الدين ذو الفقار كان بمثابة نقطة اكتشاف جديدة ومؤكدة لرشدى أباظة فيما يمكن تسميته بالأدوار المركبة، وذلك بعد دوره أمام نفس المخرج في "امرأة في الطريق".

وقد أثبت كل من المخرج، والممثل أنهما قادران على التنوع. من ابن البلد، والرومانسية، والخير، والشر، وكان المخرج قد كرس حياته لعمل ما يسمى بالأعمال الضخمة الانتاج، ذوات الأهمية الفنية العالية.

في نفس العام عمل كمال الشناوى أمام زبيدة ثروت في فيلمين عاطفيين لهواة قصص الحب البسيطة وان كان "عاشت للحب" قامت فكرته على مشاعر حب ممزوجة بالشك، حسبما جاء في الرواية التى كتبها محمد عبدالحليم عبدالله، باسم "شجرة اللبلاب".

وفي اطار الأعمال الرومانسية الخالدة الضخمة قدم عز الدين ذو الفقار فيلمه "بين الأطلال" عن رواية ليوسف السباعى، وجاء في الكراس فقرة الحب الجميل التى رددها العاشق محمود:

"وأنت.. أنت يا توأم الروح.. يا منية النفس الدائمة الخالدة.. يا أنشودة القلب في كل زمان ومكان.. مهما نأيت.. ومهما هجرت.. عندما تشاهدين القرص الأحمر الدامى على وشك الغروب.. أرقبيه جيداً.. فإذا ما رأيت مغيبه وراء الأفق.. فاذكرينى..".

الفهرس